قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ

قد الطبع هذا الكتاب كما يحمل مكانه شفا عياض المعتمد شفا ابو الفضل قد حاز غفار السقمي

الشفا بتعريف حقوق المصطفى

للامام الهمام والبحر القمقام القاضي ابو الفضل عياض بن عمرو رضي الله عنهما

في ٢٢ [illegible] الزاهر المشتهر
المطبع [illegible] العالي [illegible] المشتهر [illegible]



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المنفرد باسمه الاسمى المختص بالملك الاعز الاحمى الذى ليس دونه منتهى ولا وراءه مرمى الظاهر لا تخيلا
ووهما والباطن تقدسا لا عدما وسع كل شئ رحمة وعلما واسبغ على اوليائه نعما عما وبعث فيهم رسولا من انفسهم
عربا وعجما وازكاهم محتدا ومنمى وارجحهم عقلا وحلما واوفرهم علما وفهما واقواهم يقينا وعزما واشدهم بهم رأفة
ورحمى وزكاه روحا وجسما وحاشاه عيبا ووصما وآتاه حكمة وحكما وفتح به اعينا عميا وقلوبا غلفا واذانا
صما فآمن به وعزره ونصره من جعل الله له فى مغنم السعادة قسما وكذب به وصدف عن اياته من
كتب الله عليه الشقاء حتما ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى صلى الله عليه وسلم صلاة تنمى وتنمى
وعلى آله وسلم تسليما اما بعد اشرق الله قلبى وقلبك بانوار اليقين ولطف لى ولك بالطف به
لاوليائه المتقين الذين شرفهم بنزل قدسه واوحشهم من الخليقة بانسه وخصهم من معرفته ومشاهدة
عجائب ملكوته وآثار قدرته بما ملأ قلوبهم حبرة وولّه عقولهم فى عظمته حيرة فجعلوا همهم به واحدا ولم يروا فى
الدارين غيره فهم بمشاهدة جماله وجلاله يتنعمون وبين آثار قدرته وعجائب عظمته يترددون وبالانقطاع
اليه والتوكل عليه يتعززون لهجين بصادق قوله قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون فانك كررت
على السؤال فى مجموع يتضمن التعريف بقدر المصطفى عليه السلام وما يجب له من توقير واكرام
وما حكم من لم يوف واجب عظيم ذلك القدر او قصر فى حق منصبه الجليل قلامة ظفر وان اجمع لك ما لاسلافنا

واتيتنا في ذلك من مقال وابنيته بتنزيل صورها ومثالها فاعلم اكرمك الله انك حملتني من ذلك امرا امرا وارهقتني
فيما ندبتني اليه عسرا وارقيتني بما كلفتني مرتقى صعبا ملأ قلبي رعبا فان الكلام في ذلك يستدعي تقرير اصول و
تحرير فصول والكشف عن غوامض ودقائق من علم الحقائق مما يجب للنبي ويضاف اليه او يمتنع او يجوز عليه ومعرفة
النبي والرسول والرسالة والنبوة والمحبة والخلة وخصائص هذه الدرجة العلية وههنا مهامه فيح تحار فيها القطا
وتقصر بها الخطا ومجاهل تضل فيها الاحلام ان لم تهتد بعلم علم ونظر سديد ومداحض تزل بها الاقدام ان لم
تعتمد على توفيق من الله وتاييد لكني لما رجوته لي ولك في هذا السؤال والجواب من نوال وثواب بتعريف قدره
الجسيم وخلقه العظيم وبيان خصائصه التي لم تجتمع قبل في مخلوق وما يدين الله تعالى به من حقه الذي هو ارفع الحقوق
ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا ولما اخذ الله على الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس
ولا يكتمونه ولما حدثنا به ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقراءتي عليه قال ثنا الحسين بن محمد ثنا ابو عمر النمري
ثنا ابو محمد بن عبد المؤمن ثنا ابو بكر محمد بن بكر ثنا سليمن بن الاشعث ثنا موسى بن اسمعيل ثنا حماد ثنا علي
بن الحكم عن عطاء عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه
الجمه الله بلجام من نار يوم القيمة فبادرت الى نكت سافرة عن وجه الغرض مؤديا من ذلك الحق
المفترض اختلستها على استعجال لما المرء بصدده من شغل البدن والبال بما طوقه الانسان من مقاليد المحنة
التي ابتلي بها فكادت تشغل عن كل فرض ونفل وترد بعد حسن التقويم الى اسفل سفل ولو اراد الله بالانسان
خيرا لجعل شغله وهمه كله فيما يحمد غدا او يذم محله فليس ثم سوى نضرة النعيم او عذاب الجحيم ولكان عليه بخويصته واستنقاذ
مهجته وعمل صالح يستزيده وعلم نافع يفيده او يستفيده جبر الله صدع قلوبنا وغفر عظيم ذنوبنا وجعل جميع استعدادنا
لمعادنا وتوفر دواعينا فيما ينجينا ويقربنا اليه تعالى زلفى ويحظينا بمنه ورحمته ولما نويت تقريبه ودرجت
تبويبه ومهدت تاصيله وخلصت تفصيله وانتحيت حصره وتحصيله ترجمته بالشفا بتعريف حقوق المصطفى وحصرت
الكلام فيه في اربعة اقسام **القسم الاول** في تعظيم العلي الاعلى لقدر هذا النبي الكريم المصطفى قولا وفعلا
وتوجه الكلام في اربعة ابواب **الباب الاول** في ثنائه تعالى عليه واظهاره عظيم قدره لديه وفيه
عشرة فصول **الباب الثاني** في تكميله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية
والدنيوية فيه نسقا وفيه سبعة وعشرون فصلا **الباب الثالث** فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها
بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه الله به في الدارين من كرامته وفيه اثنا عشر فصلا **الباب الرابع**
فيما اظهره الله تعالى على يديه من الآيات والمعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات وفيه ثلثون فصلا
القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه عليه السلام ويترتب القول فيه في اربعة ابواب

الباب الاول فی فرض الایمان به ووجوب طاعته واتباع سنته وفیه خمسة فصول الباب الثانی
فی لزوم محبته ومناصحته وفیه ستة فصول الباب الثالث فی تعظیم امره ولزوم توقیره وبره وفیه
سبعة فصول الباب الرابع فی حکم الصلوة علیه والتسلیم وفرض ذلک وفضیلته وفیه عشرة فصول القسم
الثالث فیما یستحیل فی حقه وما یجوز علیه وما یمتنع ویصح من الامور البشریة ان یضاف الیه وہذا القسم اکرمک
الله ہو سر الکتاب ولباب ثمرة ہذه الابواب وما قبله له کالقواعد والتمہیدات والدلائل علی ما نورده من
النکت البینات وہو الحاکم علی ما بعده والمنجز من غرض ہذا التالیف وعده وعند التقصی لموعدته والتفصی
عن عہدته یشرق صدر العدو اللعین ویشرق قلب المؤمن بالیقین وتملأ انواره جوانح صدره ویقدر
العاقل النبی حق قدره ویتحرر الکلام فیه فی بابین الباب الاول فیما یختص بالامور الدینیة ویتشبث به
القول فی العصمة وفیه ستة عشر فصلا الباب الثانی فی احواله الدنیویة وما یجوز طروه علیه من الاعراض
البشریة وفیه تسعة فصول القسم الرابع فی تصرف وجوه الاحکام علی من تنقصه او سبه علیه السلام
وینقسم الکلام فیه فی بابین الباب الاول فی بیان ما ہو فی حقه سب ونقص من تعریض او نص وفیه
عشرة فصول الباب الثانی فی حکم شانئه ومؤذیه ومتنقصه وعقوبته وذکر استتابته والصلوة علیه
ووراثته وفیه عشرة فصول وختمناه بباب الثالث جعلناه تکملة لہذه المسئلة ووصلة للبابین
اللذین قبله فی حکم من سب الله تعالی ورسوله وملائکته وکتبه وآل النبی صلی الله علیه وسلم وصحبه واختصر
الکلام فیه فی خمسة فصول وبتمامها ینتجز الکتاب وتتم الاقسام والابواب ویلوح فی غرة الایمان لمعة
منیرة وفی تاج التراجم درة خطیرة تزیح کل لبس وتوضح کل تخمین وحدس وتشفی صدور قوم مؤمنین وتصدع
بالحق وتعرض عن الجاہلین وبالله تعالی لا اله سواه استعین وعلیه التوکل وہو المعین وہو حسبنا ونعم الوکیل

القسم الاول

فی تعظیم العلی الاعلی لقدر ہذا النبی المصطفی قولا وفعلا قال الفقیه القاضی الامام ابو الفضل رضی الله عنه
لا خفاء علی من مارس شیئا من العلم او خص بادنی لمحة من فہم بتعظیم الله تعالی قدر نبینا علیه السلام وخصوصه
ایاه بفضائل ومحاسن ومناقب لا تنضبط لزمام وتنویہه من عظیم قدره بما تکل عنه الالسنة والاقلام
فمنہا ما صرح به تعالی فی کتابه ونبه به علی جلیل نصابه واثنی به علیه من اخلاقه وادابه وحض العباد علی التزامه
وتقلد ایجابه فکان جل جلاله ہو الذی تفضل واولی ثم طہر وزکی ثم مدح بذلک واثنی ثم اثاب علیه الجزاء
الاوفی فله الفضل بدءا وعودا والحمد لله اولی واخری ومنہا ما ابرزه للعیان من خلقه علی اتم وجوه
الکمال والجلال وتخصیصه بالمحاسن الجمیلة والاخلاق الحمیدة والمذاہب الکریمة والفضائل العدیدة و

وتأييده بالمعجزات الباهرة والبراهين الواضحة والكرامات البينة التي شاهدها من عاصره ورآها من ادركه
وعلمها علم يقين من جاء بعده حتى انتهى علم حقيقة ذلك الينا وفاضت انواره علينا صلى الله عليه وسلم تسليما
كثيرا حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمة الله عليه قراءة مني عليه قال حدثنا ابو الحسين
المبارك بن عبد الجبار وابو الفضل احمد بن خيرون قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي قال حدثنا ابو علي السنجي
قال حدثنا محمد بن احمد بن محبوب حدثنا ابو عيسى بن سورة الحافظ قال حدثنا اسحق بن منصور حدثنا
عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم أتي بالبراق ليلة اسري به ملجما مسرجا
فاستصعب عليه فقال له جبريل أبمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه قال فارفض عرقا

الباب الاول في ثناء الله تعالى عليه واظهاره عظيم قدره لديه

اعلم ان في كتاب الله العزيز
آيات كثيرة مفصحة بجميل ذكر المصطفى وعد محاسنه وتعظيم امره وتنويه قدره اعتمدنا منها على ما ظهر معناه
وبان فحواه وجمعنا ذلك في عشرة فصول

الفصل الاول

فيما جاء من ذلك مجيء المدح والثناء وتعداد المحاسن كقوله تعالى لقد جاءكم رسول
من انفسكم الآية قال السمرقندي وقرأ بعضهم من انفسكم بفتح الفاء وقراءة الجمهور بالضم قال القاضي
الامام ابو الفضل وفقه الله تعالى اعلم الله تعالى المؤمنين او العرب او اهل مكة او جميع الناس على اختلاف
المفسرين من المواجه بهذا الخطاب انه بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه ويتحققون مكانه ويعلمون صدقه
وامانته فلا يتهمونه بالكذب وترك النصيحة لهم لكونه منهم وانه لم تكن في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولادة او قرابة وكونه من اشرفهم وارفعهم وافضلهم على قراءة الفتح وهذه نهاية المدح ثم وصفه بعد باوصاف حميدة واثنى
عليه بمحامد كثيرة من حرصه على هدايتهم ورشدهم واسلامهم وشدة ما يعنتهم ويضر بهم في دنياهم واخراهم وعزته عليه
ورأفته ورحمته بمؤمنيهم قال بعضهم اعطاه الله اسمين من اسمائه رؤوف الرحيم ومثله في الآية الاخرى
قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم الآية وفي الآية الاخرى هو الذي بعث
فيهم في الاميين رسولا منهم وقوله تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا منكم الآية وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى من انفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا ليس في آبائي من لدن
آدم عليه السلام سفاح كلنا نكاح قال ابن الكلبي كتبت للنبي عليه السلام خمسمائة ام فما وجدت
فيهن سفاحا ولا شيئا مما كان عليه اهل الجاهلية وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وتقلبك في
الساجدين قال من نبي الى نبي حتى اخرجتك نبيا وقال جعفر بن محمد علم الله عجز خلقه عن طاعته فعرفهم
ذلك لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته فاقام بينه وبينهم مخلوقا من جنسهم في الصورة

السبب من لغته الرافة والرحمة واخرجه الى الخلق سبيلها وفقا وجعل طاعته وموافقته فقال من يطع الرسول
فقد اطاع الله وقال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال ابو بكر بن طاهر زين الله محمدا بزينة الرحمة
فكان كونه رحمة وجميع شمائله وصفاته رحمة على الخلق فمن اصابه شيء من رحمته فهو الناجي في الدارين من كل
مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب الا ترى ان الله تعالى يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فكانت حيوته رحمة
ومماته رحمة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم حياتي خير لكم وموتي خير لكم وكما قال اذا اراد الله رحمة بامة
قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا وقال السمرقندي رحمة للعالمين يعني للجن والانس وقيل لجميع الخلق للمؤمنين رحمة بالهداية
ورحمة للمنافق بالامان من القتل ورحمة للكافر بتاخير العذاب قال ابن عباس هو رحمة للمؤمنين
وللكافرين اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة وحكي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبرئيل عليه السلام
هل اصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثناء الله تعالى علي بقوله ذي قوة
عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وروي عن جعفر بن محمد الصادق في قوله تعالى فسلام لك من اصحاب
اليمين اي بك انما وقعت سلامتهم من اجل كرامة محمد صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى الله نور السموات
والارض الآية قال كعب وابن جبير المراد بالنور الثاني هنا محمد صلى الله عليه وسلم وقوله مثل نوره اي نور
محمد وقال سهل بن عبد الله المعنى الله هادي اهل السموات والارض ثم قال مثل نور محمد اذ كان
مستودعا في الاصلاب كمشكوة صفتها كذا واراد بالمصباح قلبه والزجاجة صدره اي كانه كوكب دري
لما فيه من الايمان والحكمة توقد من شجرة مباركة اي من نور ابراهيم وضرب الله المثل بالشجرة المباركة
وقوله تعالى يكاد زيتها يضيء اي يكاد نبوة محمد عليه السلام تبين للناس قبل كلامه كهذا الزيت قال ابو سعيد
الخراز اراد بالمشكوة جوف محمد صلى الله عليه وسلم والزجاجة قلبه والمصباح النور الذي جعله الله فيه و
قد قيل في هذه الآية غير هذا والله اعلم وقد سماه الله تعالى في القرآن في غير هذه المواضع نورا وسراجا منيرا
فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا
منيرا ومن هذا قوله الم نشرح لك صدرك الى آخر السورة شرح وسع والمراد بالصدر هنا القلب قال ابن عباس
رضي الله عنهما شرحه بالاسلام وقال سهل بنور الرسالة وقال الحسن ملاه حكما وعلما وقيل معناه الم نطهر
قلبك حتى لا يؤذيك الوسواس ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك قيل ما سلف من ذنبك يعني قبل
النبوة وقيل اراد ثقل ايام الجاهلية وقيل اراد ما اثقل ظهره من الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي والسلمي
وقيل عصمناك ولولا ذلك لاثقلت الذنوب ظهرك حكاه السمرقندي ورفعنا لك ذكرك قال يحيى بن آدم
بالنبوة وقيل اذا ذكرت ذكرت معي يعني قول لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل في الاذان والاقامة وقيل

قال الفقيه القاضي ابو الفضل هذا تقرير من الله جل اسمه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم على عظيم نعمه لديه وشريف منزلته عنده وكرامته عليه بان شرح قلبه للايمان والهداية ووسعه لوعي العلم وحمل الحكمة ورفع عنه ثقل امور الجاهلية عليه وبغضه لسيرها وما كانت عليه بظهور دينه على الدين كله وحط عنه عهدة اعباء الرسالة والنبوة لتبليغه للناس ما نزل اليهم وتنويهه بعظيم مكانه وجليل رتبته ورفعة ذكره وقرانه مع اسمه اسمه قال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلوة الا يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وروى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبرئيل عليه السلام فقال ان ربي وربك يقول اتدري كيف رفعت ذكرك قلت الله ورسوله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي قال ابن عطاء جعلت تمام الايمان بذكري معك وقال ايضا جعلتك ذكرا من ذكري فمن ذكرك ذكرني قال جعفر بن محمد الصادق لا يذكرك احد بالرسالة الا ذكرني بالربوبية واشار بعضهم بذلك الى الشفاعة ومن ذكره معه تعالى ان قرن طاعته بطاعته واسمه باسمه فقال واطيعوا الله والرسول وآمنوا بالله ورسوله فجمع بينهما بواو العطف المشركة ولا يجوز جمع هذا الكلام في غير حقه عليه السلام قال الشيخ ابو علي الحسين بن محمد الجياني الحافظ فيما اجازنيه وقراته على الثقة عنه قال اخبرنا ابو عمر النمري قال حدثنا ابو محمد بن عبد الرحمن حدثنا ابو بكر بن داسة حدثنا ابو داود السجستاني حدثنا ابو الوليد الطيالسي حدثنا شعبة عن منصور عن عبد الله بن يسار عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن احدكم ما شاء الله وشاء فلان ولكن ما شاء الله ثم شاء فلان قال الخطابي ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى الادب في تقديم مشية الله تعالى على مشية من سواه واختارها بثم التي هي للنسق والتراخي بخلاف الواو التي هي للاشتراك ومثله الحديث الآخر ان خطيبا خطب عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم انت قم او قال اذهب قال ابو سليمان كره منه الجمع بين الاسمين بحرف الكناية لما فيه من التسوية وذهب غيره الى انه انما كره له الوقوف على يعصهما وقول ابي سليمان اصح لما روي في الحديث الصحيح انه قال ومن يعصهما فقد غوى ولم يذكر الوقوف على يعصهما وقد اختلف المفسرون واصحاب المعاني في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي هل يصلون راجعة على الله والملائكة ام لا فاجازه بعضهم ومنعه آخرون لعلة التشريك وخصوا الضمير بالملائكة وقدروا الآية ان الله يصلي وملائكته يصلون وقد روي عن عمر رضي الله عنه انه قال من فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآيتين وقد روي انه لما نزلت هذه الآية قالوا ان محمدا يريد ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله عز وجل

قل اطيعوا الله والرسول فقرن طاعته بطاعته رغما لهم وقد اختلف المفسرون في معنى قوله في ام الكتاب اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم فقال ابو العالية والحسن البصري الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيار اهل بيته واصحابه حكاه عنهما ابو الحسن الماوردي وحكى مكي عنهما نحوه وقال هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وحكى ابو الليث السمرقندي مثله عن ابي العالية في قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم قال فبلغ ذلك الحسن فقال صدق والله ونصح وحكى الماوردي ذلك في تفسير صراط الذين انعمت عليهم عن عبد الرحمن بن زيد وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن بعضهم في تفسير قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى انه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الاسلام وقيل شهادة التوحيد وقال سهل رحمه الله في قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال نعمته بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون الآيتين اكثر المفسرين على ان الذي جاء بالصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم قال بعضهم وهو الذي صدق به وقرئ صدق بالتخفيف وقال غيرهم الذي صدق به المؤمنون وقيل ابو بكر رضي الله عنه وقيل علي رضي الله عنه وقيل غير هذا من الاقوال وعن مجاهد رضي الله عنه في قوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه

الفصل الثاني في وصفه تعالى له بالشهادة وما تعلق بها من الثناء والمدح والكرامة

قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الآية جمع الله له في هذه الآية ضروبا من رتب الاثرة وجملة اوصاف من المدحة فجعله شاهدا على امته لنفسه بابلاغهم الرسالة وهي من خصائصه عليه السلام ومبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته وداعيا الى توحيده وعبادته وسراجا منيرا يهتدى به للحق حدثنا الشيخ ابو محمد بن عتاب قال حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف حدثنا البخاري حدثنا محمد بن سنان حدثنا فليح حدثنا هلال عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجل والله انه لموصوف في التورية ببعض صفته في القرآن يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله ويفتح به اعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا وذكر مثله عن عبد الله بن سلام وكعب الاحبار وفي بعض طرقه عن ابن اسحق ولا صخب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا اسدده لكل جميل واهب له كل خلق كريم ثم اجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء طبيعته

والعفو والمغفرة خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته واحمد اسمه اهدي به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة واسمي به بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغني به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة واؤلف به بين قلوب مختلفة واهواء متشتتة وامم متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت للناس وفي الحديث اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفته في التوراة عبدي احمد المختار مولده بمكة ومهاجره بالمدينة او قال طيبة امته الحمادون لله على كل حال وقال الله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الآيتين وقد قال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم الآية وقال السمرقندي ذكرهم الله منته انه جعل رسوله رحيما بالمؤمنين رؤفا لين الجانب ولو كان فظا خشنا في القول لتفرقوا من حوله لكن جعله سمحا سهلا طلقا برا لطيفا هكذا قاله الضحاك وقال الله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال ابو الحسن القابسي ابان الله تعالى فضل نبينا محمد عليه السلام وفضل امته بهذه الآية وفي قوله تعالى في الآية الاخرى وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس وكذلك قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وقوله وسطا اي عدلا خيارا ومعنى هذه الآية وكما هديناكم فكذلك خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم امة وسطا خيارا عدولا لتشهدوا للانبياء على اممهم وليشهد لكم الرسول بالصدق وقيل ان الله جل جلاله اذا سال الانبياء هل بلغتم فيقولون نعم فتقول اممهم ما جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد امة محمد للانبياء ويزكيهم النبي صلى الله عليه وسلم وقيل معنى الآية انكم حجة على كل من خالفكم والرسول حجة عليكم حكاه السمرقندي وقال الله تعالى وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال قتادة والحسن وزيد بن اسلم قدم صدق هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع لهم وعن الحسن ايضا هي مصيبتهم بنبيهم محمد صلى الله عليه وسلم وعن ابي سعيد الخدري هي شفاعة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم هو شفيع صدق عند ربهم وقال سهل بن عبد الله التستري هي سابقة رحمة اودعها في محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن علي الترمذي هو امام الصادقين والصديقين الشفيع المطاع والسائل المجاب محمد صلى الله عليه وسلم حكاه السلمي

الفصل الثالث فيما ورد في خطابه اياه مورد الملاطفة والمبرة من ذلك قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم قال ابو محمد المكي قيل هذا افتتاح كلام بمنزلة اصلحك الله واعزك الله وقال عون بن عبد الله اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب وحكى السمرقندي عن بعضهم ان معناه عافاك الله يا سليم القلب لم اذنت لهم وقال ولو بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لم اذنت لهم لخيف عليه ان ينشق قلبه من هيبة هذا الكلام لكن الله تعالى برحمته اخبره بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف حتى يتبين لك

الصادق في عذره من الكاذب فيه وفي هذا من عظيم منزلته عند الله ما لا يخفى على ذي لب ومن اكرامه اياه وبره به ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب قال نفطويه ذهب ناس الى ان النبي صلى الله عليه وسلم معاتب بهذه الآية وحاشاه من ذلك بل كان مخيرا فلما اذن لهم اعلمه الله انه لو لم ياذن لهم لقعدوا لنفاقهم وانه لا حرج عليه في الاذن لهم قال القاضي ابو الفضل رحمه الله يجب على المسلم المجاهد نفسه الرائض بزمام الشريعة خلقه ان يتأدب بآداب القرآن في قوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته فهو عنصر المعارف الحقيقية وروضة الآداب الدينية والدنيوية وليتأمل هذه الملاطفة العجيبة في السؤال من رب الارباب المنعم على الكل المستغني عن الجميع ويستثير ما فيها من الفوائد وكيف ابتدأ بالاكرام قبل العتب وآنس بالعفو قبل ذكر الذنب ان كان ثم ذنب وقال الله تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا قال بعض المتكلمين عاتب الله الانبياء بعد الزلات وعاتب نبينا عليه السلام قبل وقوعه ليكون بذلك اشد انتهاء ومحافظة لشرائط المحبة وهذه غاية العناية ثم انظر كيف بدأ بثباته وسلامته قبل ذكر ما عاتبه عليه وخيف ان يركن اليه ففي اثناء عتبه براءته وفي طي تخويفه تامينه وكرامته ومثله قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك الآية قال علي رضي الله عنه قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذب ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله فانهم لا يكذبونك الآية وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه حزن فجاءه جبريل عليه السلام فقال ما يحزنك فقال كذبني قومي فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل الله الآية ففي هذه الآية منزع لطيف المأخذ من تسليته تعالى له عليه السلام والطافه في القول بان قرر عنده انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له معترفون بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا يسمونه قبل النبوة الامين فدفع بهذا التقرير ارتماض نفسه بسمة الكذب ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال الله تعالى ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون فحاشاه من الوصم وطوقهم بالمعاندة بتكذيب الآيات حقيقة الظلم اذ الجحد انما يكون ممن علم الشيء ثم انكره كقوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ثم عزاه وآنسه بما ذكره عمن قبله ووعده النصر بقوله ولقد كذبت رسل من قبلك الآية فمن قرأ لا يكذبونك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك كاذبا وقال الفراء والكسائي لا يقولون انك كاذب وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه ومن قرأ بالتشديد فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك ومما ذكر من خصائصه وبر الله به ان الله خاطب جميع الانبياء باسمائهم فقال يا آدم يا نوح يا ابراهيم يا داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى ولم يخاطبه الا يا ايها النبي

يا ايها الرسول يا ايها المزمل يا ايها المدثر

الفصل الرابع في قسمه تعالى بعظيم قدره

قال الله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اتفق اهل التفسير في هذا انه قسم من الله تعالى بمدة حياة محمد صلى الله عليه وسلم واصله ضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال

ومعناه وبقائك يا محمد وقيل وعيشك يا محمد وقيل وحياتك وهذه نهاية التعظيم وغاية في البر والتشريف قال
ابن عباس رضي الله عنهما ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفسا أكرم عليه من محمد عليه السلام وما سمعت الله أقسم
بحياة أحد غيره وقال أبو الجوزاء ما أقسم الله بحياة أحد غير محمد صلى الله عليه وسلم لأنه أكرم البرية عند الله وقال الله
تعالى يس والقرآن الحكيم الآية اختلف المفسرون في معنى يس على أقوال فحكى أبو محمد مكي أنه روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لي عند ربي عشرة أسماء ذكر أن منها طه ويس اسمان له وحكى أبو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق
رضي الله عنهم أنه أراد يا سيد مخاطبة لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنه يس يا إنسان
أراد محمدا وقيل هو قسم وهو اسم من أسماء الله تعالى وقال الزجاج قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا إنسان
وعن محمد بن الحنفية يس يا محمد وعن كعب يس قسم أقسم الله به قبل أن يخلق الله السماء والأرض بألفي عام
يا محمد إنك لمن المرسلين ثم قال والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين فإن قدر أنه من أسمائه عليه السلام وصح
فيه أنه قسم كان فيه من التعظيم ما تقدم ويؤكد فيه القسم عطف القسم الآخر عليه وإن كان بمعنى النداء فقد جاء
قسم آخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة بهدايته أقسم الله تعالى باسمه وكتابه أنه لمن المرسلين بوحيه إلى عباده
وعلى صراط مستقيم من إيمانه أي طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق قال النقاش لم يقسم الله تبارك
وتعالى لأحد من أنبيائه بالرسالة في كتابه إلا له وفيه من تعظيمه وتمجيده على تأويل من قال إنه يا سيد ما فيه
وقد قال عليه السلام أنا سيد ولد آدم ولا فخر وقال الله تعالى لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد قيل لا أقسم
به إذا لم تكن فيه بعد خروجك منه حكاه مكي وقيل لا زائدة أي أقسم به وأنت به يا محمد حلال أو حل لك ما فعلت
فيه على التفسيرين والمراد بالبلد عند هؤلاء مكة وقال الواسطي أي نحلف لك بهذا البلد الذي شرفته
بمكانك فيه حيا وببركتك ميتا يعني المدينة والأول أصح لأن السورة مكية وما بعده يصححه قوله وأنت حل بهذا البلد
ونحوه قول ابن عطاء في تفسير قوله وهذا البلد الأمين قال آمنها الله بمقامه فيها وكونه بها لأن كونه أمان
حيث كان ثم قال الله تعالى ووالد وما ولد من قال أراد آدم فهو عام ومن قال هو إبراهيم وما ولده فهي إشارة
إلى محمد صلى الله عليه وسلم فتتضمن السورة القسم به في موضعين وقوله تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه قال
ابن عباس هذه الحروف أقسام أقسم الله تعالى بها وعنه وعن غيره فيها غير ذلك وقال سهل بن عبد الله التستري
الألف هو الله تعالى واللام جبريل والميم محمد صلى الله عليه وسلم وحكى هذا القول السمرقندي ولم ينسبه إلى
سهل وجعل معناه الله أنزل جبريل على محمد هذا القرآن الذي لا ريب فيه وعلى الوجه الأول يحتمل القسم
هذا الكتاب حق لا ريب فيه ثم فيه من فضيلة قران اسمه باسمه نحو ما تقدم وقال ابن عطاء في قوله تعالى
ق والقرآن المجيد أقسم بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب والمشاهدة ولم يؤثر ذلك

فيه لعلق حاله وقيل هو اسم للقرآن وقيل هو اسم الله وقيل هو جبل محيط بالارض وقيل غير هذا وقال جعفر بن محمد
في تفسير والنجم اذا هوى انه قلب محمد صلى الله عليه وسلم وقال النجم قلب محمد هوى انشرح من الانوار وقيل انقطع
عن غير الله وقال ابن عطاء في قوله والفجر وليال عشر الفجر هو محمد لان منه تفجر الايمان

الفصل الخامس في قسمه تعالى جده له لتحقق مكانته عنده قال جل اسمه والضحى والليل اذا سجى الى آخر السورة

اختلف في سبب نزول هذه السورة فقيل كان ترك النبي صلى الله عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت
امرأة في ذلك بكلام وقيل بل تكلم به المشركون عند فترة الوحي فنزلت هذه السورة قال القاضي الامام
ابو الفضل تضمنت هذه السورة من كرامة الله تعالى له وتنويهه به وتعظيمه اياه ستة وجوه الاول القسم له عما
اخبره به من حاله بقوله والضحى والليل اذا سجى اي ورب الضحى وهذا من اعظم درجات المبرة للنبوة الثاني بيانه
مكانته عنده وحظوته لديه بقوله ما ودعك ربك وما قلى اي ما تركك وما ابغضك وقيل وما اهملك الله بعد ان
اصطفاك الثالث قوله وللآخرة خير لك من الاولى قال ابن اسحق اي مالك في مرجعك عند الله اعظم
مما اعطاك من كرامة الدنيا وقال سهل اي ما ادخرت لك من الشفاعة والمقام المحمود خير لك مما اعطيتك
في الدنيا الرابع قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى وهذه آية جامعة لوجوه الكرامة وانواع السعادة وشتات
الانعام في الدارين والزيادة قال ابن اسحق يرضيه بالفلج في الدنيا والثواب في الآخرة وقيل يعطيه الحوض
والشفاعة وروي عن بعض آل النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس آية في القرآن ارجى منها ولا يرضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار الخامس ما عده تعالى عليه من نعمه وقرره من
آلائه قبله في بقية السورة من هدايته الى ما هداه له او هداية الناس به على اختلاف التفاسير ولا مال له فاغناه
بما آتاه او بما جعله في قلبه من القناعة والغنى ويتيما فحدبت عليه عمه وآواه اليه وقيل آواه الى الله وقيل
يتيما لا مثال لك فآواك اليه وقيل المعنى الم يجدك فهدى بك ضالا واغنى بك عائلا وآوى بك يتيما ذكره
بهذه المنن وانه على المعلوم من التفسير لم يهمله في حال صغره وعيلته ويتمه وقبل معرفته به ولا ودعه ولا قلاه فكيف بعد اختصاصه
واصطفائه السادس امره باظهار نعمة عليه وشكر ما شرفه به بنشره واشاعة ذكره بقوله واما بنعمة ربك
فحدث فان من شكر النعمة التحديث بها وهذا خاص له وعام لامته وقال الله تعالى والنجم اذا هوى الى
قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى اختلف المفسرون في قوله والنجم باقاويل معروفة منها النجم على
ظاهره ومنها القرآن وعن جعفر بن محمد الصادق انه محمد صلى الله عليه وسلم وقال سهل هو قلب محمد صلى الله عليه وسلم
وقد قيل في قوله والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب ان النجم هنا ايضا محمد صلى الله
عليه وسلم حكاه السلمي تضمنت هذه الآيات من فضله وشرفه العد ما يقف دونه العد واقسم جل جلاله على هداية

المصطفى وتنزيهه عن الهوى وصدقه فيما تلى وانه وحي يوحى اوصله اليه عن الله تعالى جبريل وهو شديد القوى ثم
اخبره الله تعالى عن فضيلته بقصة الاسراء وانتهائه الى سدرة المنتهى وتصديق بصره فيما راى وانه راى من آيات
ربه الكبرى وقد نبه على مثل هذا سبحانه تعالى في اول سورة الاسراء ولما كان ما كاشفه عليه السلام من ذلك الجبروت
وشاهده من عجائب الملكوت لا تحيط به العبارات ولا تستقل بحمل سماع ادناه العقول رمز تعالى بالايماء والكناية الدالة
على التعظيم فقال فاوحى الى عبده ما اوحى وهذا النوع من الكلام يسميه اهل النقد والبلاغة بالوحي والاشارة وهو
عندهم ابلغ ابواب الايجاز وقال لقد راى من آيات ربه الكبرى انحسرت الافهام عن تفصيل ما اوحى وتاهت الاحلام
في تعيين تلك الآيات الكبرى قال الفقيه القاضي ابو الفضل واشتملت هذه الآية على اعلام الله تعالى بتزكيته وعصمته عليه
السلام وعصمتها من الآفات في هذا المسرى فزكى فؤاده ولسانه وجوارحه وقلبه بقوله ما كذب الفؤاد ما راى ولسانه
بقوله وما ينطق عن الهوى وبصره بقوله ما زاغ البصر وقال الله تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس الى قوله وما هو على
الغيب بضنين وما هو بقول شيطان رجيم لا اقسم اي اقسم انه لقول رسول كريم اي كريم عند مرسله ذي قوة على
تبليغ ما حمله من الوحي مكين اي متمكن المنزلة من ربه رفيع المحل عنده مطاع ثم اي في السماء امين على الوحي قال
علي بن عيسى وغيره الرسول الكريم هنا محمد عليه السلام فجميع الاوصاف بعد على هذا له وقال غيره هو جبريل فترجع
الاوصاف اليه ولقد راه يعني محمدا قيل راى ربه وقيل راى جبريل في صورته وما هو على الغيب بظنين اي بمتهم ومن
قراها بالضاد فمعناه ما هو ببخيل بالدعاء به والتذكير بحكمه وبعلمه وهذه لمحمد صلى الله عليه وسلم باتفاق وقال الله تعالى
ن والقلم الآيات اقسم الله تعالى بما اقسم به من عظيم قسمه على تنزيه المصطفى مما غمصته الكفرة به وتكذيبهم له وآنسه وبسط امله بقوله محسنا خطابه ما انت
بنعمة ربك بمجنون وهذه نهاية المبرة في المخاطبة واعلى درجات الآداب في المحاورة ثم اعلمه بما له عنده من نعيم
دائم وثواب غير منقطع لا ياخذه عد ولا يمتن به عليه فقال وان لك لاجرا غير ممنون ثم اثنى عليه بما منحه من هباته
وهداه اليه واكد ذلك تتميما للتمجيد بحرفي التاكيد فقال وانك لعلى خلق عظيم قيل القرآن وقيل الاسلام وقيل
الطبع الكريم وقيل ليس لك همة الا الله قال الواسطي اثنى عليه بحسن قبوله لما اسداه اليه من نعمه وفضله بذلك
على غيره لانه جبله على ذلك الخلق فسبحان اللطيف الكريم المحسن الجواد الحميد الذي يسر للخير وهدى اليه ثم اثنى
على فاعله وجازاه عليه سبحانه ما اغمر نواله واوسع افضاله ثم سلاه عن قولهم بعد هذا بما وعده به من عقابهم وتوعدهم
بقوله فستبصر ويبصرون الثلاث الآيات ثم عطف بعد مدحه على ذم عدوه وذكر سوء خلقه وعد
معايبه متوليا ذلك بفضله ومنتصرا لنبيه صلى الله عليه وسلم فذكر بضع عشرة خصلة من خصال الذم فيه بقوله فلا تطع
المكذبين الى قوله اساطير الاولين ثم ختم ذلك بالوعيد الصادق بتمام شقائه وخاتمة بواره بقوله سنسمه على
الخرطوم فكانت نصرة الله له اتم من نصرته لنفسه ورده تعالى على عدوه ابلغ من رده واثبت في ديوان مجده

الفصل السادس فيما ورد من قوله تعالى في جهته عليه السلام مورد الشفقة والاكرام

قال الله تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى قيل طه اسم من اسمائه عليه السلام وقيل هو اسم الله تعالى وقيل معناه يا رجل وقيل معناه يا انسان وقيل هي حروف مقطعة لمعان قال الواسطي اراد يا طاهر يا هادي وقيل هو امر من الوطي والهاء كناية عن الارض اي اعتمد على الارض بقدميك ولا تتعب نفسك بالاعتماد على قدم واحدة وهو قوله تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى نزلت الآية فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل اخبرنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغير واحد عن القاضي ابي الوليد الباجي اجازة ومن اصله نقلت قال حدثنا ابو ذر الحافظ قال حدثنا ابو محمد الحموي ثنا ابراهيم بن خزيم الشاشي ثنا عبد بن حميد ثنا هاشم بن القسم عن ابي جعفر عن الربيع بن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل واحدة ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه يعني طأ الارض يا محمد ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الآية ولا خفاء بما في هذا كله من الاكرام وحسن المعاملة وان جعلنا طه من اسمائه عليه السلام كما قيل او جعلت قسما لحق الفضل بما قبله ومثل هذا من نمط الشفقة والمبرة قوله تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا اي قاتل نفسك لذلك غضبا او غيظا او جزعا ومثله قوله ايضا لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين ثم قال ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين ومن هذا الباب قوله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين الى قوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون الى آخر السورة وقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك الآية قال مكي سلاه الله تعالى بما ذكر وهون عليه ما [illegible] ان من تمادى على ذلك يحل به ما حل بمن قبله ومثل هذه التسلية قوله تعالى وان [illegible] فقد كذبت رسل من قبلك ومن هذه قوله تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون عزاه الله بما اخبر به عن الامم السالفة ومقالها لانبيائهم قبله ومحنتهم بهم وسلاه بذلك عن محنته بمثله من كفار مكة وانه ليس اول من لقي ذلك ثم طيب نفسه وابان عذره بقوله تعالى فتول عنهم اي اعرض عنهم فما انت بملوم اي في اداء ما بلغت وابلاغ ما حملت ومثله قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا اي اصبر على اذاهم فانك بحيث نراك ونحفظك سلاه الله تعالى بهذا في آي كثيرة من هذا المعنى

الفصل السابع فيما اخبره الله تعالى به في كتابه العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته على الانبياء وحظوة رتبته

قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله من الشاهدين قال ابو الحسن القابسي استخص الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بفضل لم يؤته غيره ابانه به وهو ما ذكره في هذه الآية قال المفسرون اخذ الله الميثاق بالوحي فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا ونعته واخذ عليه ميثاقه ان ادركه ليؤمنن به وقيل ان يبينه لقومه ويأخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم وقوله ثم جاءكم رسول الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم قال علي

بن ابي طالب رضي الله عنه لم يبعث الله نبيا من آدم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث
وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه ونحوه عن السدي وقتادة في آي تضمنت فضله من غير وجه
واحد قال الله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وقال
انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله شهيدا روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال في كلام بكى به النبي
صلى الله عليه وسلم فقال بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك آخر الانبياء وذكرك
في اولهم فقال واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم والآية بابي انت وامي يا رسول الله لقد
بلغ من فضيلتك عنده ان اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا
الله واطعنا الرسولا قال قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت اول الانبياء في الخلق وآخرهم في البعث
فلذلك وقع ذكره مقدما هنا قبل نوح وغيره قال السمرقندي في هذا تفضيل نبينا عليه السلام لتخصيصه بالذكر
قبلهم وهو آخرهم المعنى اخذ الله عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر آدم كالذر وقال الله تعالى تلك الرسل فضلنا
بعضهم على بعض الآية قال اهل التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله عليه وسلم لانه بعث الى
الاحمر والاسود واحلت له الغنائم وظهرت على يديه المعجزات وليس احد من الانبياء اعطي فضيلة او كرامة الا
وقد اعطي محمد صلى الله عليه وسلم مثلها قال بعضهم ومن فضله ان الله تعالى خاطب الانبياء عليهم باسمائهم ودعاه
بالنبوة والرسالة في كتابه تعالى فقال يا ايها النبي ويا ايها الرسول وحكى السمرقندي عن الكلبي في قوله تعالى
وان من شيعته لابراهيم ان الهاء عائدة على محمد صلى الله عليه وسلم اي من شيعة محمد لابراهيم اي على دينه و
منهاجه واجازه الفراء وحكاه عنه مكي وقيل المراد نوح عليه السلام

الفصل الثامن في اعلام الله تعالى خلقه بصلاته عليه وولايته له ورفعه العذاب بسببه

قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اي ما كنت بمكة فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة وبقي فيها من بقي من المؤمنين
نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهذا مثل قوله تعالى لو تزيلوا الآية وقوله ولولا رجال مؤمنون
الآية فلما هاجر المؤمنون نزلت وما لهم ان لا يعذبهم الله وهذا من ابين ما يظهر مكانته صلى الله عليه وسلم ودرأه
العذاب عن اهل مكة بسبب كونه فيهم ثم كون اصحابه بعده بين اظهرهم فلما خلت مكة منهم عذبهم الله بتسليط المؤمنين
عليهم وغلبتهم اياهم وحكم فيهم سيوفهم واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم وفي الآية ايضا تاويل آخر حدثنا
القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله تعالى بقراءتي عليه حدثنا ابو الفضل بن خيرون وابو الحسين الصيرفي قالا حدثنا
ابو يعلى بن زوج الحرة ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن احمد بن محبوب المروزي ثنا ابو عيسى الحافظ ثنا سفيان
بن وكيع ثنا ابن نمير عن اسمعيل ابن ابراهيم بن مهاجر عن عباد بن يوسف عن ابي بردة ابن ابي موسى عن ابيه

عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الله علي امانين لامتي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيكم الاستغفار ونحوه قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال عليه السلام انا امان لاصحابي قيل من البدع وقيل من الاختلاف والفتن فيهم قال بعضهم الرسول صلى الله عليه وسلم هو الامان الاعظم ما عاش وما دامت سنته باقية فهو باق فاذا اميتت سنته فانتظروا البلاء والفتن وقال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية ابان الله تعالى فضل نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بصلاته عليه ثم بصلاة ملائكته وامر عباده بالصلاة والتسليم عليه وقد حكى ابو بكر بن فورك ان بعض العلماء تأول قوله عليه السلام وجعلت قرة عيني في الصلاة على هذا اي في صلاة الله علي وملائكته وامره الامة بذلك الى يوم القيمة والصلاة من الملائكة ومنا الدعاء ومن الله رحمة وقيل يصلون يباركون وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم حين علم الصلاة عليه بين لفظ الصلاة والبركة وسنذكر حكم الصلاة عليه وذكر بعض المتكلمين في تفسير حروف كهيعص ان الكاف من كاف اي كفاية الله تعالى لنبيه قال أليس الله بكاف عبده والهاء هدايته له قال ويهديك صراطا مستقيما والياء تأييده له قال وايدك بنصره والعين عصمته له قال الله تعالى والله يعصمك من الناس والصاد صلاته عليه قال ان الله وملائكته يصلون على النبي وقال وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه اي وليه وناصره وجبريل وصالح المؤمنين قيل الانبياء وقيل الملائكة وقيل ابو بكر وعمر وقيل علي وقيل المؤمنون على ظاهره

الفصل التاسع

فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته قال الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله يد الله فوق ايديهم تضمنت هذه الآيات من فضله والثناء عليه وكريم منزلته عند الله تعالى ونعمته لديه ما يقصر الوصف عن الانتهاء اليه فابتدأ جل جلاله باعلامه بما قضاه له من القضاء البين بظهوره وغلبته على عدوه وعلو كلمته وشريعته وانه مغفور له غير مؤاخذ بما كان وما يكون قال بعضهم اراد غفران ما وقع وما لم يقع اي انك مغفور لك قال مكي جعل المنة سببا للمغفرة وكل من عنده لا اله غيره منة بعد منة وفضلا بعد فضل ثم قال ويتم نعمته عليك قيل بخضوع من تكبر لك وقيل بفتح مكة والطائف وقيل يرفع ذكرك في الدنيا وينصرك ويغفر لك فاعلمه تمام نعمته عليه بخضوع متكبري عدوه له وفتح اهم البلاد عليه واحبها له ورفع ذكره وهدايته الصراط المستقيم المبلغ الجنة والسعادة ونصره النصر العزيز ومنته على امته المؤمنين بالسكينة والطمانينة التي جعلها في قلوبهم وبشارتهم بما لهم بعد وفوزهم العظيم والعفو عنهم والستر لذنوبهم وهلاك عدوه في الدنيا والآخرة ولعنهم وبعدهم من رحمته وسوء منقلبهم ثم قال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الآية فعدد محاسنه وخصائصه من شهادته على امته لنفسه بتبليغه الرسالة لهم وقيل شاهدا لهم بالتوحيد ومبشرا لامته بالثواب وقيل بالمغفرة ومنذرا عدوه بالعذاب وقيل محذرا من الضلالات ليؤمن بالله ثم بي من

سبقت لهم من الله الحسنى وتعزروه أي تجلوه وقيل تنصروه وقيل تبالغوا في تعظيمه وتوقروه أي تعظموه وقرأه بعضهم وتعززوه بزايين من العز والأكثر والأظهر أن هذا في حق محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال الله تعالى وتسبحوه فهذا راجع إلى الله تعالى قال ابن عطاء جمع للنبي صلى الله عليه وسلم في هذه السورة نعم مختلفة من الفتح المبين وهو من أعلام الإجابة والمغفرة وهي من أعلام المحبة وتمام النعمة وهي من أعلام الاختصاص والهداية وهي من أعلام الولاية فالمغفرة تبرئة من العيوب وتمام النعمة إبلاغ الدرجة الكاملة والهداية وهي الدعوة إلى المشاهدة وقال جعفر بن محمد من تمام نعمته عليه أن جعله حبيبه وأقسم بحياته ونسخ به شرائع غيره وعرج به إلى المحل الأعلى وحفظه في المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى وبعثه إلى الأسود والأحمر وأحل له ولأمته الغنائم وجعله شفيعا مشفعا وسيد ولد آدم وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه وجعله أحد ركني التوحيد ثم قال الله تعالى إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يعني بيعة الرضوان أي إنما يبايعون الله ببيعتهم إياك يد الله فوق أيديهم يريد عند البيعة قيل قوة الله وقيل ثوابه وقيل منته وقيل عقده وهذه استعارة وتجنيس في الكلام وتأكيد لعقد بيعتهم إياه وعظم شأن المبايع صلى الله عليه وسلم وقد يكون من هذا قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وإن كان الأول في باب المجاز وهذا في باب الحقيقة لأن القاتل والرامي بالحقيقة هو الله تعالى وهو خالق فعله ورميه وقدرته عليه ومسببه لأنه ليس في قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث وصلت حتى لم يبق منهم من لم تملأ عينيه وكذلك قتل الملائكة لهم حقيقة وقد قيل في هذه الآية الأخرى إنها على المجاز العربي ومقابلة اللفظ ومناسبته أي ما قتلتموهم وما رميتهم أنت إذ رميت وجوههم بالحصباء والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع أي أن منفعة الرمي كانت من فعل الله فهو القاتل والرامي بالمعنى وأنت بالاسم

الفصل العاشر

فيما أظهره الله تعالى في كتابه العزيز من كرامته عليه ومكانته عنده وما خصه به من ذلك سوى ما انتظم فيما ذكرناه قبل من ذلك ما نصه الله تعالى من قصة الإسراء في سورة سبحان الذي والنجم وما انطوت عليه القصة من عظيم منزلته وقربه ومشاهدته وما شاهد من العجائب ومن ذلك عصمته من الناس بقوله تعالى والله يعصمك من الناس وقوله وإذ يمكر بك الذين كفروا الآية وقوله إلا تنصروه فقد نصره الله وما دفع الله به عنه في هذه القصة من أذاهم بعد تحزبهم لهلكه وخلوصهم نجيا في أمره والأخذ على أبصارهم عند خروجه عليهم وذهولهم عن طلبه في الغار وما ظهر في ذلك من الآيات ونزول السكينة عليه وقصة سراقة بن مالك حسبما ذكره أهل الحديث والسير في قصة الغار وحديث الهجرة ومنه قوله تعالى إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر أعلمه الله عز وجل بما أعطاه والكوثر حوضه

وقيل نهر في الجنة وقيل الخير الكثير وقيل الشفاعة وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة وقيل المعرفة ثم اجاب عنه عدوه ورد عليه قوله فقال ان شانئك هو الابتر اي عدوك ومبغضك والابتر الحقير الذليل او المفرد الوحيد او الذي لا خير فيه وقال الله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم قيل سبع المثاني السور الطوال الاول والقرآن العظيم ام القرآن وقيل السبع المثاني ام القرآن والقرآن العظيم سائره وقيل السبع المثاني ما في القرآن من امر ونهي وبشرى وانذار وضرب مثل واعداد نعم وآتيناك نبأ القرآن العظيم وقيل سميت ام القرآن مثاني لانها تثنى في كل ركعة وقيل بل الله استثناها لمحمد صلى الله عليه وسلم وادخرها له دون الانبياء وقد سمى القرآن مثاني لان القصص تثنى فيه وقيل السبع المثاني اكرمناك بسبع كرامات الهدى والنبوة والرحمة والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة وقال الله تعالى وانزلنا اليك الذكر الآية وقال الله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وقال الله تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الآية قال الفقيه القاضي فهذه من خصائصه وقال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال الله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فخصهم بقومهم وبعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى الخلق كافة كما قال عليه السلام بعثت الى الاحمر والاسود وقال الله تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم قال اهل التفسير اولى بالمؤمنين من انفسهم اي ما انفذه فيهم من امر فهو ماض عليهم كما يمضي حكم السيد على عبده وقيل اتباع امره اولى من اتباع راي النفس وازواجه امهاتهم اي هن في الحرمة كالامهات حرم نكاحهن عليهم بعده تكرمة له وخصوصية ولانهن له ازواج في الآخرة وقد قرئ وهو اب لهم ولا يقرأ به الان لمخالفته المصحف وقال الله تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الآية قيل فضله العظيم بالنبوة وقيل بما سبق له في الازل واشار الواسطي الى انها اشارة الى احتمال الرؤية التي لم يحتملها موسى صلوات الله عليهما

الباب الثاني في تكميل الله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقا

اعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم الباحث عن تفاصيل جمل قدره العظيم ان خصال الجلال والكمال في البشر نوعان ضروري دنيوي اقتضته الجبلة وضرورة الحيوة الدنيا ومكتسب ديني وهو ما يحمد فاعله ويقرب الى الله زلفى ثم هي على فنين ايضا منها ما يتخلص لاحد الوصفين ومنها ما يتمازج ويتداخل فاما الضروري المحض فما ليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب مثل ما كان في جبلته من كمال خلقته وجمال صورته وقوة عقله وصحة فهمه وفصاحة لسانه وقوة حواسه واعضائه واعتدال حركاته وشرف نسبه وعزة قومه وكرم ارضه ويلحق به ما تدعوه ضرورة حيوته اليه من غذائه ونومه وملبسه ومسكنه ومنكحه وماله وجاهه وقد تلحق هذه الخصال الآخرة بالاخروية اذا قصد بها التقوى ومعونة البدن على سلوك طريقها وكانت على حدود الضرورة و

الشرعية واما المكتسبة الاخروية فسائر الاخلاق العلية والآداب الشرعية من الدين والعلم والحلم والصبر والشكر
والعدل والزهد والتواضع والعفو والعفة والجود والشجاعة والحياء والمروءة والصمت والتؤدة والوقار
والرحمة وحسن الآداب والمعاشرة واخواتها وهي التي جماعها حسن الخلق وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو
في الغريزة واصل الجبلة لبعض الناس وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها ولكنه لا بد ان يكون فيه من اصولها في اصل
الجبلة شعبة كما سنبينه ان شاء الله تعالى وتكون هذه الاخلاق دنيوية اذا لم يرد بها وجه الله والدار الآخرة
ولكنها كلها محاسن وفضائل باتفاق اصحاب العقول السليمة وان اختلفوا في موجب حسنها وتفضيلها

الفصل الاول قال القاضي اذا كانت خصال الكمال والجلال ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا يتشرف بواحدة منها
او اثنتين ان اتفقت له في كل عصر اما من نسب او جمال او قوة او علم او حلم او شجاعة او سماحة حتى يعظم قدره ويضرب
باسمه الامثال ويتقرر له بالوصف بذلك في القلوب اثرة وعظمة وهو منذ عصور خوال رمم بوال فما ظنك
بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال الى ما لا يأخذه عد ولا يعبر عنه مقال ولا ينال بكسب ولا حيلة
الا بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة النبوة والرسالة والخلة والمحبة والاصطفاء والاسراء والرؤية والقرب
والدنو والوحي والشفاعة والوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود والبراق والمعراج والبعث
الى الاحمر والاسود والصلوة بالانبياء والشهادة بين الانبياء والامم وسيادة ولد آدم ولواء الحمد
والبشارة والنذارة والمكانة عند ذي العرش والطاعة ثم والامانة والهداية ورحمة للعالمين واعطاء الرضى
والسؤل والكوثر وسماع القول واتمام النعمة والعفو عما تقدم وتاخر وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع
الذكر وعزة النصر ونزول السكينة والتائيد بالملائكة وايتاء الكتاب والحكمة والسبع المثاني والقرآن العظيم
وتزكية الامة والدعاء الى الله وصلوة الله وملائكته والحكم بين الناس بما اراه الله ووضع الاصر والاغلال
عنهم والقسم باسمه واجابة دعوته وتكليم الجمادات والعجم واحياء الموتى واسماع الصم ونبع الماء من بين اصابعه
وتكثير القليل وانشقاق القمر ورد الشمس وقلب الاعيان والنصر بالرعب والاطلاع على الغيب وظل الغمام
وتسبيح الحصا وابراء الآلام والعصمة من الناس الى ما لا يحويه محتفل ولا يحيط بعلمه الا مانحه ذلك ومفضله
به لا اله غيره الى ما اعد له سبحانه في الدار الآخرة من منازل الكرامات ودرجات القدس ومراتب السعادة
والحسنى والزيادة التي تقف دونها العقول ويحار دون ادراكها الوهم

الفصل الثاني ان قلت اكرمك الله لا خفاء على القطع بالجملة انه صلى الله عليه وسلم اعلى الناس قدرا
واعظمهم محلا واكملهم محاسنا وفضلا وقد ذهبت في تفاصيل خصال الكمال مذهبا جميلا شوقني الى
ان اقف عليها من اوصافه صلى الله عليه وسلم تفصيلا فاعلم نور الله قلبي وقلبك وضاعف في هذا النبي

الكريم حبي وعماك انك اذا نظرت الى خصال الكمال التي هي غير مكتسبة في جبلة الخلقة وجدته حائزا لجميعها محيطا
بشتات محاسنها دون خلاف بين نقلة الاخبار لذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع اما الصورة وجمالها وتناسب
اعضائه في حسنها فقد جاءت الآثار الصحيحة والمشهورة الكثيرة بذلك من حديث علي وانس بن مالك وابي هريرة
والبراء بن عازب وعائشة ام المؤمنين وابن ابي هالة وابي جحيفة وجابر بن سمرة وام معبد وابن عباس ومعرض
بن معيقيب وابي الطفيل والعداء بن خالد وخريم بن فاتك وحكيم ابن حزام وغيرهم رضي الله عنهم من انه صلى الله
عليه وسلم كان ازهر اللون ادعج انجل اشكل اهدب الاشفار ابلج ازج اقنى افلج مدور الوجه واسع الجبين كث
اللحية تملأ صدره سواء البطن والصدر واسع الصدر عظيم المنكبين ضخم العظام عبل العضدين والذراعين والاسافل
رحب الكفين والقدمين سائل الاطراف انور المتجرد دقيق المسربة ربعة القد ليس بالطويل البائن ولا
بالقصير المتردد ومع ذلك فلم يكن يماشيه احد ينسب الى الطول الا طاله صلى الله عليه وسلم رجل الشعر اذا افتر ضاحكا
افتر عن مثل سنا البرق وعن مثل حب الغمام اذا تكلم رئي كالنور يخرج من بين ثناياه احسن الناس عنقا ليس بمطهم ولا
مكلثم متماسك البدن ضرب اللحم قال البراء ما رايت من ذي لمة في حلة حمراء احسن من رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان الشمس تجري في وجهه واذا ضحك يتلألأ في الجدر قال جابر بن سمرة رضي الله عنه وقال له
رجل كان وجهه صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا وقالت ام معبد وقال
ابو هريرة ما رايت شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم واحلاه واحسنه من قريب وفي حديث ابن ابي هالة
يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه في آخر وصفه له من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول
ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله والاحاديث في بسط صفته مشهورة كثيرة فلا نطول بسردها وقد اختصرنا في وصفه نكت ما جاء فيها وجملا
مما فيه الكفاية في القصد الى المطلوب وختمنا هذه الفصول بحديث جامع لذلك تقف عليه هناك ان شاء الله تعالى

الفصل الثالث واما نظافة جسمه وطيب ريحه وعرقه ونزاهته عن الاقذار وعورات الجسد فكان قد
خصه الله تعالى في ذلك بخصائص لم توجد في غيره ثم تممها بنظافة الشرع وخصال الفطرة العشر وقال
بني الدين على النظافة حدثنا سفيان بن العاصي وغير واحد قالوا ثنا احمد بن عمر ثنا ابو العباس الرازي
قال ثنا ابو احمد الجلودي ثنا ابن سفيان ثنا ابو مسلم ثنا قتيبة ثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس رضي الله
عنه قال ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيئا اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن جابر
ابن سمرة انه مسح خده قال فوجدت ليده بردا وريحا كانما اخرجها من جؤنة عطار وقال غيره مسها بطيب
او لم يمسها يصافح المصافح فيظل يومه يجد ريحها ويضع يده على راس الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحها
ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار انس فعرق فجاءت امه بقارورة تجمع فيها عرقه فسالها

صلے الله عليه وسلم عرقه فكانت تجعله في طيبها وهو من اطيب الطيب وذكر البخاري في تاريخه الكبير عن جابر رضي الله
عنه لم يكن النبي صلے الله عليه وسلم يمر في طريق فيتبعه احد الا عرف انه سلكه من طيبه وذكر اسحق بن راهويه ان تلك
كانت رائحته بلا طيب صلے الله عليه وسلم وروى المزني عن جابر رضي الله عنه قال اردفني رسول الله صلے الله عليه
وسلم فالتقمت خاتم النبوة بفمي فكان ينم علي مسكا وقد حكى بعض المعتنين باخباره وشمائله صلے الله عليه وسلم انه كان اذا
اراد ان يتغوط انشقت الارض فابتلعت غائطه وبوله وفاحت لذلك رائحة طيبة صلے الله عليه وسلم
واسند محمد بن سعد كاتب الواقدي في هذا خبرا عن عائشة رضي الله عنها انها قالت للنبي صلے الله عليه وسلم انك
تاتي الخلاء فلا نرى منك شيئا من الاذى فقال يا عائشة او ما علمت ان الارض تبتلع ما يخرج من الانبياء فلا
يرى منه شيء وهذا الخبر وان لم يكن مشهورا فقد قال قوم من اهل العلم بطهارة الحدثين منه صلے الله عليه وسلم وهو
قول بعض اصحاب الشافعي حكاه الامام ابو النصر بن الصباغ في شامله وقد حكى القولين عن العلماء في ذلك ابو بكر
بن سابق المالكي في كتابه البديع في فروع المالكية وتخريج ما لم يقع لهم منها على مذهبهم من تفاريع الشافعية
وشاهد هذا انه صلے الله عليه وسلم لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب ومنه حديث علي رضي الله عنه غسلت النبي
صلے الله عليه وسلم فذهبت انظر ما يكون من الميت فلم اجد شيئا فقلت طبت حيا وميتا قال وسطعت منه ريح
طيبة لم نجد مثلها قط ومثله قال ابو بكر رضي الله عنه حين قبل النبي صلے الله عليه وسلم بعد موته ومنه شرب مالك
ابن سنان دمه يوم احد ومصه اياه وتسويغه صلے الله عليه وسلم ذلك له وقوله لن تصيبه النار ومثله شرب عبد الله
ابن الزبير دم حجامته فقال له صلے الله عليه وسلم ويل لك من الناس وويل لهم منك ولم ينكر عليه فعله وقد روى
نحو من هذا في امراة شربت بوله فقال لها لن تشتكي وجع بطنك ابدا ولم يامر واحدا منهم بغسل فم ولا نهاه
عن عوده وحديث هذه المراة التي شربت بوله صحيح الزم الدارقطني مسلما والبخاري اخراجه في الصحيح واسم هذه
المراة بركة واختلف في نسبها وقيل هي ام ايمن وكانت تخدم رسول الله صلے الله عليه وسلم قالت وكان
لرسول الله صلے الله عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره يبول فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم افتقده
فلم يجد فيه شيئا فسال بركة عنه فقالت قمت وانا عطشانة فشربته وانا لا اعلم روى حديثها ابن جريج وغيره
وكان النبي صلے الله عليه وسلم في بعض الروايات قد ولد مختونا مقطوع السرة وروي عن امه آمنة انها قالت
ولدته نظيفا ما به قذر وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما رايت فرج رسول الله صلے الله عليه وسلم قط وعن
علي رضي الله عنه قال اوصاني النبي صلے الله عليه وسلم لا يغسله احد غيري فانه لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه وفي
حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلے الله عليه وسلم نام حتى سمع له غطيط فقام رسول الله صلے الله
عليه وسلم فصلى ولم يتوضا قال عكرمة لانه كان صلے الله عليه وسلم محفوظا

الفصل الرابع واما وفور عقله وذكاء لبه وقوة حواسه وفصاحة لسانه واعتدال حركاته وحسن شمائله فلا مرية
انه كان اعقل الناس وازكاهم ومن تامل تدبيره امر بواطن الخلق وظواهرهم وسياسة العامة والخاصة مع عجيب
شمائله وقوة بنانه وبديع سيره فضلا عما افاضه من العلم وقرره من الشرع دون تعلم سبق ولا ممارسة تقدمت
ولا مطالعة للكتب منه لم يمتر في رجحان عقله وثقوب فهمه لاول بديهة وهذا مما لا يحتاج الى تقريره لتحققه وقد قال وهب
بن منبه قرأت في احد وسبعين كتابا فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم رايا
وفي رواية اخرى فوجدت في جميعها ان الله لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب
عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل من بين رمال الدنيا وقال مجاهد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام
في الصلوة يرى من خلفه كما يرى من بين يديه وبه فسر قوله تعالى وتقلبك في الساجدين وفي الموطا عنه عليه السلام اني
لاراكم من وراء ظهري ونحوه عن انس بن مالك في الصحيحين وعن عائشة رضي الله عنها مثله قالت زيادة زاده الله
اياها في حجته وفي بعض الروايات اني لانظر من ورائي كما انظر الى من بين يدي وفي اخرى اني لابصر من قفاي
كما ابصر من بين يدي وحكى بقي بن مخلد عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يرى في
الظلمة كما يرى في الضوء والاخبار كثيرة صحيحة في رؤيته صلى الله عليه وسلم للملائكة والشياطين ورفع النجاشي
له حتى صلى عليه وبيت المقدس حين وصفه لقريش والكعبة حين بنى مسجده وقد حكي عنه انه كان يرى في الثريا احد
عشر نجما وهذه كلها محمولة على رؤية العين وهو قول احمد بن حنبل وغيره وذهب بعضهم الى ردها الى العلم والظواهر
تخالفه ولا احالة في ذلك وهي من خواص الانبياء وخصالهم كما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد العدل من كتابه
حدثنا ابو الحسن المقرئ الفرغاني حدثتنا ام القاسم بنت ابي بكر عن ابيها حدثنا الشريف ابو الحسن علي بن محمد بن الجعفي
حدثنا محمد بن سعيد حدثنا محمد بن احمد بن سليمان حدثنا محمد بن محمد بن مرزوق حدثنا همام حدثنا الحسن عن قتادة عن يحيى بن وثاب
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله لموسى عليه السلام كان يبصر النملة
على الصفا في الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ ولا يبعد على هذا ان يختص نبينا صلى الله عليه وسلم بما ذكرناه
من هذا الباب بعد الاسراء والحظوة بما راى من آيات ربه الكبرى وقد جاءت الاخبار بانه صرع ركانة اشد
اهل وقته وكان دعاه الى الاسلام وصارع ابا ركانة في الجاهلية وكان شديدا وعاوده ثلاث مرات كل ذلك
يصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة رضي الله عنه ما رايت احدا اسرع من رسول الله صلى الله
عليه وسلم في مشيه كانما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث وفي صفته ان ضحكه كان تبسما واذا
التفت التفت معا واذا مشى مشى تقلعا كانما ينحط من صبب

الفصل الخامس واما فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمحل

الافصح والمنطق الذي لا يجارى مع سلاسة طبع وبراعة منزع وايجاز مقطع ونصاعة لفظ وجزالة قول وصحة
معان وقلة التكلف اوتي جوامع الكلم وخص ببدائع الحكم وعلم السنة العرب والعجم وقد كان يخاطب كل امة منها
بلسانها ويحاورها بلغتها ويباريها في منزع بلاغتها حتى كان كثير من اصحابه يسألونه في غير موطن عن شرح كلامه وتفسير
قوله ومن تأمل حديثه وسيره علم ذلك وتحققه وليس كلامه مع قريش والانصار واهل الحجاز ونجد ككلامه مع ذي
المشعار الهمداني وطهفة النهدي وقطن بن حارثة العليمي والاشعث بن قيس ووائل بن حجر الكندي وغيرهم
من اقيال حضرموت وملوك اليمن وانظر كتابه الى همدان ان لكم فراعها ووهاطها وعزازها تاكلون علافها
وترعون عفاءها لنا من دفئهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة الثلب والناب والفصيل
والفارض والداجن والكبش الحوري وعليهم فيها الصالغ والقارح وقوله لنهد اللهم بارك لهم في محضها ومخضها
ومذقها وابعث راعيها في الدثر وافجر له الثمد وبارك لهم في المال والولد من اقام الصلوة كان مسلما ومن
اتى الزكوة كان محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا لكم يا بني نهد ودائع الشرك ووضائع الملك لا تلطط
في الزكوة ولا تلحد في الحيوة ولا تثاقل عن الصلوة وكتب لهم في الوظيفة الفريضة ولكم الفارض والفريش
وذو العنان الركوب والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم ولا يحبس دركم ما لم تضمروا الاماق
وتاكلوا الرباق ومن اقر فله الوفاء بالعهد والذمة ومن ابى فعليه الربوة ومن كتابه الى وائل بن حجر
الى الاقيال العباهلة والارواع المشابيب وفيه في التيعة شاة لا مقورة الالياط ولا ضناك وانطوا الثبجة
وفي السيوب الخمس ومن زنا مم بكر فاصقعوه مائة واستوفضوه عاما ومن زنا مم ثيب فضرجوه بالاضاميم
ولا توصيم في الدين ولا غمة في فرائض الله وكل مسكر حرام ووائل بن حجر يترفل على الاقيال اين هذا من
كتابه لانس في الصدقة المشهور ولما كان كلام هؤلاء على هذا الحد وبلاغتهم على هذا النمط واكثر استعمالهم
هذه الالفاظ استعملها معهم ليبين للناس ما نزل اليهم وليحدث الناس بما يعلمون وكقوله في حديث عطية السعدي
فان اليد العليا هي المنطية واليد السفلى هي المنطاة قال فكلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغتنا و
قوله في حديث العامري حين ساله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سل عنك اي سل عما شئت وهي لغة
بني عامر واما كلامه المعتاد وفصاحته المعلومة وجوامع كلمه وحكمه المأثورة فقد الف الناس فيها الدواوين
وجمعت في الفاظها ومعانيها الكتب ومنها ما لا يوازى فصاحة ولا يبارى بلاغة كقوله عليه السلام المسلمون
تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم وقوله الناس كاسنان المشط والمرء مع من
احب ولا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى له والناس معادن وما هلك امرء عرف قدره والمستشار
مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم ورحم الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم وقوله اسلم تسلم واسلم يؤتك الله

جرك مرتين وان احبكم الي واقربكم مني مجالس يوم القيمة احاسنكم اخلاقا الموطئون اكنافا الذين يألفون ويؤلفون وقوله لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه وقوله ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها ونهيه عن قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال ومنع وهات وعقوق الامهات ووأد البنات وقوله اتق الله حيث كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وخير الامور اوساطها وقوله احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وقوله صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيمة وقوله في بعض دعائه اللهم اني اسألك رحمة تهدي بها قلبي وتجمع بها امري وتلم بها شعثي وتصلح بها غائبي وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي وتلهمني بها رشدي وترد بها الفتي وتعصمني بها من كل سوء اللهم اني اسألك الفوز في القضاء ونزل الشهداء وعيش السعداء والنصر على الاعداء الى ما روته الكافة عن الكافة من مقاماته ومحاضراته وخطبه وادعيته ومخاطباته وعهوده مما لا خلاف انه نزل من ذلك مرتبة لا يقاس بها غيره وحاز فيها سبقا لا يقدر قدره وقد جمعت من كلماته التي لم يسبق اليها ولا قدر احد ان يفرغ في قالبه عليها كقوله حمي الوطيس ومات حتف انفه ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين والسعيد من وعظ بغيره في اخواتها ما يدرك الناظر العجب في مضمنها ويذهب به الفكر في اداني حكمها وقد قال له اصحابه ما رأينا الذي هو افصح منك فقال وما يمنعني وانما انزل القران بلساني لسان عربي مبين وقال مرة اخرى بيد اني من قريش ونشأت في بني سعد فجمع له بذلك صلى الله عليه وسلم قوة عارضة البادية وجزالتها ونصاعة الفاظ الحاضرة ورونق كلامها الى التأييد الالهي الذي مدده الوحي الذي لا يحيط بعلمه بشري وقالت ام معبد في وصفها له حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كان منطقه خرزات نظمن وكان جهير الصوت حسن النغمة صلى الله عليه وسلم

الفصل السادس

قال رضي الله عنه واما شرف نسبه وكرم بلده ومنشأه فما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه ولا بيان مشكل ولا خفي منه فانه نخبة بني هاشم وافضل سلالة قريش وصميمها واشرف العرب واعزهم نفرا من قبل ابيه وامه ومن اهل مكة من اكرم بلاد الله على الله وعلى عباده حدثنا قاضي القضاة حسين بن محمد الصدفي ثنا القاضي ابو الوليد سليمان بن خلف ثنا ابو ذر عبد بن احمد ثنا ابو محمد السرخسي وابو اسحق وابو الهيثم قالوا ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا قتيبة بن سعيد ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت منه وعن العباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم من خير قرنهم ثم تخير القبائل فجعلني من خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا وعن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد ابراهيم واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة

واصطفى من بنى كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم ثم قال الترمذى وهذا حديث حسن صحيح وفى حديث عن ابن عمر رضى الله عنهما رواه الطبرى انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى اختار خلقه فاختار منهم بنى آدم ثم اختار بنى آدم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختار منهم قريشا ثم اختار قريشا فاختار منهم بنى هاشم ثم اختار بنى هاشم فاختارنى من بنى هاشم فلم ازل خيارا من خيار الا من احب العرب فبحبى احبهم ومن ابغض العرب فببغضى ابغضهم وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان قريشا كانت نورا بين يدى الله تعالى قبل ان يخلق آدم بالفى عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم القى ذلك النور فى صلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهبطنى الله الى الارض فى صلب آدم وجعلنى فى صلب نوح فى السفينة وقذف بى فى النار فى صلب ابراهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلنى من الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى اخرجنى من بين ابوى لم يلتقيا على سفاح قط ويشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم المشهور

الفصل السابع

واما ما تدعو ضرورة الحيوة اليه مما فصلناه فعلى ثلاثة ضروب ضرب الفضل فى قلته وضرب الفضل فى كثرته وضرب تختلف الاحوال فيه فاما ما التمدح والكمال بقلته اتفاقا وعلى كل حال عادة وشريعة كالغذاء والنوم ولم تزل العرب والحكماء تتمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما لان كثرة الاكل والشرب دليل على النهم والحرص والشره وغلبة الشهوة مسبب لمضار الدنيا والآخرة جالب لادواء الجسد وخثارة النفس وامتلاء الدماغ وقلته دليل على القناعة وملك النفس وقمع الشهوة مسبب للصحة وصفاء الخاطر وحدة الذهن كما ان كثرة النوم دليل على الفسولة والضعف وعدم الذكاء والفطنة مسبب للكسل وعادة العجز وتضييع العمر فى غير نفع وقساوة القلب وغفلته وموته والشاهد على هذا ما يعلم ضرورة ويوجد مشاهدة وينقل متواترا من كلام الامم المتقدمة والحكماء السالفين واشعار العرب واخبارها وصحيح الحديث وآثار من سلف وخلف مما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه اختصارا واقتصارا على اشتهار العلم به وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اخذ من هذين الفنين بالاقل هذا ما لا يدفع من سيرته وهو الذى امر به وحض عليه لا سيما بارتباط احدهما بالآخر حدثنا ابو على الصدفى الحافظ بقراءتى عليه ثنا ابو الفضل الاصبهانى ثنا ابو نعيم الحافظ ثنا سليمن بن احمد ثنا ابو بكر بن سهل ثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا معوية بن صالح ان يحيى بن جابر حدثه عن المقدام بن معديكرب رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه ولان كثرة النوم من كثرة الاكل والشرب قال سفيان الثورى بقلة الطعام يملك سهر الليل وقال بعض السلف لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا فتخسروا كثيرا وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم انه كان احب الطعام اليه ما كان على ضفف

اي كثرة الايدي وعن عائشة رضي الله عنها لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط وانه كان في اهله لا يسألهم طعاما ولا يتشهاه ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب ولا يعترض على هذا الحديث بحديث بريرة وقوله الم ار البرمة فيها لحم اذ لعل سبب سؤاله ظنه صلى الله عليه وسلم اعتقادهم انه لا يحل له فاراد بيان سنته اذ رآهم لم يقدموه اليه مع علمه انهم لا يستأثرون به عليه فصدق عليهم ظنه وبين لهم ما جهلوه من امره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية وفي حكمة لقمان يا بني اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال سحنون لا يصلح العلم لمن يأكل حتى يشبع وفي صحيح الحديث قوله صلى الله عليه وسلم اما انا فلا آكل متكئا والاتكاء هو التمكن للاكل والتقعدد في الجلوس له كالمتربع وشبهه من تمكن الجلسات التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته والجالس على هذه الهيئة يستدعي الاكل ويستكثر منه والنبي صلى الله عليه وسلم انما كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز مقعيا ويقول صلى الله عليه وسلم انما انا عبد آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد وليس معنى الحديث في الاتكاء الميل على شق عند المحققين وكذلك نومه صلى الله عليه وسلم كان قليلا شهدت بذلك الآثار الصحيحة ومع ذلك فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وكان نومه على جانبه الايمن استظهارا على قلة النوم لانه على جانب الايسر اهنأ لهدوء القلب وما يتعلق به من الاعضاء الباطنة حينئذ لميلها الى الجانب الايسر فيستدعي ذلك الاستثقال فيه والطول واذا نام النائم على الايمن تعلق القلب وقلق

فاسرع الافاقة ولم يغمره الاستغراق

الفصل الثامن والضرب الثاني ما يتفق التمدح بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح والجاه اما النكاح فمتفق فيه شرعا وعادة فانه دليل الكمال وصحة الذكورية ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة والتمادح به سيرة ماضية واما في الشرع فسنة ماثورة وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما افضل هذه الامة اكثرها نساء مشيرا اليه صلى الله عليه وسلم وقد قال عليه السلام تناكحوا تناسلوا فاني مباه بكم الامم يوم القيمة ونهى عن التبتل مع ما فيه من قمع الشهوة وغض البصر اللذين نبه عليهما بقوله صلى الله عليه وسلم من كان ذا طول فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج حتى لم يره العلماء مما يقدح في الزهد قال سهل بن عبد الله قد حببن الى سيد المرسلين فكيف نزهد فيهن ونحوه لابن عيينة وقد كان زهاد الصحابة كثيري الزوجات والسراري كثيري النكاح وحكي في ذلك عن علي والحسن وابن عمر وغيرهم رضي الله عنهم غير شيء وقد كره غير واحد ان يلقى الله عز وجل عزبا فان قلت كيف يكون النكاح وكثرته من الفضائل وهذا يحيى بن زكريا قد اثنى الله عليه انه كان حصورا فكيف يثني الله عليه بالعجز عما تعده فضيلة وهذا عيسى بن مريم عليه السلام تبتل من النساء ولو كان كما قررته لنكح فاعلم ان ثناء الله عز وجل على يحيى عليه السلام بانه حصور ليس كما قال بعضهم انه كان هيوبا او لا ذكر له قد انكر

هذا احذاق المفسرين ونقاد العلماء وقالوا العيب هذه نقيصة وعيب لا يليق هذا بالانبياء وانما معناه انه معصوم من الذنوب اي لا ياتيها كانه حصر عنها وقيل مانعا نفسه من الشهوات وقيل ليست له شهوة في النساء فقد بان لك بهذا ان عدم القدرة على النكاح نقص وانما الفضل في كونها موجودة ثم قمعها اما بمجاهدة كثيرة كعيسى عليه السلام واما بكفاية من الله كيحيى عليه السلام فضيلة زائدة لكونها شاغلة في كثير من الاوقات حاطة الى الدنيا ثم هي في حق من اقدر عليها وملكها وقام بالواجب فيها ولم تشغله عن ربه درجة عليا وهي درجة نبينا صلى الله عليه وسلم الذي لم تشغله كثرتهن عن عبادة ربه بل زاده ذلك عبادة لتحصينهن وقيامه بحقوقهن واكتسابه لهن وهدايته اياهن بل صرح انها ليست من حظوظ دنياه هو وان كانت من حظوظ دنيا غيره فقال حبب الي من دنياكم فدل على ان حبه لما ذكر من النساء والطيب اللذين هما من امور دنيا غيره واستعماله لذلك ليس لدنياه بل للآخرة للفوائد التي ذكرناها في التزويج وللقاء الملائكة في الطيب ولانه ايضا مما يحض على الجماع ويعين عليه ويحرك اسبابه وكان حبه لهاتين الخصلتين لاجل غيره وقمع شهوته وكان حبه الحقيقي المختص بذاته في مشاهدة جبروت مولاه ومناجاته ولذلك ميز بين الحبين وفصل بين الحالين فقال وجعلت قرة عيني في الصلوة فقد ساوى يحيى وعيسى في كفاية فتنتهن وزاد فضيلة بالقيام بهن وكان النبي صلى الله عليه وسلم ممن اقدر على القوة في هذا واعطي الكثير منه ولهذا ابيح له من عدد الحرائر ما لم يبح لغيره وقد روينا عن انس رضي الله عنه انه عليه السلام كان يدور على نسائه في الساعة من الليل والنهار وهن احدى عشرة وقال انس وكنا نتحدث انه اعطي قوة ثلثين رجلا اخرجه النسائي وروي نحوه عن ابي رافع وعن طاوس انه اعطي عليه السلام قوة اربعين رجلا في الجماع ومثله عن صفوان ابن سليم وقالت سلمى مولاته طاف النبي صلى الله عليه وسلم ليلة على نسائه التسع وتطهر من كل واحدة قبل ان ياتي الاخرى وقال هذا اطهر واطيب وروي نحوه عن ابي رافع وقد قال سليمن عليه السلام لاطوفن الليلة على مائة امراة او تسع وتسعين وانه فعل ذلك قال ابن عباس كان في ظهر سليمن ماءة رجل وكانت له ثلثمائة امراة وثلثمائة سرية وحكى النقاش وغيره سبعمائة امراة وثلثمائة سرية وقد كان لداود عليه السلام على زهده واكله من عمل يده تسع وتسعون امراة وتمت له بتزوج اوريا مائة وقد نبه على ذلك في كتابه العزيز بقوله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة وفي حديث انس عنه عليه السلام قال فضلت على الناس باربع بالسخاء والشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش واما الجاه فمحمود عند العقلاء عادة وبقدر جاهه عظمه في القلوب وقد قال في صفة عيسى عليه السلام وجيها في الدنيا والاخرة لكن آفاته كثيرة فهو مضر لبعض الناس لعقبى الآخرة فلذلك ذمه من ذمه ومدح ضده وورد في الشرع مدح الخمول وذم العلو في الارض وكان صلى الله عليه وسلم قد رزق من الحشمة والمكانة في القلوب والعظمة

قبل النبوة عند الجاهلية وبعدها وهم يكذبونه ويؤذون اصحابه ويقصدون اذاه في نفسه خفية حتى اذا واجههم
اعظموا امره وقضوا حاجته واخباره في ذلك معروفة سياتي بعضها وقد كان يبهت ويفرق لرؤيته من لم يره
كما روي عن قيلة انها لما راته ارعدت من الفرق فقال يا مسكينة عليك السكينة وفي حديث ابي مسعود ان
رجلا قام بين يديه فارعد فقال له هون عليك فاني لست بملك جبار الحديث فاما عظيم قدره بالنبوة وشريف
منزلته بالرسالة وانافة رتبته بالاصطفاء والكرامة في الدنيا فامر هو مبلغ النهاية ثم هو في الآخرة سيد
ولد آدم ولا فخر وعلى معنى هذا الفصل نظمنا هذا القسم باسره

الفصل التاسع

وأما الضرب الثالث فهو ما تختلف الحالات في التمدح به والتفاخر بسببه والتفضيل لاجله
ككثرة المال فصاحبه على الجملة معظم عند العامة لاعتقادها توصله به الى حاجاته وتمكن اغراضه بسببه والا فليس فضيلة
في نفسه فمتى كان المال بهذه الصورة وصاحبه منفقا له في مهماته ومهمات من اعتراه وامله وتصريفه في مواضعه
مشتريا به المعالي والثناء الحسن والمنزلة من القلوب كان فضيلة في صاحبه عند اهل الدنيا واذا صرفه في وجوه
البر وانفقه في سبيل الخير وقصد بذلك الله والدار الآخرة كان فضيلة عند الكل بكل حال ومتى كان صاحبه
ممسكا له غير موجهه وجوهه حريصا على جمعه عاد كثره كالعدم وكان منقصة في صاحبه ولم يقف به على جدد السلامة
بل اوقعه في هوة رذيلة البخل ومذمة النذالة فاذا التمدح بالمال وفضيلته عند مفضله ليست لنفسه وانما
هو للتوصل به الى غيره وتصريفه في متصرفاته فجامعه اذا لم يضعه مواضعه ولا وجهه وجوهه غير ملئ بالحقيقة ولا غنى
بالمعنى ولا ممتدح به عند احد من العقلاء بل هو فقير ابدا غير واصل الى غرض من اغراضه اذ ما بيده من المال الموصل
لها لم يسلط عليه فاشبه خازن مال غيره ولا مال له فكانه ليس في يده منه شيء والمنفق ملئ غني بتحصيله فوائد
المال وان لم يبق في يده من المال شيء فانظر سيرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وخلقه في المال تجده قد اوتي
خزائن الارض ومفاتيح البلاد واحلت له الغنائم ولم تحل لنبي قبله وفتح عليه في حياته صلى الله عليه وسلم بلاد
الحجاز واليمن وجميع جزيرة العرب وما داني ذلك من الشام والعراق وجلبت له من اخماسها وجزيتها وصدقاتها
ما لا يجبى للملوك الا بعضه وهادته جماعة من ملوك الاقاليم فما استاثر بشيء منه ولا امسك منه درهما
بل صرفه مصارفه واغنى به غيره وقوى به المسلمين وقال ما يسرني ان لي احدا ذهبا يبيت عندي منه
دينار الا دينارا ارصده لديني واتته دنانير مرة فقسمها وبقيت منها ستة فدفعها لبعض نسائه فلم ياخذه نوم
حتى قام وقسمها وقال الآن استرحت ومات ودرعه مرهونة في نفقة عياله واقتصر من نفقته وملبسه
ومسكنه على ما تدعوه ضرورته اليه وزهد فيما سواه فكان يلبس ما وجده فيلبس في الغالب الشملة والكساء
الخشن والبرد الغليظ ويقسم على من حضره اقبية الديباج المخوصة بالذهب ويرفع لمن لم يحضره اذ المباهاة

في الملابس والتزين بها ليست من خصال الشرف والجلالة وهي من سمات النساء والمحمود منها نقاوة الثوب والتوسط في جنسه وكونه لبس مثله غير مسقط لمروءة جنسه مما لا يؤدي الى الشهرة في الطرفين وقد ذم الشرع ذلك وغاية الفخر فيه في العادة عند الناس انما تعود الى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال وكذلك التباهي بجودة المسكن وسعة المنزل وتكثير آلاته وخدمه ومركوباته ومن ملك الارض وجبي اليه ما فيها فترك ذلك زهدا وتنزها فهو حائز لفضيلة المالية ومالك للفخر بهذه الخصلة ان كانت فضيلة زائدا عليها في الفخر ومعرقا في المدح باضرابه عنها وزهده في فانيها وبذلها في مظانها

الفصل العاشر واما الخصال المكتسبة من الاخلاق الحميدة والآداب الشريفة التي اتفق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها فضلا عما فوقه واثنى الشرع على جميعها وامر بها ووعد السعادة الدائمة للمتخلق بها ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة وهي المسماة بحسن الخلق وهو الاعتدال في قوى النفس واوصافها والتوسط فيها دون الميل الى منحرف اطرافها فجميعها قد كانت خلق نبينا صلى الله عليه وسلم على الانتهاء في كمالها والاعتدال الى غايتها حتى اثنى الله عليه بذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه وقال عليه السلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه مثله وكان فيما ذكره المحققون مجبولا عليها في اصل خلقته واول فطرته لم تحصل له باكتساب ولا رياضة الا بجود الهي وخصوصية ربانية وهكذا لسائر الانبياء عليهم السلام ومن طالع سيرهم منذ صباهم الى مبعثهم حقق ذلك كما عرف من حال موسى وعيسى ويحيى وسليمن وغيرهم عليهم السلام بل غرزت فيهم هذه الاخلاق في الجبلة واودعوا العلم والحكمة في الفطرة قال الله تعالى وآتيناه الحكم صبيا وحنانا وقال المفسرون اعطي يحيى العلم بكتاب الله في حال صباه وقال معمر كان ابن سنتين او ثلث فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال اللعب خلقت وقيل في قوله مصدقا بكلمة من الله صدق يحيى بعيسى وهو ابن ثلث سنين فشهد له انه كلمة الله وروحه وقيل صدقه وهو في بطن امه وكانت ام يحيى تقول لمريم اني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك تحية له وقد نص الله تعالى على كلام عيسى لامه عند ولادتها اياه بقوله لها الا تحزني على قراءة من قرأ من تحتها وعلى قول من قال ان المنادي عيسى ونص على كلامه في مهده فقال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وقال ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما وقد ذكر من حكم سليمن وهو صبي يلعب في قصة المرجومة وفي قصة الصبي ما اقتدى به داود ابوه وحكى الطبري ان عمره كان حين اوتي الملك اثني عشر عاما وكذلك قصة موسى مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل وقال

المفسرين في قوله ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل اى هديناه صغيرا قاله مجاهد وغيره وقال ابن عطاء اصطفاه قبل ابداء خلقه وقال بعضهم لما ولد ابراهيم بعث الله اليه ملكا يامره عن الله ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل افعل فذلك رشده وقيل ان القاء ابراهيم عليه السلام في النار ومحنته كانت وهو ابن ست عشرة سنة وان ابتلاء اسحق بالذبح وهو ابن سبع سنين وان استدلال ابراهيم بالكوكب والقمر والشمس كان وهو ابن خمسة عشر شهرا وقيل اوحى الى يوسف وهو صبى عندما هم اخوته بالقائه في الجب لقول الله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الآية الى غير ذلك من اخبارهم وقد حكى اهل السير ان آمنة بنت وهب اخبرت ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولد حين ولد باسطا يديه الى الارض رافعا راسه الى السماء وقال فى حديثه صلى الله عليه وسلم لما نشأت بغضت الى الاوثان وبغض الى الشعر ولم اهم بشىء مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمنى الله منهما ثم لم اعد ثم يتمكن الامر لهم وتترادف نفحات الله عليهم وتشرق انوار المعارف في قلوبهم حتى يصلوا الغاية ويبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم بالنبوة في تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية دون ممارسة ولا رياضة قال الله تعالى ولما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما وعلما وقد نجد غيرهم يطبع على بعض هذه الاخلاق دون جميعها ويولد عليها فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية من الله تعالى كما نشاهد من خلقة بعض الصبيان على حسن السمت او الشهامة او صدق اللسان او السماحة وكما نجد بعضهم على ضدها فبالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة والمجاهدة يستجلب معدومها ويعتدل منحرفها وباختلاف هذين الحالين يتفاوت الناس فيها وكل ميسر لما خلق له ولهذا ما قد اختلف السلف فيها هل هذه الخلق جبلة او مكتسبة فحكى الطبرى عن بعض السلف ان الخلق الحسن جبلة وغريزة في العبد وحكاه عن عبد الله بن مسعود والحسن وبه قال هو والصواب ما اصلناه وقد روى سعد عن النبى صلى الله عليه وسلم كل الخلال يطبع عليها المؤمن الا الخيانة والكذب وقال عمر بن الخطاب فى حديثه والجراءة والجبن غرائز يضعها الله حيث يشاء وهذه الاخلاق المحمودة والخصال الشريفة الجميلة كثيرة ولكنا نذكر اصولها ونشير الى جميعها ونحقق وصفه بها صلى الله عليه وسلم ان شاء الله تعالى

الفصل الحادى عشر

اما اصل فروعها وعنصر ينابيعها ونقطة دائرتها فالعقل الذى منه ينبعث العلم والمعرفة ويتفرع عن هذا ثقوب الراى وجودة الفطنة والاصابة وصدق الظن والنظر للعواقب ومصالح النفس ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة والتدبير واقتناء الفضائل وتجنب الرذائل وقد اشرنا الى مكانه صلى الله عليه وسلم وبلوغه منه ومن العلم الغاية التى لم يبلغها بشر سواه واذ جلالة محله من ذلك ومما تفرع منه متحقق عند من تتبع مجارى احواله واطراد سيره وطالع جوامع كلامه وحسن شمائله وبدائع سيره وحكم حديثه وعلمه بما فى التورية والانجيل والكتب المنزلة وحكم الحكماء وسير الامم الخالية وايامها

وضرب الامثال

وضرب الامثال وسیاسات الانام وتقریر الشرائع وتاصیل الآداب النفیسة والشیم الحمیدة الی فنون العلوم التی
اتخذ اہلہا کلامہ علیہ السلام فیہا قدوة واشاراتہ حجة کالتعبیر والطب والحساب والفرائض والنسب وغیر ذلک
مما سنبینہ فی معجزاتہ ان شاء اللہ تعالی دون تعلیم ولا مدارسة ولا مطالعة کتب من تقدم ولا الجلوس
الی علمائہم بل ہو نبی امی لم یعرف بشیء من ذلک حتی شرح اللہ صدرہ وابان امرہ وعلمہ واقراہ یعلم ذلک
بالمطالعة والبحث عن حالہ ضرورة وبالبرہان القاطع علی نبوتہ نظرا فلا نطول بسرد الاقاصیص وآحاد القضایا
اذ مجموعہا مالا یاخذہ حصر ولا یحیط بہ حفظ جامع وبحسب عقلہ کانت معارفہ صلی اللہ علیہ وسلم الی سائر
ما علمہ اللہ واطلعہ علیہ من علم ما یکون وما کان وعجائب قدرتہ وعظیم ملکوتہ قد قال اللہ تعالی وعلمک ما لم تکن
تعلم وکان فضل اللہ علیک عظیما حارت العقول فی تقدیر فضلہ علیہ وخرست الالسن دون وصف یحیط
بذلک او ینتہی الیہ

الفصل الثانی عشر واما الحلم والاحتمال والعفو مع القدرة والصبر علی ما یکرہ وبین ہذہ الالقاب فرق فان الحلم
حالة توقر وثبات عند الاسباب المحرکات والاحتمال حبس النفس عند الآلام والمؤذیات ومثلہا الصبر و
معانیہا متقاربة واما العفو فہو ترک المؤاخذة وہذا کلہ مما ادبہ اللہ تعالی بنبیہ محمد صلی اللہ علیہ وسلم فقال
خذ العفو وامر بالعرف الآیة وروی عن النبی صلی اللہ علیہ وسلم لما نزلت علیہ ہذہ الآیة سال جبریل
عن تاویلہا فقال لہ لا حتی اسال العالم ثم ذہب واتاہ فقال یا محمد ان اللہ یامرک ان تصل من قطعک
وتعطی من حرمک وتعفو عمن ظلمک وقال لہ واصبر علی ما اصابک الآیة وقال فاصبر کما صبر اولو العزم من الرسل
وقال ولیعفوا ولیصفحوا الآیة وقال ولمن صبر وغفر ان ذلک لمن عزم الامور ولا خفاء بما یؤثر من حلمہ
واحتمالہ وان کل حلیم قد عرفت منہ زلة وحفظت عنہ ہفوة وہو صلی اللہ علیہ وسلم لا یزید مع کثرة الاذی الا صبرا
وعلی اسراف الجاہل الا حلما حدثنا القاضی ابو عبد اللہ محمد بن علی التغلبی وغیرہ قالوا ثنا محمد بن عتاب
ثنا ابو بکر بن واقد القاضی وغیرہ قالوا ثنا ابو عیسی بن عبید اللہ ثنا یحیی ثنا مالک عن ابن شہاب عن عروة
عن عائشة قالت ما خیر رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم فی امرین قط الا اختار ایسرہما ما لم یکن اثما فان
کان اثما کان ابعد الناس منہ وما انتقم رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم لنفسہ الا ان تنتہک حرمة اللہ فینتقم
للہ بہا وروی ان النبی صلی اللہ علیہ وسلم لما کسرت رباعیتہ وشج وجہہ یوم احد شق ذلک علی اصحابہ
شدیدا وقالوا لو دعوت اللہ علیہم یا رسول اللہ فقال انی لم ابعث لعانا ولکنی بعثت داعیا ورحمة
اللہم اہد قومی فانہم لا یعلمون وروی عن عمر رضی اللہ عنہ انہ قال فی بعض کلامہ بابی انت وامی یا رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم
لقد دعا نوح علی قومہ فقال رب لا تذر علی الارض الآیة ولو دعوت علینا مثلہا لہلکنا من عند آخرنا

فلقد وطئ ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه انظر ما في هذا القول من جماع الفضل ودرجات الاحسان وحسن الخلق
وكرم النفس وغاية الصبر والحلم اذ لم يقتصر صلى الله عليه وسلم على السكوت عنهم حتى عفا عنهم ثم اشفق عليهم و
رحمهم ودعا وشفع لهم فقال اغفر او اهد ثم اظهر عليهم سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي ثم اعتذر عنهم بجهلهم
فقال فانهم لا يعلمون ولما قال له الرجل اعدل فان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله لم يزده في جوابه ان بين له
ما جهله ووعظ نفسه وذكرها بما قال له فقال ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل ونهى من اراد
من اصحابه قتله ولما تصدى له غورث بن الحارث ليفتك به ورسول الله صلى الله عليه وسلم منتبذ تحت شجرة وحده قائلا
والناس قائلون في غزاة فلم ينتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم والسيف صلتا في يده فقال من يمنعك
مني فقال الله فسقط السيف من يده واخذه النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يمنعك مني قال كن خير آخذ
فتركه وعفا عنه فجاء الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس ومن عظيم خبره في العفو عفوه عن اليهودية التي سمته
في الشاة بعد اعترافها على الصحيح من الرواية وانه لم يؤاخذ لبيد بن الاعصم اذ سحره وقد اعلم به واوحي اليه بشرح
امره ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته وكذلك لم يؤاخذ عبد الله بن ابي واشباهه من المنافقين بعظيم ما نقل
عنهم في جهته قولا وفعلا بل قال لمن اشار بقتل بعضهم لا يتحدث ان محمدا يقتل اصحابه وعن انس قال كنت
مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد غليظ الحاشية فجبذه اعرابي بردائه جبذة شديدة حتى اثرت حاشية
البرد في صفحة عاتقه ثم قال يا محمد احمل لي على بعيري هذين من مال الله الذي عندك فانك لا تحمل لي من
مالك ومال ابيك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال المال مال الله وانا عبده ثم قال ويقاد منك
يا اعرابي ما فعلت بي قال لا قال لم قال لانك لا تكافئ بالسيئة السيئة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم امر
ان يحمل له على بعير شعير وعلى الآخر تمر قالت عائشة رضي الله عنها ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة من محارم الله وما ضرب بيده شيئا قط الا ان يجاهد في سبيل الله
وما ضرب خادما ولا امراة وجيء اليه برجل فقيل له هذا اراد ان يقتلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لن
تراع لن تراع ولو اردت ذلك لم تسلط علي وجاءه زيد بن سعنة قبل اسلامه يتقاضاه دينا عليه فجبذ ثوبه
عن منكبيه واخذ بمجامع ثيابه واغلظ له ثم قال انكم يا بني عبد المطلب مطل فانتهره عمر وشدد له في القول
والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وهو كنا الى غير هذا منك احوج يا عمر
تامرني بحسن القضاء وتامره بحسن التقاضي ثم قال لقد بقي من اجله ثلث وامر عمر يقضيه ماله ويزيده
عشرين صاعا لما روعه فكان سبب اسلامه وذلك انه كان يقول ما بقي من علامات النبوة شيء الا

وقد عرفتها في محمد الا اثنتين لم اخبرهما يسبق حلمه جهله ولا تزيده شدة الجهل الا حلما فاختبره بهذا فوجده كما وصف
والحديث عن حلمه عليه السلام وصبره وعفوه عند المقدرة اكثر من ان ناتي عليه وحسبك ما ذكرناه مما في الصحيح والمصنفات
الثابتة الى ما بلغ متواترا مبلغ اليقين من صبره على مقاسات قريش واذى الجاهلية ومصابرة الشدائد الصعبة
معهم الى ان اظفره الله تعالى عليهم وحكمه فيهم وهم لا يشكون في استيصال شافتهم وابادة خضرائهم فما زاد على
ان عفا وصفح وقال ما تقولون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم فقال اقول كما قال اخي يوسف
لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم الآية اذهبوا فانتم الطلقاء وقال انس هبط ثمانون رجلا من التنعيم صلوة الصبح
ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذوا فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى وهو
الذي كف ايديهم عنكم الآية وقال لابي سفين وقد سيق اليه بعد ان جلب اليه الاحزاب وقتل عمه واصحابه ومثل بهم
فعفا عنه ولاطفه في القول ويحك يا ابا سفين الم يأن لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال بابي انت و
امي ما احلمك واوصلك واكرمك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابعد الناس غضبا واسرعهم رضى

صلى الله عليه وسلم

الفصل الثالث عشر

واما الجود والكرم والسخاء والسماحة ومعانيها متقاربة وقد فرق بعضهم بينها بفروق
فجعلوا الكرم الانفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره ونفعه وسموه ايضا حرية وهو ضد النذالة والسماحة التجافي
عن ما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة والسخاء سهولة الانفاق وتجنب اكتساب ما لا يحمد
وهو الجود وهو ضد التقتير كان صلى الله عليه وسلم لا يوازى في هذه الاخلاق الكريمة ولا يبارى بهذا وصفه كل من عرفه
حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي رحمه الله ثنا القاضي الشهيد ابو الوليد الباجي ثنا ابو ذر الهروي
ثنا ابو الهيثم الكشميهني وابو محمد السرخسي وابو اسحق البلخي قالوا ثنا ابو عبد الله الفربري ثنا البخاري ثنا محمد
بن كثير ثنا سفين عن ابن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله يقول ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء
فقال لا وعن انس وسهل بن سعد مثله وقال ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير
واجود ما كان في شهر رمضان وكان اذا لقيه جبرئيل عليه السلام اجود بالخير من الريح المرسلة وعن انس ان رجلا
سأله فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى بلده وقال اسلموا فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى فاقة واعطى غير
واحد مائة من الابل واعطى صفوان مائة ثم مائة ثم مائة وهذه كانت حاله صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث
وقد قال له ورقة بن نوفل انك تحمل الكل وتكسب المعدوم ورد على هوازن سباياها وكانوا ستة الاف
واعطى العباس من الذهب ما لم يطق حمله وحمل اليه تسعون الف درهم فوضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها
فما رد سائلا حتى فرغ منها وجاءه رجل فسأله فقال ما عندي شيء ولكن ابتع علي فاذا جاءنا شيء قضيناه فقال

له ثمن ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال رجل من الانصار يا رسول الله انفق ولا تخف من ذي العرش اقلالا فتبسم صلى الله عليه وسلم وعرف البشر في وجهه وقال بهذا امرت ذكره الترمذي وذكر عن معوذ بن عفراء اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب يريد طبقا واجر زغب يريد قثاء فاعطاني ملء كفه حليا وذهبا قال انس كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا لغد والخبر بجوده وكرمه صلى الله عليه وسلم كثير وعن ابي هريرة رضي الله عنه اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم يسأله فاستسلف له رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف وسق فجاءه الرجل يتقاضاه فاعطاه وسقا وقال له نصفه قضاء ونصفه نائل وقد قال ابو علي الدقاق من شيوخ المتصوفة المشاهير وعلمائهم النحارير وتكلم في الفتوة على رأيهم واصطلاحهم في الفاظهم وهو غاية الكرم والايثار ان هذا الخلق لا يكون بكماله الا لمحمد صلى الله عليه وسلم فان كل واحد في القيمة يقول نفسي نفسي وهو يقول امتي امتي

الفصل الرابع عشر

واما الشجاعة والنجدة فالشجاعة فضيلة قوة الغضب وانقيادها للعقل والنجدة ثقة النفس عند استرسالها الى الموت حيث يحمد فعلها دون خوف فكان النبي صلى الله عليه وسلم منهما بالمكان الذي لا يجهل قد حضر المواقف الصعبة وفر الكماة والابطال عنه غير مرة وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح وما شجاع الا وقد احصيت له فرة وحفظت عنه جولة سواه حدثنا ابو علي الجياني فيما كتب لي قال ثنا القاضي سراج ثنا ابو محمد الاصيلي ثنا ابو زيد الفقيه ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابن بشار ثنا غندر ثنا شعبة عن ابي اسحق سمع البراء وساله رجل افررتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر ثم قال لقد رايته على بغلته البيضاء وابو سفيان اخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب وزاد غيره انا ابن عبد المطلب قيل فما رئي يومئذ احد كان اشد منه صلى الله عليه وسلم وقال غيره نزل النبي صلى الله عليه وسلم عن بغلته وذكر مسلم عن العباس رضي الله عنه قال فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار وانا اخذ بلجامها ارادة ان لا تسرع وابو سفيان اخذ بركابه ثم نادى يا للمسلمين الحديث وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الا لله لم يقم لغضبه شيء وقال ابن عمر ما رايت اشجع ولا انجد ولا اجود ولا ارضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال علي رضي الله عنه انا كنا اذا حمي البأس ويروى اذا اشتد البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه ولقد رايتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس يومئذ بأسا وقيل كان الشجاع هو الذي يقرب منه صلى الله عليه وسلم اذا دنا العدو لقربه منه وعن انس كان النبي صلى الله عليه وسلم احسن الناس واجود الناس واشجع الناس لقد فزع اهل المدينة ليلة فانطلق ناس قبل الصوت

فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت واستبرأ الخبر على فرس لابي طلحة عري والسيف في عنقه وهو يقول لن تراعوا وقال عمران بن حصين ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم كتيبة الا كان اول من يضرب ولما رآه ابي بن خلف يوم احد وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا وقد كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم حين افتدى يوم بدر عندي فرس اعلفها كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بل انا اقتلك ان شاء الله فلما رآه يوم احد شد ابي على فرسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم هكذا اي خلوا طريقه وتناول الحربة من الحارث بن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطايروا عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله النبي صلى الله عليه وسلم فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مرارا وقيل بل كسر ضلعا من اضلاعه فرجع الى قريش يقول قتلني محمد وهم يقولون لا باس بك فقال لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم اليس قد قال انا اقتلك والله لو بصق علي لقتلني فمات بسرف في قفولهم الى مكة

الفصل الخامس عشر واما الحياء والاغضاء فالحياء رقة تعتري وجه الانسان عند فعل ما يتوقع كراهته او ما يكون تركه خيرا من فعله والاغضاء التغافل عما يكره الانسان بطبيعته وكان النبي صلى الله عليه وسلم اشد الناس حياء واكثرهم عن العورات اغضاء قال الله تعالى ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم الآية حدثنا ابو محمد بن عتاب رحمه الله بقراءتي عليه ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن القابسي ثنا ابو زيد المروزي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبدان انا عبد الله انا شعبة عن قتادة سمعت عبد الله مولى انس يحدث عن ابي سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها وكان اذا كره شيئا عرفناه في وجهه وكان صلى الله عليه وسلم لطيف البشرة رقيق الظاهر لا يشافه احدا بما يكرهه حياء وكرم نفس وعن عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا ولكن يقول ما بال اقوام يصنعون او يقولون كذا ينهى عنه ولا يسمي فاعله وروى انس انه دخل عليه رجل به اثر صفرة فلم يقل له شيئا وكان لا يواجه احدا بما يكره فلما خرج قال لو قلتم له يغسل هذا ويروى ينزعها وقالت عائشة رضي الله عنها في الصحيح لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وقد حكي مثل هذا الكلام عن التورية من رواية ابن سلام وعبد الله بن عمرو بن العاص وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه كان من حيائه لا يثبت بصره في وجه احد وانه كان يكني عما اضطره الكلام اليه مما يكره وعن عائشة رضي الله عنها ما رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط

الفصل السادس عشر واما حسن عشرته وادبه وبسط خلقه صلى الله عليه وسلم مع اصناف الخلق فبحيث انتشرت به الاخبار الصحيحة قال علي رضي الله عنه في وصفه عليه السلام كان اوسع الناس صدرا واصدق الناس

الحجة واليتيم عن ركبته واكرمهم عشيرة حدثنا ابو الحسن علي بن مشرف الانماطي فيما اجازنيه وقرأته على غيره ثنا ابو اسحق
الحبال ثنا ابو محمد النحاس ثنا ابن الاعرابي ثنا ابو داود ثنا هشام ابو مروان ومحمد بن المثنى قال ثنا الوليد بن مسلم
ثنا الاوزاعي قال سمعت يحيى بن ابي كثير يقول حدثني محمد بن عبد الرحمن بن اسعد بن زرارة عن قيس بن سعد قال زارنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر قصة في آخرها فلما اراد الانصراف قرب له سعد حمارا وطأ عليه بقطيفة فركب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قيس فقال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم اركب فابيت فقال اما ان تركب واما ان تنصرف فانصرفت وفي رواية اخرى اركب امامي فصاحب الدابة اولى
بمقدمها وكان النبي صلى الله عليه وسلم يؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم
من غير ان يطوي عن احد منهم بشره ولا خلقه ويتفقد اصحابه ويعطي كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه ان احدا اكرم
عليه منه من جالسه او قاربه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه ومن سأله حاجة لم يرده الا بها او بميسور
من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق سواء بهذا وصفه ابن ابي هالة
قال وكان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح
يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه وقال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب
لانفضوا من حولك وقال الله تعالى ادفع بالتي هي احسن الآية وكان يجيب من دعاه ويقبل الهدية ولو
كان كراعا ويكافئ عليها وقال انس خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي اف قط
وما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته وعن عائشة رضي الله عنها ما كان احد احسن خلقا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه احد من اصحابه ولا اهل بيته الا قال لبيك وقال جرير بن عبد الله ما حجبني
رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت ولا رآني الا تبسم وكان يمازح اصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويداعب
صبيانهم ويجلسهم في حجره ويجيب دعوة العبد والحر والامة والمسكين ويعود المرضى في اقصى المدينة ويقبل
عذر المعتذر قال انس ما التقم احد اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فينحي رأسه حتى يكون الرجل هو ينحي
راسه وما اخذ احد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخر ولم ير مقدما ركبتيه بين يدي جليس له وكان يبدأ
من لقيه بالسلام ويبدأ اصحابه بالمصافحة لم ير قط مادا رجليه بين اصحابه حتى يضيق بهما على احد يكرم
من يدخل عليه وربما بسط له ثوبه ويؤثره بالوسادة التي تحته ويعزم عليه في الجلوس عليها ان ابى
ويكني اصحابه ويدعوهم باحب اسمائهم تكرمة لهم ولا يقطع على احد حديثه حتى يتجوز فيقطعه بنهي او قيام
ويروى بانتهاء او قيام وروي انه كان يجلس عليه احد وهو يصلي الا خفف صلوته وسأله عن حاجته فاذا
فرغ عاد الى صلوته وكان اكثر الناس تبسما واطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قرآن او يعظ او يخطب قال

عبد الله بن الحارث ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن انس كان خدم المدينة ياتون
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة بآنيتهم فيها الماء فما يأتي بآنية الا غمس يده فيها وربما كان ذلک
في الغداة الباردة يريدون به التبرک

الفصل السابع عشر واما الشفقة والرافة والرحمة لجميع الخلق فقد قال الله تعالى فيه عزيز عليه
ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وقال الله تعالى وما ارسلناک الا رحمة للعالمين قال بعضهم من
فضله عليه السلام ان الله تعالى اعطاه اسمين من اسمائه فقال بالمؤمنين رؤف رحيم وحكى نحوه الامام ابو بكر
بن فورک حدثنا الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد الخشني المقرئ عليه ثنا امام الحرمين ابو علي الطبري ثنا عبد الغافر
الفارسي ثنا ابو احمد الجلودي ثنا ابراهيم ابن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو الطاهر ثنا ابن وهب ثنا يونس
عن ابن شهاب قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة وذكر حنينا قال فاعطى رسول الله صلى الله
عليه وسلم صفوان بن امية مائة من النعم ثم مائة ثم مائة قال ابن شهاب ثنا سعيد بن المسيب ان صفوان قال
والله لقد اعطاني ما اعطاني وانه لابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى انه لاحب الخلق الي وروي ان اعرابيا
جاءه يطلب منه شيئا فاعطاه شيئا ثم قال احسنت اليک قال الاعرابي لا ولا اجملت فغضب المسلمون وقاموا
اليه فاشار اليهم ان كفوا ثم قام ودخل منزله وارسل اليه وزاده شيئا ثم قال احسنت اليک قال نعم فجزاک الله
من اهل وعشيرة خيرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انک قلت ما قلت وفي انفس اصحابي من ذلک شيء فان احببت
فقل بين ايديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم عليک قال نعم فلما كان الغد او العشي جاء فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال فزدناه فزعم انه رضي اكذلک قال نعم فجزاک الله
من اهل وعشيرة خيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس
فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي فاني ارفق بها منكم واعلم فتوجه لها بين يديها
فاخذ لها من قمام الارض فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها واني لو تركتكم حيث
قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار وروي عنه صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغني احد منكم عن احد من اصحابي
شيئا فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر ومن شفقته على امته عليه السلام تخفيفه وتسهيله عليهم وكراهته
اشياء مخافة ان تفرض عليهم كقوله صلى الله عليه وسلم لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواک مع
كل وضوء وخبر صلوة الليل ونهيهم عن الوصال وكراهته دخول الكعبة لئلا يعنت امته ورغبته لربه ان يجعل
سبه ولعنه لهم رحمة به وانه كان يسمع بكاء الصبي فيتجوز في صلوته ومن شفقته صلى الله عليه وسلم ان دعا ربه
وعاهده فقال ايما رجل سببته او لعنته فاجعل ذلک له زكوة ورحمة وصلوة وطهورا وقربة تقربه بها اليک يوم القيمة

ولما كذبه قومه اتاه جبرئيل عليه السلام فقال له ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد امر ملك الجبال لتامره بما شئت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال له مرني بما شئت ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين قال النبي صلے الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا وروى ابن المنكدر ان جبرئيل عليه السلام قال للنبي صلے الله عليه وسلم ان الله امر السماء والارض والجبال ان تطيعك فقال اؤخر عن امتي العذاب لعل الله ان يتوب عليهم قالت عائشة رضي الله عنها ما خير رسول الله صلے الله عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما وقال ابن مسعود رض كان رسول الله صلے الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة علينا وعن عائشة رضي الله عنها ركبت بعيرا وفيه صعوبة فجعلت تردده فقال لها رسول الله صلے الله عليه وسلم عليك بالرفق

الفصل الثامن عشر واما خلقه صلے الله عليه وسلم في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم فحدثنا القاضي ابو عامر محمد بن اسمعيل القراني عليه ثنا ابو بكر محمد بن محمد ثنا ابو اسحاق الحبال ثنا ابو محمد بن النحاس ثنا ابن الاعرابي ثنا ابو داود ثنا محمد بن يحيے ثنا محمد بن سنان ثنا ابراهيم بن طهمان عن بديل عن عبد الكريم ابن عبد الله بن شقيق عن ابيه عن عبد الله بن ابي الحمساء قال بايعت النبي صلے الله عليه وسلم ببيع قبل ان يبعث وبقيت له بقية فوعدته ان آتيه بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلث فجئت فاذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت علے انا ههنا منذ ثلث انتظرك وعن انس قال كان النبي صلے الله عليه وسلم اذا اتي بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة انها كانت تحب خديجة وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما غرت علے امراة ما غرت على خديجة لما كنت اسمعه يذكرها وان كان ليذبح الشاة فيهديها الى خلائلها واستاذنت عليه اختها فارتاح اليها ودخلت عليه امراة فهش لها واحسن السؤال عنها فلما خرجت قال انها كانت تاتينا ايام خديجة وان حسن العهد من الايمان ووصفه بعضهم فقال كان يصل ذوي رحمه من غير ان يؤثرهم علے من هو افضل منهم وقال صلے الله عليه وسلم ان آل ابي فلان ليسوا لي باولياء غير ان لهم رحما سابلها ببلالها وقد صلے صلے الله عليه وسلم بامامة ابنة ابنته زينب يحملها علے عاتقه فاذا سجد وضعها واذا قام حملها وعن ابي قتادة قال وفد وفد للنجاشي فقام النبي صلے الله عليه وسلم يخدمهم بنفسه فقال له اصحابه نكفيك فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين واني احب ان اكافئهم ولما جيء باخته من الرضاعة الشيماء في سبايا هوازن وتعرفت له بسط لها رداءه وقال لها ان احببت اقمت عندي مكرمة محببة او متعتك ورجعت الى قومك فاختارت قومها فمتعها وقال ابو الطفيل رايت النبي صلے الله عليه وسلم وانا غلام اذ اقبلت امراة حتى دنت منه فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه قالوا امه التي ارضعته وعن

عمرو بن السائب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت امه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الآخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسه بين يديه وكان يبعث الى ثويبة مولاة ابي لهب مرضعته بصلة وكسوة فلما ماتت سال من بقي من قرابتها فقيل لا احد وفي حديث خديجة رضي الله عنها انها قالت له صلى الله عليه وسلم ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتقري الضعيف وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق

الفصل التاسع عشر واما تواضعه صلى الله عليه وسلم على علو منصبه ورفعة رتبته فكان اشد الناس تواضعا واقلهم كبرا وحسبك انه خير بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا فقال له اسرافيل عند ذلك فان الله قد اعطاك بما تواضعت له انك سيد ولد آدم يوم القيمة واول من تنشق الارض عنه واول شافع حدثنا ابو الوليد بن العواد الفقيه رحمه الله بقرائتي عليه في منزله بقرطبة سنة سبع وخمسمائة ثنا ابو علي الحافظ ثنا ابو عمر ثنا ابن عبد المؤمن ثنا ابن داسة ثنا ابو داود ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا عبد الله بن نمير عن مسعر عن ابي العنبس عن ابي العدبس عن ابي مرزوق عن ابي غالب عن ابي امامة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكيا على عصى فقمنا له فقال لا تقوموا الاعاجم يعظم بعضها بعضا وقال انما انا عبد آكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد وكان صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويردف خلفه ويعود المساكين ويجالس الفقراء ويجيب دعوة العبد ويجلس بين اصحابه مختلطا بهم حيث ما انتهى به المجلس جلس وفي حديث عمر عنه لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وعن انس ان امراة كان في عقلها شيء جاءته فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي يا ام فلان في اي طرق المدينة شئت اجلس اليك حتى اقضي حاجتك قال فجلست فجلس النبي صلى الله عليه وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها قال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم بني قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف قال وكان يدعى الى خبز الشعير والاهالة السنخة فيجيب قال وحج رسول الله صلى الله عليه وسلم على رحل رث وعليه قطيفة ما تساوي اربعة دراهم فقال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة هذا وقد فتحت عليه الارض واهدى في حجه ذلك مائة بدنة ولما فتحت عليه مكة ودخلها بجيوش المسلمين طاطا على رحله راسه حتى كاد ان يمس قادمته تواضعا لله تعالى ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم قوله لا تفضلوني على يونس بن متى ولا تفضلوني بين الانبياء ولا تخيروني على موسى ونحن احق بالشك من ابراهيم ولو لبثت ما لبث يوسف في السجن لاجبت الداعي وقال للذي قال له

يا خير البرية قال ذلك ابراهيم وسياق الكلام على هذه الاحاديث بعد هذا ان شاء الله تعالى وعن عائشة رضي
والحسن وابي سعيد وغيرهم في صفته صلى الله عليه وسلم وبعضهم يزيد على بعض كان في بيته في مهنة اهله يفلي
ثوبه ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم نفسه ويقم البيت ويعقل البعير ويعلف ناضحه ويأكل
مع الخادم ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق وعن انس ان كانت الامة من اماء المدينة لتأخذ بيد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت حتى تقضي حاجتها ودخل عليه رجل فاصابته من هيبته رعدة فقال له
هون عليك فاني لست بملك انما انا ابن امرأة من قريش تأكل القديد وعن ابي هريرة رضي الله عنه دخلت السوق
مع النبي صلى الله عليه وسلم فاشترى سراويل وقال للوزان زن وارجح وذكر القصة قال فوثب الى يد النبي
صلى الله عليه وسلم يقبلها فجذب يده وقال هذا تفعله الاعاجم بملوكها ولست بملك انما انا رجل منكم ثم اخذ
السراويل فذهبت لاحمله فقال صاحب الشيء احق بشيئه ان يحمله

الفصل العشرون

واما عدله صلى الله عليه وسلم وامانته وعفته وصدق لهجته فكان صلى الله عليه وسلم آمن
الناس واعدل الناس واعف الناس واصدقهم لهجة منذ كان اعترف له بذلك محادوه وعداه وكان يسمى قبل نبوته
الامين قال ابن اسحق كان يسمى الامين بما جمع الله فيه من الاخلاق الصالحة وقال الله تعالى مطاع ثم امين
اكثر المفسرين على انه محمد صلى الله عليه وسلم ولما اختلفت قريش وتحازبت عند بناء الكعبة فيمن يضع الحجر
حكموا اول داخل عليهم فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم داخل وذلك قبل نبوته فقالوا هذا محمد هذا الامين قد
رضينا به وعن الربيع ابن خثيم كان يتحاكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية قبل الاسلام وقال
صلى الله عليه وسلم والله اني لامين في السماء وامين في الارض حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقرائتي عليه
ثنا ابو الفضل بن خيرون ثنا ابو يعلى بن زوج الحرة ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب المروزي ثنا ابو عيسى
الحافظ ثنا ابو كريب ثنا معاوية بن هشام عن سفين عن ابي اسحق عن ناجية بن كعب عن علي ان ابا جهل
قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الآية
وروى غيره لا نكذبك وما انت فينا بمكذب وقيل ان الاخنس بن شريق لقي ابا جهل يوم بدر فقال له
يا ابا الحكم ليس هنا غيرك وغيري يسمع كلامنا تخبرني عن محمد صادق ام كاذب فقال ابو جهل والله ان محمدا
لصادق وما كذب محمد قط وسأل هرقل عنه ابا سفين فقال هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال
قال لا وقال النضر بن الحارث لقريش قد كان محمد فيكم غلاما حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم امانة
حتى اذا رأيتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر وفي الحديث عنه ما لمست يده يد
امرأة قط لا يملك رقها وفي حديث علي في وصفه عليه السلام اصدق الناس لهجة وقال في الصحيح ويحك فمن

ابدا ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل قالت عائشة ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه قال ابو العباس المبرد قسم كسرى ايامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب واللهو ويوم الشمس للحوائج قال ابن خالويه ما كان اعرفهم بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم جزأ نهاره ثلثة اجزاء جزء الله تعالى وجزء الاهله وجزأ لنفسه ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس فكان صلى الله عليه وسلم يستعين بالخاصة على العامة ويقول ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغي فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع امنه الله يوم الفزع الاكبر وعن الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ياخذ احدا بقرف احد ولا يصدق احدا على احد وذكر ابو جعفر الطبري عن علي عنه عليه السلام ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى اكرمني الله برسالته قلت ليلة لغلام كان يرعى معي لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت لذلك حتى جئت اول دار من مكة سمعت عزفا بالدفوف والمزامير لعرس بعضهم فجلست انظر فضرب على اذني فنمت فما ايقظني الا مس الشمس فرجعت ولم اقض شيئا ثم عراني مرة اخرى مثل ذلك ثم لم اهم بعد ذلك بسوء

الفصل الحادي والعشرون

واما وقاره صلى الله عليه وسلم وصمته وتؤدته ومروءته وحسن هديه فحدثنا ابو علي الجياني الحافظ اجازة وعارضت بكتابه قال حدثنا ابو العباس الدلائي قال اخبرنا ابو ذر الهروي ثنا ابو عبد الله الوراق ثنا اللؤلؤي ثنا ابو داود ثنا عبد الرحمن بن سلام قال حدثنا حجاج بن محمد عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن عمر بن عبد العزيز عن وهب سمعت خارجة بن زيد يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم اوقر الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيئا من اطرافه وروى ابو سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المجلس احتبى بيديه وكذلك كان اكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم محتبيا وعن جابر بن سمرة انه تربع وربما جلس القرفصاء وهو في حديث قيلة وكان صلى الله عليه وسلم كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة يعرض عمن تكلم بغير جميل وكان ضحكه تبسما وكلامه فصلا لا فضول فيه ولا تقصير وكان ضحك اصحابه عنده التبسم توقيرا له واقتداء به مجلسه مجلس حلم وحياء وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير وفي صفته يخطو تكفؤا ويمشي هونا كانما ينحط من صبب وفي الحديث الآخر اذا مشى مشى مجتمعا يعرف في مشيته انه غير غرض ولا وكل اي غير ضجر ولا كسلان وقال عبد الله بن مسعود ان احسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن عبد الله كان في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ترتيل او ترسيل قال ابن ابي هالة كان سكوت رسول الله صلى الله عليه وسلم على اربع على الحلم والحذر

والتقدير والتفكر قالت عائشة رضي الله عنها كان صلے الله عليه وسلم يحدث حديثا لو عده العاد احصاه وكان صلى الله
عليه وسلم يحب الطيب والرائحة الحسنة ويستعملهما كثيرا ويحض عليهما ويقول حبب الي من دنياكم ثلث النساء والطيب وجعلت
قرة عيني في الصلوة ومن مروته صلے الله عليه وسلم نهيه عن النفخ في الطعام والشراب والامر بالاكل مما يلي والامر بالسواك
وانقاء البراجم والرواجب واستعمال خصال الفطرة

الفصل الثاني والعشرون واما زهده في الدنيا فقد تقدم من الاخبار اثناء هذه السيرة ما يكفي وحسبك
من تقلله منها واعراضه عن زهرتها فقد سيقت اليه بحذافيرها وترادفت عليه فتوحاتها الى ان توفي صلے الله عليه وسلم
ودرعه مرهونة عند يهودي في نفقة عياله وهو يدعو ويقول اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا حدثنا سفين بن العاص
والحسين بن محمد الحافظ والقاضي ابو عبد الله التميمي قالوا حدثنا احمد بن عمر ثنا ابو العباس الرازي ثنا ابو احمد
الجلودي ثنا ابن سفين ثنا ابو الحسين بن الحجاج ثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم
عن الاسود عن عائشة رضي الله عنها قالت ما شبع رسول الله صلے الله عليه وسلم ثلثة ايام تباعا من خبز حتے
مضے لسبيله وفي رواية اخرى من خبز شعير يومين متواليين ولو شاء لاعطاه الله تعالى ما لا يخطر ببال وفي رواية
اخرى ما شبع آل رسول الله صلے الله عليه وسلم من خبز بر حتے لقي الله عز وجل وقالت عائشة ما ترك رسول الله
صلے الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا وفي حديث عمرو بن الحارث ما ترك الا سلاحه وبغلته و
ارضا جعلها صدقة قالت عائشة ولقد مات وما في بيتي شيء ياكله ذو كبد الا شطر شعير في رف لي وقال لي
اني عرض علے ان تجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع
اليك وادعوك واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك واثني عليك وفي حديث آخر ان جبرئيل نزل عليه فقال له يا محمد ان الله
يقرئك السلام ويقول لك اتحب ان اجعل لك هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث ما كنت فاطرق ساعة ثم قال
يا جبرئيل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له قد يجمعها من لا عقل له فقال له جبرئيل ثبتك الله يا محمد
بالقول الثابت وعن عائشة قالت ان كنا آل محمد لنمكث شهرا ما نستوقد نارا ان هو الا الماء والتمر وعن عبد الرحمن
بن عوف قال هلك رسول الله صلے الله عليه وسلم ولم يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير وعن عائشة وابي امامة
وابن عباس نحوه قال ابن عباس كان رسول الله صلے الله عليه وسلم يبيت هو واهله الليالي المتتابعة طاويا
لا يجدون عشاء وعن انس قال ما اكل رسول الله صلے الله عليه وسلم علے خوان قط ولا في سكرجة ولا خبز له
مرقق ولا راى شاة سميطا قط وعن عائشة انها قالت كان فراشه الذي ينام عليه ادما حشوه ليف وعن حفصة
رضي الله عنها قالت كان فراش رسول الله صلے الله عليه وسلم في بيته مسحا نثنيه ثنيتين فينام عليه فثنيناه
له ليلة باربع فلما اصبح قال ما فرشتم لي الليلة فذكرنا ذلك له فقال ردوه بحاله فان وطاءته منعتني الليلة

صلوتي وكان ينام احيانا على سرير مرمول بشريط حتى يؤثر في جنبه وعن عائشة قالت لم يمتلئ جوف النبي صلى الله
عليه وسلم شبعا قط ولم يبث شكوى الى احد وكانت الفاقة احب اليه من الغنى وان كان ليظل جائعا يلتوي طول ليلته
من الجوع فلا يمنعه صيام يومه ولو شاء سال ربه جميع كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها ولقد كنت ابكي له رحمة
مما ارى به وامسح بيدي على بطنه مما به من الجوع واقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بما
يقوتك فيقول يا عائشة ما لي وللدنيا اخواني من اولي العزم من الرسل صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا
على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم مآبهم واجزل ثوابهم فاجدني استحيي ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي
غدا دونهم وما من شيء هو احب الي من اللحوق باخواني واخلائي قالت فما اقام بعد الا شهرا حتى
توفي صلى الله عليه وسلم

الفصل الثالث والعشرون واما خوفه ربه وطاعته له وشدة عبادته فعلى قدر علمه بربه ولذلك
قال فيما حدثناه ابو محمد بن عتاب قراءة مني عليه ثنا ابو القسم الطرابلسي ثنا ابو الحسن القابسي ثنا ابو زيد
المروزي ثنا ابو عبد الله الفربري ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يحيى بكير عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد
بن المسيب ان ابا هريرة كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا و
لبكيتم كثيرا زاد في روايتنا عن ابي عيسى الترمذي رفعه الى ابي ذر اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء
وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله والله لو تعلمون ما اعلم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجارون الى الله لوددت
اني شجرة تعضد روي هذا الكلام وددت اني شجرة تعضد من قول ابي ذر نفسه وهو اصح وفي حديث المغيرة
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه وفي رواية كان يصلي حتى ترم قدماه فقيل له اتكلف
هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا ونحوه عن ابي سلمة وابي هريرة
وقالت عائشة كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ديمة وايكم يطيق ما كان يطيق وقالت كان يصوم
حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم ونحوه عن ابن عباس وام سلمة وانس وقال كنت لا تشاء ان
تراه من الليل مصليا الا رايته مصليا ولا نائما الا رايته نائما وقال عوف بن مالك كنت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضا ثم قام يصلي فقمت معه فبدا فاستفتح البقرة فلا يمر على آية رحمة الا وقف
فسال ولا يمر على آية عذاب الا وقف فتعوذ ثم ركع فمكث بقدر قيامه يقول سبحان ذي الجبروت والملكوت
والعظمة ثم سجد وقال مثل ذلك ثم قرا آل عمران ثم سورة سورة يفعل مثل ذلك وعن حذيفة مثله وقال
سجد نحوا من [illegible] وجلس [illegible] السجدتين [illegible] وقال حتى قرا البقرة وآل عمران والنساء والمائدة وعن

عائشة قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بآية من القرآن ليلة وعن عبد الله بن الشخير اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل قال ابن ابي هالة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكر ليست له راحة وقال عليه السلام اني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة وروي سبعين مرة وعن علي رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة راس مالي والعقل اصل ديني والحب اساسي والشوق مركبي وذكر الله انيسي والثقة كنزي والحزن رفيقي والعلم سلاحي والصبر ردائي والرضا غنيمتي والعجز فخري والزهد حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلوة وفي حديث آخر وثمرة فؤادي في ذكره وغمي لاجل امتي وشوقي الى ربي

الفصل الرابع والعشرون

اعلم وفقنا الله واياك ان صفات جميع الانبياء والرسل صلوات الله عليهم من كمال الخلق وحسن الصورة وشرف النسب وحسن الخلق وجميع المحاسن هي هذه الصفة لانها صفات الكمال والكمال والتمام البشري والفضل الجميع لهم صلوات الله عليهم اذ رتبتهم اشرف الرتب ودرجاتهم ارفع الدرجات لكن فضل الله بعضهم على بعض قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال الله تعالى ولقد اخترناهم على علم على العالمين وقد قال عليه السلام ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم قال آخر الحديث على خلق رجل واحد على صورة ابيهم آدم عليه السلام طوله ستون ذراعا في السماء وفي حديث ابي هريرة رأيت موسى فاذا هو رجل ضرب رجل كانه من رجال شنوءة ورأيت عيسى فاذا هو رجل ربعة كثير خيلان الوجه احمر كانما خرج من ديماس وفي حديث آخر مبطن مثل السيف قال وانا اشبه ولد ابراهيم به وقال في حديث آخر في صفة موسى كاحسن ما انت راء من ادم الرجال وفي حديث ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم ما بعث الله تعالى من بعد لوط عليه السلام نبيا الا في ذروة من قومه ويروى في ثروة اي كثرة ومنعة وحكى الترمذي عن قتادة ورواه الدارقطني من حديث قتادة عن انس ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا وفي حديث هرقل وسألتك عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في انساب قومها وقال الله تعالى في ايوب انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب وقال الله تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة الى قوله ويوم يبعث حيا وقال ان الله يبشرك بيحيى مصدقا الى الصالحين وقال ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين وقال الله تعالى في نوح انه كان عبدا شكورا وقال الله تعالى ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح الى الصالحين وقال اني عبد الله آتاني الكتاب الى مادمت حيا وقال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى الآية وقال النبي صلى الله عليه وسلم كان موسى رجلا حييا ستيرا ما يرى من جسده شيء استحياء الحديث وقال الله تعالى عنه فوهب لي ربي حكما الآية وقال

في وصف جماعة منهم اني لكم رسول امين وقال ان خير من استاجرت القوي الامين وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم
من الرسل وقال ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا الى قوله فبهداهم اقتده فوصفهم باوصاف جمة من الصلاح
والهدى والاجتباء والحكم والنبوة وقال فبشرناه بغلام عليم وحليم وقال ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم
رسول كريم اني امين وقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين وقال في اسمعيل انه كان صادق الوعد
الآيتين وفي موسى عليه السلام انه كان مخلصا وفي سليمن نعم العبد انه اواب وقال واذكر عبادنا ابراهيم
واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار الى قوله الاخيار وفي داود انه اواب ثم قال وشددنا ملكه و
اتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقال عن يوسف اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم وفي موسى ستجدني ان شاء الله صابرا وقال
سبحانه وتعالى حكاية عن شعيب عليه السلام ستجدني ان شاء الله من الصالحين وقال الله تعالى عنه وما
اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وقال ولوطا اتيناه حكما وعلما وقال انهم كانوا
يسارعون في الخيرات الآية قال سفين هو الحزن الدائم وفي اي كثيرة ذكر فيها من خصالهم ومحاسن اخلاقهم
الدالة على كمالهم وجاء من ذلك في الاحاديث كثير كقوله صلى الله عليه وسلم انما الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم
يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم نبي بن نبي بن نبي بن نبي وفي حديث انس وكذلك الانبياء تنام
اعينهم ولا تنام قلوبهم وروي ان سليمن كان مع ما اعطي من الملك لا يرفع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا
لله وكان يطعم الناس لذائذ الاطعمة وياكل خبز الشعير واوحى الله اليه يا راس العابدين وابن محجة الزاهدين
وكانت العجوز تعترضه وهو على الريح في جنوده فيامر الريح فتقف فينظر في حاجتها ويمضي وقيل ليوسف
مالك تجوع وانت على خزائن الارض فقال اخاف ان اشبع وانسى الجائع وروى ابو هريرة عنه
عليه السلام خفف على داود القران فكان يامر بدوابه فتسرج فيقرا القران قبل ان تسرج ولا ياكل الا من
عمل يده قال الله تعالى والنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر في السرد الآية وكان سال ربه ان يرزقه
عملا بيده يغنيه عن بيت مال الله وقال عليه السلام احب الصلوة الى الله صلوة داود واحب الصيام
الى الله صيام داود وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما وكان يلبس
الصوف ويفترش الشعر وياكل خبز الشعير بالملح والرماد ويمزج شرابه بالدموع ولم ير ضاحكا بعد الخطيئة ولا
شاخصا ببصره الى السماء حياء من ربه ولم يزل باكيا حيوته كلها وقيل بكى حتى نبت العشب من دموعه
وحتى اتخذت الدموع في خده اخدودا وقيل كان يخرج متنكرا يتعرف سيرته فيسمع الثناء عليه فيزداد تواضعا
وقيل لعيسى عليه السلام لو اتخذت حمارا قال انا اكرم على الله من ان يشغلني بحمار وكان يلبس الشعر وياكل الشجر
ولم يكن له بيت اينما ادركه النوم نام وكان احب الاسماء اليه ان يقال له مسكين وقيل ان موسى عليه السلام

[illegible] شعيب عليه السلام

لما رہ وما رمدین کانت ترہی خضرۃ البقل فی لطنہ من الہزال وقال علیہ السلام لقد کان الانبیاء قبلی یبتلی احدہم بالفقر والقمل وکان ذلک احب الیہ من العطاء الیکم وقال عیسی تخنزیر لقیہ اذہب بسلام فقیل لہ فی ذلک فقال اکرہ ان اعود لسانی المنطق بسوء وقال مجاہد کان طعام یحیی العشب وکان یبکی من خشیۃ اللہ حتی اتخذ الدمع مجری فی خدہ وکان یاکل مع الوحش لیلا یخالط الناس وحکی الطبری عن وہب ان موسی کان یستظل بعریش ویاکل فی نقرۃ من حجر ویکرع فیہا اذا اراد ان یشرب کما تکرع الدابۃ تواضعا للہ بما اکرمہ بہ من کلامہ واخبارہم علیہم السلام فی ہذا کلہ مسطورۃ وصفاتہم فی الکمال وجمیل الاخلاق وحسن الصورۃ والشمائل معروفۃ مشہورۃ فلا نطول بہا ولا نلتفت الی ما تجدہ فی کتب بعض المجلۃ المورخین والمفسرین مما یخالف ہذا

الفصل الخامس والعشرون

قد اتیتنا اکرمک اللہ من ذکر الاخلاق الحمیدۃ والفضائل المجیدۃ وخصال الکمال العدیدۃ وارینا کہ صحتہا لہ صلی اللہ علیہ وسلم وجلبنا من الآثار ما فیہ مقنع والامر اوسع فمجال ہذا الباب فی حقہ صلی اللہ علیہ وسلم ممتد تنقطع دون نفادہ الادلاء وبحر علم خصائصہ زاخر لا تکدرہ الدلاء ولکنا اتینا فیہ بالمعروف مما اکثرہ فی الصحیح والمشہور من المصنفات واقتصرنا فی ذلک بقل من کل وغیض من فیض ورایناان نختم ہذہ الفصول بذکر حدیث الحسن عن ابن ابی ہالۃ لجمعہ من شمائلہ واوصافہ کثیرا وادماجہ جملۃ کافیۃ من سیرہ وفضائلہ ونصلہ بتنبیہ لطیف علی غریبہ ومشکلہ حدثنا القاضی ابو علی الحسین ابن محمد الحافظ رحمہ اللہ بقرائتی علیہ سنۃ ثمان وخمسمائۃ ثنا الامام ابو القسم عبید اللہ بن طاہر التمیمی قرات علیہ قیل لہ اخبرکم الفقیہ الادیب ابو بکر محمد بن عبد اللہ بن الحسین النیسابوری والشیخ الفقیہ ابو عبد اللہ محمد بن احمد بن الحسن المحمدی والقاضی ابو علی الحسن بن علی بن جعفر الوخشی قالوا ثنا ابو القسم علی بن احمد بن محمد بن الحسن الخزاعی ثنا ابو سعید الہیثم بن کلیب الشاشی انا ابو عیسی محمد بن عیسی بن سورۃ الحافظ انا سفین بن وکیع ثنا جمیع بن عمر بن عبد الرحمن العجلی املاء من کتابہ قال حدثنا رجل من بنی تمیم من ولد ابی ہالۃ زوج خدیجۃ ام المومنین رضی اللہ عنہا یکنی ابا عبد اللہ عن ابن لابی ہالۃ عن الحسن بن علی بن ابی طالب رضی اللہ عنہما قال سالت خالی ہند بن ابی ہالۃ قال القاضی ابو علی رحمہ اللہ وقرات علی الشیخ ابی طاہر احمد بن الحسن بن احمد ابن خداداذ الکرخی الباقلانی قال واجازنہ لنا الشیخ ابی طاہر الاجل ابو الفضل احمد بن الحسن بن خیرون قالا انا ابو علی الحسن ابن احمد بن ابراہیم بن الحسن بن محمد بن شاذان بن حرب بن مہران الفارسی قراۃ علیہ فاقربہ انا ابو محمد الحسن بن محمد بن یحیی بن الحسن بن جعفر بن عبید اللہ بن الحسین بن علی بن الحسین بن علی ابن ابی طالب المعروف بابن اخی طاہر العلوی ثنا اسمعیل بن محمد بن اسحق بن جعفر بن محمد بن علی بن الحسین بن علی ابن ابی طالب قال حدثنی علی بن جعفر بن محمد بن علی بن الحسین عن اخیہ موسی

بن جعفر عن جعفر بن محمد عن ابیه محمد بن علی عن علی بن الحسین قال قال الحسن بن علی واللفظ لهذا السند قال
سألت خالی هند بن ابی هالة عن حلیة رسول الله صلی الله علیه وسلم وکان وصافا وانا ارجو ان یصف لی منها
شیئا اتعلق به قال کان رسول الله صلی الله علیه وسلم فخما مفخما یتلألؤ وجهه تلألؤ القمر لیلة البدر اطول من
المربوع واقصر من المشذب عظیم الهامة رجل الشعر ان انفرقت عقیقته فرق والا فلا یجاوز شعره شحمة اذنیه
اذا هو وفره ازهر اللون واسع الجبین ازج الحواجب سوابغ من غیر قرن بینهما عرق یدره الغضب اقنی العرنین
له نور یعلوه یحسبه من لم یتأمله اشم کث اللحیة ادعج سهل الخدین ضلیع الفم اشنب مفلج الاسنان دقیق المسربة
کان عنقه جید دمیة فی صفاء الفضة معتدل الخلق بادنا متماسکا سواء البطن والصدر فسیح الصدر بعید ما بین
المنکبین ضخم الکرادیس انور المتجرد موصول ما بین اللبة والسرة بشعر یجری کالخط عاری الثدیین ما سوی ذلک
اشعر الذراعین والمنکبین واعالی الصدر طویل الزندین رحب الراحة شثن الکفین والقدمین سائل الاطراف
او قال سائن الاطراف وسائر الاطراف سبط العصب خمصان الاخمصین مسیح القدمین ینبو عنهما
الماء اذا زال زال تقلعا ویخطو تکفؤا ویمشی هونا ذریع المشیة اذا مشی کانما ینحط من صبب واذا التفت التفت
جمیعا خافض الطرف نظره الی الارض اطول من نظره الی السماء جل نظره الملاحظة یسوق اصحابه ویبدأ من لقیه
بالسلام قلت صف لی منطقه قال کان رسول الله صلی الله علیه وسلم متواصل الاحزان دائم الفکرة لیست له
راحة ولا یتکلم فی غیر حاجة طویل السکوت یفتتح الکلام ویختمه باشداقه ویتکلم بجوامع الکلم فصلا لا فضول فیه ولا
تقصیر دمثا لیس بالجافی ولا المهین یعظم النعمة وان دقت لا یذم شیئا لم یکن یذم ذواقا ولا یمدحه ولا یقام لغضبه
اذا تعرض للحق بشیء حتی ینتصر له ولا یغضب لنفسه ولا ینتصر لها اذا اشار اشار بکفه کلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث
اتصل بها فضرب بابهامه الیمنی راحة الیسری واذا غضب اعرض واشاح واذا فرح غض طرفه جل ضحکه التبسم یفتر عن مثل
حب الغمام قال الحسن فکتمتها الحسین بن علی زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقنی الیه فسأل اباه عن مدخل
رسول الله صلی الله علیه وسلم ومخرجه ومجلسه وشکله فلم یدع منه شیئا قال الحسین سألت ابی علیا رضی الله عنه عن
دخول رسول الله صلی الله علیه وسلم فقال کان دخوله لنفسه مأذونا له فی ذلک فکان اذا اوی الی منزله
جزأ دخوله ثلثة اجزاء جزءا لله وجزءا لاهله وجزءا لنفسه ثم جزأ جزأه بینه وبین الناس فیرد ذلک علی العامة
بالخاصة ولا یدخر عنهم شیئا فکان من سیرته فی جزء الامة ایثار اهل الفضل باذنه وقسمته علی قدر فضلهم
فی الدین منهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتین ومنهم ذو الحوائج فیتشاغل بهم ویشغلهم فیما اصلحهم والامة من مسألته
عنهم واخبارهم بالذی ینبغی لهم ویقول لیبلغ منکم الشاهد الغائب وابلغونی حاجة من لا یستطیع ابلاغی
حاجته فانه من ابلغ سلطانا حاجة من لا یستطیع ابلاغها ثبت الله قدمیه یوم القیامة لا یذکر عنده الا ذلک

ولا يقبل من احد غيره قال في حديث سفين بن وكيع يدخلون روادا ولا يتفرقون الا عن ذواق ويخرجون ادلة يعني
فقهاء قلت فاخبرني عن مخرجه كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه الا مما
يعنيهم ويؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد بشره
وخلقه ويتفقد اصحابه ويسأل الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويصوبه ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الامر غير
مختلف ولا يغفل مخافة ان يغفلوا او يملوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى غيره الذين
يلونه من الناس خيارهم وافضلهم عنده اعمهم نصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة وموازرة فسألته عن مجلسه
عن ما كان يصنع فيه صلى الله عليه وسلم فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر الله ولا يوطن
الاماكن وينهى عن ايطانها واذا انتهى الى القوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ويعطي كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب
جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاربه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه من سأله حاجة لم يرده الا بها
او بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق متقاربين متفاضلين فيه بالتقوى وفي
رواية الاخرى صاروا عنده في الحق سواء مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تنثى فلتاته
وهذه الكلمة من غير الرواية متعادلين يتفاضلون فيه بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير ويرفدون
ذا الحاجة ويرحمون الغريب فسألته عن سيرته صلى الله عليه وسلم في جلسائه فقال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب
ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه قد ترك نفسه من ثلث من الرياء والاكثار وما لا يعنيه وترك الناس
من ثلث وكان لا يذم احدا ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما
على رؤسهم الطير واذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث من تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثهم
حديث اولهم يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق ويقول اذا
رأيتم صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه ولا يطلب الثناء الا من مكافئ ولا يقطع على احد حديثه حتى يتجوز فيقطعه
بانتهاء او قيام هنا انتهى حديث سفين بن وكيع وزاد الآخر قلت كيف كان سكوته صلى الله عليه وسلم قال كان
سكوته على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر فاما التقدير ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس واما
تفكره ففيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم صلى الله عليه وسلم في الصبر وكان لا يغضبه شيء يستفزه وجمع له في الحذر اربع
اخذه بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح لينتهى عنه واجتهاده الراي بما اصلح امته والقيام لهم بما جمع لهم من امر
الدنيا والآخرة انتهى الوصف بحمد الله تعالى وعونه

الفصل السادس والعشرون في تفسير غريب هذا الحديث ومشكله قوله المشذب اي البائن الطول في نحافة

وهو مثل قوله فی الحدیث الآخر لیس بالطویل الممغط والشعر الرجل الذی کان مشط فتکسر قلیلا لیس بسبط ولا جعد
والعقیقة شعر الراس ای ان انفرقت من ذات نفسها فرقها والا ترکها معقوصة ویروی عقیصته ازهر اللون نیره وقیل
ازهر حسن ومنه زهرة الحیوٰة الدنیا ای زینتها وهذا کما قال فی الحدیث الآخر لیس بالابیض الامهق ولا بالآدم والامهق
هو الناصع البیاض والآدم الاسمر اللون ومثله فی الحدیث الآخر ابیض مشرب ای فیه حمرة والحاجب الازج المقوس الطویل
الوافر الشعر والاقنی السائل الانف المرتفع وسطه والاشم الطویل قصبة الانف والقرن اتصال شعر الحاجبین وضده
البلج ووقع فی حدیث ام معبد وصفه بالقرن والادعج الشدید سواد الحدقة وفی الحدیث الآخر اشکل العین واسجر العین
وهو الذی فی بیاضها حمرة والضلیع الواسع والشنب رونق الاسنان وماؤها وقیل رقتها وتحزیز فیها کما یوجد فی
اسنان الشباب والفلج فرق بین الثنایا ودقیق المسربة خیط الشعر الذی بین الصدر والسرة بادن ذو لحم متماسک
معتدل الخلق یمسک بعضه بعضا مثل قوله فی الحدیث الآخر لم یکن بالمطهم ولا بالمکلثم ای لیس بمسترخی اللحم والمکلثم
القصیر الذقن وسواء البطن والصدر ای مستویهما ومشیح الصدر ان صحت هذه اللفظة فتکون من الاقبال وهو احد معانی
اشاح ای انه کان بادی الصدر ولم یکن فی صدره قعس وهو تطامن فیه وبه یتضح قوله قبل سواء البطن والصدر ای لیس بمتقاعس
الصدر ولا مفاض البطن ولعل اللفظ مسیح بالسین وفتح المیم بمعنی عریض کما وقع فی الروایة الاخری وحکاه ابن درید والکرادیس
رؤس العظام وهو مثل قوله فی الحدیث الآخر جلیل المشاش والکتد والمشاش رؤس المناکب والکتد مجتمع الکتفین وشثن الکفین
وشثن الکفین والقدمین لحیمهما والزندان عظما الذراعین وسائل الاطراف ای طویل الاصابع وقد ذکر ابن الانباری
انه روی سائن الاطراف او قال سائل الاطراف بالنون وهما بمعنی تبدل اللام من النون ان صحت الروایة بها واما
علی الروایة الاخری وسائر الاطراف فاشارة الی فخامة جوارحه کما وقعت مفصلة فی الحدیث ورحب الراحة ای واسعها
وقیل کنایة عن سعة العطاء والجود وخمصان الاخمصین ای متجافی اخمص القدم وهو الموضع الذی لا تناله الارض من
وسط القدمین مسیح القدمین ای املسهما ولهذا قال ینبو عنهما الماء وفی حدیث ابی هریرة خلاف هذا قال فیه
اذا وطئ بقدمه وطئ بکلها لیس له اخمص وهذا یوافق معنی قوله مسیح القدمین وبه قالوا سمی المسیح عیسی بن مریم
ای لم یکن له اخمص وقیل مسیح لا لحم علیهما وهذا ایضا یخالف قوله شثن القدمین والتقلع رفع الرجل بقوة والتکفؤ
المیل الی سنن المشی وقصده والهون الرفق والوقار والذریع الواسع الخطو ای ان مشیه کان یرفع فیه رجلیه
بسرعة ویمد خطوه بخلاف مشیة المختال ویقصد سمته وکل ذلک برفق وتثبت دون عجلة کما قال کانما
ینحط من صبب وقوله یفتتح الکلام ویختمه باشداقه ای لسعة فمه والعرب تتمادح بهذا وتذم بصغر الفم واشاح مال وانقبض
وحب الغمام البرد وقوله فیرد ذلک بالخاصة علی العامة ای جعل من جزء نفسه ما یوصل الخاصة الیه فتوصل عنه العامة
وقیل یجعل منه للخاصة ثم یبدلها فی جزء آخر بالعامة ویدخلون روادا ای محتاجین الیه وطالبین لما عنده و

ولا ينصرفون الا عن ذواق قيل عن علم يتعلمونه ويشبه ان يكون على ظاهره اي في الغالب الاكثر والعتاد والعدة ولا تنثى السخاب المعد والموازرة المعاونة وقوله لا يوطن الاماكن اي لا يتخذ لمصلاه موضعا معلوما وقد ورد نهيه عن هذا مفسرا في غير هذا الحديث وصابره اي حبس نفسه على ما يريد صاحبه ولا تؤبن فيه الحرم اي لا يذكرن بسوء ولا تنثى فلتاته اي لا يتحدث بها اي لم تكن فيه فلتة وان كانت من احد سترت ويرفدون يعينون والسخاب الكثير الصياح وقوله لا يقبل الثناء الا من مكافئ قيل من مقتصد في ثنائه ومدحه وقيل الا من مسلم وقيل الا من مكافئ على يد سبقت من النبي صلى الله عليه وسلم له ويستفزه يستخفه وفي حديث آخر في وصفه منهوس العقب اي قليل لحمهما واهدب الاشفار اي طويل شعرها

الباب الثالث

فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به في الدارين من كرامته صلى الله عليه وسلم لا خلاف انه اكرم البشر وسيد ولد آدم وافضل الناس منزلة عند الله واعلاهم درجة واقربهم زلفى واعلم ان الاحاديث الواردة في ذلك كثيرة جدا وقد اقتصرنا منها على صحيحها ومنتشرها وحصرنا معاني ما ورد منها في اثني عشر فصلا

الفصل الاول

فيما ورد من ذكر مكانته عند ربه والاصطفاء ورفعة الذكر والتفضيل وسيادة ولد آدم وما خصه به في الدنيا من مزايا الرتب وبركة اسمه الطيب اخبرنا الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد العدل اذنا ولفظه ثنا ابو الحسن الفرغاني حدثتنا ام القسم بنت ابي بكر بن يعقوب عن ابيها ثنا حاتم هو ابن عقيل عن يحيى هو ابن اسمعيل عن يحيى الحماني ثنا قيس عن الاعمش عن عباية بن ربعيؒ عن ابن عباسؓ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسما فذلك قوله اصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا وذلك قوله فاصحاب الميمنة واصحاب المشئمة والسابقون السابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم وانا اتقى ولد آدم واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني من خيرها بيتا ولا فخر فذلك قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وعن ابي عن ابي هريرةؓ قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد وعن واثلة ابن الاسقعؓ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد آدم ابراهيم واصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم ومن حديث انسؓ انا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر وفي حديث ابن عباسؓ انا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر وعن عائشة رضي الله عنه عليه السلام اتاني جبرئيل فقال قلبت مشارق

الارض ومغاربها فلم ار رجلا افضل من محمد ولم ار بني اب افضل من بني هاشم وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق
ليلة اسري به فاستصعب عليه فقال له جبريل ابمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض عرقا وعن ابن عباس رضي الله عنهما
عليه السلام لما خلق الله آدم اهبطني في صلبه الى الارض وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذف بي في النار في صلب
ابراهيم ثم لم يزل ينقلني في الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط والى هذا
اشار العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه عمه بقوله فيه من قبلها طبت في الظلال وفي ۔ مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر ۔ انت ولا مضغة ولا علق ۔ بل نطفة تركب السفين ۔ وقد الجم نسرا واهله الغرق ۔
تنقل من صالب الى رحم ۔ اذا مضى عالم بدا طبق ۔ حتى احتوى بيتك المهيمن من ۔ خندف علياء تحتها النطق ۔
وانت لما ولدت اشرقت الارض ۔ وضاءت بنورك الافق ۔ فنحن في ذلك الضياء وفي ۔ النور وسبل الرشاد
نخترق ۔ وروي عنه صلى الله عليه وسلم ابو ذر وابن عمر وابن عباس وابو هريرة وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم انه قال
اعطيت خمسا وفي بعضها ستا لم يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا و
ايما رجل من امتي ادركته الصلوة فليصل واحلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي وبعثت الى الناس كافة واعطيت
الشفاعة وفي رواية بدل هذه الكلمة وقيل لي سل تعطه وفي رواية وعرض علي امتي فلم يخف علي التابع
من المتبوع وفي رواية بعثت الى الاحمر والاسود قيل السود العرب لان الغالب على الوانهم الادمة فهم من
السود والحمر العجم وقيل البيض والسود من الامم وقيل الحمر الانس والسود الجن وفي الحديث الآخر عن
ابي هريرة رضي الله عنه نصرت بالرعب واوتيت جوامع الكلم وبينا انا نائم اذ جيء بمفاتيح خزائن الارض فوضعت في يدي وفي
رواية اخرى عنه وختم بي النبيون وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه انه قال عليه السلام اني فرط لكم وانا شهيد عليكم واني والله لانظر
الى حوضي الآن واني قد اعطيت مفاتيح خزائن الارض واني والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي ولكني اخاف عليكم
ان تنافسوا فيها وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا محمد النبي الامي لا نبي بعدي اوتيت
جوامع الكلم وخواتمه وعلمت خزنة النار وحملة العرش وعن ابن عمر رضي الله عنه بعثت بين يدي الساعة ومن رواية ابن وهب
انه عليه السلام قال قال الله تعالى سل يا محمد فقلت ما اسال يا رب اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما و
اصطفيت نوحا واعطيت سليمن ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فقال الله تعالى ما اعطيتك خيرا من ذلك اعطيتك
وجعلت اسمك مع اسمي ينادى به في جوف السماء وجعلت الارض طهورا لك ولامتك وغفرت لك ما تقدم من ذنبك
وما تاخر فانت تمشي في الناس مغفورا لك ولم اصنع ذلك لاحد قبلك وجعلت قلوب امتك مصاحفها وخبات لك
شفاعتك ولم اخبأها لنبي قبلك وفي حديث آخر رواه حذيفة رضي الله عنه بشرني يعني ربي اول من يدخل الجنة معي من امتي
سبعون الفا مع كل الف سبعون الفا ليس عليهم حساب واعطاني ان لا تجوع امتي ولا تغلب واعطاني النصر والعزة

والرعب ليسير بين يدي امتي شهرا وطيب لي ولامتي الغنائم واحل لنا كثيرا من ما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا في
الدين من حرج وعن ابي هريرة رضي الله عنه عليه السلام ما من نبي من الانبياء الا وقد اعطي من الآيات ما مثله امن عليه البشر و
لعدم وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحي الله الي فارجوا ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة معنى هذا الحديث عند المحققين
بقاء معجزته ما بقيت الدنيا وسائر معجزات الانبياء ذهبت للحين ولم يشاهدها الا الحاضر لها ومعجزة القرآن يقف عليها
قرن بعد قرن عيانا لا خبرا الى يوم القيمة وفيه كلام يطول شرحه هذا نحته وقد بسطنا القول فيه وفيما ذكر فيه سوى
هذا آخر باب المعجزات وعن علي رضي الله عنه كل نبي اعطي سبعة نجباء من امته واعطي نبيكم صلى الله عليه وسلم اربعة عشر
نجيبا منهم ابوبكر وعمر وابن مسعود وعمار رضي الله عنهم وقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله
والمومنين وانها لا تحل لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار وعن العرباض بن سارية رضي سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اني عبد الله وخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته وعدة ابي ابراهيم وبشارة عيسى
بن مريم وعن ابن عباس رضي قال ان الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على اهل السماء وعلى الانبياء صلوات الله
عليهم قالوا فما فضله على اهل السماء قال ان الله قال لاهل السماء ومن يقل منهم اني اله من دونه الآية وقال لمحمد انا فتحنا
لك فتحا مبينا الآية قالوا فما فضله على الانبياء قال ان الله قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الآية وقال
لمحمد وما ارسلناك الا كافة للناس وعن خالد بن معدان ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك وقد روي نحوه عن ابي ذر وشداد بن اوس وانس بن مالك رضي فقال نعم انا
دعوة ابي ابراهيم يعني قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وبشرى عيسى ورات امي حين حملت بي انه خرج منها نور
اضاءت له قصور بصرى من ارض الشام واسترضعت في بني سعد بن بكر فبينا انا مع اخ لي خلف بيوتنا نرعى بهما
لنا اذ جاءني رجلان عليهما ثياب بيض وفي حديث آخر ثلثة رجال بطست من ذهب مملوة ثلجا فاخذاني فشقا
بطني قال في غير هذا الحديث من نحري الى مراق بطني ثم استخرجا منه قلبي فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء
فطرحاها ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى انقياه وقال في حديث آخر ثم تناول احدهما شيئا فاذا بخاتم في يده من
نور يحار الناظر دونه فختم به قلبي فامتلا ايمانا وحكمة ثم اعاده مكانه وامر الآخر يده على مفرق صدري فالتام
وفي رواية اخرى ان جبريل عليه السلام قال قلب وكيع اي شديد فيه عينان تبصران واذنان سميعان ثم
قال احدهما لصاحبه زنه بعشرة من امته فوزنني بهم فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من امته فوزنني بهم فوزنتهم ثم
قال زنه بالف من امته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال دعه عنك فلو وزنته بامته لوزنها قال في الحديث الآخر
ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا راسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب لم ترع انك لو تدري ما يراد بك من الخير
لقرت عيناك وفي البقية هذا الحديث من قولهم ما اكرمك على الله ان الله معك وملائكته قال في حديث ابي ذر رضي

فما هو الا دون ولما جنى فكانما اري الامر معاينة وحكى ابو محمد مكي وابو الليث السمرقندي وغيرهما ان آدم عند معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر لي خطيئتي ويروى تقبل توبتي فقال له الله من اين عرفت محمدا قال رايت في كل موضع من الجنة مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ويروى محمد عبدي ورسولي فعلمت انه اكرم خلقك عليك فتاب الله عليه وغفر له وهذا عند قائله تاويل قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه وفي رواية الآجري فقال آدم لما خلقتني رفعت راسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه ليس احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك فاوحى الله اليه وعزتي وجلالي انه آخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك قال وكان آدم يكنى بابي محمد وقيل بابي البشر وروي عن سريج بن يونس رحمه الله قال ان لله ملائكة سياحين عبادتهم زيارة كل دار فيها احمد او محمد اكراما منهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وروى ابن قانع القاضي رحمه الله عن ابي الحمراء رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي الى السماء اذا على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلي رضو وفي التفسير عن ابن عباس رض في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما قال لوح من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن ايقن بالقدر كيف ينصب عجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك عجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي وعن ابن عباس رض على باب الجنة مكتوب اني انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله لا اعذب من قالها وذكر انه وجد على الحجارة القديمة مكتوب لا اله الا الله محمد تقي مصلح وسيد امين وذكر السمنطاري انه شاهد في بعض بلاد خراسان مولودا ولد على احد جنبيه مكتوب لا اله الا الله وعلى الآخر مكتوب محمد رسول الله وذكر الاخباريون ان ببلاد الهند وردا احمر مكتوبا عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله وروي عن جعفر بن محمد عن ابيه اذا كان يوم القيمة نادى مناد الا ليقم من اسمه محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه صلى الله عليه وسلم وروى ابن القاسم في سماعه وابن وهب في جامعه عن مالك قال سمعت اهل مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد الا نما ورزقوا خيرا وعنه عليه الصلوة والسلام ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلثة وعن عبد الله ابن مسعود رضي الله ان الله نظر الى قلوب العباد فاختار منها قلب محمد عليه السلام فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته وحكى النقاش ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا قام خطيبا فقال يا معشر اهل الايمان ان الله فضلني عليكم تفضيلا و فضل نسائي على نسائكم تفضيلا الحديث

الفصل الثاني في تفضيله بما تضمنته كرامة الاسراء من المناجاة والرؤية وامامة الانبياء والعروج به الى سدرة المنتهى وما راى من آيات ربه الكبرى ومن خصائصه عليه السلام قصة الاسراء وما انطوت عليه من درجات الرفعة مما نبه عليه الكتاب العزيز وشرحته صحاح الاخبار قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الآية وقال والنجم اذا هوى الى قوله ولقد راى من آيات ربه الكبرى فلا خلاف بين المسلمين

في صحة الاسراء به عليه السلام اذ هو نص القرآن وجاءت بتفصيله وشرح عجائبه وخواص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيه احاديث كثيرة منتشرة رأينا ان نتقدم اكملها ونشير الى زيادة من غيره يجب ذكرها حدثنا القاضي الشهيد ابو علي والفقيه ابو بحر بسماعي عليهما والقاضي ابو عبد الله التميمي وغير واحد من شيوخنا قالوا ثنا ابو العباس العذري ثنا ابو العباس الرازي ثنا ابو احمد الجلودي ثنا ابن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا شيبان بن فروخ ثنا حماد بن سلمة ثنا ثابت البناني عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى السماء فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بآدم صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا صلى الله عليهما وسلم فرحبا ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف صلى الله عليه وسلم فاذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس فرحب بي ودعا لي بخير قال الله تعالى ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهرون فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا انا بابراهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى فاذا ورقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من امر الله ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى الله الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلوة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلوة قال ارجع الى ربك فسأله التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف عن امتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا فقال ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فسأله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربي تعالى وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلوة عشر فتلك خمسون صلوة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فسأله التخفيف فقلت

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه قال القاضي رضي الله عنه جوّد ثابت رحمه الله
هذا الحديث عن انس ما شاء ولم يأت احد عنه باصوب من هذا وقد خلط فيه غيره عن انس تخليطا كثيرا لا سيما من رواية
شريك بن ابي نمر فقد ذكر في اوله مجيء الملك له وشق بطنه وغسله بماء زمزم وهذا انما كان وهو صبي قبل الوحي
وقد قال شريك في حديثه وذلك قبل ان يوحى اليه وذكر قصة الاسراء ولا خلاف انها كانت بعد الوحي وقد
قال غير واحد انها كانت قبل الهجرة بسنة وقيل قبل هذا وقد روى ثابت عن انس من رواية حماد بن سلمة
ايضا مجيء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان عند ظئره وشقه قلبه تلك القصة مفردة
من حديث الاسراء كما رواه الناس فجود في القصتين وفي ان الاسراء الى بيت المقدس والى سدرة المنتهى كان
قصة واحدة وانه وصل الى بيت المقدس ثم عرج به من هناك فازاح كل اشكال اوهمه غيره وقد روى يونس
ابن شهاب عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي فنزل جبريل
ففرج صدري ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها في صدري ثم اطبقه
ثم اخذ بيدي فعرج بي الى السماء فذكر القصة وروى قتادة الحديث بمثله عن انس عن مالك بن صعصعة
وفيها تقديم وتاخير وزيادة ونقص وخلاف في ترتيب الانبياء في السموات وحديث ثابت عن انس اتقن وجود
وقد وقعت في حديث الاسراء زيادات نذكر منها نكتا مفيدة في غرضنا منها في حديث ابن شهاب وفيه قول
كل نبي له مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح الا آدم وابراهيم عليهما الصلوة فانما قالا له والابن الصالح وفيه
من طريق ابن عباس ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وعن انس ثم انطلق بي حتى اتيت
سدرة المنتهى فغشيها الوان لا ادري ما هي قال ثم ادخلت الجنة وفي حديث مالك بن صعصعة فلما جاوزته
يعني موسى بكى فنودي ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتي وفي حديث
ابي هريرة رضي الله عنه وقد رأيتني في جماعة من الانبياء فحانت الصلوة فاممتهم فقال قائل يا محمد هذا مالك خازن النار
فسلم عليه فالتفت فبدأني بالسلام وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه ثم سار حتى اتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه الى
الصخرة فصلى مع الملائكة فلما قضيت الصلوة قالوا يا جبريل من هذا معك قال هذا محمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم خاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من اخ وخليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ثم لقوا
ارواح الانبياء فاثنوا على ربهم وذكر كلام كل واحد منهم وهم ابراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان
ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال وان محمدا صلى الله عليه وسلم اثنى على ربه فقال كلكم اثنى على ربه وانا
اثني على ربي الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين وكافة للناس اجمعين بشيرا ونذيرا وانزل علي الفرقان فيه
تبيان كل شيء وجعل امتي خير امة وجعل امتي امة وسطا وجعل امتي هم الاولون وهم الآخرون وشرح لي صدري

ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فقال ابراهيم بهذا فضلكم محمد ثم ذكر انه عرج به الى السماء الدنيا
ومن سماء الى سماء نحو ما تقدم وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه وانتهى به الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة اليها ينتهي
كل ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال
فراش من ذهب وفي رواية ابي هريرة رضي الله عنه من طريق الربيع بن انس فقيل لي هذه السدرة المنتهى ينتهي اليها كل واحد
من امتك خلا على سبيلك هي السدرة المنتهى يخرج من اصلها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار
من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما وان ورقة منها مظلة الخلق
فغشيها نور وغشيتها الملائكة قال فهو قوله اذ يغشى السدرة ما يغشى فقال تبارك وتعالى له سل فقال انك اتخذت
ابراهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما واعطيت داود ملكا عظيما والنت له الحديد وسخرت له الجبال
واعطيت سليمان ملكا عظيما وسخرت له الجن والانس والشياطين والرياح واعطيته ملكا لا ينبغي لاحد من بعده
وعلمت موسى التورية وعيسى الانجيل وجعلته يبرئ الاكمه والابرص واعذته وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما
سبيل فقال له ربه تعالى قد اتخذتك حبيبا فهو مكتوب في التورية محمد حبيب الرحمن وارسلتك الى الناس كافة
وجعلت امتك هم الاولون وهم الآخرون وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي
وجعلتك اول النبيين خلقا وآخرهم بعثا واعطيتك سبعا من المثاني ولم اعطها نبيا قبلك واعطيتك خواتيم
سورة البقرة من كنز تحت عرشي ولم اعطها نبيا قبلك وجعلتك فاتحا وخاتما وفي الرواية الاخرى قال فاعطي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا اعطي الصلوات الخمس واعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله
شيئا من امته المقحمات وقال ما كذب الفؤاد ما راى الآيتين راى جبريل في صورته له ستمائة جناح وفي حديث
شريك انه راى موسى عليه السلام في السابعة قال بتفضيل كلام الله قال ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله
فقال موسى لم اظن ان يرفع علي احد وقد روي عن انس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم صلى بالانبياء ببيت المقدس
وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل عليه السلام فوكز
بين كتفي فقمت الى شجرة فيها مثل وكري الطائر فقعد في واحدة وقعدت في الاخرى فسمت حتى سدت الخافقين
ولو شئت لمست السماء وانا اقلب طرفي ونظرت جبريل كانه حلس لاطئ فعرفت فضل علمه بالله علي وفتح
لي باب السماء ورأيت النور الاعظم واذا دونه الحجاب وفرجه الدر والياقوت ثم اوحى الله الي ما شاء ان
يوحى وذكر البزار عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما اراد الله تعالى ان يعلم رسوله الاذان جاءه
جبريل بدابة يقال لها البراق فذهب يركبها فاستصعبت عليه فقال لها جبريل اسكني فوالله ما ركبك
عبد اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم فركبها حتى اتى بها الى الحجاب الذي يلي الرحمن تعالى فبينا

هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا قال والذي بعثك بالحق نبيا اني لأقرب الخلق مكانا وان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا الله لا اله الا انا وذكر مثل هذا في بقية الاذان الا انه لم يذكر جوابا عن قوله حي على الصلوة حي على الفلاح وقال ثم اخذ الملك بيد محمد فقدمه فأم اهل السماء فيهم آدم ونوح قال ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين راويه اكمل الله لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف على اهل السموات والارض قال القاضي رحمه الله ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق لا في حق الخالق فهم المحجوبون والباري جل اسمه منزه عما يحجبه اذ الحجب انما تحيط بمقدر محسوس ولكن حجبه على ابصار خلقه وبصائرهم وادراكاتهم بما شاء وكيف شاء ومتى شاء كقوله جل وعز كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقوله في هذا الحديث الحجاب واذ خرج ملك من الحجاب يجب ان يقال انه حجاب حجب به من وراءه من ملائكته عن الاطلاع على ما دونه من سلطانه وعظمته وعجائب ملكوته وجبروته ويدل عليه من الحديث قول جبريل عن الملك الذي خرج من ورائه ان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فدل ان هذا الحجاب لم يختص بالذات ويدل عليه قول كعب في تفسير سدرة المنتهى قال اليها ينتهي علم الملائكة وعندها يجدون امر الله تعالى لا يجاوزها علمهم واما قوله الذي يلي الرحمن فيحمل على حذف المضاف اي يلي عرش الرحمن او امرا ما من عظيم آياته او مبادي حقائق معارفه مما هو اعلم به كما قال الله تعالى واسئل القرية اي اهلها وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر فظاهره انه سمع في هذا الموطن كلام الله ولكن من وراء الحجاب كما قال وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب اي وهو لا يراه حجب بصره عن رؤيته فان صح القول بان محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه فيحتمل انه في غير هذا الموطن بعد هذا او قبله رفع الحجاب عن بصره حتى رآه والله اعلم

الفصل الثالث

ثم اختلف السلف والعلماء هل كان اسراء بروحه او جسده او بهما جميعا على ثلاث مقالات فذهبت طائفة الى انه اسراء بالروح وانه رؤيا منام مع اتفاقهم ان رؤيا الانبياء حق ووحي والى هذا ذهب معاوية رضي وحكى عن الحسن والمشهور عنه خلافه واليه اشار محمد بن اسحق وحجتهم قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس وما حكوا عن عائشة رضي قالت ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله بينا انا نائم وقول انس وهو نائم في المسجد الحرام وذكر القصة ثم قال في آخرها فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام وذهب معظم السلف والمسلمين الى انه اسراء بالجسد وفي اليقظة وهذا هو الحق وهو قول ابن عباس وجابر وانس وحذيفة وعمر وابي هريرة ومالك بن صعصعة وابي حبة البدري وابن مسعود والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وابن المسيب وابن شهاب وابن زيد والحسن وابراهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج وهو دليل خلاف قول عائشة وهو قول الطبري

وابن حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين وهو قول اكثر المتاخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين وقالت
طائفة كان الاسراء بالجسد يقظة الى بيت المقدس والى السماء بالروح واحتجوا بقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده
ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فجعل الى المسجد الاقصى غاية الاسراء الذي وقع التعجب فيه بعظيم القدرة والتمدح
بتشريف النبي صلى الله عليه وسلم به واظهار الكرامة له بالاسراء اليه قال هولاء ولو كان الاسراء بجسده الى زائد على المسجد
الاقصى لذكره فيكون ابلغ في المدح ثم اختلفت هذه الفرقتان هل صلى ببيت المقدس ام لا ففي حديث انس رض وغيره ما
تقدم من صلوته فيه وانكر ذلك حذيفة بن اليمان رض وقال والله ما زالا عن ظهر البراق حتى رجعا قال القاضي رحمه الله
عنه والحق من هذا والصحيح ان شاء الله انه اسراء بالجسد والروح في القصة كلها وعليه تدل الاية وصحيح الاخبار
والاعتبار ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة الى التاويل الا عند الاستحالة وليس في الاسراء بجسده في حال اليقظة
استحالة اذ لو كان مناما لقال بروح عبده ولم يقل بعبده وقول الله تعالى ما زاغ البصر وما طغى ولو كان
مناما لما كانت فيه آية ولا معجزة ولما استبعده الكفار ولا كذبوه فيه ولا ارتد ضعفاء من اسلم وافتتنوا به اذ
مثل هذا من المنامات لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم الا وقد علموا ان خبره انما كان عن جسمه وحال يقظته الى ما ذكر
في الحديث من ذكر صلوته بالانبياء ببيت المقدس في رواية انس رض او في السماء على ما روى غيره وذكر مجيء جبريل له
بالبراق وخبر المعراج واستفتاح السماء فيقال ومن معك فيقول محمد ولقائه الانبياء فيها وخبرهم معه وترحيبهم
به وشانه في فرض الصلوة ومراجعته مع موسى في ذلك وفي بعض هذه الاخبار فاخذ يعني جبريل بيدي فعرج
بي الى السماء الى قوله ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وانه وصل الى سدرة المنتهى
وانه دخل الجنة وراى فيها ما ذكره قال ابن عباس رض هي رؤيا عين راها النبي صلى الله عليه وسلم لا رؤيا منام و
عن الحسن رح فيه بينا انا جالس في الحجر جاءني جبريل فهمزني بعقبه فقمت فجلست فلم ار شيئا فعدت لمضجعي فذكر ذلك
ثلاثا فقال في الثالثة فاخذ بعضدي فجرني الى باب المسجد فاذا بدابة وذكر خبر البراق وعن ام هاني قالت ما
اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي تلك الليلة صلى العشاء الآخرة ونام بيننا فلما كان قبيل
الفجر اهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا قال يا ام هاني لقد صليت معكم العشاء
الآخرة كما رايت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم الآن كما ترون
وهذا بين في انه بجسمه وعن ابي بكر من رواية شداد بن اوس رض عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به
طلبتك يا رسول الله البارحة في مكانك فلم اجدك فاجاب ان جبريل حملني الى المسجد الاقصى وعن عمر رض قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت ليلة اسري بي في مقدم المسجد ثم دخلت الصخرة فاذا بملك قائم معه
آنية ثلث وذكر الحديث وهذه التصريحات ظاهرة غير مستحيلة فتحمل على ظاهرها وعن ابي ذر رض عنه صلى الله عليه وسلم

فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل فشرح صدري ثم غسله بماء زمزم الى آخر القصة ثم اخذ بيدي فعرج بي وعن انس اتيت فانطلقوا بي الى زمزم فشرح عن صدري وعن ابي هريرة قال لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي فسألتني عن اشياء لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله لي انظر اليه ونحوه عن جابر وقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث الاسراء عنه عليه السلام انه قال ثم جئت الى خديجة وما تحولت عن جانبها

الفصل الرابع في ابطال حجج من قال انها نوم احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة الآية فسماها رؤيا قلنا قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده يرده لانه لا يقال في النوم اسرى وقوله فتنة للناس يؤيد انها رؤيا عين واسراء بشخص اذ ليس في الحلم فتنة للناس ولا يكذب به احد لان كل احد يرى مثل ذلك في منامه من الكون في ساعة واحدة في اقطار متباينة على ان المفسرين قد اختلفوا في هذه الآية فذهب بعضهم الى انها نزلت في قضية الحديبية وما وقع في نفوس الناس من ذلك وقيل غير هذا واما قولهم انه قد سماها في الحديث مناما وقوله في حديث آخر بين النائم واليقظان وقوله ايضا وهو نائم وقوله ثم استيقظت فلا حجة فيه اذ قد يحتمل ان اول وصول الملك اليه كان وهو نائم او اول حمله والاسراء به وهو نائم وليس في الحديث انه كان نائما في القصة كلها الا ما يدل عليه قوله ثم استيقظت وانا في المسجد الحرام فلعل قوله استيقظت بمعنى اصبحت او استيقظ من نوم آخر بعد وصوله بيته ويدل عليه ان مسراه لم يكن طول ليله وانما كان في بعضه وقد يكون قوله استيقظت وانا في المسجد الحرام لما كان غمره من عجائب ما طالع من ملكوت السموات والارض وخامر باطنه من مشاهدة الملأ الاعلى وما رأى من آيات ربه الكبرى فلم يستفق ويرجع الى حال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام ووجه ثالث ان يكون نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى لفظه ولكنه اسري بجسده وقلبه حاضر ورؤيا الانبياء حق تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وقد مال بعض اصحاب الاشارات الى نحو من هذا قال تغميض عينيه لئلا يشغله شيء من المحسوسات عن الله تعالى ولا يصح هذا ان يكون في وقت صلاته بالانبياء ولعله كانت له في هذا الاسراء حالات ووجه رابع وهو ان يعبر بالنوم ههنا عن هيئة النائم من الاضطجاع ويقويه قوله في رواية عبد بن حميد عن همام بينا انا نائم وربما قال مضطجع وفي رواية هدبة عنه بينا انا نائم في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجع وقوله في الرواية الاخرى بين النائم واليقظان فيكون سمى هيئته بالنوم لما كانت هيئة النائم غالبا وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات من النوم وذكر شق البطن ودنو الرب الواقعة في هذا الحديث انما هي من رواية شريك عن انس فهي منكرة من روايته اذ شق البطن في الاحاديث الصحيحة انما كان في صغره عليه السلام وقبل النبوة ولانه قال في الحديث قبل ان يوحى اليه والاسراء باجماع كان بعد المبعث وهذا كله يوهن ما وقع في رواية انس مع ان انسا قد بين من غير طريق انه انما رواه عن غيره وانه لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرة

عن مالك بن صعصعة وفي كتاب مسلم لعله عن مالك بن صعصعة على الشك وقال مرة كان ابو ذر يحدث واما قول عائشة
رضي الله عنها ما فقدت جسده فعائشة لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن حينئذ زوجة ولا في سن من يضبط ولعلها لم
تكن ولدت بعد على الخلاف في الاسراء متى كان فان الاسراء كان في اول الاسلام على قول الزهري ومن وافقه
بعد المبعث بعام ونصف وكانت عائشة في الهجرة بنت نحو ثمانية اعوام وقد قيل كان الاسراء لخمس قبل الهجرة وقيل
قبل الهجرة بعام والاشبه انه لخمس والحجة لذلك تطول ليست من غرضنا فاذا لم تشاهد ذلك عائشة دل على
انها حدثت بذلك عن غيرها فلم يرجح خبرها على خبر غيرها وغيرها يقول خلافه مما وقع نصا في حديث ام هانئ وغيره وايضا
فليس حديث عائشة بالثابت والاحاديث الآخر اثبت ولسنا نعني حديث ام هانئ وما ذكرت فيه خديجة وايضا
فقد روي في حديث عائشة ما فقدت ولم يدخل بها النبي صلى الله عليه وسلم الا بالمدينة وكل هذا يوهنه بل الذي
يدل عليه صحيح قولها انه بجسده لانكارها ان تكون رؤياه لربه رؤيا عين ولو كانت عندها مناما لم تنكره فان قيل
فقد قال الله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى فقد جعل ما رآه للقلب وهذا يدل على انه رؤيا نوم ووحي لا مشاهدة
عين وحس قلنا يقابله قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى فقد اضاف الامر الى البصر وقد قال اهل التفسير في قوله
ما كذب الفؤاد ما رأى لم يوهم القلب العين غير الحقيقة بل صدق رؤيتها وقيل ما انكر قلبه ما رأته عينه

الفصل الخامس

واما رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه جل وعز فاختلف السلف فيها فانكرته عائشة حدثنا
ابو الحسين سراج بن عبد الملك الحافظ بقراتي عليه قال حدثني ابي وابو عبد الله بن عتاب الفقيه قالا ثنا
القاضي يونس بن مغيث قال ثنا ابو الفضل الصقلي ثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده قالا ثنا عبد الله
بن علي ثنا محمود بن آدم ثنا وكيع عن ابن ابي خالد عن عامر عن مسروق انه قال لعائشة يا ام المؤمنين هل رأى
محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت ثلث من حدثك بهن فقد كذب من حدثك ان محمدا رأى ربه فقد
كذب ثم قرأت لا تدركه الابصار الآية وذكر الحديث وقال جماعة بقول عائشة وهو المشهور عن ابن مسعود
ومثله عن ابي هريرة انه قال انما رأى جبريل واختلف عنه وقال بانكار هذا وامتناع رؤيته في الدنيا جماعة من
المحدثين والفقهاء والمتكلمين وعن ابن عباس انه رآه بعينيه وروى عطاء عنه انه رآه بقلبه وعن ابي العالية عنه انه رآه بفؤاده
مرتين وذكر ابن اسحق ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس يسأله هل رأى محمد ربه فقال نعم والاشهر عنه انه رأى ربه
بعينيه روي ذلك عنه من طرق وقال ان الله اختص موسى بالكلام وابراهيم بالخلة ومحمدا بالرؤية وحجته قوله تعالى ما كذب
الفؤاد ما رأى افتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة اخرى قال الماوردي قيل ان الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى
ومحمد عليهما الصلوة والسلام فرآه محمد مرتين وكلمه موسى مرتين وحكى ابو الفتح الرازي وابو الليث السمرقندي الحكاية
عن كعب رض وروى عبد الله بن الحارث قال اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس اما نحن بنو هاشم

فنقول ان محمدا قد رأى ربه مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلم
موسى ورآه محمد بقلبه وروى شريك عن ابي ذر في تفسير الآية قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه وحكى السمرقندي عن
محمد بن كعب القرظي وربيع بن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل هل رأيت ربك قال رأيته بفؤادي ولم اره بعيني و
روى مالك بن يخامر عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت ربي وذكر كلمة فقال يا محمد فيم يختصم الملأ الاعلى
الحديث وحكى عبد الرزاق ان الحسن كان يحلف بالله لقد رأى محمد ربه وحكاه ابو عمر الطلمنكي عن عكرمة وحكى بعض المتكلمين
هذا المذهب عن ابن مسعود وحكى ابن اسحق ان مروان سأل ابا هريرة هل رأى محمد ربه فقال نعم وحكى النقاش
عن احمد بن حنبل انه قال انا اقول بحديث ابن عباس بعينه رآه رآه حتى انقطع نفسه يعني نفس احمد وقال ابو عمر قال
احمد بن حنبل رآه بقلبه وجبن عن القول برؤيته في الدنيا بالابصار وقال سعيد بن جبير لا اقول رآه ولا لم يره وقد اختلف
في تأويل الآية عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود فحكي عن ابن عباس وعكرمة رآه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود
رأى جبريل وحكى عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه انه قال رآه وعن ابن عطاء في قوله الم نشرح لك صدرك قال شرح
صدره للرؤية وشرح صدر موسى للكلام وقال ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري رضي الله عنه وجماعة من اصحابه
انه رأى الله ببصره وعيني رأسه وقال كل آية اوتيها نبي من الانبياء فقد اوتي مثلها نبينا وخص من بينهم بتفضيل
الرؤية ووقف بعض مشائخنا في هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز ان يكون قال القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه والحق الذي لا امتراء فيه ان رؤيته تعالى في الدنيا جائزة عقلا وليس في العقل ما يحيلها والدليل
على جوازها في الدنيا سؤال موسى عليه السلام لها ومحال ان يجهل نبي ما يجوز على الله وما لا يجوز عليه بل لم يسأل
الا جائزا غير مستحيل ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه الا من علمه الله فقال له الله عز وجل لن تراني
اي لن تطيق ولا تحتمل رؤيتي ثم ضرب له مثالا مما هو اقوى من بنية موسى واثبت وهو الجبل وكل هذا ليس فيه
ما يحيل رؤيته في الدنيا بل فيه جوازها على الجملة وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا امتناعها اذ كل موجود
فرؤيته جائزة غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل على منعها بقوله تعالى لا تدركه الابصار لاختلاف التأويلات في الآية
واذ ليس يقتضي قول من قال في الدنيا الاستحالة وقد استدل بعضهم بهذه الآية نفسها على جواز الرؤية وعدم
استحالتها على الجملة وقد قيل لا تدركه ابصار الكفار وقيل لا تدركه الابصار لا تحيط به وهو قول ابن عباس وقد قيل
لا تدركه الابصار وانما يدركه المبصرون وكل هذه التأويلات لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها وكذلك لا حجة لهم
بقوله لن تراني الآية وقوله تبت اليك لما قدمناه ولانها ليست على العموم ولان من قال معناها لن تراني
في الدنيا انما هو تأويل وايضا فليس فيه نص الامتناع وانما جاءت في حق موسى عليه السلام وحيث تتطرق
التأويلات وتتسلط الاحتمالات فليس للقطع اليه سبيل وقوله تبت اليك اي من سؤال ما لم تقدره لي وقد قال

ابو بكر الهذلي في قوله لن تراني اي ليس لبشر ان يطيق ان ينظر الي في الدنيا وانه من نظر الي مات وقد رايت لبعض السلف
والمتاخرين ما معناه ان رويته تعالى في الدنيا ممتنعة لضعف تراكيب اهل الدنيا وقواهم وكونها متغيرة عرضا للآفات
والفنا فلم تكن لهم قوة على الروية فاذا كان في الآخرة وركبوا تركيبا آخر ورزقوا قوى ثابتة باقية واتم انوار ابصارهم
وقلوبهم قووا بها على الروية وقد رايت نحو هذا لمالك بن انس رحمه الله قال لم ير في الدنيا لانه باق ولا يرى الباقي بالفاني
فاذا كان في الآخرة ورزقوا ابصارا باقية رئي الباقي بالباقي وهذا كلام حسن مليح وليس فيه دليل على الاستحالة الا من
حيث ضعف القدرة فاذا قوى الله تعالى من شاء من عباده وقدره على حمل اعباء الروية لم تمتنع في حقه وقد تقدم ما
ذكر في قوة بصر موسى ومحمد عليهما السلام ونفوذ ادراكهما بقوة الهية منحاها لادراك ما ادركاه ورؤية ما راياه والله
اعلم وقد ذكر القاضي ابو بكر في اثناء اجوبته عن الآيتين ما معناه ان موسى عليه السلام راى الله فلذلك خر موسى
صعقا وان الجبل راى ربه فصار دكا بادراك خلقه له واستنبط ذلك والله اعلم من قوله ولكن انظر الى الجبل فان
استقر مكانه فسوف تراني ثم قال الله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وتجليه للجبل هو ظهوره له
حتى راه على هذا القول وقال جعفر بن محمد شغله بالجبل حتى تجلى ولولا ذلك لمات صعقا بلا افاقة وقوله هذا يدل على
ان موسى راه وقد وقع لبعض المفسرين في الجبل انه راه وبروية الجبل له استدل من قال برؤية نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم له اذ جعله دليلا على الجواز ولا مرية في الجواز اذ ليس في الآيات نص بالمنع واما وجوبه لنبينا صلى الله
عليه وسلم والقول بانه راه بعينه فليس فيه قاطع ايضا ولا نص اذ المعول فيه على آيتي النجم والتنازع فيهما ماثور
والاحتمال لهما ممكن ولا اثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وحديث ابن عباس خبر عن اعتقاده
لم يسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم فيجب العمل باعتقاد مضمنه ومثله حديث ابي ذر في تفسير الآية وحديث معاذ محتمل
للتاويل وهو مضطرب الاسناد والمتن وحديث ابي ذر الآخر مختلف محتمل مشكل فروي نور انى اراه وحكى بعض شيوخنا
انه روي نوراني اراه وفي حديثه الآخر سالته فقال رايت نورا وليس يمكن الاحتجاج بواحد منها على صحة الروية
فان كان الصحيح رايت نورا فهو قد اخبر انه لم ير الله وانما راى نورا منعه وحجبه عن روية الله تعالى والى هذا يرجع
قوله نور انى اراه اي كيف اراه مع حجاب النور المغشي للبصر وهذا مثل ما في الحديث الآخر حجابه النور وفي حديث الآخر
لم اره بعيني ولكن رايته بقلبي مرتين ثم قرا ثم دنى فتدلى والله تعالى قادر على خلق الادراك الذي في البصر في القلب
او كيف شاء لا اله غيره فان ورد حديث فيه نص بين في الباب اعتقد ووجب المصير اليه اذ لا استحالة فيه ولا مانع
قطعي يرده والله الموفق تعالى

الفصل السادس واما ما ورد في هذه القصة من مناجاته الله تعالى وكلامه معه بقوله تعالى فاوحى
الى عبده ما اوحى الى ما تضمنته الاحاديث فاكثر المفسرين على ان الموحي الله الى جبريل وجبريل الى محمد الا شذوذ

منهم فذكر عن جعفر بن محمد الصادق قال اوحى الله اليه بلا واسطة ونحوه عن الواسطى والى هذا ذهب بعض المتكلمين ان محمدا كلم ربه فى الاسراء وحكى عن الاشعرى وحكوه عن ابن مسعود وابن عباس وانكره آخرون وذكر النقاش عن ابن عباس رض فى قصة الاسراء عنه عليه السلام فى قوله دنا فتدلى قال فارقنى جبريل فانقطعت الاصوات عنى فسمعت كلام ربى وهو يقول ليهدأ روعك يا محمد ادن ادن وفى حديث انس رض فى الاسراء نحو منه وقد احتجوا فى هذا بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء فقالوا هى ثلثة اقسام من وراء حجاب كتكليم موسى وبارسال الملائكة كحال جميع الانبياء واكثر احوال نبينا صلى الله عليه وسلم الثالث قوله وحيا ولم يبق من تقسيم صور الكلام الا المشافهة مع المشاهدة وقد قيل ان الوحى هنا هو ما يلقيه فى قلب النبى صلى الله عليه وسلم دون واسطة وقد ذكر ابو بكر البزار رح عن على رض فى حديث الاسراء ما هو اوضح فى سماع حديث النبى صلى الله عليه وسلم لكلام الله من الآية فذكر فيه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل لى من وراء الحجاب صدق عبدى انا اكبر انا اكبر وقال فى سائر كلمات الاذان مثل ذلك ويجئ الكلام فى مشكل هذين الحديثين فى الفصل بعد هذا مع ما يتشبه به وفى اول فصل من الباب منه وكلام الله لمحمد ومن اختصه من الانبياء جائز غير ممتنع عقلا ولا ورد فى الشرع قاطع يمنعه فان صح فى ذلك خبر اعتمد عليه وكلامه تعالى لموسى كائن حق مقطوع به نص ذلك فى الكتاب واكده بالمصدر دلالة على الحقيقة ورفع مكانه على ما ورد فى الحديث فى السماء السابعة بسبب كلامه ورفع محمدا فوق هذا كله حتى بلغ مستوى وسمع صريف الاقلام فكيف يستحيل فى حق هذا او يبعد سماع الكلام فسبحان من خص من شاء بما شاء ورفع بعضهم فوق بعض درجات

الفصل السابع واما ما ورد فى حديث الاسراء وظاهر الآية من الدنو والقرب من قوله تعالى دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاكثر المفسرين ان الدنو والتدلى منقسم ما بين محمد وجبريل عليهما السلام او مختص باحدهما من الآخر او من سدرة المنتهى قال الرازى رح وقال ابن عباس رض هو محمد دنا فتدلى من ربه وقيل معنى دنا قرب وتدلى زاد فى القرب وقيل هما بمعنى واحد اى قرب وحكى مكى والماوردى عن ابن عباس رض هو الرب دنا من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى اليه اى امره وحكمه وحكى النقاش عن الحسن قال دنا من عبده محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب منه فاراه ما شاء ان يريه من قدرته وعظمته قال وقال ابن عباس رض هو مقدم ومؤخر تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنا من ربه قال فارقنى جبريل وانقطعت عنى الاصوات وسمعت كلام ربى وعن انس رض فى الصحيح عرج بى جبريل الى سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه بما شاء واوحى اليه خمسين صلوة وذكر حديث الاسراء وعن محمد بن كعب هو محمد صلى الله عليه وسلم دنا من ربه فكان قاب قوسين وقال جعفر بن محمد ادناه ربه منه حتى كان منه

كقاب قوسين وقال جعفر بن محمد والدنو من الله لا حد له ومن العباد بالحدود وقال ايضا انقطعت الكيفية عن الدنو الا ترى كيف حجب جبريل عن دنوه ودنا محمد الى ما اودع قلبه من المعرفة والايمان فتدلى بسكون قلبه الى ما ادناه وزال عن قلبه الشك والارتياب قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه اعلم ان ما وقع من اضافة الدنو والقرب هنا من الله او الى الله فليس بدنو مكان ولا قرب مدى بل كما ذكرنا عن جعفر الصادق ليس بدنو حد وانما دنو النبي من ربه وقربه منه ابانة عظيم منزلته وتشريف رتبته واشراق انوار معرفته ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته ومن الله تعالى له مبرة وتانيس وبسط واكرام ويتاول فيه ما يتاول في قوله ينزل ربنا الى السماء الدنيا على احد الوجوه نزول افضال واجمال وقبول واحسان قال الواسطي من توهم انه بنفسه دنا جعل ثم مسافة بل كلما دنا بنفسه من الحق تدلى بعدا يعني عن درك حقيقته اذ لا دنو للحق ولا بعد وقوله قاب قوسين او ادنى فمن جعل الضمير عائدا الى الله لا الى جبريل على هذا كان عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل وايضاح المعرفة والاشراف على الحقيقة من محمد صلى الله عليه وسلم وعبارة عن اجابة الرغبة وقضاء المطالب واظهار التحفي وانافة المنزلة والمرتبة من الله له ويتاول فيه ما يتاول في قوله من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة قرب بالاجابة والقبول واتيان بالاحسان وتعجيل المامول

الفصل الثامن في ذكر تفضيله صلى الله عليه وسلم يوم القيمة بخصوص الكرامة

حدثنا القاضي ابو علي ثنا ابو الفضل وابو الحسين قالا ثنا ابو يعلى ثنا السنجي ثنا ابن محبوب ثنا الترمذي ثنا الحسين بن يزيد الكوفي ثنا عبد السلام بن حرب عن ليث عن الربيع بن انس عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا سيدهم اذا اجمعوا وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ايسوا لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر وفي رواية ابن زحر عن الربيع عن انس رضي الله عنه في لفظ هذا الحديث انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ابلسوا لواء الكرم بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر ويطوف علي الف خادم كانهم لؤلؤ مكنون وعن ابي هريرة رضي الله عنه واكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري وعن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيمة وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وعن ابي هريرة رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيمة واول من تنشق عنه القبر واول شافع واول مشفع وعن ابن عباس رضي الله عنه انا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح لي فادخلها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر وعن انس رضي الله عنه انا اول الناس يشفع في الجنة وانا اكثر الناس تبعا وعن انس رضي الله عنه

قال النبي صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيمة وتدرون لم ذلك يجمع الله الاولين والآخرين وذكر حديث الشفاعة وعن ابي هريرة رضي انه عليه السلام قال اطمع ان اكون اعظم الانبياء اجرا يوم القيمة وفي حديث آخر اما ترضون ان يكون ابراهيم وعيسى فيكم يوم القيمة ثم قال انهما في امتي يوم القيمة اما ابراهيم فيقول انت دعوتي وذريتي فاجعلني من امتك واما عيسى فالانبياء اخوة بنو علات امهاتهم شتى وان عيسى اخي ليس بيني وبينه نبي وانا اولى الناس به قوله انا سيد الناس يوم القيمة هو سيدهم في الدنيا ويوم القيمة ولكن اشار عليه السلام لانفراده فيه بالسودد والشفاعة دون غيره اذ لجأ الناس اليه في ذلك اليوم فلم يجدوا سواه والسيد هو الذي يلجأ الناس اليه في حوائجهم فكان حينئذ سيدا منفردا من بين البشر لم يزاحمه احد في ذلك ولا ادعاه كما قال الله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والملك له تعالى في الدنيا والآخرة لكن في الآخرة انقطعت دعوى المدعين لذلك في الدنيا وكذلك لجا الى محمد جميع الناس في الشفاعة فكان سيدهم في الاخرى دون دعوى وعن انس رضي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آتي باب الجنة يوم القيمة فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك امرت لا افتح لاحد قبلك وعن عبد الله بن عمرو رضي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه ابيض من الورق وريحه اطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء من شرب منه لم يظمأ ابدا وعن ابي ذر رضي نحوه وقال طوله ما بين عمان الى ايلة يشخب فيه ميزابان من الجنة وعن ثوبان رضي مثله قال احدهما من ذهب والآخر من ورق وفي رواية حارثة بن وهب رضي كما بين المدينة وصنعاء وقال انس رضي ايلة وصنعاء وقال ابن عمر رضي كما بين الكوفة والحجر الاسود وروى حديث الحوض ايضا انس وجابر وسمرة وابن عمر وعقبة ابن عامر وحارثة بن وهب الخزاعي والمستورد وابو برزة الاسلمي وحذيفة بن اليمان وابو امامة وزيد بن ارقم وابن مسعود وعبد الله بن زيد وسهل بن سعد وسويد بن جبلة وابو بكر وعمر بن الخطاب وابن بريدة وابو سعيد الخدري وعبد الصنابحي وابو هريرة والبراء وجندب وعائشة واسماء ابنتا ابي بكر وابو بكرة وخولة بنت قيس وغيرهم رضي

الفصل التاسع في تفضيله صلى الله عليه وسلم بالمحبة والخلة

جاءت بذلك الآثار الصحيحة واختص صلى الله عليه وسلم على السنة المسلمين بحبيب الله اخبرنا ابو القسم بن ابراهيم الخطيب وغيره عن كريمة بنت احمد قالت حدثنا ابو الهيثم ح وحدثنا حسين بن محمد الحافظ سماعا عليه ثنا القاضي ابو الوليد ثنا عبد بن احمد ثنا ابو الهيثم ثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن محمد ثنا ابو عامر ثنا فليح ثنا ابو النضر عن بسر بن سعيد عن ابي سعيد رضي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر وفي حديث آخر وان صاحبكم خليل الله ومن طريق عبد الله بن مسعود رضي وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وعن ابن عباس رضي قال جلس ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه قال فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون

فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ ابراهيم من خلقه خليلا وقال آخر ماذا باعجب من كلام موسى كلمه الله تكليما
وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال آخر آدم اصطفاه الله فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم وقال
قد سمعت كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وهو كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك
وآدم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول
مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين
والآخرين ولا فخر وفي حديث ابي هريرة من قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم اني اتخذتك خليلا وهو مكتوب
في التورية انت حبيب الرحمن قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه اختلف في تفسير الخلة واصل اشتقاقها فقيل الخليل
المنقطع الى الله الذي ليس في انقطاعه اليه ومحبته له اختلال وقيل الخليل المختص واختار هذا القول غير واحد وقال
بعضهم اصل الخلة الاستصفاء وسمي ابراهيم خليل الله لانه يوالي فيه ويعادي فيه وخلة الله له نصره وجعله اماما
لمن بعده وقيل الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع مأخوذ من الخلة وهي الحاجة فسمي بها ابراهيم لانه قصر حاجته
على ربه وانقطع اليه بهمه ولم يجعله قبل غيره اذ جاءه جبريل وهو في المنجنيق ليرمى به في النار فقال الك حاجة قال
اما اليك فلا وقال ابو بكر بن فورك الخلة صفاء المودة التي توجب الاختصاص بتخلل الاسرار وقال بعضهم اصل الخلة
المحبة ومعناها الاسعاف والالطاف والترفيع والتشفيع وقد بين ذلك تعالى في كتابه العزيز بقوله وقالت اليهود
والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فاوجب للمحبوب ان لا يؤاخذ بذنوبه قال هذا والخلة
اقوى من البنوة لان البنوة قد تكون فيها العداوة كما قال الله تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم
ولا يصح ان يكون عداوة مع خلة فاذا تسمية ابراهيم ومحمد عليهما السلام بالخلة اما بانقطاعهما الى الله تعالى ووقف
حوائجهما عليه والانقطاع عمن دونه والاضراب عن الوسائط والاسباب او لزيادة الاختصاص منه تعالى
لهما وخفي الطافه عندهما وما خالل بواطنهما من اسرار الهيه ومكنون غيوبه ومعرفته او لاصطفائه لهما واستصفائه
قلوبهما عمن سواه حتى لم يخالهما حب لغيره ولهذا قال بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه لسواه وهو عندهم معنى قوله
عليه السلام ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام واختلف العلماء وارباب
القلوب ايهما ارفع درجة الخلة او درجة المحبة فجعلهما بعضهم سواء فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل
الا حبيبا لكنه خص ابراهيم بالخلة ومحمد صلى الله عليه وسلم بالمحبة وبعضهم قال درجة الخلة ارفع واحتج بقوله صلى الله
عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربي فلم يتخذه وقد اطلق المحبة عليه السلام لفاطمة وابنيها واسامة وغيرهم و
اكثرهم جعل المحبة ارفع من الخلة لان درجة الحبيب نبينا صلى الله عليه وسلم ارفع من درجة الخليل ابراهيم
عليه السلام واصل المحبة الميل الى ما يوافق المحب ولكن هذا في حق من يصح الميل منه والانتفاع بالوفق

وهي درجة المخلوق فاما الخالق جل جلاله فمنزه عن الاعراض فمحبته لعبده تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب وافاضة رحمته عليه وقصواها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته فيكون كما قال في الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجرد لله والانقطاع الى الله والاعراض عن غير الله وصفاء القلب لله واخلاص الحركات لله كما قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن برضاه يرضى وبسخطه يسخط ومن هذا عبر بعضهم عن الخلة بقوله قد تخللت مسلك الروح مني وبه سمي الخليل خليلا * فاذا ما نطقت كنت حديثي * واذا ما سكت كنت الغليلا * واذا ما مرضت كنت شفائي * واذا ما طرحت كنت دليلا * فبودي وصدق وعدي الا * ما اخذتم من المحب سبيلا * كي اراهم وكي ارى من براهم * واري في حما الحبيب نزيلا * فاذا مزية الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا عليه السلام بما دلت عليه الآثار الصحيحة المنتشرة المتلقاة بالقبول من الامة وكفى بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله الآية حكى اهل التفسير ان هذه الآية لما نزلت قال الكفار انما يريد محمد ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله غيظا لهم ورغما على مقالتهم هذه الآية قل اطيعوا الله والرسول فزاده شرفا بامرهم بطاعته وقرنها بطاعته ثم توعدهم على التولي عنه بقوله فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك رحمه الله عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة يطول جملة اشاراته الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منه طرفا يهدي الى ما بعده فمن ذلك قولهم الخليل يصل بالواسطة من قوله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض والحبيب يصل لحبيبه به من قوله فكان قاب قوسين او ادنى وقيل الخليل الذي يكون مغفرته في حد الطمع من قوله سبحانه والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين من قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك الآية والخليل قال ولا تخزني والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله النبي فابتدي بالبشارة قبل السوال والخليل قال في المحنة حسبي الله والحبيب قيل له يا ايها النبي حسبك الله والخليل قال واجعل لي لسان صدق في الآخرين والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك اعطي بلا سوال والخليل قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام والحبيب قيل له انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت وفيما ذكرناه تنبيه على مقصد اصحاب هذا المقال من تفضيل المقامات والاحوال وكل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا

الفصل العاشر في تفضيله بالشفاعة والمقام المحمود

قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا اخبرنا الشيخ ابو علي الغساني الجياني فيما كتبه الي بخطه ثنا سراج بن عبد الله القاضي ثنا ابو محمد الاصيلي ثنا ابو زيد وابو احمد قالا ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا اسمعيل بن ابان ثنا ابو الاحوص عن آدم بن علي قال سمعت ابن عمر يقول ان الناس يصيرون يوم القيمة جثا كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا

حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود وعن ابي هريرة رضي الله عنه سئل
عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فقال هي الشفاعة وروى
كعب بن مالك رضي عنه عليه السلام يحشر الناس يوم القيمة فاكون انا وامتي على تل ويكسوني ربي حلة خضراء ثم يؤذن لي
فاقول ما شاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود وعن ابن عمر رضي وذكر حديث الشفاعة قال فيمشي حتى ياخذ بحلقة الجنة
فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده وعن ابن مسعود رضي عنه عليه السلام انه قيامه عن يمين العرش مقاما
لا يقومه غيره يغبطه فيه الاولون والآخرون ونحوه عن كعب والحسن رضي وفي رواية هو المقام الذي اشفع لامتي فيه
وعن ابن مسعود رضي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لقائم المقام المحمود قيل وما هو قال ذلك يوم ينزل الله تبارك
وتعالى على كرسيه الحديث وعن ابي موسى رضي عنه عليه السلام خيرت بين ان يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت
الشفاعة لانها اعم اترونها للمتقين ولكنها للمذنبين الخطائين وعن ابي هريرة رضي قلت يا رسول الله ماذا ورد عليك
في الشفاعة فقال شفاعتي لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا يصدق لسانه قلبه وعن ام حبيبة رضي قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اريت ما تلقى امتي من بعدي وسفك بعضهم دماء بعض وسبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم فسألت الله
ان يوتيني شفاعة يوم القيمة فيهم ففعل وقال حذيفة يجمع الله الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم الداعي وينفذهم
البصر حفاة عراة كما خلقوا سكوتا لا تكلم نفس الا باذنه فينادي محمد فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك
والشر ليس اليك والمهتدي من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك لا ملجاء ولا منجا منك الا اليك تباركت
وتعاليت سبحانك رب البيت قال فذلك المقام المحمود الذي ذكره الله وقال ابن عباس رضي اذا دخل اهل النار النار
واهل الجنة الجنة فيبقى آخر زمرة من الجنة وآخر زمرة من النار فتقول زمرة النار لزمرة الجنة ما نفعكم ايمانكم فيدعون
ربهم ويضجون فيسمعهم اهل الجنة فيسالون آدم وغيره بعده في الشفاعة لهم فكل يعتذر حتى ياتوا محمدا فيشفع لهم
فذلك المقام المحمود ونحوه عن ابن مسعود رضي ايضا ومجاهد وذكره علي بن الحسين رضي عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال
جابر بن عبد الله ليزيد الفقير سمعت بمقام محمد صلى الله عليه وسلم يعني الذي يبعثه الله فيه قال نعم قال فانه مقام
محمد المحمود الذي يخرج الله به من يخرج يعني من النار وذكر حديث الشفاعة في اخراج الجهنميين وعن انس رضي نحوه وقال
فهذا المقام المحمود الذي وعده وعن شيبان رضي المقام المحمود هو الشفاعة في امته يوم القيمة وقال قتادة رضي
كان اهل العلم يرون المقام المحمود شفاعته يوم القيمة وعلى ان مقام المحمود هو مقامه صلى الله عليه وسلم
للشفاعة مذاهب السلف من الصحابة والتابعين وعامة ائمة المسلمين وبذلك جاءت آثار مستفيضة في صحيح الاخبار
عنه صلى الله عليه وسلم وجاءت مقالة في تفسيرها شاذة عن بعض السلف بحيث ان لا تثبت اذ لم يعضدها
صحيح اثر ولا شديد نظر ولو صحت لكان لها تاويل غير مستنكر لكن ما فسره النبي صلى الله عليه وسلم في صحيح الآثار

يرده فلا يجب ان يلتفت اليه مع انه لم يات في كتاب ولا سنة ولا انعقدت على المقال به امة وفي اطلاق ظاهره منكر من
القول وشنعة وفي رواية انس و ابي هريرة رض وغيرهما دخل حديث بعضهم في حديث بعض قال عليه السلام يجمع الله الاولين
والآخرين يوم القيمة فيهتمون او قال فيلهمون فيقولون لو استشفعنا الى ربنا ومن طريق عنه ماج الناس بعضهم في بعض
عن ابي هريرة رض وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقولون الا تنظرون الى من يشفع لكم فياتون
آدم ع فيقولون زاد بعضهم انت آدم ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسكنك جنته واسجد لك ملائكته
وعلمك اسماء كل شيء اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا
لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله ونهاني عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح ع فياتون
نوحا فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض وسماك الله عبدا شكورا الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا الا
تشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي قال
في رواية انس رض ويذكر خطيئته التي اصاب سواله ربه بغير علم وفي رواية ابي هريرة رض وقد كانت لي دعوة دعوتها على
قومي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله فياتون ابراهيم فيقولون انت نبي الله وخليله من اهل
الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا فذكر مثله ويذكر ثلث كلمات
كذبهن نفسي نفسي لست لها ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله وفي رواية فانه عبد اتاه التورية وكلمه وقربه نجيا قال
فياتون موسى فيقول لست لها ويذكر خطيئته التي اصاب وقتله النفس نفسي نفسي ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله
وكلمته فياتون عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد فانه عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فياتوني فاقول
انا لها فانطلق فاستاذن على ربي فيؤذن لي فاذا رأيته وقعت ساجدا وفي رواية فاتي تحت العرش فاخر ساجدا
وفي رواية فاقوم بين يديه فاحمده بمحامد لا اقدر عليها الا ان يلهمنيها وفي رواية فيفتح الله علي من
محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي قال في رواية ابي هريرة فيقال يا محمد ارفع راسك سل تعطه
واشفع تشفع فارفع راسي فاقول يا رب امتي امتي فيقول ادخل من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن
من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب ولم يذكر في رواية انس رض هذا الفصل وفي رواية
وقال مكانه ثم اخر ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك واشفع تشفع وسل تعطه فاقول يا رب امتي امتي
فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من برة او شعيرة من ايمان فاخرجه فانطلق فافعل ثم ارجع الى ربي
فاحمده بتلك المحامد وذكر مثل الاول وقال فيه مثقال حبة من خردل قال فافعل ثم ارجع وذكر مثل ما تقدم وقال
فيه من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى من مثقال حبة من خردل فافعل وذكر في المرة الرابعة فيقال لي ارفع راسك
وقل تسمع واشفع تشفع واسأل تعطه فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك اليك ولكن

وعزتي وكبريائي وعظمتي لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله ومن رواية قتادة رضي عنه قال فلا ادري في الثالثة او
في الرابعة فاقول يا رب ما بقي في النار الا من حبسه القرآن اي وجب عليه الخلود وعن ابي بكر وعقبة بن عامر
وابي سعيد وحذيفة رضي عنهم مثله قال فيأتون محمدا فيؤذن له وتأتي الامانة والرحم فتقومان جنبتي الصراط وذكر في
رواية ابي مالك عن حذيفة رضي فيأتون محمدا فيشفع فيضرب الصراط فيمرون اولهم كالبرق ثم كالريح والطير وشد الرجال
ونبيكم صلى الله عليه وسلم على الصراط يقول اللهم سلم سلم حتى يجتاز الناس فذكر آخرهم جوازا الحديث وفي رواية ابي هريرة رضي
فاكون اول من يجيز وبسنده عن ابن عباس رضي عنه عليه السلام يوضع للانبياء منابر يجلسون عليها ويبقى منبري
لا اجلس عليه قائما بين يدي ربي منتصبا فيقول الله تبارك وتعالى ما تريد ان اصنع بامتك فاقول يا رب عجل حسابهم
فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي ولا ازال اشفع حتى اعطى صكاكا برجال قد
امر بهم الى النار حتى ان خازن النار ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك في امتك من نقمة ومن طريق زياد النميري
عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا اول من تنفلق الارض عن جمجمته ولا فخر وانا سيد الناس يوم القيمة
ولا فخر ومعي لواء الحمد يوم القيمة وانا اول من يفتح له الجنة ولا فخر فآتي فآخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا فاقول محمد
فيفتح لي فيستقبلني الجبار تعالى فاخر له ساجدا وذكر نحو ما تقدم ومن رواية انس رضي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لاشفعن يوم القيمة لاكثر مما في الارض من حجر وشجر فقد اجتمع من اختلاف الفاظ هذه الآثار ان شفاعته
صلى الله عليه وسلم ومقامه المحمود من اول الشفاعات الى آخرها من حين يجتمع الناس للحشر وتضيق بهم الحناجر ويبلغ
العرق منهم والشمس والوقوف مبلغه وذلك قبل الحساب فيشفع حينئذ لاراحة الناس من الموقف ثم يوضع الصراط
ويحاسب الناس كما جاء في الحديث عن انس وابي هريرة وحذيفة رضي وهذا الحديث اتقن فيشفع في تعجيل من لا حساب عليه
من امته الى الجنة كما تقدم في الحديث ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار منهم حسب ما تقتضيه الاحاديث
الصحيحة ثم فيمن قال لا اله الا الله وليس هذا لسواه صلى الله عليه وسلم وفي الحديث المنتشر الصحيح لكل نبي دعوة يدعو
بها واختبأت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة قال اهل العلم معناه دعوة اعلم انها تستجاب لهم ويبلغ فيها مرغوبهم
والا فكم لكل نبي منهم من دعوة مستجابة ولنبينا صلى الله عليه وسلم منها ما لا يعد لكن حالهم عند الدعاء بها
بين الرجاء والخوف وضمنت لهم اجابة دعوة فيما شاؤه يدعون بها على اليقين من الاجابة وقد قال محمد بن زياد
وابو صالح عن ابي هريرة رضي في هذا الحديث لكل نبي دعوة دعا بها في امته فاستجيب له وانا اريد ان اؤخر دعوتي
شفاعة لامتي يوم القيمة وفي رواية ابي صالح لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته ونحوه في رواية ابي زرعة
عن ابي هريرة وعن انس رضي مثل رواية ابن زياد عن ابي هريرة رضي فتكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بالامة
مضمونة الاجابة والا فقد اخبر صلى الله عليه وسلم انه سأل لامته اشياء من امور الدين والدنيا اعطي بعضها ومنع بعضها

وادخر لهم هذه الدعوة ليوم القيمة وغائثة المحن وعظيم السؤال والرغبة جزاه الله احسن ما جزا نبيا عن امته

وصلى الله عليه وسلم كثيرا

الفصل الحادي عشر في تفضيله في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة

حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي والفقيه ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقراتي عليه قالا حدثنا ابو علي الغساني ثنا النمري ثنا ابن عبد المؤمن ثنا ابو بكر بن التمار ثنا ابو داود ثنا محمد بن سلمة ثنا ابن وهب عن ابن لهيعة وحيوة وسعيد بن ابي ايوب عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الله تعالى لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سال الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وفي حديث آخر عن ابي هريرة رضي الله عنه الوسيلة اعلى درجة في الجنة وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا اسير في الجنة اذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللؤلؤ قلت لجبرئيل ما هذا قال هذا الكوثر الذي اعطاكه الله قال ثم ضرب بيده الى طينه فاستخرج مسكا وعن عائشة وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم مثله ومجراه على الدر والياقوت وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج وفي رواية عنه فاذا هو يجري ولم يشق شقا عليه حوض ترد عليه امتي وذكر حديث الحوض ونحوه عن ابن عباس وعن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا قال الكوثر الخير الذي اعطاه الله اياه وقال سعيد بن جبير رضي الله عنه والنهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه الله وعن حذيفة رضي الله عنه فيما ذكر عليه السلام عن ربه واعطاني الكوثر نهر من الجنة تسيل في حوضي وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى قال الف قصر من لؤلؤ ترابهن المسك وفيه ما يصلحهن وفي رواية اخرى وفيه ما ينبغي له من الازواج والخدم

الفصل الثاني عشر

فان قلت اذا تقرر من دليل القران وصحيح الاثر واجماع الامة كونه اكرم البشر وافضل الانبياء فما معنى الاحاديث الواردة بنهيه عن التفضيل كقوله فيما حدثناه الاسدي ثنا السمرقندي ثنا الفارسي ثنا الجلودي ثنا ابن سفيان ثنا مسلم ثنا ابن مثنى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة رضي الله عنه عن قتادة رضي الله عنه سمعت ابا العالية يقول حدثني ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى وفي غير هذا الطريق عن ابي هريرة رضي الله عنه قال يعني النبي صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لعبد الحديث وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه في اليهودي الذي قال والذي اصطفى موسى على البشر فلطمه رجل من الانصار وقال تقول ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تفضلوا بين الانبياء وفي رواية لا تخيروني على موسى عليه السلام وذكر الحديث وفيه ولا اقول ان احدا افضل من يونس ابن متى عليه السلام وعن ابي هريرة رضي الله عنه من قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب وعن ابن مسعود رضي الله عنه لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى عليه السلام وفي حديثه الآخر فجاءه رجل

فقال له یا خیر البریة قال ذاک ابراہیم فاعلم ان للعلماء فی ہذہ الاحادیث تاویلات احدہا ان نہیہ عن التفضیل کان قبل ان یعلم انہ سید ولد آدم فنہی عن التفضیل اذ یحتاج الی توقیف وان من فضل بلا علم فقد کذب وکذلک قولہ لا اقول ان احدا افضل منہ لا یقتضی تفضیلہ ہو وانما ہو فی الظاہر کف عن التفضیل الوجہ الثانی انہ قال صلی اللہ علیہ وسلم علی طریق التواضع ونفی التکبر والعجب وہذا لا یسلم من الاعتراض الوجہ الثالث ان لا یفضل بینہم تفضیلا یؤدی الی تنقص بعضہم او الغض منہ لا سیما فی جہۃ یونس علیہ السلام اذ اخبر اللہ عنہ بما اخبر لئلا یقع فی نفس من لا یعلم منہ بذلک غضاضۃ وانحطاط من رتبتہ الرفیعۃ اذ قال اللہ تعالی عنہ اذ ابق الی الفلک المشحون اذ ذہب مغاضبا فظن ان لن نقدر علیہ فربما یخیل لمن لا علم عندہ حطیطتہ بذلک الوجہ الرابع منع التفضیل فی حق النبوۃ والرسالۃ فان الانبیاء فیہا علی حد واحد اذ ہی شئ واحد لا یتفاضل وانما التفاضل فی زیادۃ الاحوال والخصوص والکرامات والرتب والالطاف واما النبوۃ فی نفسہا فلا تتفاضل وانما التفاضل بامور اخر زائدۃ علیہا ولذلک منہم رسل ومنہم اولوا العزم من الرسل ومنہم من رفع مکانا علیا ومنہم من اوتی الحکم صبیا واوتی بعضہم الزبر وبعضہم البینات ومنہم من کلم اللہ ورفع بعضہم درجات قال اللہ تعالی ولقد فضلنا بعض النبیین علی بعض الآیۃ وقال تلک الرسل فضلنا بعضہم علی بعض الآیۃ قال بعض اہل العلم والتفضیل المراد لہم ہہنا فی الدنیا وذلک بثلثۃ احوال ان تکون آیاتہ ومعجزاتہ ابہر واشہر او تکون امتہ ازکی واکثر او یکون فی ذاتہ افضل واطہر وفضلہ فی ذاتہ راجع الی ما خصہ اللہ بہ من کرامتہ واختصاصہ من کلام او خلۃ او رویۃ او ما شاء اللہ من الطافہ وتحف ولایتہ واختصاصہ وقد روی ان النبی صلی اللہ علیہ وسلم قال ان للنبوۃ اثقالا وان یونس تفسخ منہا تفسخ الربع فحفظ رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم موضع الفتنۃ من اوہام من یسبق الیہ بسببہا جرح فی نبوتہ او قدح فی اصطفائہ وحط من رتبتہ ووہن فی عصمتہ شفقۃ منہ صلی اللہ علیہ وسلم علی امتہ وقد یتوجہ علی ہذا الترتیب وجہ خامس وہو ان یکون انا راجعا الی القائل نفسہ ای لا یظن احد وان بلغ من الزکاء والعصمۃ والطہارۃ ما بلغ انہ خیر من یونس لاجل ما حکی اللہ عنہ فان درجۃ النبوۃ افضل واعلی وان تلک الاقدار لم تحطہ عنہا حبۃ خردلۃ ولا ادنی وسنزید فی القسم الثالث فی ہذا بیانا ان شاء اللہ فقد بان لک الغرض وسقط بما حررناہ شبہۃ المعترض

الفصل الثالث عشر فی اسمائہ علیہ السلام وما تضمنتہ من فضیلتہ

حدثنا ابو عمران موسی بن ابی تلید الفقیہ قال حدثنا ابو عمر الحافظ ثنا سعید ابن نصر ثنا قاسم ابن اصبغ ثنا محمد بن وضاح ثنا یحیی ثنا مالک عن ابن شہاب عن محمد بن جبیر بن مطعم رضی اللہ عنہ عن ابیہ قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم لی خمسۃ اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحی الذی یمحو اللہ بی الکفر وانا الحاشر الذی یحشر الناس علی قدمی وانا العاقب وقد سماہ

الله في كتابه محمدا واحمد ومن خصائصه تعالى له ان ضمن اسماءه ثناءه وطوى اثناء ذكره عظيم شكره فاما اسمه احمد فافعل
مبالغة في صفة الحمد ومحمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد فهو صلى الله عليه وسلم اجل من حمد وافضل من حمد واكثر الناس
حمدا فهو احمد المحمودين واحمد الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيامة ليتم له كمال الحمد ويتشهر في تلك العرصات بصفة الحمد
ويبعثه ربه هناك مقاما محمودا كما وعده يحمده فيه الاولون والآخرون لشفاعته لهم ويفتح عليه فيه من المحامد كما قال
عليه السلام اعطاني ربي من المحامد ما لم يعط غيره وسمى امته في كتب انبيائه بالحمادين فحقيق ان يسمى محمدا واحمد
ثم في هذين الاسمين من عجائب خصائصه وبدائع آياته فن آخر هو ان الله جل اسمه حمى ان يسمى بهما احد
قبل زمانه اما احمد الذي اتى في الكتب وبشرت به الانبياء فمنع الله تعالى بحكمته ان يسمى به احد غيره ولا يدعى
به مدعو قبله حتى لا يدخل لبس على ضعيف القلب او شك وكذلك محمد ايضا لم يسم به احد من العرب ولا غيرهم
الى ان شاع قبيل وجوده عليه السلام وميلاده ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب ابناءهم
بذلك رجاء ان يكون احدهم هو والله اعلم حيث يجعل رسالته وهم محمد بن احيحة بن الجلاح الاوسي ومحمد بن مسلمة
الانصاري ومحمد بن براء البكري ومحمد بن سفين بن مجاشع ومحمد بن حمران الجعفي ومحمد بن خزاعي السلمي لا سابع
لهم ويقال ان اول من سمي بمحمد محمد بن سفين وذكر بعض العلماء ايضا محمد بن عتوارة الليثي ومحمد بن براء البكري
واليمن يقول بل محمد بن اليحمد من الازد ثم حمى الله كل من تسمى به ان يدعي النبوة او يدعيها احد له او يظهر عليه
سبب يشكك احدا في امره حتى تحققت السمتان له صلى الله عليه وسلم ولم ينازع فيهما واما قوله وانا الماحي
الذي يمحو الله بي الكفر ففسر في الحديث ويكون محو الكفر اما من مكة وبلاد العرب وما زوي له من الارض ووعد
انه يبلغه ملك امته او يكون المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة كما قال الله تعالى ليظهره على الدين كله وقد ورد تفسيره
في الحديث انه الذي محيت به سيئات من اتبعه وقوله وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي ويروى
على عقبي اي على زماني وعهدي اي ليس بعدي نبي كما قال وخاتم النبيين وسمي عاقبا لانه عقب غيره من
الانبياء وقيل معنى على قدمي اي يحشر الناس بمشاهدتي كما قال الله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون
الرسول عليكم شهيدا وقيل على قدمي اي على سابقتي قال الله تعالى ان لهم قدم صدق عند ربهم وقيل على
قدمي اي على قدامي وحولي اي يجتمعون الي في القيامة وقيل قدمي سنتي ومعنى قوله لي خمسة اسماء قيل انها
موجودة في الكتب المتقدمة وعند اولي العلم من الامم السالفة والله اعلم وقد روي عنه عليه السلام انه
قال لي عشرة اسماء وذكر منها طه ويس حكاه مكي وقد قيل في بعض تفاسير طه انه يا طاهر يا هادي وفي يس يا سيد
حكاه السلمي عن الواسطي وجعفر بن محمد وذكر غيره لي عشرة اسماء فذكر الخمسة التي في الحديث الاول قال
انا رسول الرحمة ورسول الراحة ورسول الملاحم وانا المقفى قفيت النبيين وانا قيم والقيم الجامع الكامل

لكنا وجدته ولم اره وارى ان صوابه قثم بالثاء كما ذكرناه وابعد عن الخزي وهو اشبه بالتفسير وقد وقع ايضا في كتب الانبياء
قال داؤد عليه السلام اللهم ابعث لنا محمدا يقيم السنة بعد الفترة فيكون القيم بمعناه وروى النقاش عنه عليه السلام
لي في القرآن سبعة اسماء محمد واحمد ويس وطه والمدثر والمزمل وعبد الله وفي حديث ابن حريث عن جبير بن مطعم
هي ست محمد واحمد وخاتم وحاشر وعاقب وماح وفي حديث ابي موسى الاشعري رضي الله عنه انه كان عليه السلام يسمي لنا نفسه اسماء
فيقول انا محمد واحمد والمقفي والحاشر ونبي التوبة ونبي الملحمة ويروى المرحمة والرحمة وكل صحيح ان شاء الله تعالى و
معنى المقفي معنى العاقب وقيل المتبع للنبيين واما نبي الرحمة والتوبة والمرحمة والراحة فقد قال الله تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين وكما وصفه تعالى بانه يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم وبالمؤمنين رؤف
رحيم وقد قال في صفة امته انها امة مرحومة وقد قال الله تعالى فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اي
يرحم بعضهم بعضا فبعثه عليه السلام ربه تعالى رحمة لامته ورحمة للعالمين ورحيما بهم ومترحما ومستغفرا لهم وجعل امته
امة مرحومة ووصفها بالرحمة وامرها بالتراحم واثنى عليه فقال ان الله يحب من عباده الرحماء وقال الراحمون
يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء واما رواية نبي الملحمة فاشارة الى ما بعث به من القتال
والسيف صلى الله عليه وسلم وهي صحيحة وروى حذيفة مثل حديث ابي موسى وفيه نبي الرحمة ونبي التوبة ونبي
الملاحم وروى الحربي في حديثه انه عليه السلام قال اتاني ملك فقال لي انت قثم اي مجتمع قال والقثوم
الجامع للخير وهذا اسم هو في اهل بيته عليه السلام معلوم وقد جاءت من القابه عليه السلام وسماته في القرآن
عدة كثيرة سوى ما ذكرناه كالنور والسراج المنير والمنذر والنذير والمبشر والبشير والشاهد والشهيد
والحق المبين وخاتم النبيين والرؤف الرحيم والامين وقدم الصدق ورحمة للعالمين ونعمة الله والعروة الوثقى
والصراط المستقيم وطه ويس والنجم الثاقب والكريم والنبي الامي وداعي الله في اوصاف كثيرة وسمات جليلة
وجرى منها في كتب الله المتقدمة وكتب انبيائه واحاديث رسوله واطلاق الامة جملة شافية كتسميته بالمصطفى
والمجتبى وابي القاسم والحبيب ورسول رب العالمين والشفيع والمشفع والمتقي والمصلح والطاهر والمهيمن
والصادق والمصدوق والهادي وسيد ولد آدم وسيد المرسلين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وحبيب الله
وخليل الرحمن وصاحب الحوض المورود والشفاعة والمقام المحمود وصاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة
وصاحب التاج والمعراج واللواء والقضيب وراكب البراق والناقة والنجيب وصاحب الحجة والسلطان والخاتم
والعلامة والبرهان وصاحب الهراوة والنعلين ومن اسمائه عليه السلام في الكتب المنزلة المتوكل والمختار و
مقيم السنة والمقـ [illegible] ح الحق وهو معنى البارقليط في الانجيل وقال ثعلب البارقليط الذي يفرق بين
الحق والباطل [illegible] في الكتب السالفة ماذ ماذ ومعناه طيب طيب وحمطايا والخاتم والحاتم حكاه كعب الاحبار

وقال ثعلب الخاتم الذي ختم الأنبياء والخاتم أحسن الأنبياء خلقاً وخلقاً ويسمى بالسريانية مشفح والمنحمنا واسمه
أيضاً في التوراة أحيد روي ذلك عن ابن سيرين ومعنى صاحب القضيب أي السيف وقع ذلك مفسراً في الإنجيل قال
معه قضيب من حديد يقاتل به وأمته كذلك وقد يحمل على أنه القضيب الممشوق الذي كان يمسكه عليه السلام وهو الآن
عند الخلفاء وأما الهراوة التي وصف بها فهي في اللغة العصا وأراها والله أعلم العصا المذكورة في حديث
الحوض أذود الناس عنه بعصاي لأهل اليمن وأما التاج فالمراد به العمامة ولم تكن حينئذ إلا للعرب والعمائم تيجان العرب
وأوصافه وألقابه وسماته في الكتب كثيرة وفيما ذكرنا منها مقنع إن شاء الله تعالى وكانت كنيته المشهورة
أبا القاسم وروي عن أنس أنه لما ولد له إبراهيم جاءه جبرئيل فقال السلام عليك يا أبا إبراهيم عليه السلام

الفصل الرابع عشر في تشريف الله تعالى له بما سماه به من أسمائه الحسنى ووصفه به من صفاته العلى

قال القاضي أبو الفضل وفقه الله ما أحرى هذا الفصل بفصول الباب الأول لانخراطه في سلك مضمونها وامتزاجه بعذب معينها
لكن الله لم يشرح الصدر للهداية والقلب للعناية إلى استنباطه ولا أنار الفكر لاستخراج جواهره والتقاطه إلا عند الخوض
في الفصل الذي قبله فرأينا أن نضيفه إليه ونجمع به شمله فاعلم أن الله تعالى خص كثيراً من الأنبياء بكرامة خلعها
عليهم من أسمائه كتسمية إسحق وإسمعيل بعليم حليم وإبراهيم بحليم ونوح بشكور وعيسى ويحيى ببر وموسى بكريم وقوي
ويوسف بحفيظ عليم وأيوب بصابر وإسمعيل بصادق الوعد كما نطق بذلك الكتاب العزيز من مواضع ذكرهم
وفضل محمداً نبينا صلى الله عليه وسلم بأن حلاه منها في كتابه العزيز وعلى ألسنة أنبيائه بعدة كثيرة اجتمع لنا
منها جملة بعد إعمال الفكر وإحضار الذكر إذ لم نجد من جمع منها فوق اسمين ولا من تفرغ فيها للتأليف فصلين
وحررنا منها في هذا الفصل نحواً من ثلاثين اسماً ولعل الله تعالى كما ألهم إلى ما علم منها وحققه يتم النعمة بإبانة
ما لم يظهر لنا الآن ويفتح غلقه فمن أسمائه تعالى الحميد ومعناه المحمود لأنه حمد نفسه وحمده عباده ويكون أيضاً
بمعنى الحامد لنفسه ولأعمال الطاعات وسمى النبي صلى الله عليه وسلم محمداً وأحمد فمحمد بمعنى محمود وكذا وقع اسمه في زبور
داود وأحمد بمعنى أكبر من حمد وأجل من حمد وقد أشار إلى نحو هذا حسان بن ثابت بقوله ؎ وشق له من اسمه ليجله
فذو العرش محمود وهذا محمد ومن أسمائه تعالى الرؤف الرحيم وهما بمعنى متقارب وسماه في كتابه العزيز بذلك
فقال بالمؤمنين رؤف رحيم ومن أسمائه تعالى الحق المبين ومعنى الحق الموجود المتحقق أمره وكذلك المبين
أي البين أمره وإلهيته بان وأبان بمعنى ويكون بمعنى المبين لعباده أمر دينهم ومعادهم وسمى النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك في كتابه العزيز فقال حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقال الله تعالى وقل إني أنا النذير المبين
وقال قد جاءكم الحق من ربكم وقال فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل محمد وقيل القرآن ومعناه هنا ضد

بالبعثة به كما قال لتبين للناس ما نزل اليهم ومن اسمائه تعالى النور ومعناه ذو النور اى خالقه وقيل منور السموات والارض بالانوار ومنور قلوب المؤمنين بالهداية وسماه نورا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل محمد وقيل القرآن وقال فيه وسراجا منيرا سمي بذلك لوضوح امره وبيان نبوته وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين بما جاء به ومن اسمائه تعالى الشهيد ومعناه العالم وقيل الشاهد على عباده يوم القيمة وسماه شهيدا وشاهدا وقال انا ارسلناك شاهدا وقال ويكون الرسول عليكم شهيدا وهو بمعنى الاول ومن اسمائه تعالى الكريم ومعناه الكثير الخير وقيل المفضل وقيل العفو وقيل العلي وفي الحديث المروي في اسمائه تعالى الاكرم وسماه كريما بقوله انه لقول رسول كريم قيل محمد وقيل جبرئيل وقال عليه السلام انا اكرم ولد آدم ومعاني الاسم صحيحة في حقه عليه السلام ومن اسمائه تعالى العظيم ومعناه الجليل الشان الذي كل شيء دونه وقال الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم ووقع في اول سفر من التورية عن اسمعيل وسيلد عظيما لامة عظيمة فهو عظيم وعلى خلق عظيم ومن اسمائه تعالى الجبار ومعناه المصلح وقيل القاهر وقيل العلي العظيم الشان وقيل المتكبر وسمي النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب داود بجبار فقال تقلد ايها الجبار سيفك فان ناموسك وشرائعك مقرونة بهيبة يمينك ومعناه في حق النبي صلى الله عليه وسلم اما لاصلاحه الامة بالهداية والتعليم او لقهره اعداءه او لعلو منزلته على البشر وعظيم خطره ونفى تعالى عنه في القرآن جبرية التكبر التي لا تليق به فقال وما انت عليهم بجبار ومن اسمائه تعالى الخبير ومعناه المطلع بكنه الشيء العالم بحقيقته وقيل معناه المخبر وقال الله تعالى الرحمن فسئل به خبيرا قال القاضي ابو بكر بن العلاء المامور بالسوال غير النبي صلى الله عليه وسلم والمسئول الخبير هو النبي صلى الله عليه وسلم وقال غيره بل السائل النبي والمسئول الله فالنبي خبير بالوجهين المذكورين قيل لانه عالم على غاية من العلم بما اعلمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته مخبر لامته بما اذن له في اعلامهم به ومن اسمائه تعالى الفتاح ومعناه الحاكم بين عباده او فاتح ابواب الرزق والرحمة والمغفرة ونعمه البركة والمتغلق من امورهم عليهم او يفتح قلوبهم وبصائرهم لمعرفة الحق ويكون ايضا بمعنى الناصر كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل معناه مبتدي الفتح والنصر وسمى الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالفاتح في حديث الاسراء الطويل من رواية الربيع بن انس عن ابي العالية رحمه الله وغيره عن ابي هريرة رضي الله عنه وفيه من قول الله تعالى وجعلتك فاتحا وخاتما وفيه من قول النبي صلى الله عليه وسلم في ثنائه على ربه وتعديد مراتبه ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فيكون الفاتح هنا بمعنى الحاكم او الفاتح لابواب الرحمة على امته او الفاتح لبصائرهم لمعرفة الحق والايمان بالله او الناصر للحق او المبتدي بهداية الامة او المقدم في الانبياء والخاتم لهم كما قال عليه السلام كنت اول الانبياء في الخلق وآخرهم في البعث ومن اسمائه تعالى في الحديث الشكور ومعناه المثيب على العمل القليل وقيل المثني على المطيعين ووصف بذلك نبيه نوحا فقال انه كان عبدا شكورا وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم بذلك نفسه فقال

افلا اکون عبدا شکورا ای معترفا بنعم ربی عارفا بقدر ذلک مثنیا علیه مجهدا نفسی فی الزیادة من ذلک لقول الله لئن شکرتم لازیدنکم ومن اسمائه تعالی العلیم والعلام وعالم الغیب والشهادة ووصف نبیه صلی الله علیه وسلم بالعلم وخصه بمزیة منه فقال وعلمک ما لم تکن تعلم وکان فضل الله علیک عظیما وقال الله تعالی ویعلمکم الکتاب والحکمة ویعلمکم ما لم تکونوا تعلمون ومن اسمائه تعالی الاول والآخر ومعناهما السابق للاشیاء قبل وجودها والباقی بعد فنائها وتحقیقه انه لیس له اول ولا آخر وقال علیه السلام کنت اول الانبیاء فی الخلق وآخرهم فی البعث وفسر بهذا قوله تعالی واذ اخذنا من النبیین میثاقهم ومنک ومن نوح فقدم محمدا صلی الله علیه وسلم وقد اشار الی نحو منه عمر بن الخطاب رضی الله عنه ومنه قوله نحن الآخرون السابقون وقوله انا اول من تنشق عنه الارض واول من یدخل الجنة واول شافع واول مشفع وهو خاتم النبیین وآخر الرسل صلی الله علیه وسلم ومن اسمائه تعالی القوی وذو القوة المتین ومعناه القادر وقد وصفه الله تعالی بذلک فقال ذی قوة عند ذی العرش مکین قیل محمد وقیل جبریل ومن اسمائه تعالی الصادق فی الحدیث الماثور وورد فی الحدیث ایضا اسمه علیه السلام بالصادق المصدوق ومن اسمائه تعالی الولی والمولی ومعناهما الناصر وقد قال الله تعالی انما ولیکم الله ورسوله وقال علیه السلام انا ولی کل مؤمن وقال الله تعالی النبی اولی بالمؤمنین الآیة وقال علیه السلام من کنت مولاه فعلی مولاه ومن اسمائه تعالی العفو ومعناه الصفوح وقد وصف الله بهذا نبیه فی القرآن والتوراة وامره بالعفو والصفح فقال خذ العفو وقال فاعف عنهم واصفح وقال له جبریل علیه السلام وقد ساله عن قوله خذ العفو فقال ان تعفو عمن ظلمک وقال فی التوراة والانجیل فی الحدیث المشهور فی صفته لیس بفظ ولا غلیظ ولکن یعفو ویصفح ومن اسمائه تعالی الهادی وهو بمعنی توفیق الله لمن اراده من عباده وبمعنی الدلالة والدعاء قال الله تعالی والله یدعوا الی دار السلام ویهدی من یشاء الی صراط مستقیم واصل الجمیع من المیل وقیل من التقدیم وقیل فی تفسیر طه انه یا طاهر یا هادی یعنی النبی صلی الله علیه وسلم وقال الله تعالی له وانک لتهدی الی صراط مستقیم وقال فیه وداعیا الی الله باذنه فالله تعالی مختص بالمعنی الاول قال الله تعالی انک لا تهدی من احببت ولکن الله یهدی من یشاء وبمعنی الدلالة یطلق علی غیره تعالی ومن اسمائه تعالی المؤمن المهیمن وقیل هما بمعنی واحد فمعنی المؤمن فی حقه تعالی المصدق وعده عباده والمصدق قوله الحق والمصدق لعباده المؤمنین ورسله وقیل الموحد نفسه وقیل المؤمن عباده فی الدنیا من ظلمه والمؤمنین فی الآخرة من عذابه وقیل المهیمن بمعنی الامین مصغر منه فقلبت الهمزة هاء وقد قیل ان قولهم فی الدعاء آمین انه اسم من اسماء الله تعالی ومعناه معنی المؤمن وقیل المهیمن بمعنی الشاهد والحافظ والنبی صلی الله علیه وسلم امین ومهیمن ومؤمن وقد سماه الله تعالی امینا فقال مطاع ثم امین وکان علیه السلام یعرف بالامین وشهر به قبل النبوة وبعدها وسماه العباس مهیمنا فی شعره فی قوله ثم احتوی بیتک المهیمن من خندف علیاء تحتها النطق

المراد بها المهيمن قاله القتبي وقال الامام ابو القسم القشيري وقال الله تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اي يصدق وقال
انا امنة لاصحابي واصحابي امنة لامتي فهذا بمعنى المؤمن ومن اسمائه تعالى القدوس ومعناه المنزه عن النقائص المطهر
من سمات الحدث وسمي بيت المقدس لانه يتطهر فيه من الذنوب ومنه الوادي المقدس وروح القدس ووقع في كتب الانبياء
في اسمائه عليه السلام المقدس اي المطهر من الذنوب كما قال الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر او الذي
يتطهر من الذنوب ويتنزه باتباعه عنها كما قال ويزكيهم وقال ويخرجهم من الظلمات الى النور او يكون مقدسا بمعنى مطهرا من
الاخلاق الذميمة والاوصاف الدنية ومن اسمائه تعالى العزيز ومعناه الممتنع الغالب او الذي لا نظير له او المعز لغيره
وقال الله تعالى ولله العزة ولرسوله اي الامتناع وجلالة القدر وقد وصف الله تعالى نفسه بالبشارة والنذارة
فقال يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وقال الله تعالى ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسماه الله
تعالى مبشرا ونذيرا وبشيرا اي مبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته ومن اسمائه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين
طه ويس وقد ذكر بعضهم ايضا انهما من اسماء محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم

الفصل الخامس عشر قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه وها انا اذكر نكتة اذيل بها هذا الفصل واختم
بها هذا القسم وازيح الاشكال بها فيما تقدم عن كل ضعيف الوهم سقيم الفهم تخلصه من مهاوي التشبيه وتزحزحه عن
شبه التمويه وهو ان يعتقد ان الله جل اسمه في عظمته وكبريائه وملكوته وحسنى اسمائه وعلاء صفاته لا يشبه شيئا من
مخلوقاته ولا يشبه به وان ما جاء مما اطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي اذ صفات
القديم بخلاف صفات المخلوق فكما ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين اذ صفاتهم
لا تنفك عن الاعراض والاغراض وهو تعالى منزه عن ذلك بل لم يزل بصفاته واسمائه وكفى في هذا قوله تعالى ليس
كمثله شيء ولله در من قال من العلماء العارفين المحققين التوحيد اثبات ذات غير مشبهة بالذوات ولا
معطلة من الصفات وزاد هذه النكتة الواسطي رحمه الله بيانا وهي مقصودنا فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه
اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة اللفظ وجلت الذات القديمة ان تكون لها صفة حديثة
كما استحال ان يكون للذات المحدثة صفة قديمة وهذا كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة رضي الله عنهم وقد
فسر الامام ابو القسم القشيري رحمه الله قوله هذا ليزيده بيانا فقال هذه الحكاية تشتمل على جوامع مسائل التوحيد
وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات وهي بوجودها مستغنية وكيف يشبه فعله فعل الخلق وهو لغير جلب انس او
دفع نقص حصل ولا بخواطر واغراض وجد ولا بمباشرة ومعالجة ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه
وقال آخر من مشائخنا ما توهمتموه باوهامكم او ادركتموه بعقولكم فهو محدث مثلكم وقال الامام ابو المعالي الجويني
من اطمان الى موجود انتهى اليه فكره فهو مشبه ومن اطمان الى النفي المحض فهو معطل وان قطع بموجود اعترف

بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد وما احسن قول ذي النون المصري حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله تعالى في الاشياء
بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه وما تصور في وهمك فالله بخلافه وهذا كلام عجيب نفيس محقق
والفصل الاخير تفسير لقوله تعالى ليس كمثله شيء والثاني تفسير لقوله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون والثالث تفسير لقوله
انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ثبتنا الله واياك على التوحيد والاثبات والتنزيه وجنبنا
طرفي الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه بمنه وجوده

الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى على يديه من المعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات

قال القاضي ابو الفضل حسب المتامل ان يحقق ان كتابنا هذا لم نجمعه لمنكر نبوة نبينا ولا لطاعن في معجزاته
فنحتاج الى نصب البراهين عليها وتحصين حوزتها حتى لا يتوصل الطاعن اليها ونذكر شروط المعجز والتحدي
وحده وفساد قول من ابطل نسخ الشرائع ورده بل الفناه لاهل ملته الملبين لدعوته المصدقين لنبوته ليكون
تاكيدا في محبتهم له ومنماة لاعمالهم وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ونيتنا ان نثبت في هذا الباب امهات معجزاته و
مشاهير اياته لتدل على عظيم قدره عند ربه واتينا منها بالمحقق والصحيح الاسناد واكثره مما بلغ القطع او كاد و
اضفنا اليها بعض ما وقع في مشاهير كتب الائمة واذا تامل المتامل المنصف ما قدمناه من جميل اثره وحميد
سيره وبراعة علمه ورجاحة عقله وحلمه وجملة كماله وجميع خصاله وشاهد حاله وصواب مقاله لم يمتر في صحة نبوته
وصدق دعوته وقد كفى هذا غير واحد في اسلامه والايمان به فروينا عن الترمذي وابن قانع وغيرهما باسانيدهم
ان عبد الله ابن سلام قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جئته لانظر اليه فلما استبنت
وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب ثنا به القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله ثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل
بن خيرون عن ابي يعلى البغدادي عن ابي علي السنجي عن ابن محبوب عن الترمذي ثنا محمد بن بشار ثنا عبد الوهاب
الثقفي ومحمد بن جعفر وابن ابي عدي ويحيى بن سعيد عن عوف ابي جميلة الاعرابي عن زرارة بن ابي اوفى عن
عبد الله ابن سلام الحديث وعن ابي رمثة التيمي قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعي ابن لي فاريته فلما
رايته قلت هذا نبي الله صلى الله عليه وسلم وروى مسلم وغيره ان ضمادا لما وفد عليه فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم ان الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال له اعد علي كلماتك هؤلاء فلقد بلغن قاموس البحر هات يدك ابايعك
وقال جامع بن شداد كان رجل منا يقال له طارق فاخبر انه راى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال
عليه السلام هل معكم شيء تبيعونه قلنا هذا البعير قال بكم قلنا بكذا وكذا وسقا من تمر فاخذ بخطامه وسار الى
المدينة فقلنا بعنا من رجل لا ندري من هو ومعنا ظعينة فقالت انا ضامنة لثمن البعير رايت وجه رجل

مثل القمر ليلة البدر لا نحبس بكم فاصبحنا فجاء رجل بتمر فقال الرسول صلى الله عليه وسلم اليكم يامركم ان تاكلوا
من هذا التمر وتكتالوا حتى تستوفوا ففعلنا وفي خبر الجلندي ملك عمان لما بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه
الى الاسلام قال الجلندي والله لقد دلني على هذا النبي الامي انه لا يامر بخير الا كان اول آخذ به ولا ينهى عن شئ الا
كان اول تارك له وانه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر ويفي بالعهد وينجز الموعود واشهد انه نبي وقال نفطويه
في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار هذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول يكاد
منظره يدل على نبوته وان لم يتل قرآنا كما قال ابن رواحة ع لو لم تكن فيه آيات مبينة * لكان منظره ينبيك بالخبر
وقد آن ان نأخذ في ذكر النبوة والوحي والرسالة وبعده في معجزة القرآن وما فيه من برهان ودلالة

الفصل الاول اعلم ان الله تعالى جل اسمه قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده والعلم بذاته
واسمائه وصفاته وجميع تكليفاته ابتداء دون واسطة لو شاء كما حكى عن سنته في بعض الانبياء وذكره
بعض اهل التفسير في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا وجائز ان يوصل اليهم جميع ذلك بواسطة
تبلغهم كلامه وتكون تلك الواسطة اما من غير البشر كالملائكة مع الانبياء او من جنسهم كالانبياء مع الامم
ولا مانع لهذا من دليل العقل واذا جاز هذا ولم يستحل وجاءت الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم وجب
تصديقهم في جميع ما اتوا به لان المعجزة مع التحدي من النبي قائم مقام قول الله تعالى صدق عبدي فاطيعوه
واتبعوه وشاهد على صدقه فيما يقوله وهذا كاف والتطويل فيه خارج عن الغرض فمن اراد تتبعه وجده مستوفا
في مصنفات ائمتنا رحمهم الله فالنبوة في لغة من همز ماخوذة من النبأ وهو الخبر وقد لا تهمز على هذا التاويل تسهيلا
والمعنى ان الله تعالى اطلعه على غيبه واعلمه انه نبيه فيكون نبي منبأ فعيل بمعنى مفعول او يكون مخبرا عما بعثه الله
به ومنبأ بما اطلعه الله عليه فعيل بمعنى فاعل ويكون عند من لم يهمزه من النبوة وهو ما ارتفع من الارض معناه
ان له رتبة شريفة ومكانة نبيهة عند مولاه منيفة فالوصفان في حقه مؤتلفان واما الرسول فهو المرسل
ولم يات فعول بمعنى مفعل في اللغة الا نادرا وارساله امر الله له بالابلاغ الى من ارسله اليه واشتقاقه من التتابع
ومنه قولهم جاء الناس ارسالا اذا تبع بعضهم بعضا فكانه الزم تكرير التبليغ او الزمت الامة اتباعه واختلف
العلماء هل الرسول والنبي بمعنى او بمعنيين فقيل هما سواء واصله من الانباء وهو الاعلام واستدلوا بقوله تعالى
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فقد اثبت لهما معا الارسال قال ولا يكون النبي الا رسولا ولا الرسول
الا نبيا وقيل هما مفترقان من وجه اذ قد اجتمعا في النبوة التي هي الاطلاع على الغيب والاعلام بخواص
النبوة او الرفعة لمعرفة ذلك وحوز درجتها وافترقا في زيادة الرسالة للرسول وهو الامر بالانذار
والاعلام كما قلنا وحجتهم من الآية نفسها التفريق بين الاسمين ولو كانا شيئا واحدا لما حسن تكرارهما

فی الکلام البلیغ قالوا اما المعنی وما ارسلنا من نبی مرسل الی امة او نبی لیس بمرسل الی احد وقد ذهب بعضهم الی ان الرسول من جاء بشرع مبتدا ومن لم یات به نبی غیر رسول وان امر بالابلاغ والانذار والصحیح الذی علیه الجماء الغفیر ان کل رسول نبی ولیس کل نبی رسولا واول الرسل آدم وآخرهم محمد رسول الله صلی الله علیه وسلم وفی حدیث ابی ذر رضی الله عنه علیه السلام ان الانبیاء مائة الف واربعة وعشرون الف نبی وذکر ان الرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر اولهم آدم وآخرهم محمد صلی الله علیه وسلم فقد بان لک معنی النبوة والرسالة ولیستا عند المحققین ذاتا للنبی ولا وصف ذات خلافا للکرامیة فی تطویل لهم وتهویل لیس علیه تعویل واما الوحی فاصله الاسراع فلما کان النبی یتلقی ما یاتیه من ربه بعجل سمی وحیا وسمیت انواع الالهامات وحیا تشبیها بالذی یوحی الی النبی وسمی الخط وحیا لسرعة حرکة ید کاتبه ووحی الحاجب واللحظ لسرعة اشارتهما ومنه قوله تعالی فاوحی الیهم ان سبحوا بکرة وعشیا ای اومی ورمز وقیل کتب ومنه قولهم الوحا الوحا ای السرعة السرعة وقیل اصل الوحی السر والاخفاء ومنه سمی الالهام وحیا ومنه قوله تعالی وان الشیاطین لیوحون الی اولیائهم ای یوسوسون فی صدورهم ومنه قوله واوحینا الی ام موسی ان ارضعیه ای القی فی قلبها وقد قیل ذلک فی قوله تعالی وما کان لبشر ان یکلمه الله الا وحیا ای یلقیه فی قلبه دون واسطة

الفصل الثانی اعلم ان معنی تسمیتنا ما جاءت به الانبیاء معجزة هو ان الخلق عجزوا عن الاتیان بمثلها وهی علی ضربین ضرب هو من نوع قدرة البشر فعجزوا عنه فتعجیزهم عنه فعل لله دل علی صدق نبیه کصرفهم عن تمنی الموت وتعجیزهم عن الاتیان بمثل القرآن علی رای بعضهم ونحوه وضرب هو خارج عن قدرتهم فلم یقدروا علی الاتیان بمثله کاحیاء الموتی وقلب العصا حیة واخراج ناقة من صخرة وکلام شجرة ونبع الماء من بین الاصابع وانشقاق القمر مما لا یمکن ان یفعله احد الا الله تعالی فیکون ذلک علی ید النبی من فعل الله تعالی وتحدیه من یکذبه ان یاتی بمثله تعجیز له واعلم ان المعجزات التی ظهرت علی ید نبینا محمد صلی الله علیه وسلم ودلائل نبوته وبراهین صدقه من هذین النوعین معا وهو اکثر الرسل معجزة وابهرهم آیة واظهرهم برهانا کما سنبینه وهی فی کثرتها لا یحیط بها ضبط فان واحدا منها وهو القرآن لا یحصی عدد معجزاته بالف ولا الفین ولا اکثر لان النبی صلی الله علیه وسلم قد تحدی بسورة منه فعجزوا عنها قال اهل العلم واقصر السور انا اعطیناک الکوثر فکل آیة او آیات منه بعددها وقدرها معجزة ثم فیها نفسها معجزات علی ما سنفصله فیما انطوی علیه من المعجزات ثم معجزاته صلی الله علیه وسلم علی قسمین قسم منها علم قطعا ونقل الینا متواترا کالقرآن فلا مریة فیه ولا خلاف بمجیء النبی به وظهوره من قبله واستدلاله بحجته وان انکر هذا معاند جاحد وهو کانکاره وجود محمد صلی الله علیه وسلم فی الدنیا وانما جاء اعتراض الجاحدین فی الحجة فهو بنفسه وجمیع ما تضمنه من معجز معلوم ضرورة ووجه اعجازه معلوم ضرورة ونظرا کما سنشرحه قال بعض ائمتنا ویجری هذا المجری علی الجملة انه قد جری علی یدیه علیه السلام آیات وخوارق عادات ان لم یبلغ واحد منها معینا القطع فیبلغه جمیعها فلا مریة فی جریان معانیها علی یدیه ولا یختلف مؤمن ولا کافر انه قد جرت علی یدیه عجائب وانما خلاف المعاند فی کونها من قبل الله تعالی وقد قدمنا کونها من قبل الله

وان ذلك بمجموعه يفيد العلم وقوع مثل هذه الاشياء على الجملة كما علم ضرورة جود حاتم
وشجاعة عنترة وحلم احنف لاتفاق الاخبار كلها عن كرمه وشجاعته وحلمه وان كان كل خبر بنفسه
لا يوجب العلم ولا يقطع بصحته والضرب الثاني ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع وهو على نوعين نوع مشتهر منتشر رواه العدد
وشاع الخبر به عند المحدثين والرواة ونقلة السير والاخبار كنبع الماء من بين الاصابع وتكثير الطعام ونوع منه اختص به الواحد والاثنان
ورواه العدد اليسير ولم يشتهر اشتهار غيره لكنه اذا جمع الى مثله اتفقا في المعنى واجتمعا على الاتيان بالمعجز كما
قدمناه قال القاضي ابو الفضل وانا اقول صدعا بالحق ان كثيرا من هذه الآيات المأثورة عنه عليه السلام معلومة
بالقطع اما انشقاق القمر فالقرآن نص بوقوعه واخبر عن وجوده ولا يعدل عن ظاهر الا بدليل وجاء برفع احتماله صحيح
الاخبار من طرق كثيرة فلا يوهن عزمنا خلاف اخرق منحل عرى الدين ولا يلتفت الى سخافة مبتدع يلقي الشك
على قلوب ضعفاء المؤمنين بل نرغم بهذا انفه وننبذ بالعراء سخفه وكذلك قصة نبع الماء وتكثير الطعام رواها
الثقات والعدد الكثير عن الجماء الغفير عن العدد الكثير من الصحابة ومنها ما رواه الكافة عن الكافة متصلا عمن
حدث بها من جملة الصحابة رضي الله عنهم واخبارهم ان ذلك كان في مواطن اجتماع الكثير منهم في يوم الخندق
وفي غزوة بواط وعمرة الحديبية وغزوة تبوك وامثالها من محافل المسلمين ومجمع العساكر ولم يؤثر عن احد من الصحابة
رضي الله تعالى عنهم مخالفة للراوي فيما حكاه ولا انكار لما ذكر عنهم انهم رأوه كما رآه فسكوت الساكت منهم
كنطق الناطق اذ هم المنزهون عن السكوت على باطل والمداهنة في كذب وليس هناك رغبة ولا رهبة تمنعهم ولو كان
ما سمعوه منكرا عندهم وغير معروف لديهم لانكروه كما انكر بعضهم على بعض اشياء رواها من السنن والسير وحروف
القرآن وخطأ بعضهم بعضا ووهمه في ذلك مما هو معلوم فهذا النوع كله يلحق بالقطعي من معجزاته لما بيناه وايضا
فان امثال هذه الاخبار التي لا اصل لها وبنيت على باطل لا بد مع مرور الازمان وتداول الناس واهل البحث
من انكشاف ضعفها وخمول ذكرها كما يشاهد في كثير من الاخبار الكاذبة والاراجيف الطارئة واعلام
نبينا هذه الواردة من طريق الآحاد لا تزداد مع مرور الزمان الا ظهورا ومع تداول الفرق وكثرة طعن
العدو وحرصه على توهينها وتضعيف اصلها واجتهاد الملحد على اطفاء نورها الا قوة وقبولا ولا للطاعن عليها الا حسرة
وغليلا وكذلك اخباره عن الغيوب وانباؤه بما يكون وكان معلوم من آياته على الجملة بالضرورة وهذا حق
لا غطاء عليه وقد قال به من ائمتنا القاضي والاستاذ ابو بكر وغيرهما رحمهم الله وما عندي اوجب قول القائل
ان هذه القصص المشهورة من باب خبر الواحد الا قلة مطالعته للاخبار وروايتها وشغله بغير ذلك من المعارف
والا فمن اعتنى بطرق النقل وطالع الاحاديث والسير لم يرتب في صحة هذه القصص المشهورة على الوجه الذي
ذكرناه ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل عند آخر فان اكثر الناس يعلمون بالخبر كون بغداد

موجودة وإنها مدينة عظيمة ودار الإمامة والخلافة وآحاد من الناس لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها وكذا يعلم الفقهاء من أصحاب مالك بالضرورة وتواتر النقل عنه أن مذهبه إيجاب قراءة أم القرآن في الصلاة للمنفرد والإمام وإجزاء النية في أول ليلة من شهر رمضان عما سواه وأن الشافعي رحمه الله تعالى عليه يرى تجديد النية لكل ليلة والاقتصار في المسح على بعض الرأس وأن مذهبهما القصاص في القتل بالمحدد وغيره وإيجاب النية في الوضوء واشتراط الولي في النكاح وأن أبا حنيفة رضي الله تعالى عنه يخالفهما في هذه المسائل وغيرهم ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولا روى أقوالهم لا يعرف هذا من مذاهبهم فضلا عمن سواه وعند ذكرنا آحاد هذه المعجزات نزيد الكلام فيها بيانا إن شاء الله تعالى

الفصل الثالث في إعجاز القرآن العظيم

اعلم وفقنا الله وإياك أن كتاب الله العزيز منطو على وجوه من الإعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط أنواعها في أربعة وجوه أولها حسن تأليفه والتئام كلمه وفصاحته ووجوه إيجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب وذلك أنهم كانوا أرباب هذا الشأن وفرسان الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم بما لم يخص به غيرهم من الأمم وأوتوا من ذرابة اللسان ما لم يؤت إنسان ومن فصل الخطاب ما يقيد الألباب جعل الله لهم ذلك طبعا وخلقة وفيهم غريزة وقوة يأتون منه على البديهة بالعجب ويدلون به إلى كل سبب فيخطبون بديها في المقامات وشديد الخطب ويرتجزون به بين الضرب والطعن ويمدحون ويقدحون ويتوسلون ويتوصلون ويرفعون ويضعون فيأتون من ذلك بالسحر الحلال ويطوقون من أوصافهم أجمل من سمط اللآل فيخدعون الألباب ويذللون الصعاب ويذهبون الإحن ويهيجون الدمن ويجرئون الجبان ويبسطون يد الجعد البنان ويصيرون الناقص كاملا ويتركون النبيه خاملا منهم البدوي ذو اللفظ الجزل والقول الفصل والكلام الفخم والطبع الجوهري والمنزع القوي ومنهم الحضري ذو البلاغة البارعة والألفاظ الناصعة والكلمات الجامعة والطبع السهل والتصرف في القول القليل الكلفة الكثير الرونق الرقيق الحاشية وكلا البابين فلهما في البلاغة الحجة البالغة والقوة الدامغة والقدح الفالج والمهيع الناهج لا يشكون أن الكلام طوع مرادهم والبلاغة ملك قيادهم وقد حووا فنونها واستنبطوا عيونها ودخلوا من كل باب من أبوابها وعلوا صرحا لبلوغ أسبابها فقالوا في الخطير والمهين وتفننوا في الغث والسمين وتقاولوا في القل والكثر وتساجلوا في النظم والنثر فما راعهم إلا رسول كريم بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد أحكمت آياته وفصلت كلماته وبهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل مقول وتظافر إيجازه وإعجازه وتظاهرت حقيقته ومجازه وتبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه وحوت كل البيان جوامعه وبدائعه واعتدل مع إيجازه حسن نظمه وانطبق على كثرة فوائده مختار لفظه وهم أفسح ما كانوا في هذا الباب مجالا وأشهر في الخطابة رجالا وأكثر في السجع والشعر سجالا وأوسع في الغريب واللغة مقالا بلغتهم التي بها يتحاورون ومنازعهم التي عنها يتناضلون صارخا بهم في كل حين ومقرعا لهم بضعا وعشرين عاما على رءوس الملأ أجمعين أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة

مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله
الى قوله ولن تفعلوا وقل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن الآية وقل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات
وذلك ان المفتري اسهل ووضع الباطل والمختلق على الاختيار اقرب واللفظ اذا تبع المعنى الصحيح كان اصعب لهذا كما قيل
فلان يكتب كما يقال له وفلان يكتب كما يريد وللاول على الثاني فضل وبينهما شأو بعيد فلم يزل يقرعهم صلى الله عليه وسلم
اشد التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه احلامهم ويحط اعلامهم ويشتت نظامهم ويذم آلهتهم واباءهم
ويستبيح ارضهم وديارهم واموالهم وهم في كل هذا ناكصون عن معارضته محجمون عن مماثلته يخادعون انفسهم بالتشغيب
بالتكذيب والاغراء بالافتراء وقولهم ان هذا الا سحر يؤثر وان هذا الا قول البشر وسحر مستمر وافك افتراه واساطير الاولين
والمباهتة والرضى بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفي اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب
ولا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون والادعاء مع العجز لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال لهم الله
تعالى ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا ومن تعاطى ذلك من سخفائهم كمسيلمة كشف عواره لجميعهم وسلبهم الله ما
ألفوه من فصيح كلامهم والا فلم يخف على اهل الميز منهم انه ليس من نمط فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم بل ولوا عنه مدبرين
واتوا مذعنين من بين مهتد وبين مفتون ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يأمر
بالعدل والاحسان الآية قال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر ما
يقول هذا بشر وذكر ابو عبيد ان اعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر فسجد وقال سجدت لفصاحته وسمع
آخر رجلا يقرأ فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام وحكى ان عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه كان يوما نائما في المسجد فاذا هو بقائم على راسه يتشهد شهادة الحق فاستخبره فاعلمه انه من
بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب وغيرها وانه سمع رجلا من اسرى المسلمين يقرأ آية من كتابكم فتاملتها فاذا
هي قد جمع فيها ما انزل الله على عيسى بن مريم من احوال الدنيا والآخرة وهي قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله
ويخش الله ويتقه الآية وحكى الاصمعي انه سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله ما افصحك فقالت او يعد هذا فصاحة
بعد قول الله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الآية فجمع في آية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين
فهذا نوع من اعجازه منفرد بذاته غير مضاف الى غيره على التحقيق والصحيح من القولين وكون القرآن من قبل النبي
صلى الله عليه وسلم وانه اتى به معلوم ضرورة وكونه عليه السلام متحديا به معلوم ضرورة وعجز العرب عن الاتيان
به معلوم ضرورة وكونه في فصاحته خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة وسبيل
من ليس من اهلها علم ذلك بعجز المنكرين من اهلها عن معارضته واعتراف المقرين باعجاز بلاغته وانت اذا تاملت
قوله تعالى ولكم في القصاص حياة وقوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقوله ادفع بالتي

هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وقوله وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء الآية وقوله فكلا أخذنا بذنبه
فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا الآية وأشباهها من الآي بل أكثر القرآن فحققت ما بينته من إيجاز ألفاظها وكثرة معانيها
وديباجة عبارتها وحسن تأليف حروفها وتلاؤم كلمها وأن تحت كل لفظة منها جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما زواخر
ملئت الدواوين من بعض ما استفيد منها وكثرت المقالات في المستنبطات عنها ثم هو في سرد القصص الطوال وأخبار
القرون السوالف التي يضعف في عادة الفصحاء عندها الكلام ويذهب ماء البيان آية لمتأمله من ربط الكلام بعضه
ببعض والتئام سرده وتناصف وجوهه كقصة يوسف عليه السلام على طولها ثم إذا ترددت قصصه اختلفت
العبارات عنها على كثرة ترددها حتى تكاد كل واحدة منها تنسي في البيان صاحبتها وتناصف في الحسن وجه مقابلتها
ولا نفور للنفوس من ترديدها ولا معاداة لمعادها

الفصل الرابع

الوجه الثاني من إعجازه صورة نظمه العجيب والأسلوب الغريب المخالف لأساليب كلام العرب و
مناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليه ووقفت مقاطع آيه وانتهت فواصل كلماته إليه ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له ولا استطاع
أحد مماثلة شيء منه بل حارت فيه عقولهم وتدلهت دونه أحلامهم ولم يهتدوا إلى مثله في جنس كلامهم من نثر أو نظم أو سجع
أو رجز أو شعر ولما سمع كلامه صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة وقرأ عليه القرآن رق فجاءه أبو جهل منكرا عليه قال
والله ما منكم أحد أعلم بالأشعار مني والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا وفي خبره الآخر حين جمع قريشا عند حضور الموسم
فقال إن وفود العرب ترد فأجمعوا فيه رأيا لا يكذب بعضكم بعضا فقالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته
ولا سجعه قالوا نقول مجنون قال ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا
الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه ما هو بشاعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده
قالوا فما نقول قال ما أنتم بقائلين من هذا شيئا إلا وأنا أعرف أنه باطل وإن أقرب القول أنه ساحر وأنه سحر يفرق
به بين المرء وابنه وبين المرء وأخيه وبين المرء وزوجه والمرء وعشيرته فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون الناس فأنزل
الله تعالى في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا الآيات وقال عتبة بن ربيعة حين سمع القرآن يا قوم قد علمتم أني لم
أترك شيئا إلا وقد علمته وقرأته وقلته والله لقد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة
وقال النضر بن الحارث نحوه وفي حديث إسلام أبي ذر ووصف أخاه أنيسا فقال والله ما سمعت بأشعر من أخي أنيس
لقد ناقض اثني عشر شاعرا في الجاهلية أنا أحدهم وأنه انطلق إلى مكة وجاء إلى أبي ذر بخبر النبي صلى الله عليه وسلم قلت
فما يقول الناس قال يقولون شاعر كاهن ساحر والله لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته على أقراء
الشعر فلم يلتئم وما يلتئم على لسان أحد بعدي أنه شعر وإنه لصادق وإنهم لكاذبون والأخبار في هذا صحيحة كثيرة
والإعجاز بكل واحد من النوعين الإيجاز والبلاغة بذاتها أو الأسلوب الغريب بذاته كل واحد منهما نوع إعجاز

على التحقيق لم تقدر العرب على الاتيان بواحد منهما اذ كل واحد منهما خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها وكلامها والى هذا
ذهب غير واحد من الائمة المحققين وذهب بعض المقتدى بهم الى ان الاعجاز فى مجموع البلاغة والاسلوب
واتى على ذلك بقول تمجه الاسماع وتنفر منه القلوب والصحيح ما قدمناه والعلم بهذا كله ضرورة وقطعا ومن تفنن فى علوم
البلاغة وارهف خاطره ولسانه ادب هذه الصناعة لم يخف عليه ما قلناه وقد اختلف ائمة اهل السنة فى وجه عجزهم عنه فاكثرهم
يقول انه مما جمع فى قوة جزالته ونصاعة الفاظه وحسن نظمه وايجازه وبلاغة كلامه وبديع تاليفه واسلوبه لا يصح ان يكون
فى مقدور البشر وانه من باب الخوارق الممتنعة عن اقدار الخلق عليها كاحياء الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصا
وذهب الشيخ ابو الحسن الى انه مما يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور البشر ويقدرهم الله عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون فمنعهم
الله هذا وعجزهم عنه وقال به جماعة من اصحابه وعلى الطريقين فعجز العرب عنه ثابت واقامة الحجة عليهم بما يصح ان يكون
فى مقدور البشر وتحديهم بان ياتوا بمثله قاطع وهو ابلغ فى التعجيز واحرى بالتقريع والاحتجاج بمجىء بشر مثلهم بشىء
ليس من قدرة البشر لازم وهو ابهر آية واقمع دلالة وعلى كل حال فما اتوا فى ذلك بمقال بل صبروا على الجلاء والقتل
وتجرعوا كاسات الصغار والذل وكانوا من شموخ الانف وآباء الضيم بحيث لا يؤثرون ذلك اختيارا ولا يرضونه
الا اضطرارا والا فالمعارضة لو كانت من قدرهم فالشغل بها اهون عليهم واسرع بالنجح وقطع العذر وافحام الخصم
لديهم وهم ممن لهم قدرة على الكلام وقدوة فى المعرفة به لجميع الانام وما منهم الا من جهد جهده واستنفد ما عنده
فى اخفاء ظهوره واطفاء نوره فما جلوا فى ذلك خبيئة من بنات شفاههم ولا اتوا بنطفة من معين مياههم مع طول
الامد وكثرة العدد وتظاهر الوالد وما ولد بل ابلسوا فما نبسوا ومنعوا فانقطعوا فهذان نوعان من اعجازه

الفصل الخامس الوجه الثالث من الاعجاز ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع فوجد
كما ورد وعلى الوجه الذى اخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وقوله وهم من بعد غلبهم
سيغلبون وقوله ليظهره على الدين كله وقوله وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الآية و
قوله اذا جاء نصر الله الخ فكان جميع هذا كما قال فغلبت الروم فارس فى بضع سنين ودخل الناس فى الاسلام
افواجا فما مات عليه السلام وفى بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف الله تعالى المؤمنين فى الارض
ومكن فيها دينهم وملكهم اياها من اقصى المشارق الى اقصى المغارب كما قال عليه السلام زويت لى الارض
فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتى ما زوى لى منها وقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فكان
كذلك لا يكاد يعد من سعى فى تغييره وتبديل محكمه من الملحدة والمعطلة لا سيما القرامطة فاجمعوا كيدهم وحولهم
وقوتهم اليوم نيفا على خمسمائة عام فما قدروا على اطفاء شىء من نوره ولا تغيير كلمة من كلامه ولا تشكيك المسلمين فى
حرف من حروفه والحمد لله ومنه قوله تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر وقوله قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم

وقوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى وقوله لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم الآية فكان كل ذلك كما قال وما فيه من كشف اسرار
المنافقين واليهود ومقالهم وكذبهم في حلفهم وتقريعهم بذلك كقوله ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول وقوله
يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك الآية وقوله ومن الذين هادوا سماعون للكذب الآية وقوله من الذين هادوا يحرفون
الكلم عن مواضعه الى قوله وطعنا في الدين وقد قال مبديا ما قدره الله واعتقده المؤمنون يوم بدر واذ يعدكم
الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ومنه قوله انا كفيناك المستهزئين ولما نزلت
بشر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اصحابه بان الله كفاه اياهم وكان المستهزئون نفرا بمكة ينفرون الناس عنه ويؤذونه
فهلكوا وقوله والله يعصمك من الناس فكان كذلك على كثرة من رام ضره وقصد قتله والاخبار بذلك معروفة صحيحة

الفصل السادس الوجه الرابع ما انبأ به من اخبار القرون السالفة والامم البائدة والشرائع الداثرة مما كان
لا يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ من احبار اهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك فيورده النبي صلى الله عليه
وسلم على وجهه ويأتي به على نصه فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه وان مثله لم ينله بتعليم وقد علموا انه صلى الله
عليه وسلم امي لا يقرأ ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا مثافنة ولم يغب عنهم ولا جهل حاله احد منهم وقد كان اهل
الكتاب كثيرا ما يسألونه صلى الله عليه وسلم عن هذا فينزل عليه من القرآن ما يتلو عليهم منه ذكرا كقصص الانبياء
مع قومهم وخبر موسى والخضر ويوسف واخوته واصحاب الكهف وذي القرنين ولقمان وابنه عليهم السلام واشباه
ذلك من الانباء والقصص وبدء الخلق وما في التوراة والانجيل والزبور وصحف ابراهيم وموسى عليهما السلام
مما صدقه فيه العلماء بها ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها بل اذعنوا لذلك فمن موفق آمن بما سبق له من
خير ومن شقي معاند حاسد ومع هذا فلم يحك عن واحد من النصارى واليهود على شدة عداوتهم له وحرصهم على
تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما في كتبهم وتقريعهم بما انطوت عليه مصاحفهم وكثرة سؤالهم له عليه السلام وتعنيتهم
اياه عن اخبار انبيائهم واسرار علومهم ومستودعات سيرهم واعلامه لهم بمكتوم شرائعهم ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم
عن الروح وذي القرنين واصحاب الكهف وعيسى وحكم الرجم وما حرم اسرائيل على نفسه وما حرم عليهم من الانعام
ومن طيبات كانت احلت لهم فحرمت عليهم ببغيهم وقوله تعالى ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل وغير
ذلك من امورهم التي نزل فيها القرآن فاجابهم وعرفهم بما اوحي اليه من ذلك انه انكر ذلك او كذبه بل اكثرهم صرح
بصحة نبوته وصدق مقالته واعترف بعناده وحسده اياه كاهل نجران وابن صوريا وابني اخطب وغيرهم ومن باهت
في ذلك بعض المباهتة وادعى ان فيما عندهم من ذلك لما حكاه مخالفة دعي الى اقامة حجته وكشف دعوته فقيل له قل
فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين الى قوله الظالمون فقرع ووبخ ودعا الى احضار ممكن غير ممتنع فمن
معترف بما جحده ومتواقح يلقي على فضيحته من كتابه يده ولم يؤثر ان واحدا منهم اظهر خلاف قوله من

ولا ابدى صحيحا ولا سقيما من صحفه قال الله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب
ويعفو عن كثير الآيتين

الفصل السابع هذه الوجوه الاربعة من اعجازه بينة لا نزاع فيها ولا مرية ومن الوجوه البينة في اعجازه من غير هذه الوجوه آي وردت بتعجيز قوم في قضايا واعلامهم انهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا على ذلك كقوله لليهود قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين الآية قال ابو اسحق الزجاج في هذه الآية اعظم حجة واظهر دلالة على صحة الرسالة لانه قال لهم فتمنوا الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه واحد منهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يقولها رجل منهم الا غص بريقه يعني يموت مكانه فصرفهم الله عن تمنيه وجزعهم ليظهر صدق رسوله وصحة ما اوحي اليه اذ لم يتمنه احد منهم وكانوا على تكذيبه احرص لو قدروا ولكن الله يفعل ما يريد فظهرت بذلك معجزته وبانت حجته قال ابو محمد الاصيلي من اعجب امرهم انه لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من يوم امر الله بذلك نبيه يقدم عليه ولا يجيب اليه وهذا موجود مشاهد لمن اراد ان يمتحنه منهم وكذلك آية المباهلة من هذا المعنى حيث وفد عليه اساقفة نجران وابوا الاسلام فانزل الله تعالى عليه آية المباهلة بقوله فمن حاجك فيه الآية فامتنعوا منها ورضوا باداء الجزية وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبي وانه ما لاعن قوم نبيا قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم ومثله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاخبرهم انهم لا يفعلون كما كان قال الله تعالى وهذه الآية
ادخل في باب الاخبار عن الغيب ولكن فيها من التعجيز ما في التي قبلها

الفصل الثامن ومنها الروعة التي تلحق قلوب سامعيه واسماعهم عند سماعه والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته لقوة حاله وانافة خطره وهي على المكذبين به اعظم حتى كانوا يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا كما قال الله تعالى ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا وما يزيدهم الا نفورا واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن انسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا ويودون انقطاعه لكراهتهم له ولهذا قال عليه السلام ان هذا القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم واما المؤمن فلا تزال روعته به وهيبته اياه مع تلاوته توليه انجذابا وتكسبه هشاشة لميل قلبه اليه وتصديقه به قال الله تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقال الله تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل الآية ويدل على ان هذا شيء خص به انه يعتري من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره كما روي عن نصراني انه مر بقارئ فوقف يبكي فقيل له مم بكيت قال للشجا والنظم وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل الاسلام وبعده فمنهم من اسلم لها اول وهلة وآمن به ومنهم من كفر فحكي في الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون الى قوله المصيطرون كاد قلبي ان يطير للاسلام وفي رواية وذلك اول ما وقر الايمان في قلبي.

وعن عتبة بن ربيعة انه كلم النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه فتلا عليهم حم فصلت الى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة بيده على في النبي صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم ان يكف وفي رواية فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ وعتبة مصغ ملق يديه خلف ظهره معتمدا عليهما حتى انتهى الى السجدة فسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقام عتبة لا يدري بما يراجعه ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه حتى اتوه فاعتذر لهم وقال والله لقد كلمني بكلام والله ما سمعت اذناي بمثله قط فما دريت ما اقول له وقد حكي عن غير واحد ممن رام معارضته انه اعترته روعة وهيبة كف بها عن ذلك فحكي ان ابن المقفع طلب ذلك ورامه وشرع فيه فمر بصبي يقرأ وقيل يا ارض ابلعي ماءك فرجع فمحا ما عمل وقال اشهد ان هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر وكان من افصح اهل وقته وكان يحيى بن حكم الغزال بليغ الاندلس في زمنه فحكي انه رام شيئا من هذا فنظر في سورة الاخلاص ليحذو على مثالها وينسج بزعمه على منوالها قال فاعترتني خشية ورقة حملتني على التوبة والانابة

الفصل التاسع ومن وجوه اعجازه المعدودة كونه آية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله تعالى بحفظه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وسائر معجزات الانبياء انقضت بانقضاء اوقاتها ولم يبق الا خبرها والقرآن العزيز الباهرة آياته الظاهرة معجزاته على ما كان عليه اليوم مدة خمسمائة عام وخمس وثلثين سنة لاول نزوله الى وقتنا هذا حجته قاهرة ومعارضته ممتنعة والاعصار كلها طافحة باهل البيان وحملة علم اللسان وائمة البلاغة وفرسان الكلام وجهابذة البراعة والملحد فيهم كثير والمعادي للشرع عتيد فما منهم من اتى بشيء يؤثر في معارضته ولا الف كلمتين في مناقضته ولا قدر فيه على مطعن صحيح ولا قدح المتكلف من ذهنه في ذلك الا بزند شحيح بل المأثور عن كل من رام ذلك القاؤه في العجز بيديه والنكوص على عقبيه

الفصل العاشر وقد عد جماعة من الائمة ومقلدي الامة في اعجازه وجوها كثيرة منها ان قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه بل الاكباب على تلاوته يزيده حلاوة وترديده يوجب له محبة لا يزال غضا طريا وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه يمل مع الترديد ويعادى اذا اعيد وكتابنا يستلذ به في الخلوات ويؤنس بتلاوته في الازمات وسواه من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى احدث اصحابها لها لحونا وطرقا يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم على قراءتها ولهذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن بانه لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عبره ولا تفنى عجائبه وهو الفصل ليس بالهزل لا يشبع منه العلماء ولا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة هو الذي لم تنته الجن حين سمعته ان قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم تعهد العرب عامة ولا محمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته خاصة بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط بها احد من علماء الامم ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم فجمع فيه من بيان علم الشرائع والتنبيه على طرق الحجج العقليات والرد على

فرق الامم ببراهين قوية وادلة بينة سهلة الالفاظ موجزة المقاصد رام المتحذلقون بعد ان ينصبوا ادلة
مثلها فلم يقدروا عليها كقوله اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم
قل يحييها الذي انشاها اول مرة ولو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا الى ما حواه من علوم السير وانباء
الامم والمواعظ والحكم واخبار الدار الآخرة ومحاسن الآداب والشيم قال الله تعالى جل اسمه
ما فرطنا في الكتاب من شيء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل وقال
عليه السلام ان الله انزل هذا القرآن آمرا وزاجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا فيه نبأكم وخبر ما كان قبلكم ونبأ ما بعدكم
وحكم ما بينكم لا يخلقه طول الرد ولا تنقضي عجائبه هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج ومن
قسم به اقسط ومن عمل به اجر ومن تمسك به هدي الى صراط مستقيم ومن طلب الهدى من غيره اضله الله ومن حكم بغيره قصمه
الله هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم وحبل الله المتين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه
لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد ونحوه عن ابن مسعود وقال فيه ولا يختلف
ولا يتشان فيه نبأ الاولين والآخرين وفي الحديث قال الله تعالى لمحمد عليه السلام اني منزل عليك توراة حديثة تفتح
بها اعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا فيها ينابيع العلم وفهم الحكمة وربيع القلوب وعن كعب عليكم بالقرآن فانه فهم العقول
ونور الحكمة وقال الله تعالى ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وقال الله تعالى هذا
بيان للناس وهدى الآية فجمع فيه مع وجازة الفاظه وجوامع كلمه اضعاف ما في الكتب قبله التي الفاظها على الضعف
منه مرات ومنها جمعه فيه بين الدليل والمدلول وذلك انه احتج بنظم القرآن وحسن وصفه وايجازه وبلاغته واثناء
هذه البلاغة امره ونهيه ووعده ووعيده فالتالي له يفهم موضع الحجة والتكليف معا من كلام واحد وسورة منفردة
ومنها ان جعله في حيز المنظوم الذي لم يعهد ولم يكن في حيز المنثور لان المنظوم اسهل على النفوس واوعى للقلوب واسمع
في الآذان واحلى على الافهام فالناس اليه اميل والاهواء اليه اسرع ومنها تيسيره تعالى حفظه لمتعلميه وتقريبه على
متحفظيه قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وسائر الامم لا يحفظ كتبها الواحد منهم فكيف الجم
على مرور السنين عليهم والقرآن ميسر حفظه للغلمان في اقرب مدة ومنها مشاكلة بعض اجزائه بعضا وحسن ائتلاف
انواعها والتئام اقسامها وحسن التخلص من قصة الى اخرى والخروج من باب الى غيره على اختلاف معانيه و
انقسام السورة الواحدة على امر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد واثبات نبوة وتوحيد وتفريد وترغيب
وترهيب الى غير ذلك من فوائده دون خلل يتخلل فصوله والكلام الفصيح اذا اعتوره مثل هذا ضعفت
قوته ولانت جزالته وقل رونقه وتقلقلت الفاظه فتأمل اول ص وما جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقهم
وتقريعهم باهلاك القرون من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وتعجبهم مما اتى به والخبر عن اجتماع

ملائهم على الكفر وبغيرهم من الحسد في انفسهم وتعجيزهم وقمعهم ووعيدهم بخزي في الدنيا والاخرة وتكذيب سبيل الامم قبلهم وهلاكهم وما انذر الله لهم و
وعيد مثل المشتغل بعبادة وتصبير النبي صلى الله عليه وسلم على اذاهم وتسليته بكل ما تقدم ذكره ثم امتنان ذكره وقصص الانبياء
كل هذا في ... كلام وحسن النظام ومنه الجملة الكثيرة التي انطوت عليها الكلمات القليلة وهذا كله وكثير مما ذكرنا انه ذكر في
اعجاز القرآن الى وجوه كثيرة ذكرها الائمة لم نذكرها اكثرها داخل في باب بلاغته فلا يجب ان يعد فنا منفردا في اعجازه
الا في باب تفصيل فنون البلاغة وكذلك كثير مما قدمنا ذكره عنهم يعد في خواصه وفضائله لا في اعجازه وحقيقة الاعجاز الوجوه
الاربعة التي ذكرنا فليعتمد عليها وما بعدها من خواص القرآن وعجائبه التي لا تنقضي والله ولي التوفيق

الفصل الحادي عشر في انشقاق القمر وحبس الشمس

قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا
آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اخبر الله تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي واعراض الكفرة عن آياته واجمع المفسرون
واهل السنة على وقوعه اخبرنا الحسين بن محمد الحافظ من كتابه ثنا القاضي سراج بن عبد الله ثنا الاصيلي ثنا المروزي
ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا مسدد ثنا يحيى عن شعبة وسفين عن الاعمش عن ابراهيم عن ابي معمر عن ابن مسعود
قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اشهدوا وفي رواية مجاهد ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض طرق الاعمش بمنى ورواه ايضا
عن ابن مسعود الاسود وقال حتى رايت الجبل بين فرجتي القمر ورواه عنه مسروق انه كان بمكة وزاد فقال كفار قريش
سحركم ابن ابي كبشة فقال رجل منهم ان محمدا صلى الله عليه وسلم ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض
كلها فاسئلوا من ياتيكم من بلد آخر هل راوا هذا فاتوا فسالوا فاخبروهم انهم راوا مثل ذلك وحكى السمرقندي عن
الضحاك نحوه وقال فقال ابو جهل هذا سحر فابعثوا الى اهل الآفاق حتى ينظروا ارأوا ذلك ام لا فاخبر اهل الآفاق انهم
راوه منشقا فقالوا يعني الكفار هذا سحر مستمر ورواه ايضا عن ابن مسعود علقمة فهولاء الاربعة عن عبد الله وقد رواه
غير ابن مسعود كما رواه ابن مسعود منهم انس وابن عباس وابن عمر وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم فقال علي من رواية
ابي حذيفة الارحبي انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم وعن انس سال اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان
يريهم آية فاراهم انشقاق القمر مرتين حتى راوا حراء بينهما رواه عن انس قتادة وفي رواية معمر وغيره عن قتادة
عنه اراهم القمر مرتين انشقاقه فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابنه جبير
بن محمد ورواه عن ابن عباس عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن
السلمي ومسلم بن ابي عمران الازدي واكثر طرق هذه الاحاديث صحيحة والآية مصرحة ولا يلتفت الى اعتراض
مخذول بانه لو كان هذا لم يخف على اهل الارض اذ هو شيء ظاهر لجميعهم اذ لم ينقل لنا عن اهل الارض انهم رصدوه
تلك الليلة فلم يروه انشق ولو نقل الينا عمن لا يجوز تمالؤهم لكثرتهم على الكذب لما كانت علينا به حجة اذ ليس

القمر في حد واحد لجميع اهل الارض فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على آخرين وقد يكون من قوم بضد ما هو من مقابليهم من اقطار الارض او يحول بين قوم وبينه سحاب او جبال ولهذا نجد الكسوفات في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية وفي بعضها لا يعرفها الا المدعون لعلمها ذلك تقدير العزيز العليم وآية القمر كانت ليلا والعادة من الناس بالليل الهدو والسكون وايجاف الابواب وقطع التصرف ولا يكاد يعرف من امور السماء شيئا الا من رصد ذلك واهتبل به ولذلك ما يكون كسوف القمر كثيرا في البلاد واكثرهم لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما يحدث الثقات بعجائب يشاهدونها من انوار ونجوم طوالع عظام تظهر في الاحيان بالليل في السماء ولا علم عند احد منها وخرج الطحاوي في مشكل الحديث عن اسماء بنت عميس من طريقين ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه وراسه في حجر علي فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت يا علي فقال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت اسماء فرايتها غربت ثم رايتها طلعت بعد ما غربت ووقفت على الجبال والارض وذلك بالصهباء في خيبر قال وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات وحكى الطحاوي ان احمد بن صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث اسماء لانه من علامات النبوة وروى يونس بن بكير في زيادة المغازي روايته عن ابن اسحق لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم واخبر قومه بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا متى تجيء قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينظرون وقد ولى النهار ولم تجئ فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس

الفصل الثاني عشر في نبع الماء من بين اصابعه وتكثيره ببركته صلى الله عليه وسلم اما الاحاديث في هذا فكثيرة جدا روى حديث نبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة منهم انس وجابر وابن مسعود ثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه رحمه الله تعالى عنه بقراءتي عليه ثنا القاضي عيسى بن سهل ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد ثنا ابو عمر بن الفخار ثنا ابو عيسى قال ثنا يحيى قال ثنا مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن مالك قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلوة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الاناء يده وامر الناس ان يتوضؤا منه قال فرايت الماء ينبع من بين اصابعه فتوضا الناس حتى توضؤا من عند آخرهم ورواه ايضا عن انس قتادة وقال باناء فيه ماء يغمر اصابعه او لا يكاد يغمر قال كم كنتم قال زهاء ثلثمائة وفي رواية عنه وهم بالزوراء عند السوق ورواه ايضا حميد وثابت والحسن عن انس وفي رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانين ونحوه عن ثابت عنه وعنه ايضا وهم نحو من سبعين رجلا واما ابن مسعود ففي الصحيح عنه من رواية علقمة بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا الناس من معه فضل ماء فاتي بماء فصبه في اناء ثم وضع كفه فيه
فجعل الماء ينبع من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحيح عن سالم بن ابي الجعد عن جابر قال عطش الناس
يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضا منها واقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء الا ما
في ركوتك فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه كامثال العيون فيه
فقلت كم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة وروي مثله عن انس عن جابر وفيه انه كان بالحديبية وفي
رواية الوليد بن عبادة ابن الصامت عنه في حديث مسلم الطويل في ذكر غزوة بواط قال قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد الوضوء وذكر الحديث بطوله وانه لم يجد الا قطرة في عزلاء شجب فاتي بالنبي صلى الله
عليه وسلم فغمزه وتكلم بشيء لا ادري ما هو وقال ناد بجفنة الركب فاتيت فوضعتها بين يديه وذكر ان النبي صلى الله
عليه وسلم بسط يده في الجفنة وفرق اصابعه وصب جابر عليه وقال بسم الله قال فرايت الماء يفور من بين
اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت حتى امتلات وامر الناس بالاستقاء فاستقوا حتى رووا فقلت هل بقي احد
له حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة وهي ملاء وعن الشعبي اتي النبي صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره
باداوة ماء وقيل ما معنا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء غيرها فسكبها في ركوة ووضع اصبعه في وسطها وغمسها
في الماء وجعل الناس يجيئون ويتوضؤون ثم يقومون قال الترمذي وفي الباب عن عمران بن حصين ومثل هذا
في هذه المواطن الحفلة والجموع الكثيرة لا يتطرق التهمة الى المحدث بها لانهم كانوا اسرع شيء الى تكذيبه لما جبلت
عليه النفوس من ذلك ولانهم كانوا ممن لا يسكت على باطل فهؤلاء قد رووا هذا واشاعوه ونسبوا حضور الجم الغفير له
ولم ينكر احد من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم انهم فعلوه وشاهدوه فصار كتصديق جميعهم له

الفصل الثالث عشر ومما يشبه هذا من معجزاته تفجير الماء ببركته وانبعاثه بمسه ودعوته فيما رواه مالك
في الموطا عن معاذ بن جبل في قصة غزوة تبوك وانهم وردوا العين وهي تبض بشيء من ماء مثل الشراك
فغرفوا من العين بايديهم حتى اجتمع في شيء ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه واعاده فيها
فجرت بماء كثير فاستقى الناس قال في حديث ابن اسحق فانخرق من الماء ما له حس كحس الصواعق ثم قال يوشك
يا معاذ ان طالت بك حياة ان ترى ما ههنا قد ملئ جنانا وفي حديث البراء وسلمة بن الاكوع وحديثه اتم في قصة
الحديبية وهم اربع عشرة مائة وبئرها لا تروي خمسين شاة فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فقعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم على جباها قال البراء واتي بدلو منها فبصق فدعا وقال سلمة فاما دعا واما بصق فيها فجاشت بماء
فارووا انفسهم وركابهم وفي غير هذين الروايتين في هذه القصة من طريق ابن شهاب في الحديبية فاخرج سهما
من كنانته فوضع في قعر قليب ليس فيه ماء فروي الناس حتى ضربوا بالعطن وعن ابي قتادة وذكر ان الناس شكوا

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش في بعض اسفاره فدعا بالميضاة فجعلها في ضبنه ثم التقم فمها فالله اعلم انفث فيها
ام لا فشرب الناس حتى رووا وملأوا كل اناء معهم فخيل الي انها كما اخذها مني وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروى مثله
عمران بن حصين وذكر الطبري حديث ابي قتادة على غير ما ذكره اهل الصحيح وان النبي صلى الله عليه وسلم خرج بهم ممدا لاهل مؤتة
عند ما بلغه قتل الامراء وذكر حديثا طويلا فيه معجزات وآيات للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه اعلامهم انهم يفقدون الماء في غد
وذكر حديث الميضاة قال والقوم زهاء ثلثمائة وفي كتاب مسلم انه قال لابي قتادة احفظ علي ميضاتك فانه سيكون
لها نبأ وذكر نحوه ومن ذلك حديث عمران بن حصين حين اصاب النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه عطش في بعض اسفارهم
فوجه رجلين من اصحابه واعلمهما انهما يجدان امرأة بمكان كذا معها بعير عليه مزادتان الحديث فوجداها واتيا بها الى النبي
صلى الله عليه وسلم فجعل في اناء من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله ان يقول ثم اعاد الماء في المزادتين ثم فتحت عزاليهما
وامر الناس فملأوا اسقيتهم حتى لم يدعوا شيئا الا ملأوه وقال عمران ويخيل الي انهما لم تزدادا الا امتلاء
ثم امر فجمع للمرأة من الازواد حتى ملأ ثوبها وقال اذهبي فانا لم ناخذ من مائك شيئا ولكن الله سقانا الحديث بطوله
وعن سلمة بن الاكوع قال نبي الله صلى الله عليه وسلم هل من وضوء فجاء رجل باداوة فيها نطفة فافرغها في قدح فتوضأنا
كلنا ندغفقه دغفقة اربع عشرة مائة وفي حديث عمر في جيش العسرة وذكر ما اصابهم من العطش حتى ان الرجل لينحر بعيره
فيعصر فرثه فيشربه فرغب ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فانسكبت
فملأوا ما معهم من آنية ولم تجاوز العسكر وعن عمرو بن شعيب ان ابا طالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو رديفه بذي
المجاز عطشت وليس عندي ماء فنزل النبي صلى الله عليه وسلم وضرب بقدمه الارض فخرج الماء فقال اشرب والحديث

في هذا الباب كثير ومنه الاجابة بدعاء الاستسقاء وما جانسه

الفصل الرابع عشر

ومن معجزاته تكثير الطعام ببركته ودعائه حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله ثنا العذري
ثنا الرازي ثنا الجلودي ثنا ابن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا سلمة بن شبيب ثنا الحسن بن اعين ثنا معقل عن ابي الزبير
عن جابر ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فاطعمه شطر وسق شعير فما زال ياكل منه وامرأته وضيفهما حتى كاله
فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال لو لم تكله لاكلتم منه ولقام بكم ومن ذلك حديث ابي طلحة المشهور واطعامه صلى الله
عليه وسلم ثمانين او سبعين رجلا من اقراص من شعير جاء بها انس تحت يده اي ابطه فامر بها ففتت وقال فيها
ما شاء الله ان يقول وحديث جابر في اطعامه صلى الله عليه وسلم يوم الخندق الف رجل من صاع شعير وعناق وقال
جابر فاقسم بالله لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم بصق في العجين والبرمة وبارك رواه عن جابر سعيد بن ميناء وايمن وعن ثابت مثله عن رجل من الانصار
وامرأته ولم يسمهما قال وجيء بمثل الكف فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يبسطها في الاناء ويقول ما شاء الله

فاكل كل من في البيت والحجرة والدار وكان ذلك قد امتلأ ممن قدم معه صلى الله عليه وسلم لذلك وبقي بعد ما شبعوا
مثل ما كان في الاناء وحديث ابي ايوب انه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي بكر من الطعام زهاء ما يكفيهما فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم ادع ثلثين من اشراف الانصار فدعاهم فاكلوا حتى تركوه ثم قال ادع ستين فكان مثل ذلك
ثم قال ادع سبعين فاكلوا حتى تركوه وما خرج منهم احد حتى اسلم وبايع قال ابو ايوب فاكل من طعامي مائة وثمانون رجلا
وعن سمرة بن جندب اتي النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم فتعاقبوها من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد آخرون
ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي بكر قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلثين ومائة وذكر في الحديث انه عجن
صاع من طعام وصنعت شاة فشوي سواد بطنها قال وايم الله ما من الثلثين ومائة الا وقد حز له حزة من سواد
بطنها ثم جعل منها قصعتين فاكلنا اجمعون وفضل في القصعتين فحملته على البعير ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي عمرة
الانصاري عن ابيه ومثله لسلمة بن الاكوع وابي هريرة وعمر بن الخطاب فذكروا مخمصة اصابت الناس مع النبي صلى الله
عليه وسلم في بعض مغازيه فدعا ببقية الازواد فجاء الرجل بالحثية من الطعام وفوق ذلك واعلاهم الذي اتى
بالصاع من التمر فجمعه على نطع قال سلمة فحزرته كربضة العنز ثم دعا الناس باوعيتهم فما بقي في الجيش وعاء
الا ملؤوه وبقي منه قدر ما جعل اولا او اكثر ولو ورده اهل الارض لكفاهم وعن ابي هريرة قال امرني النبي صلى الله عليه
وسلم ان ادعو له اهل الصفة فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا صحفة فاكلنا منها ما شئنا وفرغنا وهي مثلها
حين وضعت الا ان فيها اثر الاصابع وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بني عبد المطلب وكانوا اربعين منهم قوم ياكلون الجذعة ويشربون الفرق فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا حتى شبعوا و
بقي كما هو ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا وبقي كانه لم يشرب وقال انس ان النبي صلى الله عليه وسلم حين ابتنى بزينب
امره ان يدعو له قوما سماهم وكل من لقيت حتى امتلأ البيت والحجرة وقدم اليهم تورا فيه قدر مد من تمر جعل
حيسا فوضعه قدامه وغمس فيه ثلث اصابعه وجعل القوم يتغدون ويخرجون وبقي التور نحوا مما كان وكان القوم
احدا واثنين وسبعين وفي رواية اخرى في هذه القصة او مثلها ان القوم كانوا زهاء ثلثمائة وانهم اكلوا حتى شبعوا
وقال لي ارفع فلا ادري حين وضعت كان اكثر ام حين رفعت وفي حديث جعفر بن محمد عن ابيه عن علي ان فاطمة
طبخت قدرا لغدائهما ووجهت عليا الى النبي صلى الله عليه وسلم ليتغدى معهما فامرها فغرفت منها لجميع نسائه صحفة
صحفة ثم له عليه السلام ولعلي ثم لها ثم رفعت القدر وانها لتفيض قالت فاكلنا منها ما شاء الله وامر عمر بن الخطاب
ان يزود اربع مائة راكب من احمس فقال يا رسول الله ما هي الا اصوع قال اذهب فذهب فزودهم وكان
قدر الفصيل الرابض من التمر وبقي بحاله من رواية دكين الاحمسي ومن رواية جرير ومثله من رواية النعمان
بن مقرن الخبر بعينه الا انه قال اربعمائة راكب من مزينة ومن ذلك حديث جابر في دين ابيه بعد موته وقد كان

بذل لغرمائه ابيه اصل ماله فلم يقبلوه ولم يكن في ثمرها سنتين كفاف دينهم فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان امر بجدها
وجعلها بيادر في اصولها فمشى فيها ودعا فاوفى منه جابر غرماء ابيه وفضل مثل ما كانوا يجدون كل سنة وفي رواية
مثل ما اعطاهم قال وكان الغرماء يهود فعجبوا من ذلك وقال ابو هريرة اصاب الناس مخمصة فقال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم هل من شيء فقلت نعم شيء من التمر في المزود فقال فأتني به فادخل يده صلى الله عليه وسلم فاخرج قبضة فبسطها
ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا فقال خذ ما جئت به وادخل
يدك واقبض منه ولا تكبه قال فقبضت على اكثر مما جئت به فاكلت منه واطعمت حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابي بكر وعمر الى ان قتل عثمان فانتهب مني فذهب وفي رواية فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله
عز وجل وذكرت مثل هذه الحكاية في غزوة تبوك وان التمر كان بضع عشرة تمرة ومنه ايضا حديث ابي هريرة حين اصابه
الجوع فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم فوجد لبنا في قدح قد اهدي اليه وامره ان يدعو اهل الصفة قال فقلت ما
هذا اللبن فيهم كنت احق ان اصيب منه شربة اتقوى بها فدعوتهم وذكر امر النبي صلى الله عليه وسلم له ان يسقيهم فجعلت
اعطي الرجل فيشرب حتى يروى ثم ياخذه الآخر حتى روي جميعهم قال فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم القدح وقال
بقيت انا وانت اقعد فاشرب فشربت ثم قال اشرب فشربت وما زال يقولها واشرب حتى قلت لا والذي
بعثك بالحق نبيا ما اجد له مسلكا فاخذ القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة وفي حديث خالد بن عبد العزى انه
اجزر للنبي صلى الله عليه وسلم شاة وكان عيال خالد كثيرا يذبح الشاة فلا تبد عيالهم عظما وان النبي صلى الله
عليه وسلم اكل من هذه الشاة وجعل فضلتها في دلو خالد ودعا له بالبركة فنثر ذلك لعياله فاكلوا وافضلوا ذكره خبره
الدولابي ومن حديث الاعمش في انكاح النبي صلى الله عليه وسلم لعلي فاطمة ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بلالا بقصعة
من اربعة امداد او خمسة ويذبح جزور لوليمتها قال فاتيته بذلك فطعن في راسها ثم ادخل الناس رفقة رفقة
ياكلون منها حتى فرغوا وبقيت منها فضلة فبرك فيها وامر بحملها الى ازواجه وقال كلن واطعمن من غشيكن
وفي حديث انس تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصنعت امي ام سليم حيسا فجعلته في تور فذهبت به الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضعه وادع لي فلانا وفلانا ومن لقيت فدعوتهم ولم ادع احدا لقيته الا دعوته
وذكر انهم كانوا زهاء ثلثمائة حتى ملؤا الصفة والحجرة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تحلقوا عشرة عشرة
ووضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على الطعام فدعا فيه وقال ما شاء الله ان يقول فاكلوا حتى شبعوا كلهم
فقال لي ارفع فما ادري حين وضعت كان اكثر ام حين رفعت واكثر احاديث هذه الفصول الثلثة في الصحيح
وقد اجتمع على معنى حديث هذا الفصل بضعة عشر من الصحابة رواه عنهم اضعافهم من التابعين ثم من لا يعد بعدهم
واكثرها في قصص مشهورة ومجامع مشهودة لا يمكن التحدث عنها الا بالحق ولا يسكت الحاضر لها على ما انكر

الفصل الخامس عشر في كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة واجابتها دعوته. حدثنا احمد بن محمد بن غلبون الشيخ
الصالح فيما اجازنيه عن ابي عمر الطلمنكي عن ابي بكر بن المهندس عن ابي القسم البغوي ثنا احمد بن عمران الاخنسي ثنا
ابو حيان التيمي وكان صدوقا عن مجاهد عن ابن عمر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدنا منه اعرابي
فقال يا اعرابي اين تريد قال الى اهلي قال هل لك الى خير قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
وان محمدا عبده ورسوله قال من يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة السمرة وهي بشاطئ الوادي فادعها فانها
تجيبك قال فدعوتها فاقبلت تخد الارض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت انه كما قال ثم رجعت
الى مكانها وعن بريدة سال اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم آية فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض
تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله
قال الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها فرجعت فدلت عروقها في ذلك الموضع فاستوت فقال الاعرابي ائذن لي
ان اسجد لك قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها قال فائذن لي ان اقبل يديك و
رجليك فاذن له وفي الصحيح في حديث جابر بن عبد الله الطويل قال ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي
حاجته فلم ير شيئا يستتر به فاذا بشجرتين بشاطئ الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احداهما
فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي علي باذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع
قائده وذكر انه فعل بالاخرى مثل ذلك حتى اذا كان بالمنصف بينهما قال التئما علي باذن الله فالتامتا وفي
رواية اخرى فقال يا جابر قل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقي بصاحبتك حتى اجلس
خلفكما ففعلت فرجعت حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما فخرجت احضر وجلست احدث نفسي فالتفت فاذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا والشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق فوقف رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقفة فقال براسه هكذا يمينا وشمالا وروى اسامة بن زيد نحوه قال قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه هل يعني مكانا لحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان الوادي ما
فيه موضع بالناس فقال هل ترى من نخل او حجارة قلت ارى نخلات متقاربات قال انطلق وقل لهن ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يامركن ان ياتين لمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل للحجارة مثل ذلك فقلت ذلك
لهن فوالذي بعثه بالحق لقد رايت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة يتعاقدن حتى صرن ركاما
خلفهن فلما قضى حاجته قال لي قل لهن يفترقن فوالذي نفسي بيده لرايتهن والحجارة يفترقن حتى عدن
الى مواضعهن وقال يعلى بن سيابة كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير وذكر نحوا من هذين الحديثين

وذكر فيامر ودبيتين والضماء في رواية اشاءتين وعن غيلان بن سلمة الثقفي مثله في شجرتين وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله في غزاة حنين وعن يعلى بن مرة وهو ابن سيابة ايضا وذكر اشياء رآها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ان طلحة او سمرة جاءت فاطافت به ثم رجعت الى منبتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها استأذنت ان تسلم علي وفي حديث عبد الله بن مسعود قال آذنت النبي صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا له شجرة وعن مجاهد عن ابن مسعود في هذا الحديث ان الجن قالوا من يشهد لك قال هذه الشجرة تعالي يا شجرة فجاءت تجر عروقها لها قعاقع وذكر مثل الحديث الاول او نحوه قال القاضي ابو الفضل فهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن مسعود ويعلى ابن مرة واسامة بن زيد وانس بن مالك وعلي بن ابي طالب وابن عباس رضي الله عنهم وغيرهم قد اتفقوا على هذه القصة نفسها او معناها ورواها عنهم من التابعين اضعافهم فصارت في انتشارها من القوة حيث هي وذكر ابن فورك انه صلى الله عليه وسلم سار في غزوة الطائف ليلا وهو وسن فاعترضته سدرة فانفرجت له نصفين حتى جاز بينهما وبقيت على ساقين الى وقتنا وهي هناك معروفة معظمة ومن ذلك حديث انس ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم وراه حزينا اتحب ان اريك آية قال نعم فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شجرة من وراء الوادي فقال ادع تلك الشجرة فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه قال مرها فلترجع فعادت الى مكانها وعن علي نحو هذا ولم يذكر فيها جبريل عليه السلام قال اللهم ارني آية لا ابالي من كذبني بعدها فدعا شجرة وذكر مثله وحزنه صلى الله عليه وسلم لتكذيب قومه وطلبه الآية لهم لا له وذكر ابن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم ارى ركانة مثل هذه الآية في شجرة دعاها فاتت حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت وعن الحسن انه عليه السلام شكا الى ربه من قومه وانهم يخوفونه وسأله آية يعلم بها ان لا مخافة عليه فاوحى الله اليه ان ائت وادي كذا فيه شجرة فادع غصنا منها ياتك ففعل فجاء يخط الارض خطا حتى انتصب بين يديه فحبسه ما شاء الله ثم قال ارجع كما جئت فرجع فقال يا رب علمت ان لا مخافة علي ونحو منه عن عمر وقال فيه ارني آية لا ابالي من كذبني بعدها وذكر نحوه وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال لاعرابي ارأيت ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة اتشهد اني رسول الله قال نعم فدعاه فجعل ينقز حتى اتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه وخرجه الترمذي وقال هذا حديث صحيح

الفصل السادس عشر في قصة حنين الجذع اليه وليعضد هذه الاخبار حديث حنين الجذع وهو في نفسه مشهور منتشر والخبر به متواتر خرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر منهم ابي بن كعب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد وابو سعيد الخدري وبريدة وام سلمة والمطلب بن ابي وداعة كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث قال الترمذي وحديث انس صحيح قال جابر بن عبد الله كان المسجد مسقوفا على جذوع من نخل فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار

رواية أنس حتى ارتج المسجد بخواره وفي رواية سهل وكثر بكاء الناس لما رأوا به وفي رواية المطلب حتى تصدع وانشق حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه فسكت زاد غيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن هذا بكى لما فقد من الذكر وزاد غيره والذي نفسي بيده لو لم ألتزمه لم يزل هكذا إلى يوم القيامة تحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر كذا في حديث المطلب وسهل بن سعد وإسحاق عن أنس وفي بعض الروايات عن سهل فدفنت تحت منبره أو جعلت في السقف وفي حديث أبي فكان إذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلى إليه فلما هدم المسجد أخذه أبي فكان عنده إلى أن أكلته الأرض وعاد رفاتا وذكر الإسفرائني أن النبي صلى الله عليه وسلم دعاه إلى نفسه فجاءه يخرق الأرض فالتزمه ثم أمره فعاد إلى مكانه وفي حديث بريدة فقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم إن شئت أردك إلى الحائط الذي كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمرة وإن شئت أغرسك في الجنة فيأكل أولياء الله من ثمرك ثم أصغى له النبي صلى الله عليه وسلم يستمع ما يقول فقال بل تغرسني في الجنة فيأكل مني أولياء الله وأكون في مكان لا أبلى فيه فسمعه من يليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال اختار دار البقاء على دار الفناء فكان الحسن إذا حدث بهذا بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا إليه لمكانه فأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقائه ورواه عن جابر حفص بن عبيد الله ويقال عبيد الله بن حفص وأيمن وأبو نضرة وابن المسيب وسعيد بن أبي كرب وكريب وأبو صالح ورواه عن أنس بن مالك الحسن وثابت وإسحاق بن أبي طلحة ورواه عن ابن عمر نافع وأبو حية ورواه أبو نضرة وأبو الوداك عن أبي سعيد وعمار بن أبي عمار عن ابن عباس وأبو حازم وعباس بن سهل بن سعد عن سهل بن سعد وكثير بن زيد عن المطلب وعبد الله بن بريدة عن أبيه والطفيل ابن أبي عن أبيه قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه فهذا حديث كما تراه خرجه أهل الصحيح ورواه من الصحابة من ذكرنا وغيرهم من التابعين ضعفهم إلى من لم نذكره وبمن دون هذا العدد يقع العلم لمن اعتنى بهذا الباب والله المثبت على الصواب.

الفصل التاسع عشر ومثل هذا في سائر الجمادات حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمي ثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن المرابط ثنا المهلب أبو القاسم ثنا أبو الحسن القابسي ثنا المروزي ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا محمد بن المثنى ثنا أبو أحمد الزبيري ثنا إسرائيل عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل وفي غير هذه الرواية عن ابن مسعود كنا نأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه وقال أنس أخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من حصى فسبحن في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد أبي بكر فسبحن ثم في أيدينا فما سبحن وروى مثله أبو ذر وذكر أنهن سبحن في كف عمر وعثمان وقال علي كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج إلى بعض نواحيها فما استقبله شجرة ولا جبل

الا قال له السلام عليك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن سمرة عنه عليه السلام اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل ان ابعث اني لاعرفه الان قيل انه الحجر الاسود وعن عائشة لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن عبد الله قال لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له وفي حديث العباس اذ اشتمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعلى بنيه بملاءة ودعا لهم بالستر من النار كستره اياهم بملاءته فامنت اسكفة الباب وحوائط البيت آمين آمين وعن جعفر بن محمد عن ابيه مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل بطبق فيه رمان وعنب فاكل منه النبي صلى الله عليه وسلم فسبح وعن انس صعد النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان احدا فرجف بهم فقال اثبت احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان ومثله عن ابي هريرة في حراء وزاد معه على وطلحة والزبير وقال فانما عليك نبي او صديق او شهيد والخبر في حراء ايضا عن عثمان قال ومعه عشرة من اصحابه انا فيهم وزاد عبد الرحمن بن عوف وسعدا قال ونسيت الاثنين وفي حديث سعيد بن زيد ايضا مثله وذكر عشرة وزاد ولنفسه قد روي انه حين طلبته قريش قال له ثبير اهبط يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني اخاف ان يقتلوك على ظهري فيعذبني الله فقال له حراء الي يا رسول الله وروى ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ على المنبر وما قدروا الله حق قدره ثم قال يمجد الجبار نفسه انا فيقول انا الجبار انا الجبار انا الكبير المتعال فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن عنه وعن ابن عباس قال كان حول البيت ستون وثلثمائة صنم مثبتة الارجل بالرصاص في الحجارة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب في يده اليها ولا يمسها ويقول جاء الحق وزهق الباطل الآية فما اشار الى وجه صنم الا وقع لقفاه ولا لقفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم ومثله في حديث ابن مسعود فقال فجعل يطعنها ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ومن ذلك حديثه مع الراهب في ابتداء امره اذ خرج تاجرا مع عمه وكان الراهب لا يخرج الى احد فخرج وجعل يتخللهم حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ من قريش ما علمك فقال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا له ولا تسجد الا لنبي وذكر القصة ثم قال واقبل النبي صلى الله عليه وسلم وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه الى فيء الشجرة فلما جلس مال الفيء اليه صلى الله عليه وسلم

الفصل الثامن عشر في الآيات في ضروب الحيوانات حدثنا سراج بن عبد الملك ابو الحسن الحافظ ثنا ابي ثنا القاضي يونس ثنا ابو الفضل الصقلي ثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده قالا ثنا ابو العلاء احمد بن عمران ثنا محمد بن فضيل ثنا يونس بن عمرو ثنا مجاهد عن عائشة قالت كان عندنا داجن فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قر وثبت مكانه فلم يجئ ولم يذهب واذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء وذهب وروي عن عمر

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل من اصحابه فجاء اعرابي قد صاد ضبا فقال من هذا قالوا نبي الله فقال واللات والعزى لا امنت بك او يؤمن بك هذا الضب وطرحه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فاجابه بلسان مبين يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك يا زين من وافى القيمة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال فمن انا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك وقد خاب من كذبك فاسلم الاعرابي ومن ذلك قصة كلام الذئب المشهورة عن ابي سعيد الخدري قال بينا راع يرعى غنما له عرض الذئب لشاة منها فاخذها الراعي منه فاقعى الذئب فقال للراعي الا تتقي الله حلت بيني وبين رزقي قال الراعي العجب من ذئب يتكلم بكلام الانس فقال الذئب الا اخبرك باعجب من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين يحدث الناس بانباء ما قد سبق فاتى الراعي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم قم فحدثهم ثم قال صدق والحديث فيه قصة وفي بعض الطرق طول وروى حديث الذئب عن ابي هريرة وفي بعض الطرق عن ابي هريرة فقال الذئب انت اعجب واقفا على غنمك وتركت نبيا لم يبعث الله نبيا قط اعظم منه عنده قدرا قد فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها على اصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير في جنود الله قال الراعي من لي بغنمي قال الذئب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى وذكر قصته واسلامه ووجوده النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها فوجدها كذلك وذبح للذئب شاة منها وعن اهبان بن اوس انه كان صاحب هذه القصة والمحدث بها ومكلم الذئب وعن سلمة بن عمرو بن الاكوع وانه كان صاحب هذه القصة ايضا وسبب اسلامه بمثل حديث ابي سعيد وقد روى ابن وهب مثل هذا انه جرى لابي سفيان بن حرب وصفوان بن امية مع ذئب وجداه اخذ ظبيا فدخل الظبي الحرم فانصرف الذئب فعجبا من ذلك فقال الذئب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار فقال ابو سفيان واللات والعزى لئن ذكرت هذا بمكة لتتركنها خلوفا وقد روى مثل هذا الخبر وانه جرى لابي جهل واصحابه وعن عباس بن مرداس لما تعجب من كلام ضمار صنمه وانشاده الشعر الذي ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم فاذا طائر سقط فقال يا عباس اتعجب من كلام ضمار ولا تعجب من نفسك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام وانت جالس فكان سبب اسلامه وعن جابر بن عبد الله ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فامن به وهو على بعض حصون خيبر وكان في غنم يرعاها لهم فقال يا رسول الله كيف بالغنم قال احصب وجوهها فان الله سيؤدي عنك امانتك ويردها الى اهلها ففعل فسارت كل شاة حتى دخلت الى اهلها وعن انس دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائطا للانصار وابو بكر وعمر ورجل من الانصار وفي الحائط غنم فسجدت له فقال ابو بكر نحن احق بالسجود

الك منها الحديث وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائطا فجاء البعير فسجد له وذكر مثله ومثله
في الجمل عن ثعلبة بن مالك وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة وعبد الله بن جعفر قال وكان لا يدخل احد الحائط الا شد
عليه الجمل فلما دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع مشفره في الارض وبرك بين يديه فخطمه وقال ما بين السماء والارض
شيء الا ويعلم اني رسول الله الا عاصي الجن والانس ومثله عن عبد الله بن ابي اوفى وفي خبر آخر في حديث الجمل ان النبي
صلى الله عليه وسلم سألهم عن شأنه فاخبروه انهم ارادوا ذبحه وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم انه شكى كثرة العمل
وقلة العلف وفي رواية انه شكى الي انكم اردتم ذبحه بعد ان استعملتم في شاق العمل من صغره الى الآن فقالوا نعم وقد روي
في قصة العضباء وكلامها للنبي صلى الله عليه وسلم وتعريفها اليه نفسها ومبادرة العشب اليها في الرعي وتجنب الوحوش عنها
ونداءهم لها انك لمحمد وانها لم تأكل ولم تشرب بعد موته حتى ماتت ذكره الاسفرائني وروى ابن وهب ان حمام مكة اظلت
النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا لها بالبركة وروي عن انس وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة ان النبي صلى الله عليه
وسلم ليلة الغار امر الله سبحانه وتعالى شجرة فنبتت تجاه النبي صلى الله عليه وسلم فسترته وامر حمامتين فوقفتا بفم
الغار وفي حديث آخر وان العنكبوت نسجت على بابه فلما اتى الطالبون له ورأوا ذلك قالوا لو كان فيه احد لم تكن
الحمامتان ببابه والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا وعن عبد الله بن قرط قرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بدنات خمس او ست او سبع لينحرها يوم عيد فازدلفن اليه بايتهن يبدأ وعن ام سلمة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله
عليه وسلم في صحراء فنادته ظبية يا رسول الله قال ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان في ذلك الجبل
فاطلقني حتى اذهب فارضعهما وارجع قال وتفعلين قالت نعم ومن رواية ابي نعيم والا عذبني الله عذاب العشار
فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها فانتبه الاعرابي فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم الك حاجة قال تطلق هذه
الظبية فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء وتقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ومن هذا الباب ما
روي من تسخير الاسد لسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ وجهه الى معاذ باليمن فلقي الاسد فعرفه انه
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه كتابه فهمهم وتنحى عن الطريق وذكر في منصرفه مثل ذلك وفي رواية اخرى عنه
ان سفينة تكسرت فخرج الى جزيرة فاذا الاسد فقلت انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يغمزني بمنكبه
حتى اقامني على الطريق واخذ عليه السلام باذن شاة لقوم من عبد القيس بين اصبعيه ثم خلاها فصار لها ميسما
وبقي ذلك الاثر فيها وفي نسلها بعد وما روي عن ابراهيم بن حماد بسنده من كلام الحمار الذي اصابه بخيبر وقال له
اسمي يزيد بن شهاب فسماه النبي صلى الله عليه وسلم يعفورا وانه كان يوجهه الى دور اصحابه فيضرب عليهم الباب برأسه
ويستدعيهم وان النبي صلى الله عليه وسلم لما مات تردى في بئر جزعا وحزنا فمات وحديث الناقة التي شهدت عند
النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبها انه ما سرقها وانها ملكه وفي العنز التي اتت النبي صلى الله عليه وسلم في عسكره

وقد اصابهم عطش ونزلوا على غير ماء وهم زهاء ثلثمائة فطلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم فاسقى الجند ثم قال الحارفع الكما وما اراك فرطها جديا قد انطلقت رواه ابن قانع وغيره وفيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الشيء جاء بها والذي ذهب بها وقال لفرس له وقد قام الى الصلوة في بعض اسفاره لا تبرح بارك الله فيك حتى نفرغ من صلاتنا وجعله قبلته فما حرك عضوا منه حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلتحق بهذا الحديث ما رواه الواقدي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وجه رسله للملوك فخرج ستة نفر منهم في يوم واحد فاصبح كل واحد منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعثه اليهم والحديث في هذا الباب كثير وقد جئنا منه بالمشهور من ذلك وما وقع منه في كتب الائمة

الفصل التاسع عشر في احياء الموتى وكلامهم وكلام الصبيان والمراضع وشهادتهم له بالنبوة

حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقراءتي عليه والقاضي ابو الوليد محمد بن رشد والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي وغير واحد سماعا واذنا قالوا حدثنا ابو علي الحافظ ثنا ابو عمر الحافظ ثنا ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى ثنا احمد بن سعيد ثنا ابن الاعرابي ثنا ابو داود ثنا وهب بن بقية عن خالد هو الطحان عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان يهودية اهدت للنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر شاة مصلية سمتها فاكل النبي صلى الله عليه وسلم منها واكل القوم فقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني انها مسمومة فمات بشر بن البراء وقال صلى الله عليه وسلم لليهودية ما حملك على ما صنعت قالت ان كنت نبيا لم يضرك الذي صنعت وان كنت ملكا ارحت الناس منك قال فامر بها فقتلت وقد روى هذا الحديث انس وفيه قالت اردت قتلك فقال ما كان الله ليسلطك على ذلك فقالوا نقتلها قال لا وكذلك روي عن ابي هريرة من رواية غير وهب قال فما عرض لها ورواه ايضا جابر بن عبد الله وفيه اخبرتني به هذه الذراع قال ولم يعاقبها وفي رواية الحسن ان فخذها لتكلمني انها مسمومة وفي رواية ابي سلمة بن عبد الرحمن فقالت لي اني مسمومة وكذلك ذكر الخبر ابن اسحق وقال فيه فتجاوز عنها وفي الحديث الآخر عن انس انه قال فما زلت اعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه الذي مات فيه ما زالت اكلة خيبر تعادني فالآن اوان قطعت ابهري وحكى ابن اسحق ان كان المسلمون ليرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما اكرمه الله به من النبوة وقال ابن سحنون اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية التي سمته وقد ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك عن ابي هريرة وانس وجابر وفي رواية ابن عباس انه دفعها الى اولياء بشر بن البراء فقتلوها وكذلك قد اختلف في قتله الذي سحره قال الواقدي وعفوه عنه اثبت عندنا وروي عنه انه قتله وروى الحديث البزار عن ابي سعيد فذكر مثله الا انه قال في آخره فبسط يده وقال كلوا بسم الله فاكلنا وذكر اسم الله فلم يضر منا احدا قال القاضي ابو الفضل وقد خرج حديث الشاة المسمومة اهل الصحيح وخرجه الائمة وهو حديث مشهور واختلف ائمة اهل النظر في هذا الباب فمن قائل يقول هو كلام يخلقه الله تعالى في الشاة الميتة دون تغيير اشكالها ونقلها عن هيئتها وهو مذهب الشيخ ابي الحسن والقاضي ابي بكر رحمهما

وآخرون وذهبوا الى ايجاد الحيوة بها اولا ثم الكلام بعده وحكي هذا ايضا عن شيخنا ابي الحسن وكل محتمل والله اعلم اذا لم نجعل الحيوة شرطا لوجود الحروف والاصوات اذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحيوة بمجردها فاما اذا كانت عبارة عن الكلام النفسي فلا بد من شرط الحيوة لها اذ لا يوجد كلام النفس الا من حي خلافا للجبائي من بين سائر متكلمي الفرق في احالة وجود الكلام اللفظي والحروف والاصوات الا من حي مركب على تركيب من يصح منه النطق بالحروف والاصوات والتزم ذلك في الحصى والجذع والذراع وقال ان الله خلق فيها حيوة وخرق لها فما ولسانا والة امكنها بها من الكلام وهذا لو كان لكان نقله والتهمم به آكد من التهمم بنقل تسبيحها او حنينه ولم ينقل احد من اهل السير والرواية شيئا من ذلك فدل على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة اليه في النظر والله الموفق وروى وكيع رفعه عن فهد بن عطية ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بصبي قد شب لم يتكلم قط فقال صلى الله عليه وسلم من انا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي عن معرض بن معيقيب رأيت من النبي صلى الله عليه وسلم عجبا جيء بصبي يوم ولد فذكر مثله وهو حديث مبارك اليمامة ويعرف بحديث شاصونة اسم راويه وفيه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب فكان يسمى مبارك اليمامة وكانت هذه القصة بمكة في حجة الوداع وعن الحسن اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له انه طرح بنية له في وادي كذا فانطلق معه الى الوادي فناداها باسمها يا فلانة اجيبي باذن الله تعالى فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك فقال لها ان ابويك قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما قالت لا حاجة لي فيهما وجدت الله خيرا لي منهما وعن انس ان شابا من الانصار توفي وله ام عجوز عمياء فسجيناه وعزيناها فقالت مات ابني قلنا نعم قالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والى نبيك رجاء ان تعينني على كل شدة فلا تحملن علي هذه المصيبة فما برحنا ان كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا وروي عن عبد الله بن عبيد الله الانصاري كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس وكان قتل باليمامة فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان البر الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت وذكر عن النعمان بن بشير ان زيد بن خارجة خر ميتا في بعض ازقة المدينة فرفع وسجي اذ سمعوه بين العشائين والنساء يصرخن حوله يقول انصتوا انصتوا فحسر عن وجهه فقال محمد رسول الله النبي الامي وخاتم النبيين كان ذلك في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق وذكر ابا بكر وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان فسبحان القدير على ما يشاء لا اله الا هو

الفصل العشرون في ابراء المرضى وذوي العاهات انا ابو الحسن علي بن مشرف فيما اجازنيه وقرأته على غيره قال ثنا ابو اسحق الحبال ثنا ابو محمد بن النحاس قال ثنا ابن الورد عن البرقي عن ابن هشام عن زياد البكائي عن محمد بن اسحق قال ثنا ابن شهاب وعاصم بن عمر بن قتادة وجماعة ذكرهم القصة بعد لطولها قال فقالوا قال

سعد بن ابي وقاص ان رسول الله صلی الله علیه وسلم لیناولنی السهم لا نصل له فیقول ارم به وقد رد رسول الله
صلی الله علیه وسلم یومئذ عین قتادة حتی اندقت واصیبت یومئذ عین قتادة یعنے ابن النعمان حتی وقعت علے وجنته فردها
رسول الله صلی الله علیه وسلم فکانت احسن عینیه وروی قصة قتادة عاصم بن عمر بن قتادة ویزید بن عیاض بن عمر بن قتادة
ورواه ابو سعید الخدری عن قتادة وبصق علے اثر سهم فی وجه ابی قتادة فی یوم ذی قرد قال فما ضرب علی ولا قاح
وروی النسائی عن عثمان بن حنیف ان اعمی قال یا رسول الله ادع الله ان یکشف لی عن بصری قال فانطلق فتوضأ
ثم صل رکعتین ثم قل اللهم انی اسألک واتوجه الیک بنبیک محمد نبی الرحمة یا محمد انی اتوجه الیک الی ربک ان یکشف
عن بصری اللهم شفعه فی قال فرجع وقد کشف الله عن بصره وروی ان ابن ملاعب الاسنة اصابه استسقاء فبعث الی
النبی صلی الله علیه وسلم فاخذ بیده حثوة من الارض فتفل فیها ثم اعطاها رسوله فاخذها متعجبا یری ان قد هزی به
فاتاه بها وهو علے شفا فشربها فشفاه الله تعالی وذکر العقیلی عن حبیب بن فدیک ویقال فریک ان اباه ابیضت
عیناه فکان لا یبصر بهما شیئا فنفث رسول الله صلی الله علیه وسلم فی عینیه فابصر فرأیته یدخل الخیط فی الابرة وانه
لابن ثمانین سنة ورمی کلثوم ابن الحصین یوم احد فی نحره فبصق رسول الله صلی الله علیه وسلم فیه فبرأ وتفل
فی شجة عبد الله بن انیس فلم تمد وتفل فی عینے علے یوم خیبر وکان رمدا فاصبح بارئا ونفث علی ضربة بساق سلمة
بن الاکوع یوم خیبر فبرئت وفی رجل زید بن معاذ حین اصابها السیف الی الکعب حین قتل کعب بن الاشرف فبرئت
وعلے ساق علی بن الحکم یوم الخندق اذ انکسرت فبری مکانه وما نزل عن فرسه واشتکی علے بن ابی طالب فجعل یدعو فقال
النبی صلی الله علیه وسلم اللهم اشفه او عافه ثم ضربه برجله فما اشتکی ذلک الوجع بعد وقطع ابو جهل یوم بدر ید معوذ بن عفراء
فجاء یحمل یده فبصق علیها رسول الله صلی الله علیه وسلم والصقها فلصقت رواه ابن وهب ومن روایته ایضا
خبیب ابن اساف اصیب یوم بدر مع رسول الله صلی الله علیه وسلم بضربة علے عاتقه حتی مال شقه فرده رسول الله
صلی الله علیه وسلم ونفث علیه حتی صح واتته امرأة من خثعم معها صبی به بلاء لا یتکلم فاتی بماء فمضمض فاه وغسل
یدیه ثم اعطاها ایاه وامرها بسقیه ومسه به فبرأ الغلام وعقل عقلا یفضل عقول الناس وعن ابن عباس جاءت امرأة
بابن لها به جنون فمسح صدره فثع ثعة فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود فشفی وانکفأت القدر علی ذراع محمد بن حاطب
وهو طفل فمسح علیه ودعا له وتفل فیه فبرأ لحینه وکانت فی کف شرحبیل الجعفی سلعة تمنعه القبض علے السیف وعنان
الدابة فشکاها للنبی صلی الله علیه وسلم فما زال یطحنها بکفه حتی رفعها ولم یبق لها اثر وسألته جاریة طعاما وهو
یاکل فناولها من بین یدیه وکانت قلیلة الحیاء فقالت انما ارید من الذی فی فیک فناولها ما فی فیه ولم یکن
یسأل شیئا فیمنعه فلما استقر فی جوفها القے علیها من الحیاء ما لم تکن امرأة بالمدینة اشد حیاء منها

الفصل الحادی والعشرون فی اجابة دعائه صلی الله علیه وسلم وهذا باب واسع جدا واجابة دعوة النبی صلی الله علیه وسلم

للجماعة بما دعا لهم وعليهم متواتر على الجملة معلوم ضرورة وقد جاء في حديث حذيفة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا دعا لرجل ادركت الدعوة ولده وولد ولده حدثنا ابو محمد العتابي اجازة عليه ثنا ابو القسم حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن
القابسي ثنا ابو زيد المروزي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن ابي الاسود ثنا حرمي ثنا شعبة عن
قتادة عن انس رضي الله عنه قالت امي يا رسول الله خادمك انس ادع الله له قال اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيما اتيته ومن
رواية عكرمة قال انس فوالله ان مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي ليعادون اليوم على نحو المائة وفي رواية وما اعلم
احدا اصاب من رخاء العيش ما اصبت ولقد دفنت بيدي هاتين مائة من ولدي لا اقول سقطا ولا ولد ولد ومثله دعاؤه
لعبد الرحمن بن عوف قال عبد الرحمن فلو رفعت حجرا لرجوت ان اصيب تحته ذهبا وفتح الله عليه ومات فحفر الذهب
من تركته بالفؤس حتى مجلت فيه الايدي واخذت كل زوجة ثمانين الفا وكن اربعا وقيل مائة الف وقيل بل صولحت
احداهن لانه طلقها في مرضه على نيف وثمانين الفا واوصى بخمسين الفا بعد صدقاته الفاشية في حياته وعوارفه العظيمة
اعتق يوما ثلثين عبدا وتصدق مرة بعير فيها سبعمائة بعير وردت عليه تحمل من كل شيء فتصدق بها وبما عليها
وباقتابها واحلاسها ودعاؤه لمعاوية بالتمكين في البلاد فنال الخلافة ولسعد بن ابي وقاص ان يجيب الله دعوته فما دعا
على احد الا استجيب له ودعا باعزاز الاسلام بعمر او بابي جهل فاستجيب له في عمر قال ابن مسعود ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر
واصاب الناس في بعض مغازيه عطش فسأله عمر الدعاء فدعا فجاءت سحابة فسقتهم حاجتهم ثم اقلعت ودعا في
الاستسقاء فسقوا ثم شكوا اليه المطر فدعا فصحوا وقال لابي قتادة افلح وجهك اللهم بارك في شعره وبشره فمات
وهو ابن سبعين سنة وكانه ابن خمس عشرة سنة وقال للنابغة لا يفضض الله فاك فما سقطت له سن وفي
رواية فكان احسن الناس ثغرا اذا سقطت له سن نبتت له اخرى وعاش عشرين ومائة وقيل اكثر من هذا ودعا لابن
عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل فسمي بعد الحبر وترجمان القرآن ودعا لعبد الله بن جعفر بالبركة في صفقة يمينه فما
اشترى شيئا الا ربح فيه ودعا للمقداد بالبركة فكانت عنده غرائر من المال ودعا بمثله لعروة ابن ابي الجعد فقال فلقد
كنت اقوم بالكناسة فما ارجع حتى اربح اربعين الفا وقال البخاري في حديثه فكان لو اشترى التراب ربح فيه وروي
مثل هذا لغرقدة ايضا وندت له ناقة فدعا فجاءه بها اعصار ريح حتى ردها عليه ودعا لام ابي هريرة فاسلمت ودعا
لعلي بن ابي طالب ان يكفي الحر والقر فكان يلبس في الشتاء ثياب الصيف وفي الصيف ثياب الشتاء ولا يصيبه
حر ولا برد ودعا لفاطمة ابنته ان لا يجيعها قالت فما جعت بعد وسأله الطفيل بن عمرو آية لقومه فقال اللهم
نور له فسطع له نور بين عينيه فقال يا رب اخاف ان يقولوا مثلة فتحول الى طرف سوطه وكان يضيء في الليلة المظلمة
فسمي ذا النور ودعا على مضر فاقحطوا حتى استعطفته قريش فدعا لهم فسقوا ودعا على كسرى حين مزق كتابه
ان يمزق الله ملكه فلم تبق له باقية ولا بقيت لفارس رياسة في اقطار الدنيا ودعا على صبي قطع عليه الصلوة ان

يقطع الله اثره فاقعد وقال لرجل راه ياكل بشماله كل بيمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت فلم يرفعها الى فيه وقال لعتبة بن ابي لهب اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد وقال للامراة اكلك الاسد فاكلها وحديثه المشهور من رواية عبد الله بن مسعود في دعائه على قريش حين وضعوا السلا على رقبته وهو ساجد مع الفرث والدم وسماهم فقال فلقد رايتهم قتلوا يوم بدر ودعا على الحكم بن العاص وكان يختلج بوجهه ويغمز عند النبي صلى الله عليه وسلم اي فرآه فقال كذلك كن فلم يزل يختلج الى ان مات ودعا على محلم بن جثامة فمات لسبع ثم ووري فلفظته الارض ثم ووري فلفظته مرات فالقوه بين صدين ورضموا عليه بالحجارة والصد جانب الوادي وجحده رجل بيع فرس وهي التي شهد فيها خزيمة للنبي صلى الله عليه وسلم فرد الفرس بعد النبي صلى الله عليه وسلم على الرجل وقال اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها فاصبحت شاصية برجلها اي رافعة وهذا الباب اكثر من ان يحاط به

الفصل الثاني والعشرون في كراماته وبركاته وانقلاب الاعيان له فيما لمسه او باشره صلى الله عليه وسلم

اخبرنا احمد بن محمد ثنا ابو ذر الهروي اجازة وحدثنا القاضي ابو علي سماعا والقاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغير واحد قالوا انا ابو الوليد القاضي ثنا ابو ذر ثنا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم وغيرهم قالوا ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا يزيد بن زريع ثنا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك ان اهل المدينة فزعوا مرة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة كان يقطف او به قطاف وقال غيره بطيئا فلما رجع قال وجدنا فرسكم بحرا فكان بعد لا يجارى ونخس جملا لجابر وكان قد اعيا فنشط حتى كان ما يملك زمامه وصنع مثل ذلك بفرس لجعيل الاشجعي خفقها بمخفقة معه وبرك عليها فلم يملك راسها نشاطا وباع من بطنها باثني عشر الفا وركب حمارا قطوفا لسعد بن عبادة فرده هملاجا لا يساير وكانت شعرات من شعره صلى الله عليه وسلم في قلنسوة خالد بن الوليد فلم يشهد بها قتالا الا رزق النصر وفي الصحيح عن اسماء بنت ابي بكر انها اخرجت جبة طيالسة وقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها للمرضى نستشفي بها وحدثنا القاضي ابو علي عن شيخه ابي القاسم بن المامون قال كانت عندنا قصعة من قصاع النبي صلى الله عليه وسلم فكنا نجعل فيها الماء للمرضى فيستشفون بها واخذ جهجاه الغفاري القضيب من يد عثمان ليكسره على ركبته فصاح به الناس فاخذته الاكلة في ركبته فقطعها ومات قبل الحول وسكب النبي صلى الله عليه وسلم من فضل وضوئه في بئر قباء فما نزفت بعده وبزق في بئر كانت في دار انس فلم يكن في المدينة اعذب منها ومر على ماء فسال عنه فقيل اسمه بيسان وماؤه ملح فقال بل هو نعمان وماؤه طيب فطاب واتي بدلو من ماء زمزم فمج فيه فصار اطيب من المسك واعطى الحسن والحسين لسانه فمصاه وكانا يبكيان عطشا فسكتا وكانت لام مالك عكة تهدي فيها للنبي صلى الله عليه وسلم سمنا فامرها النبي صلى الله عليه وسلم ان لا تعصرها ثم دفعها اليها فاذا هي مملوءة سمنا فياتيها بنوها يسالونها الادم وليس عندهم شيء فتعمد اليها فتجد فيها سمنا فكانت تقيم ادمها حتى عصرتها

وكان يتفل في افواه الصبيان المراضع فيجزيهم ريقه الى الليل ومن ذلك بركة يده فيما لمسه وغرسه لسلمان حين كاتبه مواليه على ثلثمائة ودية يغرسها لهم كلها تعلق وتطعم وعلى اربعين اوقية من ذهب فقام عليه السلام وغرسها له بيده الا واحدة غرسها غيره فاخذت كلها الا تلك الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وردها فاخذت وفي كتاب البزار فاطعم النخل من عامه الا الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وغرسها فاطعمت من عامها واعطاه مثل بيضة الدجاجة من ذهب بعد ان اداره على لسانه فوزن منها لمواليه اربعين اوقية وبقي عنده مثل ما اعطاهم وفي حديث حنش بن عقيل قال سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق شرب اولها وشربت آخرها فما برحت اجد شبعها اذا جعت وريها اذا عطشت وبردها اذا ظمئت واعطى قتادة بن النعمان وصلى معه العشاء في ليلة مظلمة مطيرة عرجونا وقال انطلق به فانه سيضيء لك من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك فسترى سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضاء له العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى خرج ومنها دفعه لعكاشة جذل حطب وقال اضرب به حين انكسر سيفه يوم بدر فعاد في يده سيفا صارما طويل القامة ابيض شديد المتن فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف الى ان استشهد في قتال اهل الردة وكان هذا السيف يسمى العون ودفعه لعبد الله بن جحش يوم احد وقد ذهب سيفه عسيب نخل فرجع في يده سيفا

الفصل الثالث والعشرون

ومنه بركته في درور الشياه الحوائل باللبن الكثير كقصة شاة ام معبد واعنز معاوية بن ثور وشاة انس وغنم حليمة مرضعته وشارفها وشاة عبد الله بن مسعود وكانت لم ينز عليها فحل وشاة المقداد ومن ذلك تزويده اصحابه سقاء ماء بعد ان اوكاه ودعا فيه فلما حضرتهم الصلوة نزلوا فحلوه فاذا به لبن طيب وزبدة في فمه من رواية حماد بن سلمة ومسح على راس عمير بن سعد وبرك فمات وهو ابن ثمانين سنة فما شاب ويروى مثل هذه القصص عن غير واحد منهم السائب بن يزيد ومدلوك وكان يوجد لعتبة بن فرقد طيب يغلب طيب نسائه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح بيده على بطنه وظهره وسلت الدم عن وجه عائذ بن عمرو وكان جرح يوم حنين ودعا له فكانت له غرة كغرة الفرس ومسح على راس قيس بن زيد الجذامي ودعا له فهلك وهو ابن مائة سنة وراسه ابيض وموضع كف النبي صلى الله عليه وسلم وما مرت يده عليه من شعره اسود فكان يدعى الاغر وروى مثل هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهني ومسح وجه آخر فما زال على وجهه نور ومسح وجه قتادة بن ملحان فكان لوجهه بريق حتى كان ينظر في وجهه كما ينظر في المراة ووضع يده على راس حنظلة بن حذيم وبرك عليه فكان حنظلة يؤتى بالرجل قد ورم وجهه والشاة قد ورم ضرعها فيضع على موضع كف النبي صلى الله عليه وسلم فيذهب الورم ونضح في وجه زينب بنت ام سلمة نضحة من ماء فما يعرف كان في وجه امراة من الجمال ما بها ومسح على راس صبي به عاهة فبرئ واستوى شعره وروى مثله في خبر المهلب بن قتادة وعلى غير واحد من الصبيان المرضى

والمجانين فبرؤوا واتاه رجل بادرة فامره ان ينضحها بماء من عين مج فيها ففعل فبرأ وعن طاوس لم يؤت النبي صلى الله
عليه وسلم باحد به مس فصك في صدره الا ذهب والمس الجنون ومج في دلو من بئر ثم صب فيها ففاح منها ريح المسك
واخذ قبضة من تراب يوم حنين ورمى بها في وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه فانصرفوا يمسحون القذى عن اعينهم
وشكى اليه ابو هريرة النسيان فامره ببسط ثوبه وغرف بيده فيه ثم امره بضمه ففعل فما نسي شيئا بعد وما يروى عنه
في هذا كثير وضرب صدر جرير بن عبد الله ودعا له وكان ذكر له انه لا يثبت على الخيل فصار من افرس العرب واثبتهم
ومسح راس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو صغير وكان دميما ودعا له بالبركة ففرع الرجال طولا وتماما

الفصل الرابع والعشرون ومن ذلك ما اطلع عليه من الغيوب وما يكون بعد والاحاديث في هذا الباب
بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره وهذه المعجزة من جملة معجزاته المعلومة على القطع الواصل الينا خبرها على التواتر
لكثرة رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب حدثنا الامام ابو بكر محمد بن الوليد الفهري اجازة
وقراءة على غيره قال ابو بكر ثنا ابو على التستري ثنا ابو عمر الهاشمي ثنا اللؤلؤي ثنا ابو داود ثنا عثمن بن ابي شيبة
ثنا جرير عن الاعمش عن ابي وائل عن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فما ترك شيئا
يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدثه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه اصحابي هؤلاء وانه ليكون منه
الشيء فاعرفه فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه ثم قال حذيفة ما ادري انسي
اصحابي ام تناسوه والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قائد فتنة الى ان تنقضي الدنيا يبلغ من
معه ثلثمائة فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته وقال ابو ذر لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما يحرك طائر جناحيه في السماء الا ذكرنا منه علما وقد خرج اهل الصحيح والائمة ما اعلم به اصحابه صلى الله عليه وسلم
مما وعدهم به من الظهور على اعدائهم وفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام والعراق وظهور الامن حتى تظعن
المراة من الحيرة الى مكة لا تخاف الا الله وان المدينة ستغزى وتفتح خيبر على يدي علي في غد يومه وما يفتح الله
على امته من الدنيا ويؤتون من زهرتها وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر وما يحدث بينهم من الفتن والاختلاف والاهواء
وسلوك سبيل من قبلهم وافتراقهم على ثلث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة وانها ستكون لهم انماط ويغدو احدهم
في حلة ويروح في اخرى وتوضع بين يديه صحفة وترفع اخرى ويسترون بيوتهم كما تستر الكعبة ثم قال آخر الحديث
وانتم اليوم خير منكم يومئذ وانهم اذا مشوا المطيطاء وخدمتهم بنات فارس والروم رد الله باسهم بينهم وسلط
شرارهم على خيارهم وقتالهم الترك والخزر والروم وذهاب كسرى وفارس حتى لا كسرى ولا فارس بعده و
ذهاب قيصر حتى لا قيصر بعده وذكر ان الروم ذات قرون الى آخر الدهر وبذهاب الامثل فالامثل من الناس
وتقارب الزمان وقبض العلم وظهور الفتن والهرج وقال ويل للعرب من شر قد اقترب وانه زويت له الارض

بخاري مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها فكذلك كان امتدت في المشارق والمغارب ما بين ارض الهند الى اقصى المشرق الى بحر طنجة حيث لا عمارة وراءه وذلك ما لم تملكه امة من الامم ولم تمتد في الجنوب ولا في الشمال مثل ذلك وقوله عليه الصلوة والسلام لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة ذهب ابن المديني الى انهم العرب لانهم المختصون بالسقي بالغرب وهي الدلو وغيره يذهب الى انهم اهل المغرب وقد ورد المغرب كذا في الحديث بمعناه وفي حديث آخر من رواية ابي امامة لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم حتى ياتيهم امر الله وهم كذلك قيل يا رسول الله واين هم قال ببيت المقدس واخبر بملك بني امية وولاية معاوية ووصاه واتخاذ بني امية مال الله دولا وخروج ولد العباس بالرايات السود وملكهم اضعاف ما ملكوا وخروج المهدي وما ينال اهل بيته

وتقتيلهم وتشريدهم وقتل علي وان اشقاها الذي يخضب هذه من هذه اي لحيته من راسه وانه قسيم النار يدخل اولياءه الجنة واعداءه النار فكان فيمن عاداه الخوارج والناصبة وطائفة ممن ينسب اليه من الروافض كفروه وقال يقتل عثمان وهو يقرأ المصحف وان الله عسى ان يلبسه قميصا وانهم يريدون خلعه وانه سيقطر دمه على قوله فسيكفيكهم الله وان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا وبمحاربة الزبير لعلي وبنباح كلاب الحوأب على بعض ازواجه وانه يقتل حولها قتلى كثيرة وتنجو بعد ما كادت فنبحت على عائشة عند خروجها الى البصرة وان عمارا تقتله الفئة الباغية فقتله اصحاب معاوية وقال لعبد الله بن الزبير ويل للناس منك وويل لك من الناس وقال في قزمان وقد ابلى مع المسلمين انه من اهل النار فقتل نفسه وقال في جماعة فيهم ابو هريرة وسمرة بن جندب وحذيفة آخركم موتا في النار فكان بعضهم يسأل عن بعض فكان سمرة آخرهم موتا هرم وخرف فاصطلى بالنار فاحترق فيها وقال في حنظلة الغسيل سلوا زوجته عنه فاني رايت الملائكة تغسله فسألوها فقالت انه خرج جنبا واعجله الحال عن الغسل قال ابو سعيد فوجدنا راسه يقطر ماء و قال الخلافة في قريش ولن يزال هذا الامر في قريش ما اقاموا الدين وقال عليه السلام يكون في ثقيف كذاب ومبير فرأوهما الحجاج والمختار وان مسيلمة يعقره الله وان فاطمة اول اهله لحوقا به وانذر بالردة وان الخلافة بعده ثلثون ثم تكون ملكا فكانت كذلك بمدة الحسن بن علي وقال ان هذا الامر بدأ نبوة ورحمة ثم يكون رحمة وخلافة ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون عتوا وجبروتا وفسادا في الامة واخبر بشان اويس القرني وبامراء يؤخرون الصلوة عن وقتها وسيكون في امتي ثلثون كذابا فيهم اربع نسوة وفي حديث آخر ثلثون دجالا كذابا آخرهم الدجال الكذاب كلهم يكذب على الله ورسوله وقال عليه السلام يوشك ان يكثر فيكم العجم ياكلون فيئكم ويضربون رقابكم ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه رجل من قحطان وقال خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم ياتي بعد ذلك قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون وقال لا ياتي زمان الا والذي بعده شر منه وقال هلاك امتي على يدي اغيلمة من قريش قال ابو هريرة راويه لو شئت سميتهم لكم بنو فلان

وبنو فلان

وبنو فلان واخبر بظهور القدرية والرافضة وسب آخر هذه الامة اولها وقلة الانصار حتى يكونوا كالملح في الطعام فلم يزل امرهم يتبدد حتى لم يبق لهم جماعة وانهم سيلقون بعده اثرة واخبر عليه السلام بشان الخوارج وصفتهم والمخدج الذي فيهم وان سيماهم التحليق وترى رعاء الغنم رؤس الناس والعراة الحفاة يتبارون في البنيان وان تلد الامة ربتها وان قريشا والاحزاب لا يغزونه ابدا وانه هو يغزوهم واخبر بالموتان الذي يكون بعد فتح بيت المقدس وما وعد من سكنى البصرة وانهم يغزون في البحر كالملوك على الاسرة وان الدين لو كان منوطا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس وهاجت ريح في غزاته فقال هاجت لموت منافق فلما رجعوا الى المدينة وجدوا ذلك وقال لقوم من جلسائه ضرس احدكم في النار اعظم من احد قال ابو هريرة فذهب القوم يعني ماتوا وبقيت انا ورجل فقتل مرتدا يوم اليمامة واعلم بالذي غل خرزا من خرز يهود فوجدت في رحله وبالذي غل الشملة وحيث هي وناقته حين ضلت وكيف تعلقت بالشجرة بخطامها وبشان كتاب حاطب الى اهل مكة وبقضية عمير مع صفوان حين ساره وشارطه على قتل النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء عمير النبي صلى الله عليه وسلم قاصدا لقتله واطلعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الامر والسر اسلم واخبر بالمال الذي تركه عمه العباس عند ام الفضل بعد ان كتمه فقال انه ما علمه غيري وغيرها فاسلم واعلم بانه سيقتل ابي بن خلف فقتله وفي عتبة بن ابي لهب انه ياكله كلب الله فاكله السبع وعن مصارع اهل بدر فكان كما قال وقال في الحسن ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين ولسعد لعلك تخلف حتى ينتفع بك اقوام ويستضر بك آخرون واخبر بقتل اهل موتة يوم قتلوا وبينهم مسيرة شهر او ازيد وبموت النجاشي يوم مات وهو بارضه واخبر فيروز اذ ورد عليه رسولا من كسرى بموت كسرى ذلك اليوم فلما تحقق فيروز القصة اسلم واخبر ابا ذر بتطريده كما كان ووجده في المسجد نائما فقال له كيف بك اذا اخرجت منه قال اسكن المسجد الحرام قال فاذا اخرجت منه الحديث وبعيشه وحده وبموته وحده واخبر ان اسرع ازواجه به لحوقا اطولهن يدا فكانت زينب لطول يدها بالصدقة واخبر بقتل الحسين بالطف واخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه وقال في زيد بن صوحان يسبقه عضو منه الى الجنة فقطعت يده في الجهاد وقال في الذين كانوا معه على حراء اثبت فانما عليك نبي وصديق وشهيد فقتل علي وعمر وعثمان وطلحة والزبير وطعن سعد وقال لسراقة كيف بك اذا البست سواري كسرى فلما اتي بهما عمر البسهما اياه وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى والبسهما سراقة وقال تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل والصراة تجبى اليها خزائن الارض يخسف بها يعني بغداد وقال سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر لهذه الامة من فرعون لقومه وقال لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان دعواهما واحدة وقال لعمر في سهيل بن عمرو عسى ان يقوم مقاما يسرك يا عمر فكان كذلك قام بمكة مقام ابي بكر يوم بلغهم موت النبي صلى الله عليه وسلم وخطب بنحو خطبته وثبتهم

وتوى بعامرهم وقال لخالد حين وجهه لأكيدر إنك تجده يصيد البقر فوجدت هذه الأمور كلها في حياته وبعد موته كما قال عليه السلام إلى ما أخبر به جلساءه من أسرارهم وبواطنهم واطلع عليه من أسرار المنافقين وكفرهم وقولهم فيه وفي المؤمنين حتى إن كان بعضهم ليقول لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن عنده من يخبره لأخبرته حجارة البطحاء وإعلامه بصفة السحر الذي سحره به لبيد بن الأعصم وكونه في مشط ومشاقة في جف طلع نخلة ذكر وأنه ألقي في بئر ذروان فكان كما قال ووجد على تلك الصفة وإعلامه قريشا بأكل الأرضة ما في صحيفتهم التي تظاهروا بها على بني هاشم وقطعوا بها رحمهم وأنها أبقت فيها كل اسم لله فوجدوها كما قال ووصفه لكفار قريش بيت المقدس حين كذبوه في خبر الإسراء ونعته إياه نعت من عرفه وإعلامهم بعيرهم التي مر عليها في طريقه وإنذارهم بوقت وصولها فكان كله كما قال صلى الله عليه وسلم إلى ما أخبر به من الحوادث التي تكون ولم تأت بعد ومنها ما ظهرت مقدماتها كقوله عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح قسطنطينية ومن أشراط الساعة وآيات حلولها وذكر النشر والحشر وأخبار الأبرار والفجار والجنة والنار وعرصات القيامة وبحسب هذا الفصل أن يكون ديوانا مفردا يشتمل على أجزاء وحده وفيما أشرنا إليه من نكت الأحاديث التي ذكرناها كفاية وأكثرها في الصحيح وعند الأئمة

الفصل الخامس والعشرون في عصمة الله تعالى له من الناس وكفايته من آذاه

قال الله تعالى والله يعصمك من الناس وقال الله تعالى واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا وقال أليس الله بكاف عبده قيل بكاف محمدا أعداءه المشركين وقيل غير هذا وقال إنا كفيناك المستهزئين وقال وإذ يمكر بك الذين كفروا الآية أخبرنا القاضي الشهيد أبو علي الصدفي العراقي عليه والفقيه الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الله المعافري قالا ثنا أبو الحسين الصيرفي قال ثنا أبو يعلى البغدادي ثنا أبو علي السنجي ثنا أبو العباس المروزي ثنا أبو عيسى الحافظ الترمذي ثنا عبد بن حميد ثنا مسلم بن إبراهيم ثنا الحارث بن عبيد عن سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية والله يعصمك من الناس فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة فقال لهم يا أيها الناس انصرفوا عني فقد عصمني ربي عز وجل وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا نزل منزلا اختار له أصحابه شجرة يقيل تحتها فأتاه أعرابي فاخترط سيفه ثم قال من يمنعك مني فقال الله فأرعدت يد الأعرابي وسقط سيفه وضرب برأسه الشجرة حتى سال دماغه فنزلت الآية وقد رويت هذه القصة وأن النبي صلى الله عليه وسلم عفا عنه فرجع إلى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس وقد حكيت مثل هذه الحكاية أنها جرت له يوم بدر وقد انفرد من أصحابه لقضاء حاجته فتبعه رجل من المنافقين وذكر مثله وقد روي أنه وقع له مثلها في غزوة غطفان بذي أمر مع رجل اسمه دعثور بن الحارث وأن الرجل أسلم فلما رجع إلى قومه الذين أغروه وكان سيدهم وأشجعهم قالوا له أين ما كنت تقول وقد أمكنك فقال إني نظرت

الى رجل ابيض طويل فدفع في صدري فوقعت لظهري فسقط السيف فعرفت انه ملك واسلمت قيل وفيه
نزلت يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الآية وفي رواية الخطابي ان
غورث بن الحارث المحاربي اراد ان يفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم يشعر به الا وهو قائم على رأسه منتضيا
سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانكب من وجهه من زلخة زلخها بين كتفيه وندر سيفه من يده والزلخة وجع الظهر و
قيل في قصته غير هذا وذكر ان فيه نزلت يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم الآية وقيل كان عليه الصلوة
والسلام يخاف قريشا فلما نزلت هذه الآية استلقى ثم قال من شاء فليخذلني وذكر عبد بن حميد قال كانت
حمالة الحطب تضع العضاة وهي جمر على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانما يطأها كثيبا اهيل وذكر
ابن اسحاق عنها انها لما بلغها نزول تبت يدا ابي لهب وذكرها بما ذكرها الله مع زوجها من الذم اتت النبي
صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومعه ابو بكر وفي يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليهما لم تر الا ابا بكر
واخذ الله ببصرها عن نبيه صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابا بكر اين صاحبك فقد بلغني انه يهجوني والله لو
وجدته لضربته بهذا الفهر فاه وعن الحكم بن ابي العاص تواعدنا على النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا
رأيناه سمعنا صوتا خلفنا ما ظننا انه بقي بتهامة احد فوقعنا مغشيا علينا فما افقنا حتى قضى صلوته
ورجع الى اهله ثم تواعدنا ليلة اخرى فجئنا حتى اذا رأيناه جاءت الصفا والمروة فحالت بيننا وبينه
وعن عمر تواعدت انا وابو جهم بن حذيفة ليلة قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئنا منزله فسمعنا له
فافتتح وقرأ الحاقة ما الحاقة الى قوله فهل ترى لهم من باقية فضرب ابو جهم على عضد عمر وقال انج وفرا هاربين
فكانت من مقدمات اسلام عمر ومن ذلك العبرة المشهورة والكفاية التامة عندما اخافته قريش
واجمعت على قتله وبيتوه فخرج عليهم من بيته فقام على رؤسهم وقد ضرب الله على ابصارهم وذر التراب
على رؤسهم وخلص منهم وحمايته عن رؤيتهم في الغار وبما هيأ الله تعالى له من الآيات والعنكبوت الذي
نسج عليه حتى قال امية بن خلف حين قالوا ندخل الغار ما اربكم فيه وعليه من نسج العنكبوت ما ارى
انه قبل ان يولد محمد ووقفت حمامتان على فم الغار فقالت قريش لو كان فيه احد لما كانت هناك
الحمام وقصته مع سراقة بن مالك بن جعشم حين الهجرة وقد جعلت قريش فيه وفي ابي بكر الجعائل فانذر
به فركب فرسه واتبعه حتى اذا قرب منه دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فساخت قوائم فرسه فخر عنها
واستقسم بالازلام فخرج له ما يكره ثم ركب ودنا حتى سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت و
ابو بكر يلتفت فقال للنبي صلى الله عليه وسلم اتينا فقال لا تحزن ان الله معنا فساخت ثانية الى
ركبتيها وخر عنها فزجرها فنهضت ولقوائمها مثل الدخان فناداهم بالامان فكتب له النبي صلى الله

عليه وسلم الا ما كتبه ابن فهيرة وقيل ابو بكر واخبرهم بالاخبار وامره النبي صلى الله عليه وسلم الا يترك
احدا يلحق بهم فانصرف يقول للناس كفيتم ما ههنا وقيل بل قال لهما اراكما دعوتما علي فادعوا لي فدعا
له فنجا ووقع في نفسه ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وفي خبر آخر ان راعيا عرف خبرهما فخرج يشتد
يعلم قريشا فلما ورد مكة ضرب على قلبه فما يدري ما يصنع وانسي ما خرج له حتى رجع الى موضعه وجاءه
فيما ذكر ابن اسحاق وغيره ابو جهل بصخرة وهو ساجد وقريش ينظرون اليه ليطرحها عليه فلزقت
بيده ويبست يداه الى عنقه واقبل يرجع القهقرى الى خلفه ثم سأله ان يدعو له ففعل فانطلقت يداه
وكان قد تواعد مع قريش بذلك وحلف لئن رآه ليدمغنه فسألوه عن شأنه فذكر انه عرض لي دونه
فحل ما رأيت مثله قط هم بي ان يأكلني فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك جبريل لو دنا
لأخذه وذكر السمرقندي ان رجلا من بني المغيرة اتى النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله فطمس الله
على بصره فلم ير النبي صلى الله عليه وسلم وسمع قوله فرجع الى اصحابه فلم يرهم حتى نادوه وذكر
ان في هاتين القصتين نزلت انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الآيتين ومن ذلك ما ذكره ابن اسحاق
في القصة اذ خرج الى بني قريظة في اصحابه فجلس الى جدار بعض آطامهم فانبعث عمرو
بن جحاش احدهم ليطرح عليه رحا فقام النبي صلى الله عليه وسلم فانصرف الى المدينة
واعلمهم بقصتهم وقد قيل ان قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الآية في
هذه القصة نزلت وحكى السمرقندي انه خرج الى بني النضير يستعين في عقل الكلابيين اللذين قتلهما
عمرو بن امية فقال له حيي بن اخطب اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك ونعطيك ما سألتنا فجلس
النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر وعمر وتوامر حيي معهم على قتله فاعلم جبريل النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك فقام كأنه يريد حاجته حتى دخل المدينة وذكر اهل التفسير ومعنى الحديث عن ابي هريرة ان
ابا جهل وعد قريشا لئن رأى محمدا يصلي ليطأن رقبته فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم
اعلموه فأقبل فلما قرب منه ولى هاربا ناكصا على عقبيه متقيا بيديه فسئل فقال لما دنوت منه
اشرفت على خندق مملوء نارا كدت اهوي فيه وابصرت هولا عظيما وخفق اجنحة قد ملأت الارض فقال
صلى الله عليه وسلم تلك الملائكة لو دنا لاختطفته عضوا عضوا ثم انزل على النبي صلى الله عليه وسلم
كلا ان الانسان ليطغى الى آخر السورة ويروى ان شيبة بن عثمان الحجبي ادركه يوم حنين وكان
حمزة قد قتل اباه وعمه فقال اليوم ادرك ثاري من محمد فلما اختلط بالناس اتاه من خلفه ورفع
سيفه ليصبه عليه قال فلما دنوت منه ارتفع الي شواظ من نار اسرع من البرق فوليت هاربا

[illegible] بي النبي صلى الله عليه وسلم فدعاني فوضع يده على صدري وهو ابغض الخلق علي فما رفعها وهو احب الخلق الي وقال لي ادن فقاتل فتقدمت امامه اضرب بسيفي واقيه بنفسي ولو لقيت ابي تلك الساعة لوقعت به دونه وعن فضالة بن عمرو اردت قتل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال افضالة قلت نعم قال ما كنت تحدث به نفسك قلت لا شيء فضحك واستغفر لي ووضع يده على صدري فسكن قلبي فوالله ما رفعها حتى ما خلق الله شيئا احب الي منه ومن مشهور ذلك خبر عامر بن الطفيل واربد بن قيس حين وفدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عامر قال له انا اشغل عنك وجه محمد صلى الله عليه وسلم فاضربه انت فلم يره فعل شيئا فلما كلمه في ذلك وقال له والله ما هممت ان اضربه الا وجدتك بيني وبينه افاضربك ومن عصمته له تعالى ان كثيرا من اليهود والكهنة انذروا به وعينوه لقريش واخبروهم بسطوته بهم وحضوهم على قتله فعصمه الله تعالى حتى بلغ فيه امره ومن ذلك نصره بالرعب امامه مسيرة شهر كما قال عليه السلام

الفصل السادس العشرون ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله له من المعارف والعلوم وخصه به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين ومعرفته من امور شرائعه وقوانين دينه وسياسة عباده ومصالح امته وما كان في الامم قبله وقصص الانبياء والرسل والجبابرة والقرون الماضية من لدن آدم عليه السلام الى زمنه وحفظ شرائعهم وكتبهم ووعي سيرهم وسرد انبائهم وايام الله فيهم وصفات اعيانهم واختلاف آرائهم والمعرفة بمددهم واعمارهم وحكم حكمائهم ومحاجة كل امة من الكفرة ومعارضة كل فرقة من الكتابيين بما في كتبهم واعلامهم باسرارها ومخبآت علومها واخبارهم بما كتموه من ذلك وغيروه الى الاحتواء على لغات العرب وغريب الفاظ فرقها والاحاطة بضروب فصاحتها والحفظ لايامها وامثالها وحكمها ومعاني اشعارها والتخصيص بجوامع كلمها الى المعرفة بضرب الامثال الصحيحة والحكم البينة لتقريب التفهيم للغامض والتبيين للمشكل الى تمهيد قواعد الشرع الذي لا تناقض فيه ولا تخاذل مع اشتمال شريعته على محاسن الاخلاق ومحامد الآداب وكل شيء مستحسن مفضل لم ينكر منه ملحد ذو عقل سليم شيئا الا من جهة الخذلان بل كل جاحد له وكافر من الجاهلية به اذا سمع ما يدعو اليه صوبه واستحسنه دون طلب اقامة برهان عليه ثم ما احل لهم من الطيبات وحرم عليهم من الخبائث وصان به انفسهم واعراضهم واموالهم من المعاقبات والحدود عاجلا والتخويف بالنار آجلا مما لا يعلم ولا يقوم به ولا ببعضه الا من مارس الدرس والعكوف على الكتب ومثافنة بعض هذا الى الاحتواء على ضروب العلوم وفنون المعارف كالطب والعبارة والفرائض والحساب والنسب وغير ذلك من العلوم مما اتخذ اهل هذه المعارف كلامه

عليه الصلوة والسلام فيها قد وردت اصولا في علمهم كقوله عليه الصلوة والسلام الرؤيا لاول
عابر وهي على رجل طائر وقوله الرؤيا ثلاث رؤيا حق ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه ورؤيا
تحزين من الشيطان وقوله اذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وقوله اصل كل داء
البردة وما روي عنه في حديث ابي هريرة من قوله المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة
وان كان هذا حديثا لا نصححه لضعفه وكونه موضوعا تكلم عليه الدارقطني وقوله خير ما تداويتم به السعوط
واللدود والحجامة والمشي وخير الحجامة يوم سبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين وفي
العود الهندي سبعة اشفية وقوله ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطن الى قوله فان كان لا بد
فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس وقوله وقد سئل عن سبأ أرجل هو ام امرأة ام ارض
فقال رجل ولد عشرة تيامن منهم ستة وتشاءم اربعة الحديث بطوله وكذلك جوابه في نسب قضاعة
وغير ذلك مما اضطرت العرب على شغلها بالنسب الى سؤاله عما اختلفوا فيه من ذلك وقوله حمير رأس
العرب ونابها ومذحج هامتها وغلصمتها والازد كاهلها وجمجمتها وهمدان غاربها وذروتها وقوله
ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض وقوله في الحوض زواياه سواء وقوله
في حديث الذكر وان الحسنة بعشر فتلك مائة وخمسون على اللسان والف وخمسمائة في الميزان
وقوله وهو بموضع نعم موضع الحمام هذا وقوله ما بين المشرق والمغرب قبلة وقوله لعيينة او الاقرع انا
افرس بالخيل منك وقوله لكاتبه ضع القلم على اذنك فانه اذكر للممل هذا مع انه عليه الصلوة والسلام
كان لا يكتب ولكنه اوتي علم كل شيء حتى قد وردت آثار بمعرفته حروف الخط وحسن تصويرها كقوله
لا تمدوا بسم الله الرحمن الرحيم رواه ابن شعبان من طريق ابن عباس وقوله في الحديث الآخر الذي
يروى عن معاوية انه كان يكتب بين يديه عليه السلام فقال له الق الدواة وحرف القلم واقم
الباء وفرق السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وهذا وان لم تصح الرواية
انه عليه الصلوة والسلام كتب فلا يبعد ان يرزق علم هذا ويمنع الكتابة والقراءة واما علمه عليه
الصلوة والسلام بلغات العرب وحفظه معاني اشعارها فامر مشهور قد نبهنا على بعضه في اول الكتاب
وكذلك حفظه لكثير من لغات الامم كقوله في الحديث سنه سنه وهي حسنة بالحبشية وقوله ويكثر الهرج
وهو القتل بها وقوله في حديث ابي هريرة اشكنب درد اي وجع البطن بالفارسية الى غير ذلك
مما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به ولا ببعضه الا من مارس الدرس والعكوف على الكتب ومثافنة اهلها
عمره وهو رجل كما قال الله تعالى امي لم يكتب ولم يقرأ ولا عرف بصحبة من هذه صفته ولا نشأ بين قوم

لهم علم ولا قراءة لشيء من هذه ولا عرف بصحبة لشيء منها قال الله تعالى وما كنت تتلو من قبله
من كتاب ولا تخطه بيمينك الآية انما كانت غاية معارف العرب النسب واخبار اوائلها والشعر والبيان وانما
حصل لهم ذلك بعد التفرغ لعلم ذلك والاشتغال بطلبه ومباحثة اهله عنه وهذا الفن نقطة من بحر علمه
صلى الله عليه وسلم ولا سبيل الى جحد الملحد لشيء مما ذكرناه ولا وجد الكفرة حيلة في دفع ما نصصناه الا
قولهم اساطير الاولين وانما يعلمه بشر فرد الله تعالى قولهم بقوله لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان
عربي مبين ثم ما قالوه مكابرة العيان فان الذي نسبوا تعليمه اليه اما سلمان او العبد الرومي وسلمان انما
عرفه بعد الهجرة ونزول الكثير من القرآن وظهور ما لا ينعد من الآيات واما الرومي فكان اسلم وكان يقرأ على النبي
صلى الله عليه وسلم واختلف في اسمه وقيل بل كان عليه السلام يجلس عنده عند المروة وكلاهما اعجمي اللسان و
هم الفصحاء اللد والخطباء اللسن قد عجزوا عن معارضة ما اتى به والاتيان بمثله بل عن فهم وصفه وصورة تأليفه
ونظمه فكيف باعجمي الكن نعم وقد كان سلمان او بلعام او يعيش او جبر او يسار على اختلافهم في اسمه بين اظهرهم
يكلمونهم مدى اعمارهم فهل حكي عن واحد منهم شيء من مثل ما كان يجيء به محمد صلى الله عليه وسلم وهل عرف احد منهم
بشيء من ذلك وما منع العدو حينئذ على كثرة عدده ودؤوب طلبه وقوة حسده ان يجلس الى هذا
فيأخذ عنه ايضا ما يعارض به ويتعلم منه ما يحتج به على شيعته كفعل النضر بن الحارث بما كان يمخرق به من اخبار
كتبه ولا غاب النبي عليه السلام عن قومه ولا كثرت اختلافاته الى بلاد اهل الكتاب فيقال انه استمد منهم
بل لم يزل بين اظهرهم يرعى في صغره وشبابه على عادة ابنائهم ثم لم يخرج عن بلادهم الا في سفرة او سفرتين
لم يطل فيهما مكثه مدة يحتمل فيها تعليم القليل فكيف الكثير بل كان في سفره في صحبة قومه ورفاقه عشيرته لم يغب
عنهم ولا خالف حاله مدة مقامه بمكة من تعليم واختلاف الى حبر او قس او منجم او كاهن بل لو كان هذا بعد لكان
المجيء ما اتى به من معجز القرآن قاطعا لكل عذر ومدحضا لكل حجة ومجليا لكل امر + + + +

الفصل السابع والعشرون ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم وكراماته وباهر آياته انباؤه

مع الملائكة والجن وامداد الله له بالملائكة وطاعة الجن له ورؤية كثير من اصحابه لهم قال الله تعالى وان تظاهرا
عليه فان الله هو مولاه وجبريل الآية وقال اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم الآية وقال اذ تستغيثون
ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم الآيتين وقال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الآية حدثنا سفيان بن العاص
الفقيه بسماعي عليه نا ابو الليث السمرقندي قال نا عبد الغافر الفارسي نا ابو احمد الجلودي نا ابن سفيان
نا مسلم نا عبيد الله بن معاذ نا ابي نا شعبة عن سليمان الشيباني سمع زر بن حبيش عن عبد الله قال لقد رأى
من آيات ربه الكبرى قال رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح والخبر في محادثته مع جبريل واسرافيل

اي الحديث ١٢ اصل خلقته ١٢ اي ابن مسعود ١٢

وغيرها من الملائكة وما شاهده من كثرتهم وعظم صور بعضهم ليلة الاسراء مشهور وقد رآهم بحضرة جماعة من اصحابه في مواطن مختلفة فرأى اصحابه جبريل عليه السلام في رجل يسئله عن الايمان والاسلام ورأى ابن عباس واسامة وغيرهما عنده جبريل في صورة دحية وذكر ابن سعد ان مصعب بن عمير قتل يوم احد فاخذ الراية ملك على صورته فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول تقدم يا مصعب فقال له الملك لست بمصعب فعلم انه ملك ورأى سعد على يمينه وعلى يساره جبريل وميكائيل في صورة رجلين عليهما ثياب بيض ومثله عن غير واحد وسمع بعضهم زجر الملائكة خيلها يوم بدر وبعضهم رأى تطاير الرؤس من الكفار ولا يرون الضارب ورأى ابو سفيان بن الحارث يومئذ رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض ما يقوم لها شيء وقد كانت الملائكة تصافح عمران بن حصين وأرى النبي صلى الله عليه وسلم حمزة جبريل في الكعبة فخر مغشيا عليه ورأى عبد الله بن مسعود الجن ليلة الجن وسمع كلامهم وشبههم برجال الزط وقد ذكر غير واحد من المصنفين عن عمر بن الخطاب انه قال بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبل شيخ بيده عصا فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه وقال نغمة الجن من انت قال انا هامة ابن الهيم بن لاقيس بن ابليس فذكر انه لقي نوحا ومن بعده في حديث طويل وان النبي صلى الله عليه وسلم علمه سورا من القران وذكر الواقدي قتل خالد عند هدمه العزى للسوداء التي خرجت له ناشرة شعرها عريانة فجزلها واعلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له تلك العزى وقال عليه السلام ان شيطانا تفلت البارحة ليقطع علي صلاتي فامكنني الله منه فاخذته فاردت ان اربطه الى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي الآية فرده الله خاسئا وهذا باب واسع

الفصل الثامن والعشرون

ومن دلائل نبوته وعلامات رسالته صلى الله عليه وسلم ما ترادفت به الاخبار عن الرهبان والاحبار وعلماء اهل الكتاب من صفته وصفة امته واسمه وعلاماته وذكر الخاتم الذي بين كتفيه وما وجد من ذلك في اشعار الموحدين المتقدمين من شعر تبع والاوس بن حارثة وكعب بن لؤي وسفيان بن مجاشع وقس بن ساعدة وما ذكر عن سيف بن ذي يزن وغيرهم وما عرف به من امره زيد بن عمرو بن نفيل وورقة ابن نوفل وعثكلان الحميري وعلماء يهود وشامول عالمهم صاحب تبع من صفته وخبره وما الفي من ذلك في التوراة والانجيل مما قد جمعه العلماء وبينوه ونقله عنهم الثقات ممن اسلم منهم مثل ابن سلام وابني سعية وابن يامين ومخيريق وكعب واشباههم ممن اسلم من علماء يهود وبحيرا ونسطور الحبشة وصاحب بصرى وضغاطر واسقف الشام والجارود وسلمان والنجاشي ونصارى الحبشة وراهب بصرى واساقف نجران وغيرهم ممن اسلم من علماء النصارى

الفارسي

وقد اعترف بذلك هرقل وصاحب رومة عالما النصارى ورئيساهم ومقوقس صاحب مصر والشيخ صاحبه وابن صوريا وابن أخطب وأخوه وكعب بن أسد والزبير بن باطيا وغيرهم من علماء اليهود ممن حمله الحسد والنفاسة على البقاء على الشقاء والأخبار في هذا كثيرة لا تنحصر وقد قرع أسماع يهود والنصارى بما ذكر أنه في كتبهم من صفته وصفة أصحابه واحتج عليهم بما انطوت عليه من ذلك صحفهم وذمهم بتحريف ذلك وكتمانه وليهم ألسنتهم ببيان أمره ودعوتهم إلى المباهلة على الكاذب فما منهم إلا من نفر عن معارضته وإبداء ما ألزمهم من كتبهم إظهاره ولو وجدوا خلاف قوله لكان إظهاره أهون عليهم من بذل النفوس والأموال وتخريب الديار ونبذ القتال وقد قال لهم قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين إلى ما أنذر به الكهان مثل شافع بن كليب وشق وسطيح وسواد بن قارب وخنافر وأفعى نجران وجذل بن جذل الكندي وابن خلصة الدوسي وسعيد بن بنت كريز وفاطمة بنت النعمان ومن لا يعد كثرة إلى ما ظهر على ألسنة الأصنام من نبوته وحلول وقت رسالته وسمع من هواتف الجان ومن ذبائح النصب وأجواف الصور وما وجد من اسم النبي صلى الله عليه وسلم والشهادة له بالرسالة مكتوبا في الحجارة والقبور بالخط القديم ما أكثره مشهور وإسلام من أسلم بسبب ذلك معلوم مذكور

الفصل التاسع والعشرون

ومن ذلك ما ظهر من الآيات عند مولده وما حكته أمه ومن حضره من العجائب وكونه رافعا رأسه عند ما وضعته شاخصا ببصره إلى السماء وما رأته من النور الذي خرج معه عند ولادته وما رأته إذ ذاك أم عثمان بن أبي العاص من تدلي النجوم وظهور النور عند ولادته حتى ما تنظر إلا النور وقول الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف لما سقط عليه السلام على يدي واستهل سمعت قائلا يقول رحمك الله وأضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت إلى قصور الروم وما تعرفت حليمة وزوجها ظئراه من بركته ودرور لبنها له ولبن شارفها وخصب غنمها وسرعة شبابه وحسن نشأته صلى الله عليه وسلم وما جرى من العجائب ليلة مولده من ارتجاج إيوان كسرى وسقوط شرفاته وغيض بحيرة طبرية وخمود نار فارس وكان لها ألف عام لم تخمد وأنه كان إذا أكل معه عمه أبو طالب وآله وهو صغير شبعوا ورووا فإذا غاب فأكلوا في غيبته لم يشبعوا وكان سائر ولد أبي طالب يصبحون شعثا ويصبح هو صلى الله عليه وسلم صقيلا دهينا كحيلا قالت أم أيمن حاضنته ما رأيته صلى الله عليه وسلم شكا جوعا ولا عطشا صغيرا ولا كبيرا ومن ذلك حراسة السماء بالشهب وقطع رصد الشياطين ومنعهم من استراق السمع وما نشأ عليه من بغض الأصنام والعفة عن أمور الجاهلية وما خصه الله به من ذلك وحماه حتى في ستره في الخبر المشهور عند بناء الكعبة إذ أخذ إزاره ليجعله على عاتقه ليحمل عليه الحجارة وتعرى فسقط

الى الارض حتى رد ازاره وقيل له ما بالك فقال انى نهيت عن التعري ومن ذلك اظلال الله
تعالى له بالغمام في سفره وفي رواية ان خديجة ونساءها راينه لما قدم وملكان يظلانه فذكرت ذلك
لميسرة فاخبرها انه راى ذلك منذ خرج معه في سفره وقد روي ان حليمة رأت غمامة تظله وهو عندها
وروي ذلك عن اخيه من الرضاعة ومن ذلك انه عليه السلام نزل في بعض اسفاره قبل مبعثه تحت شجرة
يابسة فاعشوشب ما حولها واينعت هي فاشرقت وتدلت عليه اغصانها بمحضر من رآه وميل فيء الشجرة
اليه في الخبر الآخر حتى اظلته وما ذكر من انه صلى الله عليه وسلم كان لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر لانه كان نورا
وان الذباب كان لا يقع على جسده ولا ثيابه ومن ذلك تحبيب الخلوة اليه حتى اوحي اليه واعلامه بموته ودنو
اجله وان قبره في المدينة وفي بيته وان بين بيته وبين منبره روضة من رياض الجنة وتخيير الله له عند
موته وما اشتمل عليه حديث الوفاة من كراماته وتشريفه وصلوة الملائكة على جسده على ما رويناه في بعضها
واستئذان ملك الموت عليه ولم يستاذن على غيره قبله وندائهم الذي سمعوه ان لا تنزعوا عنه القميص عند
غسله وما روي من تعزية الخضر والملائكة اهل بيته عند موته الى ما ظهر على اصحابه من كراماته وبركاته في حياته
وموته كاستسقاء عمر بعمه وتبرك غير واحد بذريته

الفصل الثلثون قال القاضي ابو الفضل رحمه الله قد اتينا في هذا الباب على نكت من معجزاته واضحة
وجمل من علامات نبوته مقنعة في واحد منها الكفاية والغنية وتركنا الكثير سوى ما ذكرناه واقتصرنا من
الاحاديث الطوال على عين الغرض وفص المقصد ومن كثير الاحاديث وغريبها على ما صح واشتهر الا
يسيرا من غريبه مما ذكره مشاهير الائمة وحذفنا الاسناد في جمهورها طلبا للاختصار وبحسب هذا الباب
لو تقصي ان يكون ديوانا جامعا يشتمل على مجلدات عدة ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم اظهر من معجزات
سائر الرسل عليهم السلام بوجهين احدهما كثرتها وانه لم يوت نبي معجزة الا وعند نبينا مثلها او ما هو ابلغ منها
وقد نبه الناس على ذلك فان اردته فتامل فصول هذا الباب ومعجزات من تقدم من الانبياء تقف
على ذلك ان شاء الله تعالى واما كونها كثيرة فهذا القران وكله معجز واقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض
ائمة المحققين سورة انا اعطيناك الكوثر او اية في قدرها وذهب بعضهم الى ان كل اية منه كيف كانت
معجزة وزاد اخرون ان كل جملة منتظمة منه معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين والحق ما ذكرناه اولا لقوله
تعالى فاتوا بسورة من مثله فهو اقل ما تحداهم به مع ما ينصر هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه واذا كان
هذا ففي القران من الكلمات نحو من سبعة وسبعين الف كلمة ونيف على عدد بعضهم وعدد كلمات
انا اعطيناك الكوثر عشر كلمات فيتجزأ القران على نسبة عدد انا اعطيناك الكوثر ازيد من سبعة الاف جزء

كل واحد منها معجز في نفسه ثم اعجازه كما تقدم بوجهين من طريق بلاغته وطريق نظمه فصار كل جزو
من هذا العدد معجزتان فتضاعف العدد من هذا الوجه ثم فيه وجوه اعجاز اخر من الاخبار بعلوم الغيب فقد
اي السبعة الاف
يكون في السورة الواحدة من هذه التجزية الخبر عن اشياء من الغيب كل خبر منها بنفسه معجز فتضاعف العدد
كرة اخرى ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها توجب التضعيف هذا في حق القران فلا يكاد يأخذ العد
معجزاته ولا يحوي الحصر براهينه ثم الاحاديث الواردة والاخبار الصادرة عنه عليه السلام في هذه الابواب
وعما دل على امره مما اشرنا الى جمل منه تبلغ نحوا من هذا الوجه الثاني وضوح معجزاته صلى الله عليه وسلم فان
معجزات الرسل كانت بقدر همم اهل زمانهم وبحسب الفن الذي سما فيه قرنه فلما كان زمن موسى عليه السلام
غاية علم اهله السحر بعث الله اليهم موسى بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه فجاءهم منها ما خرق عادتهم ولم يكن
في قدرتهم وابطل سحرهم وكذلك زمن عيسى اغنى ما كان الطب واوفر ما كان اهله فجاءهم امر لا يقدرون عليه
واتاهم ما لم يحتسبوه من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص دون معالجة ولا طب وهكذا سائر معجزات الانبياء
ثم ان الله تعالى بعث محمدا عليه السلام وجملة معارف العرب وعلومها اربعة البلاغة والشعر والخبر والكهانة
فانزل الله تعالى عليه القران الخارق لهذه الاربعة فصولا من الفصاحة والايجاز والبلاغة الخارجة عن نمط
كلامهم ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب الذي لم يهتدوا في المنظوم الى طريقه ولا علموا في اساليب الاوزان
منهجه ومن الاخبار عن الكوائن والحوادث والاسرار والمخبآت والضمائر فتوجد على ما كانت ويعترف المخبر
عنها بصحة ذلك وصدقه وان كان اعدى العدو فابطل الكهانة التي تصدق مرة وتكذب عشرا ثم اجتثها
من اصلها برجم الشهب ورصد النجوم وجاء من الاخبار عن القرون السالفة وانباء الانبياء والامم البائدة
الهالكة
والحوادث الماضية ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن بعضه على الوجوه التي بسطناها وبينا المعجز فيها ثم بقيت
هذه المعجزة الجامعة لهذه الوجوه الى الفصول الاخر التي ذكرناها في معجزات القران ثابتة الى يوم القيامة بينة
الحجة لكل امة تاتي لا يخفى وجوه ذلك على من نظر فيه وتامل وجوه اعجازه الى ما اخبر به من الغيوب على هذا
السبيل فلا يمر عصر ولا زمن الا ويظهر فيه صدقه بظهور مخبره على ما اخبر فيتجدد الايمان ويتظاهر البرهان
وليس الخبر كالعيان وللمشاهدة زيادة في اليقين والنفس اشد طمانينة الى عين اليقين منها الى علم
اليقين وان كان كل عنده حقا وسائر معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم وعدمت بعدم ذواتها
ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم لا تبيد ولا تنقطع واياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا اشار عليه السلام
بقوله فيما حدثنا القاضي الشهيد ابو علي نا القاضي ابو الوليد نا ابو ذر نا ابو محمد وابو اسحاق وابو الهيثم
قالوا نا الفربري نا البخاري نا عبد العزيز بن عبد الله نا الليث عن سعيد عن ابيه عن ابي هريرة عن

النبی صلی الله علیه وسلم قال ما من الانبیاء نبی الا اعطی من الآیات ما مثله آمن علیه البشر وانما کان الذی
اوتیت وحیا اوحاه الله الی فارجو انی اکثرهم تابعا یوم القیامة هذا معنی الحدیث عند بعضهم وهو الظاهر
والصحیح ان شاء الله تعالی وذهب غیر واحد من العلماء فی تاویل هذا الحدیث وظهور معجزة نبینا علیه السلام
الی معنی آخر من ظهورها بکونها وحیا وکلاما لا یمکن التخییل فیه ولا التحیل علیه والتشبیه وان غیرها من معجزات
الرسل قد رام المعاندون لها باشیاء طمعوا فی التخییل بها علی الضعفاء کالقاء السحرة حبالهم وعصیهم
وشبه هذا مما یخیله الساحر او یتحیل فیه والقرآن کلام لیس للحیلة ولا للسحر فی التخییل فیه عمل فکان من هذا
الوجه عندهم اظهر من غیره من المعجزات کما لا یتم لشاعر ولا خطیب ان یکون شاعرا او خطیبا بضرب من
الحیل والتمویه والتاویل الاول اخلص وارضی وفی هذا التاویل الثانی ما یغمض الجفن علیه ویغضی
ووجه ثالث علی مذهب من قال بالصرفة وان المعارضة کانت فی مقدور البشر فصرفوا عنها او علی احد
مذهبی اهل السنة من ان الاتیان بمثله من جنس مقدورهم ولکنه لم یکن ذلک قبل ولا یکون بعد لان
الله تعالی لم یقدرهم ولا یقدرهم علیه وبین المذهبین فرق بین وعلیهما جمیعا فترک العرب الاتیان
بما فی مقدورهم او ما هو من جنس مقدورهم ورضاهم بالبلاء والجلاء والسباء والاذلال وتغییر الحال
وسلب النفوس والاموال والتقریع والتوبیخ والتعجیز والتهدید والوعید ابین آیة للعجز عن الاتیان
بمثله والنکول عن معارضته وانهم منعوا من شیء هو من جنس مقدورهم والی هذا ذهب الامام ابو المعالی
الجوینی وغیره قال وهذا عندنا ابلغ فی خرق العادة بالافعال البدیعة فی انفسها کقلب العصا حیة
ونحوها فانه قد یسبق الی بال الناظر بدارا ان ذلک من اختصاص صاحب ذلک بمزیة معرفة فی
ذلک الفن وفضل علم الی ان یرد ذلک صحیح النظر واما التحدی للخلائق مئین من السنین بکلام من
جنس کلامهم لیاتوا بمثله فلم یاتوا فلم یبق بعد توفر الدواعی علی المعارضة ثم عدمها الا منع الله الخلق
عنها بمثابة ما لو قال نبی آیتی ان یمنع الله القیام عن الناس مع مقدرتهم علیه وارتفاع الزمانة
عنهم فلو کان ذلک وعجزهم الله عن القیام لکان ذلک من ابهر آیته واظهر دلالته وبالله التوفیق
وقد غاب عن بعض العلماء وجه ظهور آیته علی سائر آیات الانبیاء حتی احتاج للعذر عن ذلک بدقة
افهام العرب وذکاء البابها ووفور عقولها وانهم ادرکوا المعجزة بفطنتهم وجاءهم من ذلک بحسب ادراکهم
وغیرهم من القبط وبنی اسرائیل وغیرهم لم یکونوا بهذه السبیل بل کانوا من الغباوة وقلة الفطنة
بحیث جوز علیهم فرعون انه ربهم وجوز علیهم السامری ذلک فی العجل بعد ایمانهم وعبدوا المسیح مع اجماعهم
علی صلبه وما قتلوه وما صلبوه ولکن شبه لهم فجاءتهم من الآیات الظاهرة البینة للابصار بقدر غلظ

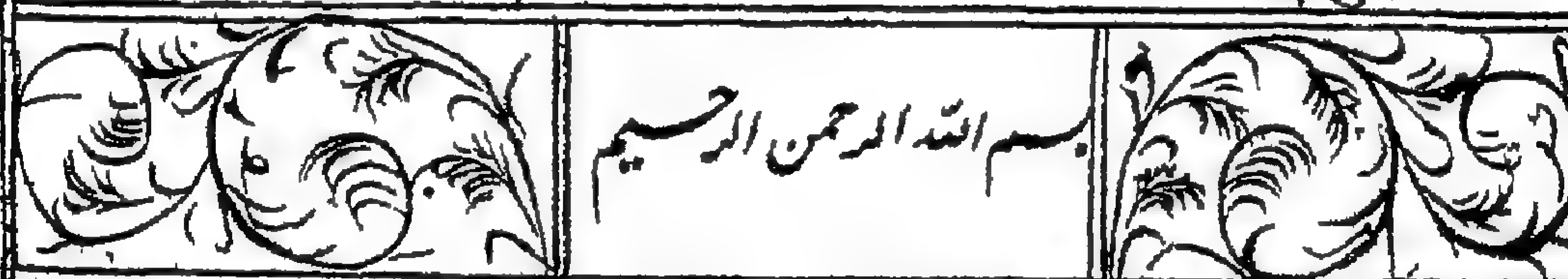
افهامهم مما لا يشكون فيه ومع هذا فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولم يصبروا على المن والسلوى
واستبدلوا الذي هو ادنى بالذي هو خير والعرب على جاهليتها اكثرها يعترف بالصانع وانما كانت تتقرب
بالاصنام الى الله زلفى ومنهم من امن ووحده قبل الرسول عليه السلام بدليل عقله وصفاء لبه ولما
جاءهم الرسول بكتاب الله فهموا حكمته وتبينوا بفضل ادراكهم لاول وهلة معجزته فامنوا به وازدادوا
كل يوم ايمانا ورفضوا الدنيا كلها في صحبته وهجروا ديارهم واموالهم وقتلوا اباءهم واولادهم في
نصرته واتى في معنى هذا بما يلوح له رونق ويعجب منه زبرج لو احتيج اليه وحقق لكنا ما قدمنا في بيان
معجزة نبينا وظهورها ما يغني عن ركوب بطون هذه المسالك وظهورها انشاء الله تعالى والله المستعان

تم طبع القسم الاول





هذا الجزء الثاني من كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم



القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه عليه السلام قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى وهذا قسم لخصنا فيه الكلام في اربعة ابواب على ما ذكرناه اول الكتاب ومجموعها في وجوب تصديقه واتباعه وطاعته ومحبته ومناصحته وتوقيره وبره وحكم الصلوة عليه والتسليم وزيارة قبره عليه الصلوة والسلام

الباب الاول

في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته اذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته وصحة رسالته وجب الايمان به وتصديقه فيما اتى به قال الله تعالى فامنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا وقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله فامنوا بالله ورسوله وقال فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الآية فالايمان بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم واجب متعين لا يتم ايمان الا به ولا يصح اسلام الا معه قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكفرين سعيرا حدثنا ابو محمد الخشني الفقيه بقراءتي عليه انبانا الامام ابو علي الطبري نا عبد الغافر الفارسي نا ابن عمرويه نا ابو سفيان

نا ابو الحسين نا امية بن بسطام نا يزيد بن زريع نا روح عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن ابيه عن ابی هريرة عن رسول الله صلی الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتی يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بی وبما جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا منی دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم علی الله تعالی
قال القاضی ابو الفضل والايمان به عليه السلام هو تصديق نبوته ورسالته وتصديقه فی جميع ما جاء به وما قاله ومطابقة تصديق القلب بذلك شهادة اللسان بان رسول الله صلی الله عليه وسلم فاذا اجتمع التصديق به بالقلب والنطق بالشهادة بذاك باللسان تم الايمان به والتصديق له كما ورد فی هذا الحديث نفسه من رواية عبد الله بن عمر امرت ان اقاتل الناس حتی يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد زاده وضوحا فی حديث جبريل اذ قال اخبرنی عن الاسلام فقال النبی صلی الله عليه وسلم ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وذكر اركان الاسلام ثم ساله عن الايمان فقال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله الحديث فقد قرر ان الايمان به محتاج الی العقد بالجنان والاسلام به مضطر الی النطق باللسان وهذه الحال المحمودة التامة واما الحال المذمومة فالشهادة باللسان دون تصديق القلب وهذا هو النفاق قال الله تعالی اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون ای كاذبون فی قولهم ذلك عن اعتقادهم وتصديقهم وهم لا يعتقدونه فلما لم تصدق ذلك ضمائرهم لم ينفعهم ان يقولوا بالسنتهم ما ليس فی قلوبهم فخرجوا عن اسم الايمان ولم يكن لهم فی الآخرة حكمه اذ لم يكن معهم ولحقوا بالكافرين فی الدرك الاسفل من النار وبقی عليهم حكم الاسلام باظهار شهادة اللسان فی احكام الدنيا المتعلقة بالائمة (من الولاة) وحكام المسلمين (من القضاة) الذين احكامهم علی الظواهر بما اظهروه من علامات الاسلام اذ لم يجعل للبشر سبيل الی السرائر ولا امروا بالبحث عنها بل نهی النبی صلی الله عليه وسلم عن التحكم عليها وذم ذلك وقال هلا شققت عن قلبه والفرق بين العقد والقول ما جعل فی حديث جبريل الشهادة من الاسلام والتصديق من الايمان وبقيت حالتان اخريان بين هذين احدهما ان يصدق بقلبه ثم يخترم قبل اتساع وقت الشهادة بلسانه فاختلف فيه فشرط بعضهم ان من تمام الايمان القول بالشهادة ورآه بعضهم مؤمنا مستوجبا للجنة لقوله عليه الصلوة والسلام يخرج من النار من كان فی قلبه مثقال ذرة من ايمان فلم يذكر سوی ما فی القلب وهذا مؤمن بقلبه غير عاص ولا مفرط بترك غيره وهذا هو الصحيح فی هذا الوجه الثانية ان يصدق بقلبه ويطول مهله وعلم ما يلزمه من الشهادة فلم ينطق بها جملة ولا استشهد فی عمره ولا مرة فهذا اختلف فيه ايضا فقيل هو مؤمن لانه مصدق والشهادة

من جملة الاعمال فهو عاص بترکها غیر مخلد وقیل لیس بمؤمن حتی یتلفظ عقده شهادة او الشهادة انشاء
عقد والتزام ایمان وهی مرتبطة مع العقد ولا یتم التصدیق مع المهلة الا بها وهذا هو الصحیح وهذا انبذة یفضی
الی متسع من الکلام فی الاسلام والایمان وابوابهما فی الزیادة فیهما والنقصان وهل التجزی
ممتنع علی مجرد التصدیق لا یصح فیه جملة وانما یرجع الی ما زاد علیه من عمل او قد یعرض فیه لاختلاف صفاته
وتباین حالاته من قوة یقین وتصمیم اعتقاد ووضوح معرفة ودوام حالة وحضور قلب وفی بسط هذا
خروج عن غرض التالیف وفیما ذکرناه غنیة فیما قصدناه ان شاء الله تعالی

فصل واما وجوب طاعته فاذا وجب الایمان به وتصدیقه فیما جاء به وجبت طاعته لان ذلک مما اتی به قال الله تعالی یا ایها الذین
امنوا اطیعوا الله واطیعوا الرسول وقال واطیعوا الله والرسول لعلکم ترحمون وقال وان تطیعوه
تهتدوا وقال من یطع الرسول فقد اطاع الله وقال وما اتاکم الرسول فخذوه وما نهاکم عنه فانتهوا وقال
ومن یطع الله والرسول الایة وقال وما ارسلنا من رسول الا لیطاع باذن الله فجعل تعالی طاعة رسوله
طاعته وقرن طاعته بطاعته ووعد علی ذلک بجزیل الثواب واوعد علی مخالفته بسوء العقاب واوجب امتثال
امره واجتناب نهیه قال المفسرون والائمة طاعة الرسول فی التزام سنته والتسلیم لما جاء به وقالوا ما ارسل
الله من رسول الا فرض طاعته علی من ارسله الیه وقالوا من یطع الرسول فی سنته یطع الله فی فرائضه وسئل
سهل ابن عبد الله عن شرائع الاسلام فقال وما اتاکم الرسول فخذوه وقال السمرقندی یقال اطیعوا الله
فی فرائضه والرسول فی سنته وقیل اطیعوا الله فیما حرم علیکم والرسول فیما بلغکم ویقال اطیعوا الله بالشهادة
له بالربوبیة والنبی بالشهادة له بالنبوة حدثنا محمد بن عتاب بقراءتی علیه نا حاتم بن محمد نا ابو الحسن علی
بن محمد بن خلف نا محمد بن احمد نا محمد بن یوسف نا البخاری عن عبدان اخبرنا عبد الله نا یونس عن
الزهری قال نا ابو سلمة بن عبد الرحمن انه سمع ابا هریرة یقول ان رسول الله صلی الله علیه وسلم قال من
اطاعنی فقد اطاع الله ومن عصانی فقد عصی الله ومن اطاع امیری فقد اطاعنی ومن عصی امیری فقد
عصانی فطاعة الرسول من طاعة الله اذ الله امر بطاعته فطاعته امتثال لما امر الله به وطاعة له وقد حکی
الله عن الکفار فی درکات جهنم یوم تقلب وجوههم فی النار یقولون یا لیتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا
فتمنوا طاعته حیث لا ینفعهم التمنی وقال علیه الصلوة والسلام اذا نهیتکم عن شیء فاجتنبوه واذا امرتکم بامر
فاتوا منه ما استطعتم وفی حدیث ابی هریرة عنه علیه السلام کل امتی یدخلون الجنة الا من ابی قالوا ومن یابی قال من اطاعنی
دخل الجنة ومن عصانی فقد ابی وفی الحدیث الاخر الصحیح عنه علیه السلام مثلی ومثل ما بعثنی الله به کمثل رجل
اتی قوما فقال یا قوم انی رایت الجیش بعینی وانی انا النذیر العریان فالنجاء فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا

فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من اطاعني واتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق وفي الحديث الآخر في مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المأدبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة فالدار الجنة والداعي محمد عليه السلام فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس

فصل واما وجوب اتباعه وامتثال سنته والاقتداء بهديه فقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآية وقال فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الآية وقد قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك الآية الى قوله تسليما اي ينقادوا لحكمك يقال سلم واستسلم واسلم اذا انقاد وقال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة الآية قال محمد بن علي الترمذي الاسوة في الرسول الاقتداء به والاتباع لسنته وترك مخالفته في قول او فعل وقال غير واحد من المفسرين بمعناه وقيل هو عتاب للمتخلفين عنه وقال سهل في قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم قال بمتابعة السنة فامرهم الله تعالى بذلك ووعدهم الاهتداء باتباعه لان الله تعالى ارسله بالهدى ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم ووعدهم محبته تعالى في الآية الاخرى ومغفرته اذا اتبعوه وآثروه على اهوائهم وما تجنح اليه نفوسهم وان صحة ايمانهم بانقيادهم له ورضاهم بحكمه وترك الاعتراض عليه وروي عن الحسن ان قوما قالوا يا رسول الله انا نحب الله فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الآية وروي ان الآية نزلت في كعب بن الاشرف وغيره وانهم قالوا نحن ابناء الله واحباؤه ونحن اشد حبا لله فانزل الله الآية وقال الزجاج معناه ان كنتم تحبون الله ان تقصدوا طاعته فافعلوا ما امركم به اذ محبة العبد لله وللرسول طاعته لهما ورضاه بما امرا ومحبة الله لهم عفوه عنهم وانعامه عليهم برحمته ويقال الحب من الله عصمة وتوفيق ومن العباد طاعة كما قال القائل

تعصي الاله وانت تظهر حبه + هذا لعمري في القياس بديع + لو كان حبك صادقا لاطعته + ان المحب لمن يحب مطيع +

ويقال محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته منه ومحبة الله له رحمته له وارادته الجميل له وتكون بمعنى مدحه وثنائه عليه قال القشيري فاذا كان بمعنى الرحمة والارادة والمدح كان من صفات الذات وسيأتي بعد في ذكر محبة العبد غير هذا بحول الله تعالى حدثنا ابو اسحاق ابراهيم بن جعفر الفقيه قال انبانا ابو الاصبغ عيسى بن سهل ونا ابو الحسن يونس بن مغيث الفقيه بقراءتي عليه قالا نا حاتم بن محمد نا ابو حفص الجهني نا ابو بكر الآجري قال نا ابراهيم بن موسى الجوزي نا داود بن رشيد نا الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر الكلاعي عن العرباض بن سارية في حديثه في

موعظة النبی صلی الله علیه وسلم انه قال فعلیکم بسنتی وسنة الخلفاء الراشدین المهدیین عضوا علیها
بالنواجذ وایاکم ومحدثات الامور فان کل محدثة بدعة وکل بدعة ضلالة زاد فی حدیث جابر بمعناه وکل
ضلالة فی النار وفی حدیث ابی رافع عنه علیه الصلوة والسلام لا الفین احدکم متکئا علی اریکته یاتیه
الامر من امری مما امرت به او نهیت عنه فیقول لا ادری ما وجدنا فی کتاب الله اتبعناه وفی حدیث
عائشة رضی الله عنها صنع رسول الله صلی الله علیه وسلم شیئا ترخص فیه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلک
رسول الله صلی الله علیه وسلم فحمد الله ثم قال ما بال اقوام یتنزهون عن الشیء اصنعه فوالله انی لاعلمهم
بالله واشدهم له خشیة وروی عنه علیه السلام انه قال القرآن صعب مستصعب علی من کرهه وهو الحکم
فمن استمسک بحدیثی وفهمه وحفظه جاء مع القرآن ومن تهاون بالقرآن وحدیثی خسر الدنیا و
الاخرة امرت امتی ان یاخذوا بقولی ویطیعوا امری ویتبعوا سنتی فمن رضی بقولی فقد رضی
بالقرآن قال الله تعالی وما اتاکم الرسول فخذوه الایة وقال علیه السلام من اقتدی بی فهو منی ومن
رغب عن سنتی فلیس منی وعن ابی هریرة عن النبی صلی الله علیه وسلم انه قال ان احسن الحدیث
کتاب الله وخیر الهدی هدی محمد صلی الله علیه وسلم وشر الامور محدثاتها وعن عبد الله بن عمرو بن
العاص قال قال النبی صلی الله علیه وسلم العلم ثلاثة فما سوی ذلک فهو فضل آیة محکمة او سنة
قائمة او فریضة عادلة وعن الحسن بن ابی الحسن قال علیه السلام عمل قلیل فی سنة خیر من عمل کثیر فی بدعة
وقال علیه السلام ان الله یدخل العبد الجنة بالسنة تمسک بها وعن ابی هریرة رضی الله عنه عن النبی
صلی الله علیه وسلم قال المتمسک بسنتی عند فساد امتی له اجر مائة شهید وقال علیه السلام ان
بنی اسرائیل افترقوا علی اثنتین وسبعین فرقة وان امتی تفترق علی ثلاث وسبعین کلها فی النار
الا واحدة قالوا ومن هم یا رسول الله قال الذی انا علیه الیوم واصحابی وعن انس قال علیه السلام
من احیی سنتی فقد احیانی ومن احیانی کان معی وعن عمرو بن عوف المزنی ان النبی صلی الله علیه وسلم
قال لبلال بن الحارث من احیی سنة من سنتی قد امیتت بعدی فان له من الاجر مثل من عمل بها
من غیر ان ینقص من اجورهم شیئا ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضی الله ورسوله کان علیه مثل آثام من عمل بها لا ینقص ذلک من اوزار الناس شیئا

فصل

واما ما ورد عن السلف والائمة من اتباع السنة و
الاقتداء بهدیه وسیرته فحدثنا الشیخ ابو عمران موسی بن عبد الرحمن بن ابی تلید الفقیه سماعا علیه
قال نا ابو عمر الحافظ قال نا سعید بن نصر نا قاسم بن اصبغ ووهب بن مسرة قالا نا محمد بن وضاح
قال نا یحیی بن یحیی قال نا مالک عن ابن شهاب عن رجل من آل خالد بن اسید انه سال عبد الله

بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن انا نجد صلوة الخوف وصلوة الحضر في القرآن ولا نجد صلوة السفر فقال
ابن عمر يا ابن اخي ان الله بعث الينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولا نعلم شيئا فانما نفعل كما رأيناه
يفعل وقال عمر بن عبد العزيز سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر بعده سننا الاخذ بها
تصديق لكتاب الله واستكمال لطاعة الله وقوة على دين الله ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر
في راي من خالفها من اقتدى بها فهو مهتد ومن انتصر بها فهو منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل
المؤمنين ولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا وقال الحسن بن ابي الحسن عمل قليل في سنة
خير من عمل كثير في بدعة وقال ابن شهاب بلغنا عن رجال من اهل العلم قالوا الاعتصام بالسنة نجاة و
كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه بتعلم السنة والفرائض واللحن اي اللغة وقال ان ناسا يجادلونكم
يعني بالقرآن فخذوهم بالسنن فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله وفي خبره حين صلى بذي الحليفة
ركعتين فقال اصنع كما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع وعن علي حين قرن فقال له عثمان
ترى اني انهى الناس عنه وتفعله فقال لم اكن ادع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول احد من
الناس وعنه الا اني لست بنبي ولا يوحى الي ولكني اعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم
ما استطعت وكان ابن مسعود يقول القصد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة وقال ابن عمر صلوة السفر
ركعتان من خالف السنة كفر وقال ابي بن كعب عليكم بالسبيل والسنة فانه ما على الارض من عبد على السبيل
والسنة ذكر الله في نفسه ففاضت عيناه من خشية الله فيعذبه الله ابدا او ما على الارض من عبد
على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه فاقشعر جلده من خشية الله الا كان مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها
فهي كذلك اذا اصابتها ريح شديدة فتحاتت عنها ورقها الا حط الله عنه خطاياه كما تحاتت عن الشجرة
ورقها فان اقتصادا في سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة وانظروا ان يكون عملكم ان كان
اجتهادا واقتصادا ان يكون على منهاج الانبياء وسنتهم وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز الى عمر
يخبره بحال بلده وكثرة لصوصه هل ناخذهم بالظنة او نحملهم على البينة وما جرت عليه السنة فكتب اليه
عمر خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة فان لم يصلحهم الحق فلا اصلحهم الله وعن عطاء في قوله تعالى فان
تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وقال الشافعي
ليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اتباعها وقال عمر ونظر الى الحجر الاسود انك حجر لا تنفع
ولا تضر ولولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله ورئي عبد الله
بن عمر يدير ناقته في مكان فسئل فقال لا ادري الا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

تعالى فضله وقال ابو عثمان الحيري من امّر السنة على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالحكمة ومن امّر الهوى على نفسه نطق بالبدعة وقال سهل التستري اصول مذهبنا ثلاثة الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في الاخلاق والافعال والاكل من الحلال واخلاص النية في جميع الاعمال وجاء في تفسير في قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه انه الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وحكي ان احمد ابن حنبل قال كنت يوماً مع جماعة تجردوا ودخلوا الماء فاستعملت الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر ولم اتجرد فرايت تلك الليلة قائلاً يقول لي يا احمد ابشر فان الله قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك اماماً يقتدى بك قلت من انت قال جبريل

فصل ومخالفة امره وتبديل سنته ضلال وبدعة متوعد من الله عليه بالخذلان والعذاب قال الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة الآية وقال ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى الآية حدثنا ابو محمد عبد الله ابن ابي جعفر وعبد الرحمن بن عتاب بقراءتي عليهما قالا نا ابو القاسم حاتم ابن محمد قال نا ابو الحسن القابسي نا ابو الحسن بن مسرور نا الدباغ نا احمد بن سليمان نا سحنون ابن سعيد نا ابو القاسم نا مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة وذكر الحديث في صفة امته وفيه فليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال فاناديهم الا هلم الا هلم الا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك فاقول فسحقاً فسحقاً فسحقاً وروى انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من رغب عن سنتي فليس مني وقال من ادخل في امري ما ليس منه فهو رد وروى ابن ابي رافع عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا الفين احدكم متكئاً على اريكته ياتيه الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه وزاد في حديث المقدام الا وان ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله وقال عليه السلام وجيء بكتاب في كتف كفى بقوم حمقاً او قال ضلالاً ان يرغبوا عما جاء به نبيهم الى غير نبيهم او كتاب غير كتابهم فنزلت اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم الآية وقال عليه الصلوة والسلام هلك المتنطعون وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لست تاركاً شيئاً كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به الا عملت به اني اخشى ان تركت شيئاً من امره ان ازيغ

الباب الثاني

في لزوم محبته عليه السلام قال الله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها الآية فكفى بهذا حضاً وتنبيهاً ودلالة وحجة على الزام محبته ووجوب فرضها وعظم

خطرا واستحقاقا لذلك عليه الصلوة والسلام اذ قرع الله تعالى من كان ماله وولده واهله احب اليه من الله ورسوله واوعدهم بقوله تعالى فتربصوا حتى ياتي الله بامره ثم فسقهم بتمام الآية واعلمهم انهم ممن ضل ولم يهده الله تعالى حدثنا ابو علي الغساني الحافظ فيما اجازنيه وهو مما قراته على غير واحد قال نا سراج بن عبد الله القاضي نا ابو محمد الاصيلي نا المروزي نا ابو عبد الله محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يعقوب بن ابراهيم نا ابن علية عن عبد العزيز بن صهيب عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين وعن ابي هريرة نحوه وعن انس عنه عليه الصلوة والسلام ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من كل شيء الا نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لن يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه فقال عمر والذي انزل عليك الكتاب لانت احب الي من نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر قال سهل من لم ير ولاية الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع الاحوال ويرى نفسه في ملكه لا يذوق حلاوة الايمان ان النبي صلعم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث

فصل في ثواب محبته عليه الصلوة والسلام حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراءتي عليه نا ابو القاسم حاتم بن محمد نا ابو الحسن علي بن خلف نا ابو زيد المروزي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبدان نا ابي نا شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم بن ابي الجعد عن انس ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله متى الساعة قال ما اعددت لها قال ما اعددت لها من كثير صلوة ولا صوم ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله قال انت مع من احببت وعن صفوان بن قدامة قال هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتيته فقلت يا رسول الله ناولني يدك ابايعك فناولني يده فقلت يا رسول الله اني احبك فقال المرء مع من احب وروى هذا اللفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود وابو موسى وانس وعن ابي ذر بمعناه وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ بيد حسن وحسين فقال من احبني واحب هذين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيامة وروي ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لانت احب الي من اهلي ومالي واني لاذكرك فما اصبر حتى اجيء فانظر اليك واني ذكرت موتي وموتك فعرفت انك اذا

في الجنة رفعت مع النبيين فان دخلتها لا اراك فانزل الله تعالى ومن يطع الله والرسول

فاولئك مع الذين انعم الله عليهم الاية فدعا به فقرأها عليه وفي حديث آخر كان رجل عند النبي
صلى الله عليه وسلم ينظر اليه لا يطرق فقال ما بالك فقال بابي انت وامي اتمتع من النظر اليك فاذا
كان يوم القيامة رفعك الله تعالى بتفضيله فانزل الله الاية وفي حديث انس من احبني كان معي في الجنة

فصل فيما روي عن السلف والائمة من محبتهم للنبي عليه الصلوة والسلام وشوقهم له حدثنا
القاضي الشهيد نا العذري نا الرازي نا الجلودي نا ابن سفيان نا مسلم نا قتيبة نا يعقوب بن عبد الرحمن
عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اشد امتي لي حبا ناس
يكونون بعدي يود احدهم لو رآني باهله وماله ومثله عن ابي ذر وقد تقدم حديث عمر وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم
لانت احب الي من نفسي وما تقدم عن الصحابة في مثله وعن عمرو بن العاص ما كان احد احب الي من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبدة بنت خالد بن معدان قالت ما كان خالد يأوي الى فراش
الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اصحابه من المهاجرين والانصار يسميهم ويقول
هم اصلي وفصلي واليهم يحن قلبي طال شوقي اليهم فعجل رب قبضي اليك حتى يغلبه النوم وروي عن ابي بكر
رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق لاسلام ابي طالب كان اقر
لعيني من اسلامه يعني اباه ابا قحافة وذلك ان اسلام ابي طالب كان اقر لعينك من اسلامه ونحوه
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال للعباس ان تسلم احب الي من ان يسلم الخطاب لان ذلك احب
الى رسول الله وعن ابن اسحاق ان امرأة من الانصار قتل ابوها واخوها وزوجها يوم احد مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا هو بحمد الله كما تحبين
قالت ارنيه حتى انظر اليه فلما رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل تريد صغيرة وسئل علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان والله احب الينا من اموالنا واولادنا وابنائنا
وامهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ وعن زيد بن اسلم قال خرج عمر ليلة يحرس فرأى مصباحا
في بيت واذا عجوز تنفش صوفا وتقول ؎ على محمد صلوة الابرار * صلى عليه الطيبون الاخيار * قد
كنت قواما بكا بالاسحار * يا ليت شعري والمنايا اطوار * هل تجمعني وحبيبي الدار * تعني النبي صلى الله
عليه وسلم فجلس عمر يبكي وفي الحكاية طول وروي ان عبد الله بن عمر خدرت رجله فقيل له اذكر احب الناس
اليك يزل عنك فصاح يا محمداه فانتشرت ولما احتضر بلال نادت امرأته واحزناه فقال واطرباه غدا
القى الاحبة محمدا وحزبه ويروى ان امرأة قالت لعائشة رضي الله تعالى عنها اكشفي لي قبر رسول الله صلى الله

عليه وسلم فكشف ساقيك حتى مات ولما اخرج اهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه قال له ابوسفيان بن حرب انشدك بالله يا زيد اتحب ان محمدا الان عندنا مكانك يضرب عنقه وانت في اهلك فقال زيد والله ما احب ان محمدا الان في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة واني جالس في اهلي فقال ابوسفيان ما رايت من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا وعن ابن عباس كانت المرأة اذا اتت النبي صلى الله عليه وسلم حلفها بالله ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة بارض عن ارض وما خرجت الا حبا لله ورسوله ووقف ابن عمر على ابن الزبير بعد قتله فاستغفر له وقال كنت والله فيما علمت صواما قواما تحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عن اصحابه اجمعين

فصل في علامة محبته عليه الصلوة والسلام اعلم ان من احب شيئا آثره وآثر موافقته والا لم يكن صادقا في حبه وكان مدعيا فالصادق في حب النبي صلى الله عليه وسلم من تظهر علامات ذلك عليه واولها الاقتداء به واستعمال سنته واتباع اقواله وافعاله وامتثال اوامره واجتناب نواهيه والتادب بادابه في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه وشاهد هذا قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله الاية وايثار ما شرعه وحض عليه على هوى نفسه وموافقة شهوته قال الله العظيم والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة واسخاط العباد في رضى الله تعالى حدثنا القاضي ابو علي الحافظ نا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون قالا نا ابو يعلى البغدادي نا ابو علي السنجي نا محمد بن محبوب نا ابو عيسى نا مسلم بن حاتم نا محمد بن عبد الله الانصاري عن ابيه عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال قال انس بن مالك قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لاحد فافعل ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي ومن احيى سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة فمن اتصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة لله تعالى ورسوله ومن خالفها في بعض هذه الامور فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها ودليله قوله عليه السلام للذي حده في الخمر فلعنه بعضهم وقال ما اكثر ما يؤتى به فقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله ومن علامات محبة النبي صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره له فمن احب شيئا اكثر ذكره ومنها كثرة شوقه الى لقائه فكل حبيب يحب لقاء حبيبه وفي حديث الاشعريين عند قدومهم المدينة انهم كانوا يرتجزون غدا نلقى الاحبة محمدا وحزبه وقد تقدم قول بلال ومثله قال عمار قبل قتل وكما ذكرنا من قصة خالد بن معدان ومن علاماته

مع كثرة ذكره تعظيمه له وتوقيره عند ذكره واظهار الخشوع والانكسار مع سماع اسمه صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحاق التجيبي كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعده لا يذكرونه الا خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك كثير من التابعين منهم من يفعل محبة له وشوقا اليه ومنهم من يفعله تهيبا وتوقيرا ومنها محبته لمن احب النبي صلى الله عليه وسلم ومن هو بسببه من اهل بيته واصحابه من المهاجرين والانصار وعداوة من عاداهم وبغض من ابغضهم وسبهم فمن احب شيئا احب من يحب وقد قال عليه الصلوة والسلام في الحسن والحسين اللهم اني احبهما فاحبهما وفي رواية في الحسن فاحب من يحبه وقال من احبهما فقد احبني ومن احبني فقد احب الله ومن ابغضهما فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله وقال صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه وقال في فاطمة انها بضعة مني يغضبني ما اغضبها وقال لعائشة رضي الله عنها في اسامة بن زيد احبيه فاني احبه وقال اية الايمان حب الانصار واية النفاق بغضهم وفي حديث ابن عمر من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم فبالحقيقة من احب شيئا احب كل شيء يحبه وهذه سيرة السلف حتى في المباحات وشهوات النفس وقد قال انس حين راى النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء من حوالي القصعة فما زلت احب الدباء من يومئذ وهذا الحسن بن علي وعبد الله بن عباس وابن جعفر اتوا سلمى وسالوها ان تصنع لهم طعاما مما كان يعجب النبي صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمر يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة اذ راى النبي صلى الله عليه وسلم يفعل نحو ذلك ومنها بغض من ابغض الله ورسوله ومعاداة من عاداه ومجانبة من خالف سنته وابتدع في دينه واستثقاله كل امر يخالف شريعته قال الله تعالى لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله وهولاء اصحابه عليه الصلوة والسلام قد قتلوا احباءهم وقاتلوا اباءهم وابناءهم في مرضاته وقال له عبد الله بن عبد الله بن ابي لو شئت لاتيتك براسه يعني اباه ومنها ان يحب القران الذي اتى به عليه الصلوة والسلام وهدى به واهتدى وتخلق به حتى قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القران وحبه للقران تلاوته والعمل به وتفهمه ويحب سنته ويقف عند حدودها قال سهل بن عبد الله علامة حب الله حب القران وعلامة حب القران حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة حب النبي عليه الصلوة والسلام حب السنة وعلامة حب السنة حب الاخرة وعلامة حب الاخرة بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا ان لا يدخر منها الا زادا وبلغة الى الاخرة وقال

ابن مسعود لا يسأل أحد عن نفسه الا القرآن فان كان يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله ومن علامات حبه للنبي صلى الله عليه وسلم شفقته على امته ونصحه لهم وسعيه في مصالحهم ورفع المضار عنهم كما كان عليه الصلوة والسلام بالمومنين رؤفا رحيما ومن علامة تمام محبته زهد مدعيها في الدنيا وايثاره الفقر واتصافه به وقد قال عليه الصلوة والسلام لابي سعيد الخدري ان الفقر الى من يحبني منكم اسرع من السيل من اعلى الوادي او الجبل الى اسفله وفي حديث عبد الله بن مغفل قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني احبك فقال انظر ما تقول قال والله اني احبك ثلاث مرات قال ان كنت تحبني

فاعد للفقر تجفافا ثم ذكر نحو حديث ابي سعيد بمعناه

فصل في معنى المحبة للنبي صلعم وحقيقتها اختلف الناس في تفسير محبة الله ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم وكثرت عباراتهم في ذلك وليست ترجع بالحقيقة الى اختلاف مقال ولكنها اختلاف احوال فقال سفيان المحبة اتباع الرسول عليه الصلوة والسلام كانه التفت الى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله الاية وقال بعضهم محبة الرسول عليه السلام اعتقاد نصرته والذب عن سنته والانقياد لها وهيبة مخالفته وقال بعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب وقال اخر ايثار المحبوب وقال اخر المحبة الشوق الى المحبوب وقال بعضهم المحبة مواطاة القلب لمراد الرب يحب ما يحب ويكره ما يكره وقال اخر المحبة ميل القلب الى موافق له واكثر العبارات المتقدمة اشارة الى ثمرات المحبة دون حقيقتها وحقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان وتكون موافقته له اما لاستلذاذه بادراكه كحب الصور الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة والاشربة اللذيذة واشباهها مما كل طبع سليم مائل اليها لموافقتها له او لاستلذاذه بادراكه بحاسة عقله وقلبه معاني باطنة شريفة كمحبة الصالحين والعلماء واهل المعروف والماثور عنهم السير الجميلة والافعال الحسنة فان طبع الانسان مائل الى الشغف بامثال هولاء حتى يبلغ التعصب بقوم لقوم والتشيع من امة في اخرى ما يؤدي الى الجلاء عن الاوطان وهتك الحرم واحترام النفوس او يكون حبه اياه لموافقته له من جهة احسانه له وانعامه عليه فقد جبلت القلوب على حب من احسن اليها فاذا تقرر لك هذا نظرت الى هذه الاسباب كلها في حقه عليه الصلوة والسلام فعلمت انه عليه الصلوة والسلام جامع لهذه المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة اما جمال الصورة والظاهر وكمال الاخلاق والباطن فقد قررنا منها قبل فيما مر من الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة واما احسانه وانعامه على امته فقد مر منه في اوصاف الله تعالى له من رافته بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم وشفقته عليهم واستنقاذهم به من النار وانه بالمومنين رؤف رحيم ورحمة للعالمين ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه سراجا منيرا ويتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم

الى صراط مستقيم فاى احسان اجل قدرا واعظم خطرا من احسانه الى جميع المؤمنين واى افضال
اعم منفعة واكثر فائدة من انعامه على كافة المسلمين اذ كان ذريعتهم الى الهداية ومنقذهم من العماية وداعيهم
الى الفلاح والكرامة ووسيلتهم الى ربهم وشفيعهم والمتكلم عنهم والشاهد لهم والموجب لهم البقاء الدائم
والنعيم السرمد فقد استبان لك انه عليه الصلوة والسلام مستوجب للمحبة الحقيقية شرعا بما قدمناه
من صحيح الآثار وعادة وجبلة بما ذكرناه آنفا لافاضته الاحسان وعمومه الاجمال فاذا كان الانسان
يحب من منحه فى دنياه مرة او مرتين معروفا او استنقذه من هلكة او مضرة مدة التاذى بها قليل
منقطع فمن منحه ما لا يبيد من النعيم ووقاه ما لا يفنى من عذاب الجحيم اولى بالحب فاذا كان يحب بالطبع ملك
لحسن سيرته او حاكم لما يؤثر من قوام طريقته او قاص بعيد الدار لما يشاد من علمه او كرم شيمه فمن جمع
هذه الخصال على غاية مراتب الكمال احق بالحب واولى بالميل وقد قال على بن ابى طالب رضى الله عنه
فى صفته عليه الصلوة والسلام من راه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه وذكرنا عن بعض الصحابة
رضى الله عنهم انه كان لا يصرف بصره عنه محبة فيه صلى الله عليه وسلم

فصل فى وجوب مناصحته عليه الصلوة والسلام قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله الآية
قال اهل التفسير اذا نصحوا لله ورسوله اذا كانوا مخلصين مسلمين فى السر والعلانية حدثنا الفقيه
ابو الوليد بقراتى عليه نا حسين بن محمد نا يوسف بن عبد الله نا ابن عبد المؤمن نا ابو بكر التمار نا ابو داود
نا احمد بن يونس نا زهير نا سهيل بن ابى صالح عن عطاء بن يزيد عن تميم الدارى قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله
ولكتابه ورسوله ولائمة المسلمين وعامتهم قال ائمتنا رحمهم الله النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين
وعامتهم واجبة قال الامام ابو سليمان البستى النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن
ان يعبر عنها بكلمة واحدة تحصرها ومعناها فى اللغة الاخلاص من قولهم نصحت العسل اذا خلصته
من شمعه وقال ابو بكر بن ابى اسحاق الخفاف النصح فعل الشىء الذى به الصلاح والملاءمة مأخوذة
من النصاح وهو الخيط الذى يخاط به الثوب وقال ابو اسحاق الزجاج نحوه فنصيحة الله عز وجل صحة
الاعتقاد له بالوحدانية ووصفه بما هو اهله وتنزيهه عما لا يجوز عليه والرغبة فى محابه والبعد عن مساخطه
والاخلاص فى عبادته والنصيحة لكتابه الايمان به والعمل بما فيه وتحسين تلاوته والتخشع عنده والتعظيم
له والتفهم والتفقه فيه والذب عنه من تاويل الغالين وطعن الملحدين والنصيحة لرسوله التصديق بنبوته
وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى عنه قاله ابو سليمان وقال ابو بكر ومؤازرته ونصرته وحمايته حيا وميتا

واحياء سنته بالطلب والذب عنها ونشرها والتخلق باخلاقه الكريمة وادابه الجميلة وقال ابو ابراهيم اسحاق التجيبي نصيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم التصديق بما جاء به والاعتصام بسنته ونشرها والحض عليها والدعوة الى الله والى كتابه والى رسوله واليها والى العمل بها وقال احمد بن محمد من مفروضات القلوب اعتقاد النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر الآجري وغيره النصح له يقتضي نصحين نصحا في حياته ونصحا بعد مماته ففي حياته نصح اصحابه له بالنصر والمحاماة عنه ومعاداة من عاداه والسمع والطاعة له وبذل النفوس والاموال دونه كما قال الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية وقال الله تعالى وينصرون الله ورسوله الاية واما نصيحة المسلمين له بعد وفاته فالتزام التوقير والاجلال وشدة المحبة له والمثابرة على تعلم سنته والتفقه في شريعته ومحبة اهل بيته واصحابه ومجانبة من رغب عن سنته وانحرف عنها وبغضه والتحذير منه والشفقة على امته والبحث عن تعرف اخلاقه وسيره وادابه والصبر على ذلك فعلى ما ذكره تكون النصيحة احدى ثمرات المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه وحكى الامام ابو القاسم القشيري ان عمرو بن الليث احد ملوك خراسان ومشاهير الثوار المعروف بالصفار رؤي في النوم وقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقيل بماذا قال صعدت ذروة جبل يوما فاشرفت على جنودي فاعجبتني كثرتهم فتمنيت اني حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعنته ونصرته فشكر الله لي ذلك وغفر لي واما النصح لائمة المسلمين فطاعتهم في الحق ومعونتهم فيه وامرهم به وتذكيرهم اياه على احسن وجه وتنبيههم على ما غفلوا عنه وكتم عنهم من امور المسلمين وترك الخروج عليهم وتضريب الناس وافساد قلوبهم عليهم والنصح لعامة المسلمين ارشادهم الى مصالحهم ومعونتهم في امر دينهم ودنياهم بالقول والفعل وتنبيه غافلهم وتبصير جاهلهم ورفد محتاجهم وستر عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم

الباب الثالث

في تعظيم امره ووجوب توقيره وبره قال الله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله وقال يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم الايات الثلث وقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فاوجب الله تعزيره وتوقيره والزم اكرامه وتعظيمه قال ابن عباس تعزروه تجلوه وقال المبرد تعزروه تبالغوا في تعظيمه وقال الاخفش تنصرونه وقال الطبري تعينونه وقرئ تعززوه بزاءين من العز ونهى عن التقدم بين يديه بالقول وسوء الادب بسبقه بالكلام على قول ابن عباس وغيره وهو اختيار ثعلب وقال سهل بن

عند الله لتقولوا قبل ان يقول واذا قال فاستمعوا له وانصتوا ونهوا عن التقدم والتعجل بقضاء
امر قبل قضائه فيه وان يفتاتوا بشيء في ذلك من قتال او غيره من امر دينهم الا بامره ولا يسبقوه
به والى هذا يرجع قول الحسن ومجاهد والضحاك والسدي والثوري ثم وعظهم وحذرهم مخالفة ذلك
فقال واتقوا الله ان الله سميع عليم قال الماوردي اتقوه يعني في التقدم وقال السلمي اتقوا الله
في اهمال حقه وتضييع حرمته انه سميع لقولكم عليم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته و
الجهر له بالقول كما يجهر بعضهم لبعض ويرفع صوته وقيل كما ينادي بعضهم بعضا باسمه قال ابو محمد
مكي اي لا تسابقوه بالكلام ولا تغلظوا له بالخطاب ولا تنادوه باسمه نداء بعضكم لبعض ولكن عظموه
ووقروه ونادوه باشرف ما يحب ان ينادى به يا رسول الله يا نبي الله وهذا كقوله في الاية الاخرى
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على احد التاويلين وقال غيره لا تخاطبوه الا مستفهمين
ثم خوفهم الله تعالى بحبط اعمالهم ان هم فعلوا ذلك وحذرهم منه قيل نزلت الاية في وفد بني تميم وقيل
في غيرهم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فنادوه يا محمد يا محمد اخرج الينا فذمهم الله تعالى بالجهل
ووصفهم بان اكثرهم لا يعقلون وقيل نزلت الاية الاولى في محاورة كانت بين ابي بكر وعمر
بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم واختلاف جرى بينهما حتى ارتفعت اصواتهما وقيل نزلت في
ثابت بن قيس بن شماس خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مفاخرة بني تميم وكان في اذنيه
صمم فكان يرفع صوته فلما نزلت هذه الاية اقام في منزله وخشي ان يكون حبط عمله ثم اتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله لقد خشيت ان اكون هلكت نهانا الله ان نجهر بالقول وانا امرؤ جهير
الصوت فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة
فقتل يوم اليمامة وروي ان ابا بكر لما نزلت الاية قال والله يا رسول الله لا اكلمك بعدها ابدا الا
كاخي السرار وان عمر كان اذا حدثه حدثه كاخي السرار ما كان يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد هذه الاية حتى يستفهمه فانزل الله تعالى فيهم ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم الاية وقيل نزلت ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون في غير بني تميم نادوه
باسمه وروى صفوان بن عسال بينا النبي صلى الله عليه وسلم في سفر اذ ناداه اعرابي بصوت
له جهوري ايا محمد ايا محمد فقلنا له اغضض من صوتك فانك قد نهيت عن رفع الصوت وقال
تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا قال بعض المفسرين هي لغة كانت في الانصار
نهوا عن قولها تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم وتبجيلا له لان معناها ارعنا نرعك فنهوا عن قولها

اذ مقتضاها كأنهم لا يرعونه الا برعايته لهم بل حقه ان يرعى على كل حال وقيل كانت اليهود تعرض بها للنبي صلى الله عليه وسلم بالرعونة فنهي المسلمون عن قولها قطعا للذريعة ومنعا للتشبه بهم في قولها لمشاركة اللفظ وقيل غير هذا والله اعلم

فصل في عادة الصحابة في تعظيمه عليه السلام اجلاله وتوقيره حدثنا القاضي ابو علي الصدفي وابو بحر الاسدي بسماعي عليهما في آخرين قالوا انا احمد بن عمر انا احمد بن الحسن نا محمد بن عيسى نا ابراهيم بن سفيان نا مسلم نا محمد بن مثنى وابو معن الرقاشي واسحاق بن منصور قالوا نا الضحاك بن مخلد انا حيوة بن شريح انا يزيد بن ابي حبيب عن ابن شماسة المهري قال حضرنا عمرو بن العاص فذكر حديثا طويلا فيه عن عمرو قال وما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل في عيني منه اجلالا وما كنت اطيق ان املأ عيني منه اطقت لاني لم اكن املأ عيني منه وروى الترمذي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على اصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس فيهم ابو بكر وعمر فلا يرفع احد منهم اليه بصره الا ابو بكر وعمر فانهما كانا ينظران اليه وينظر اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما وروى اسامة بن شريك قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله كانما على رؤسهم الطير وفي حديث صفته اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير وقال عروة ابن مسعود حين وجهته قريش عام القضية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى من تعظيم اصحابه له ما رأى وانه لا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقا ولا يتنخم نخامة الا تلقوها باكفهم فدلكوا بها وجوههم واجسادهم ولا تسقط منه شعرة الا ابتدروها واذا امرهم بامر ابتدروا امره واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له فلما رجع الى قريش قال يا معشر قريش اني جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه واني والله ما رأيت ملكا في قوم قط مثل محمد في اصحابه وفي رواية ان رأيت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم محمدا اصحابه وقد رأيت قوما لا يسلمونه ابدا وعن انس لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه واطاف به اصحابه فما يريدون ان تقع شعرة الا في يد رجل ومن هذا لما اذنت قريش لعثمان في الطواف بالبيت حين وجهه النبي صلى الله عليه وسلم اليهم في القضية ابى وقال ما كنت لافعل حتى يطوف به النبي صلى الله عليه وسلم وفي حديث طلحة ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لاعرابي جاهل سله عمن قضى نحبه وكانوا يهابونه ويوقرونه فسأله فاعرض عنه اذ طلع طلحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ممن قضى نحبه وفي حديث قيلة فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا القرفصا ارعدت من الفرق وذلك هيبة له وتعظيما وفي حديث

انقبضت ١٢ الخوف ١٢

البيرة كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقرعون بابه بالاظافير وقال البراء بن عازب لقد كنت
اريد ان اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الامر فاوخره سنين من هيبته

فصل اعلم ان حرمة النبي صلعم بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان حال حيوته وذلك عند ذكره عليه الصلوة والسلام وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة آله وعترته وتعظيم اهل بيته وصحابته قال ابو ابراهيم التجيبي واجب على كل مومن متى ذكره او ذكر عنده ان يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ في هيبته واجلاله بما كان يأخذ به نفسه لو كان بين يديه ويتادب بما ادبنا الله به قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه وهذه كانت سيرة سلفنا الصالح وائمتنا الماضين رضي الله عنهم حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الاشعري وابو القاسم احمد بن بقي الحاكم وغير واحد فيما اجازونيه قالوا انا ابو العباس احمد بن عمر بن دلهاث ثنا ابو الحسن علي بن فهر ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج ثنا ابو الحسن عبد الله بن المنتاب ثنا يعقوب بن اسحاق بن ابي اسرائيل ثنا ابن حميد قال ناظر ابو جعفر امير المومنين مالكا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك يا امير المومنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله تعالى ادب قوما فقال تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ومدح قوما فقال تعالى ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الاية وذم قوما فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الاية وان حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله استقبل القبلة وادعو ام استقبل رسول الله صلعم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك ادم عليه السلام الى الله يوم القيامة بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك الاية وقال مالك وقد سئل عن ايوب السختياني ما حدثتكم عن احد الا وايوب افضل منه قال وحج حجتين فكنت ارمقه ولا اسمع منه غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى ارحمه فلما رايت منه ما رايت واجلاله للنبي صلى الله عليه وسلم كتبت عنه وقال مصعب بن عبد الله وكان مالك اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحني حتى يصعب على ذلك على جلسائه فقيل له يوما في ذلك فقال لو رايتم ما رايت لما انكرتم علي ما ترونه لقد كنت ارى محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا نكاد نساله عن حديث ابدا الا يبكي حتى نرحمه ولقد كنت ارى جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة والتبسم فاذا ذكر عنده النبي عليه السلام اصفر وما رايته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على طهارة ولقد اختلفت اليه زمانا فما كنت اراه الا على ثلاث خصال اما مصليا واما صامتا واما يقرا القران ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان من العلماء والعباد الذين يخشون الله عز وجل ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم

يذكر النبي صلى الله عليه وسلم فينظر الى لونه كانه نزف منه الدم وقد جف لسانه في فيه هيبة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ولقد كنت آتي عامر بن عبد الله بن الزبير فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم
بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع ولقد رأيت الزهري وكان من اهنى الناس واقربهم فاذا ذكر عنده النبي
صلى الله عليه وسلم فكانه ما عرفك ولا عرفته ولقد كنت آتي صفوان بن سليم وكان من المتعبدين المجتهدين
فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه وروى عن قتادة
انه كان اذا سمع الحديث اخذه العويل والزويل ولما كثر على مالك الناس قيل له لو جعلت مستمليا
يسمعهم فقال قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وحرمته حيا وميتا
سواء وكان ابن سيرين ربما يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله عليه وسلم خشع وكان عبد الرحمن
بن مهدي اذا قرأ حديث النبي صلى الله عليه وسلم امرهم بالسكوت وقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
ويتاول انه يجب له من الانصات عند قراءة حديثه ما يجب له عند سماع قوله صلى الله عليه وسلم
فصل في سيرة السلف في تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته حدثنا الحسين بن محمد
الحافظ نا ابو الفضل بن خيرون نا ابو بكر البرقاني وغيره نا ابو الحسن الدارقطني نا علي بن مبشر نا احمد
ابن سنان القطان نا يزيد بن هارون نا المسعودي عن مسلم البطين عن عمرو بن ميمون قال اختلفت
الى ابن مسعود سنة فما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه حدث يوما فجرى على لسانه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علاه كرب حتى رأيت العرق يتحدر عن جبهته ثم قال هكذا ان شاء
الله تعالى او فوق ذا او ما دون ذا او ما هو قريب من ذا وفي رواية فتربد وجهه وفي رواية وقد تغرغرت
عيناه وانتفخت اوداجه وقال ابراهيم بن عبد الله بن قريم الانصاري قاضي المدينة مر مالك بن
انس على ابي حازم وهو يحدث فجازه وقال اني لم اجد موضعا اجلس فيه فكرهت ان آخذ حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا قائم وقال مالك جاء رجل الى ابن المسيب فساله عن حديث
وهو مضطجع فجلس وحدثه فقال له الرجل وددت انك لم تتعن فقال اني كرهت ان احدثك عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانا مضطجع وروى عن محمد بن سيرين انه قد يكون يضحك فاذا ذكر عنده حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم خشع وقال ابو مصعب كان مالك بن انس لا يحدث بحديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا وهو على وضوء اجلالا له وحكى مالك ذلك عن جعفر بن محمد وقال ابو مصعب بن
عبد الله كان مالك ابن انس اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ وتهيأ ولبس ثيابه
ثم يحدث قال مصعب فسئل عن ذلك فقال انه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطرف كان

اذا اتی الناس مالکا خرجت الیهم الجاریة فتقول لهم یقول لکم الشیخ تریدون الحدیث او المسائل فان
قالوا المسائل خرج الیهم وان قالوا الحدیث دخل مغتسله واغتسل وتطیب ولبس ثیابا جددا ولبس
ساجه وتعمم ووضع علی راسه رداءه وتلقی له منصة فیخرج فیجلس علیها وعلیه الخشوع ولا یزال یبخر
بالعود حتی یفرغ من حدیث رسول الله صلی الله علیه وسلم قال غیره ولم یکن یجلس علی تلک المنصة الا اذا
حدث عن رسول الله صلی الله علیه وسلم وقال ابن ابی اویس فقیل لمالک فی ذلک فقال احب ان
اعظم حدیث رسول الله صلی الله علیه وسلم ولا احدث به الا علی طهارة متمکنا قال وکان یکره ان یحدث
فی الطریق او هو قائم او مستعجل وقال احب ان افهم حدیث رسول الله صلی الله علیه وسلم قال
ضرار بن مرة کانوا یکرهون ان یحدثوا علی غیر وضوء ونحوه عن قتادة وکان الاعمش اذا احب ان
یحدث علی غیر وضوء تیمم وکان قتادة لا یحدث الا علی طهارة ولا یقرأ حدیث رسول الله صلی الله
علیه وسلم الا علی وضوء قال عبد الله بن المبارک کنت عند مالک وهو یحدثنا فلدغته عقرب ستة عشر
مرة وهو یتغیر لونه ویصفر ولا یقطع حدیث رسول الله صلی الله علیه وسلم فلما فرغ من المجلس وتفرق
عنه الناس قلت له یا ابا عبد الله لقد رایت الیوم منک عجبا قال نعم انما صبرت اجلالا لحدیث رسول الله
صلی الله علیه وسلم قال ابن مهدی مشیت یوما مع مالک الی العقیق فسألته عن حدیث فانتهرنی وقال
لی کنت فی عینی اجل من ان تسئل عن حدیث رسول الله صلی الله علیه وسلم ونحن نمشی وسأله جریر بن
عبد الحمید بن عبد الله القاضی عن حدیث وهو قائم فامر بحبسه فقیل له انه قاض فقال القاضی
احق من ادب وذکر ان هشام ابن الغازی سال مالکا عن حدیث وهو واقف فضربه عشرین سوطا
ثم اشفق له فحدثه عشرین حدیثا فقال هشام وددت لو زادنی سیاطا ویزیدنی حدیثا قال عبد الله
بن صالح کان مالک واللیث لا یکتبان الحدیث الا وهما طاهران وکان قتادة یستحب ان لا یقرأ
احادیث رسول الله صلعم الا علی وضوء ولا یحدث الا علی طهارة وکان الاعمش اذا اراد ان یحدث وهو علی غیر وضوء تیمم

فصل ومن توقیره صلی الله علیه وسلم وبره بر آله وذریته

وامهات المومنین کما حض علیه الصلوة والسلام وسلکه السلف الصالح رضی الله عنهم اجمعین قال
الله تعالی انما یرید الله لیذهب عنکم الرجس اهل البیت ویطهرکم تطهیرا وقال تعالی وازواجه امهاتهم
اخبرنا الشیخ ابو محمد بن احمد العدل من کتابه وکتبت من اصله نا ابو الحسن المقرئ الفرغانی
حدثتنی ام القاسم بنت الشیخ ابی بکر الخفاف قالت حدثنی ابی نا حاتم هو ابن عقیل نا یحیی هو ابن
اسمعیل نا یحیی هو الحمانی نا وکیع عن ابیه عن سعید بن مسروق عن یزید بن حیان عن زید بن ارقم قال

رسول الله صلی الله علیه وسلم انشدکم الله اهل بیتی ثلاثا قلنا لزید من اهل بیته قال آل
علی وآل جعفر وآل عقیل وآل عباس وقال علیه الصلوٰة والسلام انی تارک فیکم ما ان اخذتم به لن تضلوا کتاب الله
وعترتی اهل بیتی فانظروا کیف تخلفونی فیهما وقال علیه الصلوٰة والسلام معرفة آل محمد براءة من
النار وحب آل محمد جواز علی الصراط والولایة لآل محمد امان من العذاب قال بعض العلماء معرفتهم هی
معرفة مکانهم من رسول الله صلی الله علیه وسلم واذا عرفهم بذلک عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه وعن
عمر بن ابی سلمة لما نزلت انما یرید الله لیذهب عنکم الرجس اهل البیت ویطهرکم تطهیرا وذلک فی بیت ام سلمة
دعا فاطمة وحسنا وحسینا فجللهم بکساء وعلی خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء اهل بیتی فاذهب عنهم
الرجس وطهرهم تطهیرا وعن سعد بن ابی وقاص لما نزلت آیة المباهلة دعا النبی صلی الله علیه وسلم
علیا وحسنا وحسینا وفاطمة وقال اللهم هؤلاء اهلی وقال النبی صلی الله علیه وسلم فی علی من کنت مولاه
فعلی مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال فیه لا یحبک الا مؤمن ولا یبغضک الا منافق
وقال للعباس رضی الله عنه والذی نفسی بیده لا یدخل قلب رجل الایمان حتی یحبکم لله ولرسوله
ومن آذی عمی فقد آذانی وانما عم الرجل صنو ابیه وقال للعباس اغد علی یا عم مع ولدک فجمعهم
وجللهم بملاءته وقال هذا عمی وصنو ابی وهؤلاء اهل بیتی فاسترهم من النار کستری ایاهم
فامنت اسکفة الباب وحوائط البیت آمین آمین وکان یاخذ اسامة بن زید والحسن ویقول
اللهم انی احبهما فاحبهما وقال ابو بکر رضی الله عنه ارقبوا محمدا فی اهل بیته وقال ایضا والذی نفسی
بیده لقرابة رسول الله صلی الله علیه وسلم احب الی ان اصل من قرابتی وقال علیه السلام احب الله
من احب حسنا وحسینا وقال من احبنی واحب هذین واشار الی حسن وحسین واباهما وامهما
کان معی فی درجتی یوم القیامة وقال علیه الصلوٰة والسلام من اهان قریشا اهانه الله وقال قدموا
قریشا ولا تقدموها وقال علیه الصلوٰة والسلام لام سلمة لا تؤذینی فی عائشة وعن عقبة بن الحارث
رایت ابا بکر وجعل الحسن علی عنقه وهو یقول بابی شبیه بالنبی صلی الله علیه وسلم ولیس شبیها
بعلی وعلی یضحک وروی عن عبد الله بن حسن بن حسین قال اتیت عمر بن عبد العزیز فی حاجة فقال
لی اذا کانت لک حاجة فارسل الی او اکتب فانی استحیی من الله ان یراک علی بابی وعن الشعبی قال
صلی زید بن ثابت علی جنازة امه ثم قربت الیه بغلته لیرکبها فجاء ابن عباس فاخذ برکابه فقال زید
خل عنه یا ابن عم رسول الله صلی الله علیه وسلم فقال هکذا امرنا ان نفعل بالعلماء فقبل زید ید ابن
عباس وقال هکذا امرنا ان نفعل باهل بیت نبینا صلی الله علیه وسلم ورای ابن عمر محمد بن اسامة

ابن زید فقال لیت هذا عبدی فقیل له هو محمد بن اسامة فطأطأ ابن عمر رأسه ونقر بیده الارض وقال
لو رآه رسول الله صلے الله علیه وسلم لاحبه وقال الاوزاعی دخلت بنت اسامة بن زید صاحب رسول الله
صلے الله علیه وسلم علی عمر بن عبد العزیز ومعها مولی لها یمسک بیدها فقام لها عمر ومشی الیها حتی
جعل یدیها بین یدیه ویداه فی ثیابه ومشی بها حتی اجلسها علی مجلسه وجلس بین یدیها وما
ترک لها حاجة الا قضاها رضی الله عنه وارضاه وقدس روحه ونور ضریحه ولما فرض عمر بن
الخطاب رضی الله عنه لابنه عبد الله فی ثلاثة آلاف ولاسامة بن زید فی ثلاثة آلاف وخمسمائة
قال عبد الله لابیه لم فضلته فوالله ما سبقنی الی مشهد فقال له لان اباه زیدا کان احب الی رسول الله
صلے الله علیه وسلم من ابیک واسامة احب الیه منک فآثرت حب رسول الله صلی الله علیه وسلم
علی حبی وبلغ معاویة ان کابس بن ربیعة یشبه برسول الله صلی الله علیه وسلم فلما دخل علیه من باب
الدار قام عن سریره وتلقاه وقبل بین عینیه واقطعه المرغاب لشبهه صورة رسول الله صلی الله علیه
وسلم وروی ان مالکا رحمه الله تعالی لما ضربه جعفر بن سلیمان ونال منه ما نال وحمل مغشیا علیه
فدخل علیه الناس فافاق فقال اشهدکم انی جعلت ضاربی فی حل فسئل بعد ذلک فقال خفت
ان اموت فالقی النبی صلی الله علیه وسلم فاستحیی منه ان یدخل بعض آله النار بسببی وقیل ان المنصور
اقاده من جعفر فقال له اعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط عن جسمی الا وقد جعلته فی حل لقرابته من
رسول الله صلی الله علیه وسلم وقال ابو بکر بن عیاش لو اتانی ابو بکر وعمر وعلی فی حاجة لبدأت
بحاجة علی قبلهما لقرابته من رسول الله صلی الله علیه وسلم ولئن اخر من السماء الی الارض احب الی
من ان اقدمه علیهما وقیل لابن عباس ماتت فلانة لبعض ازواج النبی صلی الله علیه وسلم فسجد فقیل
له اتسجد هذه الساعة فقال الیس قال علیه الصلوة والسلام اذا رایتم آیة فاسجدوا وای آیة اعظم من
ذهاب ازواج النبی صلی الله علیه وسلم وکان ابو بکر وعمر یزوران ام ایمن مولاة رسول الله صلے
الله علیه وسلم ویقولان کان رسول الله صلی الله علیه وسلم یزورها ولما وردت حلیمة السعدیة علی
النبی صلی الله علیه وسلم بسط لها رداءه وقضی حاجتها فلما توفی وفدت علی ابی بکر وعمر رض فصنعا بها مثل ذلک

فصل ومن توقیره وبره صلے الله علیه وسلم توقیر اصحابه وبرهم
ومعرفة حقهم والاقتداء بهم وحسن الثناء علیهم والاستغفار لهم والامساک عما شجر بینهم ومعاداة من
عاداهم والاضراب عن اخبار المورخین وجهلة الرواة وضلال الشیعة والمبتدعین القادحة فی
احد منهم وان یلتمس لهم فیما نقل عن مثل ذلک فیما کان بینهم من الفتن احسن التاویلات ویخرج لهم

اصوب المخارج اذہم اہل ذلک ولایذکر احد منہم بسوء ولایغمص علیہ امر بل تذکر حسناتہم وفضائلہم وحمید سیرتہم ویسکت عما وراء ذلک کما قال علیہ الصلوٰۃ والسلام اذا ذکر اصحابی فامسکوا قال اللہ تعالیٰ

محمد رسول اللہ والذین معہ الی آخر السورۃ وقال والسابقون الاولون من المہاجرین والانصار الآیہ وقال تعالیٰ لقد رضی اللہ عن المؤمنین اذ یبایعونک تحت الشجرۃ وقال رجال صدقوا ما عاہدوا اللہ علیہ الآیہ حدثنا القاضی ابو علی نا ابو الحسین وابو الفضل بن خیرون نا ابو یعلی نا ابو علی السنجی نا محمد بن محبوب نا الترمذی نا الحسن بن الصباح نا سفیان بن عیینۃ عن زائدۃ عن عبد الملک بن عمیر عن ربعی بن حراش عن حذیفۃ قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم اقتدوا بالذین من بعدی ابی بکر وعمر وقال اصحابی کالنجوم بایہم اقتدیتم اہتدیتم وعن انس قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم مثل اصحابی کمثل الملح فی الطعام لایصلح الطعام الا بہ وقال اللہ اللہ فی اصحابی لاتتخذوہم غرضا بعدی فمن احبہم فبحبی احبہم ومن ابغضہم فببغضی ابغضہم ومن اذاہم فقد اذانی ومن اذانی فقد اذی اللہ ومن اذی اللہ یوشک ان یاخذہ وقال لاتسبوا اصحابی فلو انفق احدکم مثل احد ذہبا ما بلغ مد احدہم ولا نصیفہ وقال من سب اصحابی فعلیہ لعنۃ اللہ والملائکۃ والناس اجمعین لایقبل اللہ منہ صرفا ولا عدلا وقال اذا ذکر اصحابی فامسکوا وقال فی حدیث جابر ان اللہ اختار اصحابی علی جمیع العالمین سوی النبیین والمرسلین واختار لی منہم اربعۃ ابابکر وعمر وعثمان وعلیا فجعلہم خیر اصحابی وفی اصحابی کلہم خیر وقال من احب عمر فقد احبنی ومن ابغض عمر فقد ابغضنی قال مالک بن انس وغیرہ من ابغض الصحابۃ وسبہم فلیس لہ فی فیء المسلمین حق ونزع بآیۃ الحشر والذین جاؤا من بعدہم الآیہ وقال من غاظ اصحاب محمد صلی اللہ علیہ وسلم فہو کافر قال اللہ تعالیٰ لیغیظ بہم الکفار وقال عبد اللہ بن المبارک خصلتان من کانتا فیہ نجا الصدق وحب اصحاب رسول اللہ صلے اللہ علیہ وسلم وقال ایوب السختیانی من احب ابابکر فقد اقام الدین ومن احب عمر فقد اوضح السبیل ومن احب عثمان فقد استضاء بنور الرحمن ومن احب علیا فقد اخذ بالعروۃ الوثقی ومن احسن الثناء علی اصحاب محمد صلے اللہ علیہ وسلم فقد بریٔ من النفاق ومن انتقص احدا منہم فہو مبتدع منافق مخالف للسنۃ والسلف الصالح واخاف ان لایصعد لہ عمل الی السماء حتی یحبہم جمیعا ویکون قلبہ لہم سلیما وفی حدیث خالد بن سعید ان النبی صلی اللہ علیہ وسلم قال یا ایہا الناس انی راض عن ابی بکر فاعرفوا لہ ذلک ایہا الناس انی راض عن عمر وعن علی وعن عثمان وعن طلحۃ والزبیر وسعد وسعید وعن عبد الرحمن بن عوف وابی عبیدۃ فاعرفوا لہم ذلک یا ایہا الناس

ان الله قد غفر لاهل بدر والحديبية ايها الناس احفظوني في اصحابي واصهاري واختاني لا يطالبنكم
احد منهم بمظلمة فانها مظلمة لا توهب في القيامة غدا وقال رجل للمعافى بن عمران عمر بن عبد العزيز افضل
من معاوية فغضب وقال لا يقاس احد باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم معاوية صاحبه وصهره وكاتبه
وامينه على وحي الله واتي النبي صلى الله عليه وسلم بجنازة رجل فلم يصل عليه وقال كان يبغض عثمان
فابغضه الله وقال عليه الصلوة والسلام في الانصار اعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم وقال
احفظوني في اصحابي واصهاري فانه من حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والآخرة ومن لم يحفظني فيهم
تخلى الله عنه ومن تخلى الله عنه يوشك ان ياخذه وعنه عليه الصلوة والسلام انه قال من حفظني في
اصحابي كنت له شهيدا او حافظا يوم القيامة وقال من حفظني في اصحابي ورد على الحوض ومن لم يحفظني في اصحابي
لم يرد على الحوض ولم يرني الا من بعيد قال مالك هذا النبي عليه الصلوة والسلام مؤدب الخلق الذي
هدانا الله به وجعله رحمة للعالمين يخرج في جوف الليل الى البقيع فيدعو لهم ويستغفر كالمودع لهم وبذلك
امره الله تعالى وامر النبي بحبهم وموالاتهم ومعاداة من عاداهم وروي عن كعب ليس احد من اصحاب
محمد الا له شفاعة يوم القيامة وطلب رجل من المغيرة بن نوفل ان يشفع له يوم القيامة قال سهل بن عبد الله
التستري لم يؤمن بالرسول من لم يوقر اصحابه ولم يعز اوامره صلى الله عليه وسلم

فصل ومن اعظامه واكباره اعظام جميع اسبابه واكرام مشاهده وامكنته من مكة والمدينة ومعاهده وما لمسه عليه الصلوة
والسلام او عرف به وروي عن صفية بنت نجدة قالت كان لابي محذورة قصة في مقدم رأسه اذا قعد
وارسلها اصابت الارض فقيل له الا تحلقها فقال لم اكن بالذي يحلقها وقد مسها رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيده وكانت في قلنسوة خالد بن الوليد شعرات من شعره صلى الله عليه وسلم فسقطت
قلنسوته في بعض حروبه فشد عليها شدة انكر عليه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كثرة من قتل فيها
فقال لم افعلها بسبب القلنسوة بل لما تضمنته من شعر النبي صلى الله عليه وسلم لئلا اسلب بركتها
وتقع في ايدي المشركين ورؤي ابن عمر واضعا يده على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم
وضعها على وجهه ولهذا كان مالك رحمه الله تعالى لا يركب دابة بالمدينة وكان يقول استحيي من الله
ان اطأ تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة وروي انه وهب للشافعي كراعا كثيرا كان
عنده فقال له الشافعي امسك منها دابة فاجابه بمثل هذا الجواب وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمي عن
احمد بن فضلويه الزاهد وكان من الغزاة الرماة انه قال ما مسست القوس بيدي الا على الطهارة منذ بلغني
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ القوس بيده وقد افتى مالك فيمن قال تربة المدينة ردية بضرب

ثلاثين درة وامر بحبسه وكان له قدر وقال ما احوجه الى ضرب عنقه تربة دفن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعم انها غير طيبة وفي الصحيح انه عليه الصلوة والسلام قال في المدينة من احدث فيها حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وحكي ان جهجاها الغفاري اخذ قضيب النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رضي الله عنه وتناوله ليكسره على ركبته فصاح به الناس فاخذته الاكلة في ركبته فقطعها ومات قبل الحول وقال عليه الصلوة والسلام من حلف على منبري كاذبا فليتبوء مقعده من النار وحدثت ان ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينة زائرا وقرب من بيوتها ترجل ومشى باكيا منشدا **نظم**

ولما رأينا رسم من لم يدع لنا + فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا

نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة + لمن بان عنه ان نلم به ركبا +

وحكي عن بعض المريدين رضي الله عنهم انه لما اشرف على مدينة النبي صلى الله عليه وسلم انشاء يقول متمثلا **نظم**

رفع الحجاب لنا فلاح لناظري + قمر تقطع دونه الاوهام + واذا المطي بنا بلغن محمدا + فظهورهن على الرجال حرام + قربتنا من خير من وطئ الثرى + فلها علينا حرمة وذمام +

وحكي عن بعض المشائخ انه حج ماشيا فقيل له في ذلك فقال العبد الابق لا ياتي الى بيت مولاه راكبا لو قدرت ان امشي على راسي ما مشيت على قدمي قال القاضي رضي الله تعالى عنه وجدير لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل وتردد بها جبريل وميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها على جسد سيد البشر وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ما انتشر مدارس آيات ومساجد وصلوات ومشاهد الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين ومتبوأ خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة واين فاض عبابها ومواطن مهبط الرسالة واول ارض مس جلد المصطفى ترابها ان تعظم عرصاتها وتتنسم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدرانها والشد **نظم**

يا دار خير المرسلين ومن به + هدي الانام وخص بالآيات + عندي لاجلك لوعة وصبابة + وتشوق متوقد الجمرات + وعلي عهد ان ملأت محاجري + من تلكم الجدرات والعرصات + لاعفرن مصون شيبي بينها + من كثرة التقبيل والرشفات + لولا العوادي والاعادي زرتها + ابدا ولو سحبا على الوجنات + لكن سأهدي من حفيل تحيتي + لقطين تلك الدار والحجرات + اذكى من المسك المفتق نفحة +

تغشاه بالاصال والبکرات + وتحفه بزواکی الصلوات + ونوامی التسلیم والبرکات +

الباب الرابع

فی حکم الصلوٰة علیه والتسلیم وفرض ذلک وفضیلته + قال الله تعالیٰ ان الله وملائکته یصلون علی النبی یا ایها الذین امنوا صلوا علیه وسلموا تسلیما ○ قال ابن عباس معناه ان الله وملائکته یبارکون علی النبی وقیل ان الله یترحم علی النبیؐ وملائکته یدعون له قال المبرد اصل الصلوٰة الترحم فهی من الله رحمة ومن الملائکة رقة واستدعاء للرحمة من الله وقد ورد فی الحدیث صفة صلوٰة الملائکة علی من جلس ینتظر الصلوٰة اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء وقال بکر القشیری الصلوٰة من الله تعالیٰ لمن دون النبی صلی الله علیه وسلم رحمة وللنبی صلی الله علیه وسلم تشریف وزیادة تکرمة وقال ابو العالیة صلوٰة الله ثناؤه علیه عند الملائکة وصلوٰة الملائکة الدعاء قال القاضی ابو الفضل وقد فرق النبی صلی الله علیه وسلم فی حدیث تعلیم الصلوٰة علیه بین لفظ الصلوٰة ولفظ البرکة فدل علی انهما بمعنیین واما التسلیم الذی امر الله تعالیٰ به عباده فقال القاضی ابو بکر بن بکیر نزلت هذه الایة علی النبی صلی الله علیه وسلم فامر الله اصحابه ان یسلموا علیه وکذلک من بعدهم امروا ان یسلموا علی النبی صلی الله علیه وسلم عند حضورهم قبره وعند ذکره وفی معنی السلام علیه ثلاثة وجوه احدها السلامة لک ومعک ویکون السلامة مصدرا کاللذاذ واللذاذة والثانی السلام علی حفظک ورعایتک متول له وکفیل به ویکون هنا السلام اسم الله تعالیٰ الثالث ان السلام بمعنی المسالمة له والانقیاد کما قال الله تعالیٰ فلا وربک لا یؤمنون حتی یحکموک فیما شجر بینهم

فصل اعلم ان الصلوٰة علی النبی صلی الله علیه وسلم فرض علی الجملة غیر محدد بوقت لامر الله تعالیٰ بالصلوٰة علیه وحمل الائمة والعلماء له علی الوجوب واجمعوا علیه وحکی ابو جعفر الطبری ان محمل الایة عنده علی الندب وادعی فیه الاجماع ولعله فیما زاد علی مرة والواجب منه الذی یسقط به الحرج ومأثم ترک الفرض مرة کالشهادة له بالنبوة وما عدا ذلک فمندوب مرغب فیه من سنن الاسلام وشعار اهله قال القاضی ابو الحسن بن القصار المشهور عن اصحابنا ان ذلک واجب فی الجملة علی الانسان وفرض علیه ان یاتی بها مرة من دهره مع القدرة علی ذلک وقال القاضی ابو بکر بن بکیر افترض الله علی خلقه ان یصلوا علی نبیه ویسلموا تسلیما ولم یجعل ذلک لوقت معلوم فالواجب ان یکثر المرء منها ولا یغفل عنها قال القاضی

ابو محمد بن نصر الصلوٰۃ علی النبی صلی اللہ علیہ وسلم واجبۃ فی الجملۃ قال القاضی ابو عبد اللہ محمد
بن سعید ذہب مالک واصحابہ وغیرہم من اہل العلم الی ان الصلوٰۃ علی النبی صلی اللہ علیہ
وسلم فرض بالجملۃ بعقد الایمان لاتتعین فی الصلوٰۃ والامن صلی علیہ مرۃ واحدۃ فی عمرہ سقط
الفرض عنہ وقال اصحاب الشافعی الفرض منہا الذی امر اللہ بہ ورسولہ علیہ الصلوٰۃ والسلام
ہو فی الصلوٰۃ وقالوا واما فی غیرہا فلا خلاف انہا غیر واجبۃ واما فی الصلوٰۃ فحکی الامامان ابو جعفر
الطبری والطحاوی وغیرہما اجماع جمیع المتقدمین والمتاخرین من علماء الامۃ علی ان الصلوٰۃ
علی النبی صلی اللہ علیہ وسلم فی التشہد غیر واجبۃ وشذ الشافعی فی ذلک فقال من لم یصل علی
النبی صلی اللہ علیہ وسلم من بعد التشہد الاخر وقبل السلام فصلوٰتہ فاسدۃ وان صلی علیہ
قبل ذلک لم یجزہ ولاسلف لہ فی ہذا القول ولاسنۃ یتبعہا وقد بالغ فی انکار ہذہ المسئلۃ علیہ
لمخالفتہ فیہا من تقدمہ جماعۃ وشنعوا علیہ الخلاف فیہا منہم الطبری والقشیری وغیر واحد وقال
ابو بکر بن المنذر یستحب ان لایصلی احد صلوٰۃ الا صلی فیہا علی رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم
فان ترک ذلک تارک فصلوٰتہ مجزئۃ فی مذہب مالک واہل المدینۃ وسفیان الثوری واہل الکوفۃ
من اصحاب الرای وغیرہم وہو قول جل اہل العلم وحکی عن مالک وسفیان انہا فی التشہد الاخیر
مستحبۃ وان تارکہا فی التشہد الاخیر مسیئ وشذ الشافعی فاوجب علی تارکہا فی الصلوٰۃ الاعادۃ
واوجب اسحاق الاعادۃ مع تعمد ترکہا دون النسیان وحکی ابو محمد بن ابی یزید عن محمد
بن المواز ان الصلوٰۃ علی النبی صلی اللہ علیہ وسلم فریضۃ قال ابو محمد یرید لیست من فرائض
الصلوٰۃ وقالہ محمد بن الحکم وغیرہ وحکی ابن القصار وعبد الوہاب ان محمد بن مواز یراہا
فریضۃ فی الصلوٰۃ کقول الشافعی وحکی ابو یعلی العبدی المالکی ان المذہب فیہا ثلاثۃ اقوال
فی الصلوٰۃ الوجوب والسنۃ والندب وقد خالف الخطابی من اصحاب الشافعی وغیرہ الشافعی
فی ہذہ المسئلۃ قال الخطابی ولیست بواجبۃ فی الصلوٰۃ وہو قول جماعۃ الفقہاء الا الشافعی
ولا اعلم لہ فیہا قدوۃ والدلیل علی انہا لیست من فروض الصلوٰۃ عمل السلف الصالح قبل
الشافعی واجماعہم علیہ وقد شنع الناس علیہ فی ہذہ المسئلۃ جدا وہذا تشہد ابن مسعود الذی
اختارہ الشافعی وہو الذی علمہ لہ النبی صلی اللہ علیہ وسلم لیس فیہ الصلوٰۃ علی النبی صلی اللہ
علیہ وسلم کابی ہریرۃ وابن عباس وجابر وابن عمر وابی سعید الخدری وابی موسی الاشعری
وعبد اللہ بن الزبیر لم یذکروا فیہ صلوٰۃ علی النبی صلی اللہ علیہ وسلم وقد قال ابن عباس وجابر

كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن ونحوه عن ابي سعيد وقال ابن عمر كان ابو بكر يعلمنا التشهد على المنبر كما يعلمون الصبيان في الكتاب وعلمه ايضا على المنبر عمر بن الخطاب وفي الحديث لا صلوة لمن لم يصل علي قال ابن القصار معناه كاملة او لمن لم يصل علي في عمره مرة وضعف اهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث وفي حديث ابي جعفر عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى صلوة لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم تقبل منه وقد روي موقوفا من قبل ابن مسعود قال الدارقطني الصواب انه قول ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين لو صليت صلوة لم اصل فيها على النبي صلعم ولا على اهل بيته لرايت انها لا تتم وروايه عن ابي جعفر جابر الجعفي وهو ضعيف

فصل في مواطن التي يستحب فيها الصلوة والسلام على النبي

صلى الله عليه وسلم ويرغب من ذلك في تشهد الصلوة كما قدمناه وذلك بعد التشهد وقبل الدعاء حدثنا القاضي ابو علي رحمه الله تعالى بقراتي عليه قال نا الامام ابو القاسم البلخي نا الفارسي عن ابي القاسم الخزاعي عن ابي سعيد الهيثم بن كليب عن ابي عيسى الحافظ قال نا محمود بن غيلان نا عبد الله ابن يزيد المقرئ نا حيوة بن شريح نا ابو هانی الخولاني ان عمرو بن مالك الجنبي اخبره انه سمع فضالة ابن عبيد يقول سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلوته فلم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له ولغيره اذا صلى احدكم فليبدا بتحميد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بعد بما شاء ويروى من غير هذا السند بتمجيد الله وهو اصح وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال الدعاء والصلوة معلق بين السماء والارض ولا يصعد الى الله منه شيء حتى يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه وقال وعلى آل محمد وروي ان الدعاء محجوب حتى يصلي الداعي على النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود اذا اراد احدكم ان يسال الله شيئا فليبدا بحمده والثناء عليه بما هو اهله ثم ليصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليسال حاجته فانه اجدر ان ينجح وعن جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب فان الراكب يملا قدحه ثم يضعه ويرفع متاعه فان احتاج الى شرابه شربه او الى الوضوء توضا والا اهراقه ولكن اجعلوني في اول الدعاء واوسطه وآخره وقال ابن عطاء للدعاء اركان واجنحة واسباب واوقات فان وافق اركانه قوي وان وافق اجنحته طار في السماء وان وافق مواقيته فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه حضور القلب والرقة والاستكانة والخشوع وتعلق القلب

باللہ وقطعہ عن الاسباب و اجنحۃ الصدق ومواقیتہ الاسحار واسبابہ الصلوٰۃ علی محمد صلی اللہ علیہ وسلم
وفی الحدیث الدعاء بین الصلوتین علی لا یرد وفی حدیث آخر کل دعاء محجوب دون السماء
فاذا جاءت الصلوٰۃ علی صعد الدعاء وفی دعاء ابن عباس رضی اللہ عنہ الذی رواہ عنہ
حنش فقال فی آخرہ واستجب دعاءی ثم تبدأ بالصلوٰۃ علی النبی صلی اللہ علیہ وسلم
فتقول اللھم انی اسئلک ان تصلی علی محمد عبدک ونبیک ورسولک افضل ما صلیت علی
احد من خلقک اجمعین آمین ومن مواطن الصلوٰۃ علیہ عند ذکرہ وسماع اسمہ او کتابہ
او عند الاذان وقد قال علیہ الصلوٰۃ والسلام رغم انف رجل ذکرت عندہ فلم یصل علیّ و
کرہ ابن حبیب ذکر النبی صلی اللہ علیہ وسلم عند الذبح وکرہ سحنون الصلوٰۃ علیہ عند التعجب
وقال لا یصلی علیہ الا علی طریق الاحتساب وطلب الثواب قال اصبغ عن ابن القاسم موطنان
لا یذکر فیہما الا اللہ الذبیحۃ والعطاس فلا تقل فیہما بعد ذکر اللہ محمد رسول اللہ ولو قال بعد ذکر اللہ
صلی اللہ علی محمد لم یکن تسمیۃ لہ مع اللہ وقالہ اشہب قال ولا ینبغی ان تجعل الصلوٰۃ علی النبی
صلی اللہ علیہ وسلم فیہ استنانا وروی النسائی عن اوس بن اوس عن النبی صلی اللہ علیہ وسلم
الامر بالاکثار من الصلوٰۃ علیہ یوم الجمعۃ ومن مواطن الصلوٰۃ والسلام علیہ دخول المسجد قال
ابو اسحاق بن شعبان وینبغی لمن دخل المسجد ان یصلی علی النبی صلی اللہ علیہ وسلم
وعلی آلہ ویترحم علیہ وعلی آلہ ویبارک علیہ وعلی آلہ ویسلم علیہ تسلیما ویقول اللھم اغفر لی
ذنوبی وافتح لی ابواب رحمتک واذا خرج فعل مثل ذلک وجعل موضع رحمتک فضلک

وقال عمرو بن دینار فی قولہ تعالیٰ فاذا دخلتم بیوتا فسلموا علی انفسکم تحیۃ من عند اللہ مبارکۃ
طیبۃ قال ان لم یکن فی البیت احد فقل السلام علی النبی ورحمۃ اللہ تعالیٰ وبرکاتہ السلام علینا
وعلی عباد اللہ الصالحین السلام علی اھل البیت ورحمۃ اللہ تعالیٰ وبرکاتہ وقال ابن عباس المراد
بالبیوت ھنا المساجد وقال النخعی اذا لم یکن فی المسجد احد فقال السلام علی رسول اللہ صلی اللہ
علیہ وسلم واذا لم یکن فی البیت احد فقل السلام علینا وعلی عباد اللہ الصالحین وعن علقمۃ
قال اذا دخلت المسجد اقول السلام علیک ایھا النبی ورحمۃ اللہ وبرکاتہ صلی اللہ وملائکتہ علی محمد
ونحوہ عن کعب اذا دخل المسجد واذا خرج ولم یذکر الصلوٰۃ واحتج ابن شعبان لما ذکرہ بحدیث فاطمۃ
بنت رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم انہ علیہ الصلوٰۃ والسلام کان یفعلہ اذا دخل المسجد ومثلہ
عن ابی بکر بن عمرو بن حزم وذکر السلام والرحمۃ وقد ذکرنا ھذا الحدیث آخر القسم والاختلاف

فی الفاتحة ومن مواطن الصلوة علیه ایضا الصلوة علی الجنائز وذکر عن ابی امامة انها من السنة و
من مواطن الصلوة التی مضی علیها عمل الامة ولم تنکرها الصلوة علی النبی صلی الله علیه وسلم
وعلی اله فی الرسائل وما یکتب بعد البسملة ولم یکن هذا فی الصدر الاول واحدث عند ولایة بنی هاشم
فمضی به عمل الناس فی اقطار الارض ومنهم من یختم بها ایضا الکتب وقال علیه الصلوة والسلام
من صلی علی فی کتاب لم تزل الملائکة تستغفر له ما دام اسمی فی ذلک الکتاب ومن مواطن
السلام علی النبی صلی الله علیه وسلم تشهد الصلوة حدثنا ابو القاسم خلف بن ابراهیم المقرئ
الخطیب رحمه الله وغیره قال حدثتنی کریمة بنت محمد بن محمد قالت نا ابو الهیثم نا یوسف نا محمد بن اسماعیل
نا ابو نعیم نا الاعمش عن شقیق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود عن النبی صلی الله علیه وسلم قال اذا
صلی احدکم فلیقل التحیات لله والصلوات والطیبات السلام علیک ایها النبی ورحمة الله و
برکاته السلام علینا وعلی عباد الله الصالحین فانکم اذا قلتموه اصابت کل عبد لله صالح فی السماء
والارض هذا احد مواطن التسلیم علیه وسنته اول التشهد وقد روی مالک عن ابن عمر انه کان یقول
ذلک اذا فرغ من تشهده واراد ان یسلم واستحب مالک فی المبسوط ان یسلم بمثل هذا قبل السلام
قال محمد بن مسلمة اراد ما جاء عن عائشة وابن عمر رضی الله عنهما انهما کانا یقولان عند سلامهما السلام
علیک ایها النبی ورحمة الله وبرکاته السلام علینا وعلی عباد الله الصالحین السلام علیکم واستحب
اهل العلم ان ینوی الانسان عند سلامه کل عبد صالح فی السماء والارض من الملائکة وبنی آدم
والجن وقال مالک فی المجموعة واحب للماموم اذا سلم امامه ان یقول السلام علی النبی ورحمة
الله وبرکاته السلام علینا وعلی عباد الله الصالحین السلام علیکم

فصل فی کیفیة الصلوة علیه والتسلیم حدثنا ابو اسحاق ابراهیم بن جعفر الفقیه بقراءتی علیه نا القاضی ابو الاصبغ نا ابو عبد الله
ابن عتاب نا ابو بکر بن واقد وغیره نا ابو عیسی نا عبید الله نا یحیی نا مالک عن عبد الله بن ابی بکر
ابن حزم عن ابیه عن عمرو بن سلیم الزرقی انه قال اخبرنی ابو حمید الساعدی انهم قالوا یا رسول الله
کیف نصلی علیک فقال قولوا اللهم صل علی محمد وازواجه وذریته کما صلیت علی آل ابراهیم
وبارک علی محمد وازواجه وذریته کما بارکت علی آل ابراهیم انک حمید مجید وفی روایة مالک عن
ابی مسعود الانصاری قال قولوا اللهم صل علی محمد وعلی اله کما صلیت علی آل ابراهیم وبارک علی
محمد کما بارکت علی آل ابراهیم فی العالمین انک حمید مجید والسلام کما قد علمتم وفی روایة کعب بن
عجرة اللهم صل علی محمد وآل محمد کما صلیت علی ابراهیم وبارک علی محمد وآل محمد کما بارکت علی ابراهیم

انک حمید مجید وعن عقبة بن عمرو فی حدیثه اللهم صل علی محمد النبی الامی وعلی ال محمد وفی روایة
ابی سعید الخدری اللهم صل علی محمد عبدک ورسولک وذکر معناه وحدثنا القاضی ابو عبد الله
التمیمی سماعا علیه وابو علی الحسن بن طریف النحوی بقراءتی علیه قالا نا ابو عبد الله ابن سعدون
الفقیه نا ابو بکر المطوعی قال نا ابو عبد الله الحاکم عن ابی بکر بن ابی دارم الحافظ عن علی بن احمد
العجلی عن حرب بن الحسین عن یحیی بن المساور عن عمرو بن خالد عن زید بن علی بن الحسین عن ابیه
علی عن ابیه الحسین عن ابیه علی بن ابی طالب رضی الله عنه قال عدهن فی یدی رسول الله صلی الله
علیه وسلم وقال عدهن فی یدی جبریل وقال هکذا انزلت من عند رب العزة اللهم صل علی محمد
وعلی آل محمد کما صلیت علی ابراهیم وعلی آل ابراهیم انک حمید مجید اللهم بارک علی محمد وعلی آل
محمد کما بارکت علی ابراهیم وعلی آل ابراهیم انک حمید مجید وترحم علی محمد وعلی آل محمد کما ترحمت
علی ابراهیم وعلی آل ابراهیم انک حمید مجید اللهم وتحنن علی محمد وعلی ال محمد کما تحننت علی ابراهیم
وعلی آل ابراهیم انک حمید مجید اللهم وسلم علی محمد وعلی آل محمد کما سلمت علی ابراهیم وعلی
آل ابراهیم انک حمید مجید وعن ابی هریرة عن النبی صلی الله علیه وسلم من سره ان یکتال
بالمکیال الاوفی اذا صلی علینا اهل البیت فلیقل اللهم صل علی محمد النبی وازواجه امهات
المومنین وذریته واهل بیته کما صلیت علی ابراهیم انک حمید مجید وفی روایة زید بن
خارجة الانصاری سألت النبی صلی الله علیه وسلم کیف نصلی علیک فقال صلوا علی واجتهدوا
فی الدعاء ثم قولوا اللهم بارک علی محمد وعلی آل محمد کما بارکت علی ابراهیم انک حمید مجید
وعن سلامة الکندی قال کان علی یعلمنا الصلوة علی النبی صلی الله علیه وسلم اللهم داحی
المدحوات وباری المسموکات اجعل شرائف صلواتک ونوامی برکاتک ورافة تحننک علی
محمد عبدک ورسولک الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ لجیشات
الاباطیل کما حمل فاضطلع بامرک بطاعتک مستوفزا فی مرضاتک واعیا وحیک حافظا
لعهدک ماضیا علی نفاذ امرک حتی اوری قبسا لقابس آلاء الله تصل باهله اسبابه به هدیت
القلوب بعد خوضات الفتن والاثم وابهج موضحات الاعلام ونائرات الاحکام ومنیرات الاسلام
فهو امینک المامون وخازن علمک المخزون وشهیدک یوم الدین وبعیثک نعمة ورسولک
بالحق رحمة اللهم افسح له فی عدنک واجزه مضاعفات الخیر من فضلک مهنآت له غیر مکدرات
من فوز ثوابک المحلول وجزیل عطائک المعلول اللهم اعل علی بناء الناس بناءه واکرم مثواه

قوله داحی المدحوات ای باسط الارضین وباری المسموکات ای خالق السموات وجیشات ... وحیاء القلوب ... نعمة ... وسعینا

لدیک ونزلہ واتمم لہ نورہ واجزہ من ابتعاثک لہ مقبول الشفاعۃ ومرضی المقالۃ ذا منطق عدل وخطۃ فصل وبرہان عظیم وعنہ ایضا فی الصلوۃ علی النبی صلی اللہ علیہ وسلم ان اللہ وملائکتہ یصلون علی النبی الآیہ لبیک اللہم ربی وسعدیک صلوات اللہ البر الرحیم والملائکۃ المقربین والنبیین والصدیقین والشہداء والصالحین وما سبح لک من شیٔ یارب العالمین علی محمد بن عبداللہ خاتم النبیین وسید المرسلین وامام المتقین ورسول رب العالمین الشاھد البشیر الداعی الیک باذنک السراج المنیر وعلیہ السلام وعن عبداللہ بن مسعود اللہم اجعل صلواتک وبرکاتک ورحمتک علی سید المرسلین وامام المتقین وخاتم النبیین محمد عبدک ورسولک امام الخیر ورسول الرحمۃ اللہم ابعثہ مقاما محمودا یغبطہ الاولون والاخرون اللہم صل علی محمد وعلی آل محمد کما صلیت علی ابراہیم وعلی آل ابراہیم انک حمید مجید وبارک علی محمد وعلی آل محمد کما بارکت علی ابراہیم وعلی آل ابراہیم انک حمید مجید وکان الحسن البصری یقول من اراد ان یشرب بالکاس الاوفی من حوض المصطفی فلیقل اللہم صل علی محمد وعلی الہ واصحابہ واولادہ وازواجہ وذریتہ واہل بیتہ واصہارہ وانصارہ واشیاعہ ومحبیہ وامتہ وعلینا معہم اجمعین یا ارحم الراحمین وعن طاؤس عن ابن عباس انہ کان یقول اللہم تقبل شفاعۃ محمد الکبری وارفع درجتہ العلیا واتہ سؤلہ فی الآخرۃ والاولی کما آتیت ابراہیم وموسی وعن وہیب بن الورد انہ کان یقول فی دعائہ اللہم اعط محمدا افضل ما سالک واعط محمدا افضل ما سالک لہ احد من خلقک واعط محمدا افضل ما انت مسئول لہ الی یوم القیامۃ وعن ابن مسعود انہ کان یقول اذا صلیتم علی النبی صلی اللہ علیہ وسلم فاحسنوا الصلوۃ علیہ فانکم لاتدرون لعل ذلک یعرض علیہ وقولوا اللہم اجعل صلواتک ورحمتک وبرکاتک علی سید المرسلین وامام المتقین وخاتم النبیین محمد عبدک ورسولک امام الخیر وقائد الخیر ورسول الرحمۃ اللہم ابعثہ مقاما محمودا یغبطہ فیہ الاولون والاخرون اللہم صل علی محمد وعلی آل محمد کما صلیت علی ابراہیم وعلی آل ابراہیم انک حمید مجید اللہم بارک علی محمد وعلی آل محمد کما بارکت علی ابراہیم انک حمید مجید وآثر فی تطویل الصلوۃ وتکثیر الثناء علی اہل البیت وغیرہم کثیر وقولہ والسلام کما قد علمتم ہو ما علمہم فی التشہد من قولہ السلام علیک ایہا النبی ورحمۃ اللہ وبرکاتہ السلام علینا وعلی عباد اللہ الصالحین وفی تشہد علی رضی اللہ عنہ السلام علی نبی اللہ السلام علی انبیاء اللہ ورسلہ السلام علی رسول اللہ السلام علی محمد بن عبداللہ السلام علینا وعلی عباد اللہ الصالحین السلام علینا وعلی المؤمنین والمؤمنات من غاب منہم ومن شہد اللہم اغفر لمحمد

تقبل شفاعته واغفر لاهل بيته واغفر لي ولوالدي وما ولدا وارحمهما السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته جاء في هذا الحديث عن علي الدعاء للنبي عليه الصلوة والسلام بالغفران وفي حديث الصلوة عليه ايضا قبل الدعاء له بالرحمة ولم يات في غيره من الاحاديث المرفوعة المعروفة وقد ذهب ابو عمر بن عبد البر وغيره الى انه لا يدعى للنبي صلى الله عليه وسلم بالرحمة وانما يدعى له بالصلوة والبركة التي تختص به ويدعى لغيره بالمغفرة والرحمة وقد ذكر ابو محمد بن ابي زيد في الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم محمدا وآل محمد كما ترحمت على ابراهيم وآل ابراهيم ولم يات هذا في حديث صحيح وحجته قوله عليه الصلوة والتسليم في السلام السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته

فصل في فضيلة الصلوة والتسليم عليه والدعاء له صلى الله عليه وسلم حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه نا القاضي يونس بن مغيث نا ابو بكر بن معاوية نا النسائي نا سويد بن بن نصر نا عبد الله بن حيوة بن شريح قال اخبرني كعب بن علقمة انه سمع عبد الرحمن بن جبير مولى نافع انه سمع عبد الله بن عمر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا علي فانه من صلى علي مرة واحدة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله تعالى وارجو ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وروى انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي صلوة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وفي رواية وكتب له عشر حسنات وعن انس عنه عليه الصلوة والسلام ان جبريل ناداني فقال من صلى عليك مرة صلى الله عليه عشرا ورفعه عشر درجات وعن رواية عبد الرحمن بن عوف عنه عليه الصلوة والسلام لقيت جبريل فقال لي اني ابشرك ان الله يقول من سلم عليك سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه ونحوه من رواية ابي هريرة ومالك بن اوس بن الحدثان وعبيد الله بن ابي طلحة وعن زيد بن الحباب سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على محمد وانزله المنزل المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتي وعن ابن مسعود اولى الناس بي يوم القيامة اكثرهم علي صلوة وعن ابي هريرة عنه عليه الصلوة والسلام من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي اسمي في ذلك الكتاب وعن عامر بن ربيعة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي صلوة صلت عليه الملائكة ما صلى علي

فلیقلل فی ذلک بعد او لیکثر وعن ابی بن کعب کان رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم اذا ذہب
ربع اللیل قام فقال یا ایہا الناس اذکروا اللہ جاءت الراجفۃ تتبعہا الرادفۃ جاء الموت
بما فیہ فقال ابی بن کعب یا رسول اللہ انی اکثر الصلوٰۃ علیک فکم اجعل لک من صلوتی
فقال ما شئت قال الربع قال ما شئت وان زدت فھو خیر قال النصف قال ما شئت وان
زدت فھو خیر قال الثلثین قال ما شئت وان زدت فھو خیر قال یا رسول اللہ فاجعل صلوتی
کلہا لک قال اذا تکفی ہمک ویغفر ذنبک وعن ابی طلحۃ دخلت علی النبی صلی اللہ علیہ وسلم
فرایت من بشرہ وطلاقتہ مالم ارہ قط فسالتہ فقال وما یمنعنی وقد خرج جبریل انفا فاتانی
بشارۃ من ربی ان اللہ تعالیٰ بعثنی الیک ابشرک انہ لیس احد من امتک یصلی علیک
الا صلی اللہ علیہ وملائکتہ بہا عشرا وعن جابر بن عبد اللہ قال قال علیہ الصلوٰۃ والسلام
من قال حین یسمع النداء اللہم رب ہذہ الدعوۃ التامۃ والصلوٰۃ القائمۃ آت محمدا الوسیلۃ
والفضیلۃ وابعثہ مقاما محمودا الذی وعدتہ حلت لہ الشفاعۃ یوم القیامۃ وعن سعد بن
ابی وقاص من قال حین یسمع المؤذن وانا اشہد ان لا الٰہ الا اللہ وحدہ لا شریک لہ وان
محمدا عبدہ ورسولہ رضیت باللہ ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام دینا غفرلہ وروی ابن
وہب ان النبی صلی اللہ علیہ وسلم قال من سلم علی عشرا فکانما اعتق رقبۃ وفی بعض
الآثار لیردن علی اقوام ما اعرفہم الا بکثرۃ صلوتہم علی وفی اخری ان انجاکم یوم القیامۃ من
اہوالہا ومواطنہا اکثرکم علی صلوۃ وعن ابی بکر الصدیق رضی اللہ عنہ الصلوٰۃ علی النبی
صلی اللہ علیہ وسلم امحق للذنوب من الماء البارد للنار والسلام علیہ فضل من عتق الرقاب صلعم

فصل فی ذم من لم یصل علی النبی صلی اللہ علیہ وسلم واثمہ

حدثنا القاضی الشہید ابو علی رحمہ اللہ نا ابو الفضل بن خیرون وابو الحسین الصیرفی قالا نا
ابن یعلی نا السنجی نا محمد بن محبوب نا ابو عیسیٰ نا احمد بن ابراہیم الدورقی نا ربعی بن ابراہیم
عن عبد الرحمن بن اسحاق عن سعید بن ابی سعید عن ابی ہریرۃ قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ
وسلم رغم انف رجل ذکرت عندہ فلم یصل علی ورغم انف رجل دخل علیہ رمضان ثم انسلخ قبل
ان یغفر لہ ورغم انف رجل ادرک عندہ ابواہ الکبر فلم یدخلاہ الجنۃ قال عبد الرحمن واظنہ قال او
احدہما وفی حدیث آخر ان النبی صلی اللہ علیہ وسلم صعد المنبر فقال آمین ثم صعد فقال آمین
ثم صعد فقال آمین فسالہ معاذ عن ذلک فقال ان جبریل علیہ السلام اتانی فقال یا محمد

من شممت بین یدیه فلم یصل علیک فمات فدخل النار فابعده الله قل امین فقلت امین و قال فیمن ادرک رمضان فلم یقبل منه فمات مثل ذلک ومن ادرک ابویه او احدهما فلم یبرهما فمات مثله وعن علی بن ابی طالب رضی الله عنه علیه الصلوة والسلام انه قال البخیل الذی ذکرت عنده فلم یصل علی وعن جعفر بن محمد عن ابیه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم من ذکرت عنده فلم یصل علی اخطئ طریق الجنة وعن علی رضی الله عنه ان رسول الله صلی الله علیه وسلم قال ان البخیل کل البخیل من ذکرت عنده فلم یصل علی وعن ابی هریرة قال ابو القاسم صلی الله علیه وسلم ایما قوم جلسوا مجلسا ثم تفرقوا قبل ان یذکروا الله ویصلوا علی النبی صلی الله علیه وسلم کانت علیهم من الله ترة ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وعن ابی هریرة من نسی الصلوة علی نسی طریق الجنة وعن قتادة عنه علیه الصلوة والسلام من الجفاء ان اذکر عند الرجل فلا یصلی علی وعن جابر بن عبد الله عنه علیه الصلوة والسلام ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا علی غیر صلوة علی النبی صلی الله علیه وسلم الا تفرقوا عن انتن من ریح الجیفة وعن ابی سعید عن النبی صلی الله علیه وسلم قال لا یجلس قوم مجلسا لا یصلون فیه علی النبی صلی الله علیه وسلم الا کانت علیهم حسرة وان دخلوا الجنة لما یرون من الثواب وحکی ابو عیسی الترمذی عن بعض اهل العلم قال اذا صلی الرجل علی النبی صلی الله علیه وسلم مرة فی المجلس اجزا عنه ما کان فی ذلک المجلس

فصل فی تخصیصه علیه الصلوة والسلام بتبلیغ صلوة من صلی علیه او سلم من الانام

حدثنا القاضی ابو عبد الله التمیمی نا الحسین بن محمد نا ابو عمر الحافظ نا ابن عبد المومن نا ابن داسة نا ابو داود نا ابن عوف نا المقری نا حیوة عن ابی صخر حمید بن زیاد عن یزید بن عبد الله بن قسیط عن ابی هریرة ان رسول الله صلی الله علیه وسلم قال ما من احد یسلم علی الا رد الله علی روحی حتی ارد علیه السلام وذکر ابو بکر بن ابی شیبة عن ابی هریرة قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم من صلی علی عند قبری سمعته ومن صلی علی نائیا ابلغته وعن ابن مسعود ان لله ملائکة سیاحین فی الارض یبلغونی عن امتی السلام ونحوه عن ابی هریرة وعن ابن عمر اکثروا من السلام علی نبیکم کل جمعة فانه یوتی به منکم فی کل جمعة وفی روایة فان احدا لا یصلی علی الا عرضت صلوته علی حین یفرغ منها وعن الحسن عنه علیه الصلوة والسلام حیث ما کنتم فصلوا علی فان صلوتکم تبلغنی وعن ابن عباس لیس احد من امة محمد صلی الله علیه وسلم یسلم علیه ویصلی علیه الا بلغه وذکر بعضهم ان العبد اذا صلی علی النبی صلی الله علیه وسلم عرض علیه اسمه وعن الحسن بن

علی اذا دخلت المسجد فسلم علی النبی صلی اللہ علیہ وسلم قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم قال لا تتخذوا بیتی عیدا ولا تتخذوا بیوتکم قبورا وصلوا علی حیث کنتم فان صلوتکم تبلغنی حیث کنتم وفی حدیث اوس اکثروا علی من الصلوۃ یوم الجمعۃ فان صلوتکم معروضۃ علی وعن سلیمان بن سحیم رأیت النبی صلی اللہ علیہ وسلم فی النوم فقلت یا رسول اللہ ہؤلاء الذین یاتونک فیسلمون علیک اتفقہ سلامہم قال نعم وارد علیہم وعن ابن شہاب قال بلغنا ان رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم قال اکثروا علی من الصلوۃ فی اللیلۃ الزہراء والیوم الازہر فانہما یؤدیان عنکم وان الارض لا تاکل اجساد الانبیاء وما من مسلم یصلی علی الا حملہا ملک حتی یؤدیہا الی و یسمیہ حتی انہ لیقول ان فلانا یقول کذا وکذا

فصل فی الاختلاف فی الصلوۃ علی غیر النبی صلی اللہ علیہ وسلم وسائر الانبیاء علیہم السلام قال الفقیہ القاضی وفقہ اللہ عامۃ اہل العلم متفقون علی جواز الصلوۃ علی غیر النبی صلی اللہ علیہ وسلم وروی عن ابن عباس انہ لا یجوز الصلوۃ علی غیر النبی صلی اللہ علیہ وسلم وروی عنہ لا تنبغی الصلوۃ علی احد الا النبیین وقال سفیان یکرہ ان یصلی الا علی نبی ووجدت بخط بعض شیوخ مذہب مالک انہ لا یجوز ان یصلی علی احد من الانبیاء سوی محمد علیہ الصلوۃ والسلام وہذا غیر معروف من مذہبہ وقد قال مالک فی المبسوط لیحیی بن اسحاق اکرہ الصلوۃ علی غیر الانبیاء وما ینبغی لنا ان نتعدی ما امرنا بہ قال یحیی بن یحیی لست اخذ بقولہ ولا باس بالصلوۃ علی الانبیاء کلہم وعلی غیرہم واحتج بحدیث ابن عمر وبما جاء فی حدیث تعلیم النبی صلی اللہ علیہ وسلم الصلوۃ علیہ وفیہ وعلی ازواجہ وعلی الہ وقد وجدت معلقا عن ابی عمران الفاسی روی عن ابن عباس کراہۃ الصلوۃ علی غیر النبی صلی اللہ علیہ وسلم قال وبہ نقول ولم یکن یستعمل فیما مضی وقد روی عبد الرزاق عن ابی ہریرۃ قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم صلوا علی انبیاء اللہ ورسلہ فان اللہ بعثہم کما بعثنی قالوا والاسانید عن ابن عباس لینۃ والصلوۃ فی لسان العرب بمعنی الترحم والدعاء وذلک علی الاطلاق حتی یمنع منہ حدیث صحیح او اجماع وقد قال تعالی ہو الذی یصلی علیکم وملئکتہ الآیۃ وقال تعالی خذ من اموالہم صدقۃ تطہرہم وتزکیہم بہا وصل علیہم الآیۃ وقال تعالی اولئک علیہم صلوات من ربہم ورحمۃ وقال صلی اللہ علیہ وسلم اللہم صل علی آل ابی اوفی وکان اذا اتاہ قوم بصدقتہم قال اللہم صل علی آل فلان وفی حدیث الصلوۃ اللہم صل علی محمد وعلی ازواجہ وذریتہ وفی آخر وعلی آل محمد قیل اتباعہ وقیل امتہ وقیل اہل بیتہ وقیل الاتباع والرہط والعشیرۃ وقیل آل الرجل ولدہ وقیل قومہ وقیل اہلہ الذین

حرمت علیهم الصدقة وفی روایة انس سئل النبی صلی الله علیه وسلم من آل محمد قال کل تقی وتجیٔ علی مذهب الحسن ان المراد بآل محمد محمد نفسه فانه کان یقول فی صلوته علی النبی صلی الله علیه وسلم اللهم اجعل صلواتک وبرکاتک علی آل محمد یرید نفسه لانه کان لا یخل بالفرض ویاتی بالنفل لان الفرض الذی امر الله به هو الصلوة علی محمد نفسه وهذا مثل قوله علیه الصلوة والسلام لقد اوتی مزمارا من مزامیر آل داود یرید من مزامیر داود وفی حدیث ابی حمید الساعدی فی الصلوة اللهم صلّ علی محمد وازواجه وذریته وفی حدیث ابن عمر انه کان یصلی علی النبی صلی الله علیه وسلم وعلی ابی بکر وعمر ذکره مالک فی الموطا من روایة یحیی الاندلسی والصحیح من روایة غیره ویدعو لابی بکر وعمر وروی ابن وهب عن انس بن مالک کنا ندعوا لاصحابنا بالغیب فنقول اللهم اجعل منک علی فلان صلوات قوم ابرار الذین یقومون باللیل ویصومون بالنهار قال القاضی وفقه الله تعالی والذی ذهب الیه المحققون واَمیل الیه ما قاله مالک وسفیان رحمهما الله تعالی وروی عن ابن عباس واختاره غیر واحد من الفقهاء والمتکلمین انه لا یصلی علی غیر الانبیاء عند ذکرهم بل هو شیٔ یختص به الانبیاء توقیرا لهم وتعزیرا کما یخص الله تعالی عند ذکره بالتنزیه والتقدیس والتعظیم ولا یشارکه فیه غیره کذلک یجب تخصیص النبی صلی الله علیه وسلم وسائر الانبیاء بالصلوة والتسلیم ولا یشارک فیه سواهم کما امر الله به بقوله صلوا علیه وسلموا تسلیما ویذکر من سواهم من الائمة وغیرهم بالغفران والرضی کما قال تعالی یقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذین سبقونا بالایمان الآیة وقال والذین اتبعوهم باحسان رضی الله عنهم وایضا فهو امر لم یکن معروفا فی الصدر الاول کما قال ابو عمران وانما احدثته الرافضة والشیعة فی بعض الائمة فشارکوهم عند الذکر لهم بالصلوة وساووهم بالنبی صلی الله علیه وسلم فی ذلک وایضا فان التشبه باهل البدع منهی عنه فتجب مخالفتهم فیما التزموه من ذلک وذکر الصلوة علی الآل والازواج مع النبی صلی الله علیه وسلم بحکم التبع والاضافة الیه لا علی التخصیص قالوا وصلوة النبی صلی الله علیه وسلم علی من صلی علیه مجراها مجری الدعاء والمواجهة لیس فیها معنی التعظیم والتوقیر قالوا وقد قال الله تعالی لا تجعلوا دعاء الرسول بینکم کدعاء بعضکم بعضا فکذلک یجب ان یکون الدعاء له مخالفا لدعاء الناس بعضهم لبعض وهذا اختیار الامام ابی المظفر الاسفراینی من شیوخنا والحافظ ابی عمر بن عبد البر رحمه الله تعالی

فصل فی حکم زیارة قبره علیه الصلوة والسلام وفضل من زاره وسلم علیه وکیف یسلم ویدعو

وزیارة قبره علیه الصلوة والسلام سنة من سنن المسلمین مجمع علیها وفضیلة مرغب فیها

روي عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي حدثنا القاضي ابو علي نا ابو الفضل بن خيرون نا الحسين بن جعفر نا ابو الحسين علي بن عمر الدار قطني نا القاضي المحاملي نا محمد بن عبد الرزاق نا موسى بن هلال عن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر فذكره وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني في المدينة محتسبا كان في جواري وكنت له شفيعا يوم القيامة وفي حديث آخر من زارني بعد موتي فكانما زارني في حياتي وكره مالك ان يقال زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في معنى ذلك فقيل كراهة الاسم لما ورد من قوله عليه الصلوة والسلام لعن الله زوارات القبور وهذا يرده قوله كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها وقوله من زار قبري فقد اطلق اسم الزيارة وقيل لان ذلك لما قيل ان الزائر افضل من المزور وهذا ايضا ليس بشيء اذ ليس كل زائر بهذه الصفة وليس عموما وقد ورد في حديث اهل الجنة زيارتهم لربهم ولم يمنع هذا اللفظ في حقه وقال ابو عمر وانما كره مالك ان يقال طواف الزيارة وزرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم لاستعمال الناس ذلك بينهم بعضهم لبعض وكره تسوية النبي صلى الله عليه وسلم مع الناس بهذا اللفظ واحب ان يخص بان يقال سلمنا على النبي صلى الله عليه وسلم وايضا فان الزيارة مباحة بين الناس وواجب شد الرحال الى قبره صلى الله عليه وسلم يريد بالوجوب هنا وجوب ندب وترغيب وتاكيد والاولى عندي ان منعه وكراهة مالك له لاضافته الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وانه لو قال زرنا النبي صلى الله عليه وسلم لم يكرهه لقوله عليه الصلوة والسلام اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد بعدي اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فحمى اضافة هذا اللفظ الى القبر والتشبه بفعل اولئك قطعا للذريعة وحسما للباب والله اعلم قال اسحاق بن ابراهيم الفقيه ومما لم يزل من شان من حج المرور بالمدينة والقصد الى الصلوة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والتبرك برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامس يديه ومواطئ قدميه والعمود الذي كان يستند اليه وينزل جبريل بالوحي فيه عليه وبمن عمره وقصده من الصحابة وائمة المسلمين والاعتبار بذلك كله وقال ابن ابي فديك سمعت بعض من ادركت يقول بلغنا انه من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الآية ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ثم قال صلى الله عليك يا محمد من يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان لم تسقط له حاجة وعن يزيد بن ابي سعيد المهري قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما

ودعته قال لی الیک حاجة اذا اتیت المدینة سترى قبر النبی صلی اللہ علیہ وسلم فاقرأہ منی السلام قال غیرہ وکان یبرد الیہ البرید من الشام قال بعضہم رأیت انس بن مالک اتی قبر النبی صلی اللہ علیہ وسلم فوقف فرفع یدیہ حتی ظننت انہ افتتح الصلوٰة فسلم علی النبی صلی اللہ علیہ وسلم ثم انصرف قال مالک فی روایة ابن وہب اذا سلم علی النبی صلی اللہ علیہ وسلم ودعا یقف ووجہہ الی القبر لا الی القبلة ویدنو ویسلم ولا یمس القبر بیدہ وقال فی المبسوط لا اری ان یقف عند قبر النبی صلی اللہ علیہ وسلم یدعوا ولکن یسلم ویمضی قال ابن ابی ملیکة من احب ان یقوم وجاہ النبی صلی اللہ علیہ وسلم فلیجعل القندیل الذی فی القبلة عند القبر علی رأسہ وقال نافع کان ابن عمر یسلم علی القبر رأیتہ مائة مرة او اکثر یجیٔ الی القبر فیقول السلام علی النبی السلام علی ابی بکر السلام علی ابی حفص ثم ینصرف ورُئی واضعا یدہ علی مقعد النبی صلی اللہ علیہ وسلم من المنبر ثم وضعہا علی وجہہ وعن ابن قسیط والعتبی کان اصحاب النبی صلی اللہ علیہ وسلم اذا خلا المسجد جسّوا برمانة المنبر التی علی القبر بمیامنہم ثم استقبلوا القبلة یدعون وفی الموطا من روایة یحیی بن یحیی اللیثی انہ کان یقف علی قبر النبی صلی اللہ علیہ وسلم فیصلی علی النبی صلی اللہ علیہ وسلم وعلی ابی بکر وعمر وعند ابن القاسم والقعنبی ویدعوا لابی بکر وعمر قال مالک فی روایة ابن وہب یقول المسلم السلام علیک ایہا النبی ورحمة اللہ وبرکاتہ قال فی المبسوط ویسلم علی ابی بکر وعمر قال القاضی ابو الولید الباجی وعندی انہ یدعو للنبی صلی اللہ علیہ وسلم بلفظ الصلوٰة ولابی بکر وعمر کما فی حدیث ابن عمر من الخلاف وقال ابن حبیب ویقول اذا دخل مسجد النبی صلی اللہ علیہ وسلم بسم اللہ وسلام علی رسول اللہ علیہ السلام السلام علینا من ربنا وصلی اللہ وملائکتہ علی محمد اللہم اغفرلی ذنوبی وافتح لی ابواب رحمتک وجنتک واحفظنی من الشیطان الرجیم ثم اقصد الی الروضة وہی ما بین القبر والمنبر وارکع فیہا رکعتین قبل وقوفک بالقبر تحمد اللہ فیہما وتسألہ تمام ما خرجت الیہ والعون علیہ وان کانت رکعتان فی غیر الروضة اجزأتاک وفی الروضة افضل وقد قال علیہ الصلوٰة والسلام ما بین بیتی ومنبری روضة من ریاض الجنة ومنبری علی ترعة من ترع الجنة ثم تقف بالقبر متواضعا متوقرا فتصلی علیہ وتثنی بما یحضرک وتسلم علی ابی بکر وعمر وتدعو لہما واکثر من الصلوٰة فی مسجد النبی صلی اللہ علیہ وسلم باللیل والنہار ولا تدع ان تأتی مسجد قبا وقبور الشہداء قال مالک فی کتاب محمد ویسلم علی النبی صلی اللہ علیہ وسلم اذا دخل وخرج یعنی فی المدینة وفیما بین ذلک قال محمد واذا خرج جعل آخر عہدہ الوقوف بالقبر وکذلک من خرج

مسافرا. وروى ابن وهب عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اذا دخلت المسجد فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي
وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرجت فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي
ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك وفي رواية اخرى فليسلم مكان فليصل فيه ويقول اذا خرج
اللهم اني اسئلك من فضلك وفي اخرى اللهم احفظني من الشيطان الرجيم وعن محمد بن
سيرين قال كان الناس يقولون اذا دخلوا المسجد صلى الله وملائكته على محمد السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته بسم الله دخلنا وبسم الله خرجنا وعلى الله توكلنا وكانوا يقولون اذا
خرجوا مثل ذلك وعن فاطمة ايضا كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال صلى الله
عليه وسلم ثم ذكر مثل حديث فاطمة قبل هذا وفي رواية حمد الله وسمى وصلى على النبي صلى الله
عليه وسلم وذكر مثله وفي رواية بسم الله والسلام على رسول الله وعن غيرها كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا دخل المسجد قال اللهم افتح لي ابواب رحمتك ويسر لي ابواب رزقك وعن ابي هريرة
اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم افتح لي وقال مالك في
المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من اهل المدينة الوقوف بالقبر وانما ذلك للغرباء
وقال فيه ايضا لا بأس لمن قدم من سفر او خرج الى سفر ان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فيصلي عليه ويدعو له ولابي بكر وعمر فقيل له فان ناسا من اهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه
يفعلون ذلك في اليوم مرة او اكثر وربما وقفوا في الجمعة او في الايام المرة او المرتين او اكثر عند القبر
فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن احد من اهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح
اخر هذه الامة الا ما اصلح اولها ولم يبلغني عن اول هذه الامة وصدرها انهم كانوا يفعلون ذلك و
يكره الا لمن جاء من سفر او اراده قال ابن القاسم ورايت اهل المدينة اذا خرجوا منها او دخلوها
اتوا القبر فسلموا قال وذلك رأيي قال الباجي ففرق بين اهل المدينة والغرباء لان الغرباء قصدوا لذلك و
اهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من اجل القبر والتسليم وقال عليه السلام اللهم لا تجعل
قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وقال لا تجعلوا قبري
عيدا ومن كتاب احمد بن سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر لا يلتصق به ولا يمسه ولا يقف عنده
طويلا وفي العتبية يبدأ بالركوع قبل السلام في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم واحب مواضع
التنفل فيه مصلى النبي صلى الله عليه وسلم حيث العمود المخلق واما في الفريضة فالتقدم الى

جائز ۱۲

المطلى بالخلوق ۱۲

الصفوف والتنفل فیه للغرباء احب الیّ من التنفل فی البیوت والله اعلم

فصل فیما یلزم من دخل مسجد النبی صلعم من الادب سوی ما قدمناه وفضله وفضل الصلوٰة فیه وفی مسجد مکة وذکر قبره ومنبره وفضل سکنی المدینة ومکة قال الله تعالی لمسجد اسس علی التقوی من اول یوم احق ان تقوم فیه روی ان النبی صلی الله علیه وسلم سئل ای مسجد هو قال مسجدی هذا وهو قول ابن المسیب وزید بن ثابت وابن عمر ومالک بن انس وغیرهم وعن ابن عباس انه مسجد قباء حدثنا هشام بن احمد الفقیه بقراتی علیه نا الحسین بن محمد الحافظ نا ابو عمر النمری نا ابو محمد بن عبد المؤمن نا ابو بکر بن داسه نا ابو داود نا مسدد نا سفیان عن الزهری عن سعید بن المسیب عن ابی هریرة عن النبی صلی الله علیه وسلم قال لا تشد الرحال الا الی ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدی هذا والمسجد الاقصی وقد تقدمت الآثار فی الصلوٰة والتسلیم علی النبی صلی الله علیه وسلم عند دخول المسجد وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبی صلی الله علیه وسلم کان اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله العظیم وبوجهه الکریم وسلطانه القدیم من الشیطان الرجیم وقال مالک رحمه الله سمع عمر بن الخطاب رضی الله عنه صوتا فی المسجد فدعا بصاحبه فقال ممن انت فقال رجل من ثقیف فقال لو کنت من هاتین القریتین لادبتک ان مسجدنا لا یرفع فیه الصوت قال محمد بن مسلمة لا ینبغی لاحد ان یتعمد المسجد برفع الصوت ولا بشیء من الاذی وان ینزه عما یکره قال القاضی ابو الفضل حکی ذلک کله القاضی اسماعیل فی مبسوطه فی باب فضل مسجد النبی صلی الله علیه وسلم والعلماء کلهم متفقون ان حکم سائر المساجد هذا الحکم قال القاضی اسماعیل وقال محمد بن مسلمة ویکره فی مسجد الرسول صلی الله علیه وسلم الجهر علی المصلین فیما یخلط علیهم صلوتهم ولیس مما یخص به المساجد رفع الصوت قد کره رفع الصوت بالتلبیة فی مساجد الجماعات الا المسجد الحرام ومسجد منی وقال ابو هریرة عنه علیه الصلوٰة والسلام صلوٰة فی مسجدی هذا خیر من الف صلوٰة فیما سواه الا المسجد الحرام قال القاضی ابو الفضل رحمه الله اختلف الناس فی معنی هذا الاستثناء علی اختلافهم فی المفاضلة بین مکة والمدینة فذهب مالک فی روایة اشهب عنه وقاله ابن نافع صاحبه وجماعة اصحابه الی ان معنی الحدیث ان الصلوٰة فی مسجد الرسول صلی الله علیه وسلم افضل من الصلوٰة فی سائر المساجد بالف صلوٰة الا المسجد الحرام فان الصلوٰة فی مسجد الرسول علیه الصلوٰة والسلام افضل من صلوٰة فیه بدون الالف واحتجوا بما روی عن عمر بن الخطاب رضی الله عنه صلوٰة فی المسجد الحرام خیر من مائة صلوٰة فیما

سواه فتأتی فضیلة مسجد الرسول صلی الله علیه وسلم علیه بتسع مائة وعلی غیره بالف وهذا
مبنی علی تفضیل المدینة علی مکة علی ما قدمناه وهو قول عمر بن الخطاب رضی الله عنه ومالک و
اکثر المدنیین وذهب اهل مکة والکوفة الی تفضیل مکة وهو قول عطاء وابن وهب وابن حبیب
من اصحاب مالک وحکاه الساجی عن الشافعی وحملوا الاستثناء فی الحدیث المتقدم علی ظاهره
وان الصلوة فی المسجد الحرام افضل واحتجوا بحدیث عبد الله بن الزبیر عن النبی صلی الله علیه
وسلم بمثل حدیث ابی هریرة وفیه وصلوة فی المسجد الحرام افضل من الصلوة فی مسجدی هذا
بمائة صلوة وروی قتادة مثله فیأتی فضل الصلوة فی المسجد الحرام علی هذا علی الصلوة فی
سائر المساجد بمائة الف ولا خلاف ان موضع قبره افضل بقاع الارض قال القاضی ابو الولید
الباجی الذی یقتضیه الحدیث مخالفة حکم مکة لسائر المساجد ولا یعلم منه حکمها مع المدینة وذهب
الطحاوی الی ان هذا التفضیل انما هو فی صلوة الفرض وذهب مطرف من اصحابنا الی ان ذلک
فی النافلة ایضا قال وجمعة خیر من جمعة ورمضان خیر من رمضان وقد ذکر عبد الرزاق فی تفضیل
رمضان بالمدینة وغیرها حدیثا نحوه وقال علیه الصلوة والسلام ما بین بیتی ومنبری روضة من
ریاض الجنة ومثله عن ابی هریرة وابی سعید وزاد ومنبری علی حوضی وفی حدیث آخر منبری علی
ترعة من ترع الجنة قال الطبری فیه معنیان احدهما ان المراد بالبیت بیت سکناه علی الظاهر مع انه
روی ما بین حجرتی ومنبری والثانی ان البیت هنا القبر وهو قول زید بن اسلم فی هذا الحدیث کما
روی بین قبری ومنبری قال الطبری واذا کان قبره فی بیته اتفقت معانی الروایات ولم یکن
بینهما خلاف لان قبره فی حجرته وهو بیته وقوله ومنبری علی حوضی قیل یحتمل ان منبره بعینه الذی
کان فی الدنیا وهو اظهر والثانی ان یکون له هناک منبر والثالث ان قصد منبره والحضور عنده لملازمة
الاعمال الصالحة یورد الحوض ویوجب الشرب منه قاله الباجی وقوله روضة من ریاض الجنة یحتمل
معنیین احدهما انه موجب لذلک وان الدعاء والصلوة فیه یستحق ذلک من الثواب کما قیل الجنة تحت
ظلال السیوف والثانی ان تلک البقعة قد ینقلها الله فتکون فی الجنة بعینها قاله الداودی وروی
ابن عمر وجماعة من الصحابة ان النبی صلی الله علیه وسلم قال فی المدینة لا یصبر علی لأوائها وشدتها
احد الا کنت له شهیدا او شفیعا یوم القیامة وقال فیمن تحمل عن المدینة والمدینة خیر لهم لو کانوا یعلمون
وقال انما المدینة کالکیر تنفی خبثها وینصع طیبها وقال لا یخرج احد من المدینة رغبة عنها الا ابدلها
الله خیرا منه وروی عنه علیه الصلوة والسلام انه قال من مات فی احد الحرمین حاجا او معتمرا بعثه الله

يوم القيامة لا حساب عليه ولا عذاب وفي طريق آخر بعث من الآمنين يوم القيامة وعن ابن عمر من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن يموت بها وقال تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا الآية الى قوله آمنا قال بعض المفسرين آمنا من النار وقيل كان يأمن من الطلب من احدث حدثا في الجاهلية ولجأ اليه وهذا مثل قوله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا على قول بعضهم وحكي ان قوما اتوا سعدون الخولاني بالمنستير فاعلموه ان كنانة قتلوا رجلا واضرموا عليه النار طول الليل فلم تعمل فيه وبقي ابيض البدن فقال لعله حج ثلاث حجج قالوا نعم قال حدثت ان من حج حجة ادى فرضه ومن حج ثانية داين ربه ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره على النار ولما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قال مرحبا بك من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك وفي الحديث عنه عليه الصلوة والسلام ما من احد يدعو الله عند الركن الاسود الا استجاب الله له وكذلك عند الميزاب وعنه عليه الصلوة والسلام من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وحشر يوم القيامة من الآمنين قال الفقيه القاضي ابو الفضل قرأت على القاضي الحافظ ابي علي رحمه الله حدثنا ابو العباس العذري قال نا ابو اسامة محمد بن احمد بن محمد الهروي نا الحسن بن رشيق قال سمعت ابا الحسن محمد بن الحسن بن راشد يقول سمعت ابا بكر محمد بن ادريس يقول سمعت الحميدي قال سمعت سفيان بن عيينة قال سمعت عمرو بن دينار قال سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دعا احد بشيء في هذا الملتزم الا استجيب له قال ابن عباس وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا استجيب لي وقال عمرو بن دينار وانا فما دعوت الله تعالى بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس الا استجيب لي وقال سفيان وانا فما دعوت الله تعالى بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو الا استجيب لي وقال الحميدي وانا فما دعوت الله تعالى بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من سفيان الا استجيب لي وقال محمد بن ادريس وانا فما دعوت الله تعالى بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدي الا استجيب لي وقال ابو الحسن محمد بن الحسن بن راشد وانا فما دعوت الله تعالى بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس الا استجيب لي قال ابو اسامة وما اذكر ان الحسن بن رشيق قال فيه شيئا وانا فما دعوت الله تعالى بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن رشيق الا استجيب لي من امر الدنيا وانا ارجو ان يستجاب لي من امر الآخرة قال العذري وانا فما دعوت

الله تعالی بشیئ سنے ہذا الملتزم منذ سمعت ہذا من ابی اسامۃ الا استجیب لی قال ابو علی و انا فقد دعوت الله فیہ باشیاء کثیرۃ استجیب لی بعضہا وانا ارجو الله تعالی من سعۃ فضلہ ان یستجیب لی بقیتہا قال القاضی ابو الفضل ذکرنا نبذا من ہذہ النکت فی ہذا الفصل وان لم تکن من الباب لتعلقہا بالفصل الذی قبلہ حرصا علی تمام الفائدۃ والله تعالی الموفق للصواب

القسم الثالث

فیما یجب للنبی علیہ الصلوۃ والسلام وما یستحیل او یجوز علیہ وما یمتنع او یصح من الاحوال البشریۃ ان یضاف الیہ قال الله تعالی وما محمد الا رسول قد خلت من قبلہ الرسل الآیہ وقال الله تعالی ما المسیح ابن مریم الا رسول قد خلت من قبلہ الرسل وامہ صدیقۃ کانا یاکلان الطعام وقال تعالی وما ارسلنا قبلک من المرسلین الا انہم لیاکلون الطعام ویمشون فی الاسواق وقال الله تعالی قل انما انا بشر مثلکم یوحی الی فمحمد صلی الله علیہ وسلم وسائر الانبیاء من البشر ارسلوا الی البشر ولولا ذلک لما اطاق الناس مقاومتہم والقبول عنہم ومخاطبتہم قال الله تعالی ولو جعلناہ ملکا لجعلناہ رجلا وللبسنا علیہم ما یلبسون ای لما کان الا فی صورۃ البشر الذی یمکنکم مخالطتہم اذ لا تطیقون مقاومۃ الملک ومخاطبتہ ورویتہ اذا کان علی صورتہ وقال قل لو کان فی الارض ملائکۃ یمشون مطمئنین لنزلنا علیہم من السماء ملکا رسولا ای لا یمکن فی سنۃ الله تعالی ارسال الملک الا لمن ہو من جنسہ او من خصہ الله تعالی واصطفاہ وقواہ علی مقاومتہ کالانبیاء والرسل فالانبیاء والرسل وسائط بین الله وبین خلقہ یبلغونہم اوامرہ ونواہیہ ووعدہ ووعیدہ ویعرفونہم بما لم یعلموہ من امرہ وخلقہ وجلالہ وسلطانہ وجبروتہ وملکوتہ فظواہرہم واجسادہم وبنیتہم متصفۃ باوصاف البشر طاریۃ علیہا ما یطرأ علی البشر من الاعراض والاسقام والفناء والموت ونعوت الانسانیۃ وارواحہم وبواطنہم متصفۃ باعلی من اوصاف البشر متعلقۃ بالملاء الاعلی متشبہۃ بصفات الملائکۃ سلیمۃ من من التغیر والآفات لا یلحقہا غالبا عجز البشریۃ ولا ضعف الانسانیۃ اذ لو کانت بواطنہم خالصۃ للبشریۃ کظواہرہم لما اطاقوا الاخذ عن الملائکۃ ورویتہم ومخاطبتہم ومخالطتہم کما لا یطیقہ غیرہم من البشر ولو کانت اجسامہم وظواہرہم متسمۃ بنعوت الملائکۃ وبخلاف صفات البشر لما اطاق البشر ومن ارسلوا الیہ علی مخالطتہم کما تقدم من قول الله تعالی فجعلوا من جہۃ الاجسام والظواہر مع البشر ومن جہۃ الارواح والبواطن مع الملائکۃ کما قال علیہ الصلوۃ والسلام لو کنت متخذا من امتی خلیلا لاتخذت ابا بکر خلیلا

ولكن اخوة الاسلام لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما قال تنام عيناى ولا ينام قلبي وقال انى لست كهيئتكم (يعني نفسه ۱۲)
انى اظل يطعمني ربى ويسقيني (حاصله ۱۲) فبواطنهم منزهة عن الآفات مطهرة عن النقايص والاعتلالات وهذه
جملة لن يكتفى بمضمونها كل ذى همة بل الاكثر يحتاج الى بسط وتفصيل على ما نأتى به بعد هذا فى البابين
بعون الله تعالى وهو حسبنا ونعم الوكيل

الباب الاول

فيما يختص بالامور الدينية والكلام فى عصمة نبينا محمد عليه الصلوة والسلام وسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال القاضى ابو الفضل رحمه الله اعلم ان الطوارى من التغيرات والآفات على اجساد البشر لا يخلو ان تطرأ على جسمه او على حواسه بغير قصد واختيار كالامراض والاسقام او تطرآ بقصد واختيار وكله فى الحقيقة عمل وفعل ولكن جرى رسم المشائخ بتفصيله الى ثلاثة انواع عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع البشر تطرآ عليهم الآفات والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار فى هذه الوجوه كلها والنبى صلى الله عليه وسلم وان كان من البشر فيجوز على جبلته ما يجوز على جبلة البشر فقد قامت البراهين القاطعة وتمت كلمة الاجماع على خروجه عنهم وتنزيهه عن كثير من الآفات التى تقع على الاختيار وعلى غير الاختيار كما سنبينه ان شاء الله تعالى فيما نأتى به من التفاصيل والله المستعان

فصل فى حكم عقد قلب النبى صلعم من وقت نبوته اعلم منحنا الله واياك توفيقه ان ما تعلق بطريق التوحيد والعلم بالله تعالى وصفاته والايمان به وبما اوحى الله اليه فعلى غاية المعرفة ووضوح العلم واليقين والانتفاء عن الجهل بشئ من ذلك او الشك او الريب فيه والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين هذا ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين الواضحة ان يكون فى عقود الانبياء سواه ولا يعترض على هذا بقول ابراهيم عليه السلام قال بلى ولكن ليطمئن قلبى اذ لم يشك ابراهيم فى اخبار الله تعالى له باحياء الموتى ولكن اراد طمانينة القلب وترك المنازعة لمشاهدة الاحياء فحصل له العلم الاول بوقوعه واراد العلم الثانى بكيفيته ومشاهدته الوجه الثانى ان ابراهيم عليه السلام انما اراد اختبار منزلته عند ربه وعلم اجابة دعوته بسؤال ذلك من ربه فيكون قوله اولم تؤمن اى الم تصدق بمنزلتك منى وخلتك واصطفائك الوجه الثالث انه سال ربه زيادة يقين وقوة طمانينة وان لم يكن فى الاول شك اذ العلوم النظرية والضرورية قد تتفاضل فى قوتها وطريان الشكوك

على الضروريات ممتنع ومجوّز في النظريات فاراد الانتقال من النظر او الخبر الى المشاهدة و
الترقي من علم اليقين الى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة ولهذا قال سهل بن عبد الله
سأل كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا في حاله الوجه الرابع انه لما احتج على المشركين
بان ربه تعالى يحيي ويميت طلب ذلك من ربه ليصح احتجاجه عيانا الوجه الخامس قال بعضهم
هو سؤال على طريق الادب المراد اقدرني على احياء الموتى وقوله ليطمئن قلبي عن هذه الامنية
الوجه السادس انه اري من نفسه الشك وما شك لكن ليجاوب فيزداد قربه وقول نبينا
عليه الصلوة والسلام نحن احق بالشك من ابراهيم نفي لان يكون ابراهيم شك وابعاد للخواطر
الضعيفة ان تظن هذا بابراهيم اي نحن موقنون بالبعث واحياء الله الموتى فلو شك
ابراهيم لكنا اولى بالشك منه اما على طريق الادب او ان يريد امته الذين يجوز عليهم الشك
او على طريق التواضع والاشفاق ان حملت قصة ابراهيم على اختبار حاله او زيادة يقينه
فان قلت فما معنى قوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤن الآيتين
فاحذر ثبت الله قلبك ان يخطر ببالك ما ذكره فيه بعض المفسرين عن ابن عباس او غيره
من اثبات شك النبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه وانه من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه
جملة بل قد قال ابن عباس لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسأل ونحوه عن ابن جبير و
الحسن وحكى قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اشك ولا اسأل وعامة المفسرين
على هذا واختلفوا في معنى الآية فقيل المراد قل يا محمد للشاك فان كنت في شك الآية قالوا وفي
السورة نفسها ما دل على هذا التأويل قوله قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني وقيل
المراد بالخطاب العرب وغير النبي صلى الله عليه وسلم كما قال لئن اشركت ليحبطن عملك
الآية والخطاب له والمراد غيره ومثله فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ونظيره كثير قال بكر بن العلاء
الا تراه يقول ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله وهو عليه السلام كان المكذب فيما
يدعو اليه فكيف يكون ممن كذب به فهذا كله يدل على ان المراد بالخطاب غيره ومثل
هذه الآية قوله الرحمن فاسأل به خبيرا المأمور ههنا غير النبي صلى الله عليه وسلم ليسأل
النبي صلى الله عليه وسلم والنبي عليه الصلوة والسلام هو الخبير المسؤل لا المستخبر السائل و
قيل ان هذا الشك الذي امر غير النبي بسؤال الذين يقرؤن الكتاب انما هو فيما قصه الله تعالى
من اخبار الامم لا فيما دعا اليه من التوحيد والشريعة ومثل هذا قوله تعالى واسأل من ارسلنا قبلك من

رسلنا الآية المراد به المشركون والخطاب مواجهة للنبي صلى الله عليه وسلم قال القتبي وقيل معناه سلنا
عمن ارسلنا من قبلك فحذف الخافض وتم الكلام ثم ابتدأ اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون
على طريق الانكار اي ما جعلنا حكاه مكي وقيل امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يسأل الانبياء
ليلة الاسراء عن ذلك فكان اشد يقينا من ان يحتاج الى السؤال فروي انه قال لا اسأل
قد اكتفيت قاله ابن زيد وقيل سل امم من ارسلنا هل جاؤهم بغير التوحيد وهو معنى قول مجاهد
والسدي والضحاك وقتادة والمراد بهذا والذي قبله اعلامه بما بعثت به الرسل صلوات الله
عليهم وانه تعالى لم يأذن في عبادة غيره لاحد ردا على مشركي العرب وغيرهم في قولهم ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى وكذلك قوله تعالى والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك
بالحق فلا تكونن من الممترين اسے في علمهم بانك رسول الله وان لم يقروا بذلك وليس المراد
به شكه فيما ذكر فے اول الآية وقد يكون ايضا على مثل ما تقدم اسے قل لمن امترى شك
يا محمد في ذلك لا تكونن من الممترين بدليل قوله تعالى اول الآية افغير الله ابتغي حكما الآية وان النبي
صلى الله عليه وسلم يخاطب بذلك غيره وقيل هو تقرير كقوله تعالى أأنت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين من دون الله وقد علم انه لم يقل وقيل معناه ما كنت في شك فاسأل تزدد طمانينة
وعلما الى علمك ويقينك وقيل ان كنت في شك فيما شرفناك وفضلناك به فاسألهم عن صفتك
سے الكتب ونشر فضائلك وحكي عن ابي عبيدة ان المراد ان كنت في شك من غيرك فيما انزلنا فان
قيل فما معنى قوله حتى اذا استيئس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا على قراءة التخفيف قلنا المعنى في ذلك
ما قالته عائشة رضي الله عنها معاذ الله ان تظن ذلك الرسل بربها وانما معنى ذلك ان الرسل لما
استيئسوا ظنوا ان من وعدهم النصر من اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين وقيل ان الضمير
سے ظنوا عائد على الاتباع والامم لا على الانبياء والرسل وهو قول ابن عباس والنخعي وابن جبير
وجماعة من العلماء وبهذا المعنى قرأ مجاهد كذبوا بالفتح فلا تشغل بالك من شاذ التفسير بسواه
مما لا يليق بمنصب العلماء فكيف بالانبياء وكذلك ما ورد في حديث السيرة ومبدأ الوحي من قوله
لخديجة لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيما آتاه الله بعد رؤية الملك ولكن لعله خشي ان
لا يحتمل قوته مقاومة الملك واعباء الوحي فينخلع قلبه او تزهق نفسه هذا على ما ورد في الصحيح
انه قاله بعد لقائه الملك او يكون ذلك قبل لقياه الملك واعلام الله تعالى له بالنبوة لاول ما عرضت
عليه من العجائب وسلم عليه الحجر والشجر وبدأته المنامات والتباشير كما روي في بعض طرق هذا

الحديث ان ذلك كان اولاً في المنام ثم اُري في اليقظة مثل ذلك تانيساً له عليه الصلوة والسلام
لئلا يفجأه الامر مشافهة ومشاهدة فلا يحتمله لاول حالة بنية البشرية وفي الصحيح عن عائشة رضي الله
اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة قالت ثم حبب اليه
الخلاء وقالت الى ان جاءه الحق وهو في غار حراء الحديث وعن ابن عباس مكث النبي صلى الله
عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيئاً وثمان
سنين يوحى اليه وقد روى ابن اسحاق عن بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وذكر
جواره بغار حراء قال فجاءني وانا نائم فقال اقرأ فقلت ما اقرأ وذكر نحو حديث عائشة في
غطه له واقرائه اقرأ باسم ربك بالسورة قال فانصرف عني وهببت من نومي فكانما صورت
في قلبي ولم يكن ابغض اليّ من شاعر او مجنون ثم قلت لا تحدث عني قريش بهذا ابداً لاعمدن
الى حالق من الجبل فلاطرحن نفسي منه فلاقتلنها فبينما انا عامد لذلك اذ سمعت منادياً ينادي
من السماء يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فرفعت راسي فاذا جبريل على صورة رجل وذكر الحديث
فقد بين في هذا ان قوله لما قال وقصده لما قصد انما كان قبل لقاء جبريل عليه السلام وقبل
اعلام الله تعالى له بالنبوة واظهار اصطفائه له بالرسالة ومثله حديث عمرو بن شرحبيل انه عليه الصلوة
والسلام قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي سمعت نداء وقد خشيت والله ان يكون هذا لامر ومن
رواية حماد بن سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اني لاسمع صوتاً وارى ضوءاً واخشى ان
يكون بي جنون وعلى هذا يتاول لو صح قوله في بعض هذه الاحاديث ان الابعد شاعر او مجنون والفاظاً
يفهم منها معاني الشك في تصحيح ما راٰه وانه كان كله في ابتداء امره وقبل لقاء الملك له واعلام الله له
انه رسوله فكيف وبعض هذه الالفاظ لا تصح طرقها واما بعد اعلام الله تعالى له ولقائه الملك فلا يصح
فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما القي اليه وقد روى ابن اسحاق عن شيوخه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يرقى بمكة من العين قبل ان ينزل عليه فلما نزل عليه القرآن اصابه نحو ما كان يصيبه فقالت
له خديجة اوجه اليك من يرقيك فقال اما الآن فلا وحديث خديجة واختبارها امر جبريل بكشف راسها
الحديث انما ذلك في حق خديجة لتتحقق صحة نبوة رسول صلى الله عليه وسلم وان الذي ياتيه ملك ويزول
الشك عنها لا انها فعلت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وليختبر هو حاله بذلك بل قد ورد في حديث
عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة عن هشام عن ابيه عن عائشة ان ورقة امر خديجة ان تختبر الامر بذلك
في حديث اسماعيل بن ابي حكيم انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عمي هل تستطيع ان

تخبرني بصاحبك اذا جاءك قال نعم فلما جاء جبريل اخبرها فقالت له اجلس الى شقي وذكر الحديث الى اخره وفيه فقالت ما هذا الشيطان هذا الملك يا ابن عم فاثبت وابشر وامنت به فهذا يدل على انها مستثبتة بما فعلته لنفسها ومستظهرة لايمانها لا للنبي صلى الله عليه وسلم وقول معمر في فترة الوحي فحزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤس شواهق الجبال لا يقدح في هذا الاصل لقول معمر عنه فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر رواته ولا من حدث به ولا ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله ولا يعرف مثل هذا الا من جهة النبي صلى الله عليه وسلم مع انه قد يحمل على انه كان اول الامر كما ذكرناه او انه فعل ذلك لما احرجه من تكذيب من بلغه كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا ويصحح معنى هذا التاويل حديث رواه شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور في شان النبي صلى الله عليه وسلم واتفق رايهم على ان يقولوا انه ساحر اشتد عليه ذلك وتزمل في ثيابه وتدثر فيها فاتاه جبريل فقال يا ايها المزمل يا ايها المدثر او خاف ان الفترة لامر او سبب منه فخشي ان تكون عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع بالنهي عن ذلك فيعترض به ونحو هذا فرار يونس عليه السلام خشية تكذيب قومه لما وعدهم به من العذاب وقول الله تعالى في يونس فظن ان لن نقدر عليه معناه ان لن نضيق عليه قال مكي طمع في رحمة الله وان لا يضيق عليه مسلكه في خروجه وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه العقوبة وقيل نقدر عليه ما اصابه وقد قرئ نقدّر عليه بالتشديد وقيل نؤاخذه بغضبه وذهابه وقال ابن زيد معناه افظن ان لن نقدر عليه على الاستفهام ولا يليق ان يظن بنبي ان يجهل صفة من صفات ربه وكذلك قوله اذ ذهب مغاضبا الصحيح مغاضبا لقومه لكفرهم وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهم لا لربه اذ مغاضبة الله معاداة له ومعاداة الله تعالى كفر لا يليق بالمؤمنين فكيف بالانبياء وقيل مستحييا من قومه ان يسموه بالكذب او يقتلوه كما ورد في الخبر وقيل مغاضبا لبعض الملوك فيما امره به من التوجه الى امر امره الله تعالى به على لسان نبي آخر فقال له يونس غيري اقوى عليه مني فعزم عليه فخرج لذلك مغاضبا وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ارسال يونس عليه السلام ونبوته انما كان بعد ان نبذه الحوت واستدل من الآية بقوله تعالى فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه الى مائة الف او يزيدون ويستدل ايضا بقوله ولا تكن كصاحب الحوت وذكر القصة ثم قال فاجتباه ربه فجعله من الصالحين فتكون هذه القصة اذا قبل نبوته فان قيل فما معنى قوله عليه الصلوة والسلام انه ليغان على قلبي فاستغفر الله

اكل يوم مائة مرة وفي طريق في اليوم اكثر من سبعين مرة فاحذر ان يقع ببالك ان يكون هذا الغين
وسوسة او ريبا وقع في قلبه عليه الصلوة والسلام بل اصل الغين في هذا ما يتغشى القلب و
يغطيه قاله ابو عبيد واصله من غين السماء وهو اطباق الغيم عليها وقال غيره الغين شيء يغشي القلب
ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهواء فلا يمنع ضوء الشمس وكذلك لا يفهم من الحديث
انه يغان على قلبه مائة مرة او اكثر من سبعين في اليوم اذ ليس يقتضيه لفظه الذي ذكرناه وهو اكثر
الروايات وانما هذا عدد للاستغفار لا للغين فيكون المراد بهذا الغين اشارة الى غفلات قلبه
وفترات نفسه وسهوها عن مداومة الذكر ومشاهدة الحق بما كان صلى الله عليه وسلم دفع اليه
من مقاساة البشر وسياسة الامة ومعاناة الاهل ومقاومة الولي والعدو ومصلحة النفس وكلفه
من اعباء اداء الرسالة وحمل الامانة وهو في هذا كله في طاعة ربه وعبادة خالقه ولكن لما كان صلى الله
عليه وسلم ارفع الخلق عند الله تعالى مكانة واعلاهم درجة واتمهم به معرفة وكانت حاله عند خلوص قلبه
وخلو همه وتفرده بربه واقباله بكليته عليه ومقامه هنالك ارفع حاليه اي عليه الصلوة والسلام حال
فترته عنها وشغله بسواها غضا من علي حاله وخفضا من رفيع مقامه فاستغفر الله من ذلك هذا اولى
وجوه الحديث واشهرها والى معنى ما اشرنا اليه مال كثير من الناس وحام حوله فقارب ولم يرد وقد
قربنا غامض معناه وكشفنا للمستفيد محياه وهو مبني على جواز الفترات والغفلات والسهو في
غير طريق البلاغ على ما سياتي وذهبت طائفة من ارباب القلوب ومشيخة المتصوفة ممن قال بتنزيه
النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا جملة واجله ان يجوز عليه في حال سهو او فترة الى ان معنى الحديث ما يهم
خاطره ويغم فكره من امر امته عليه الصلوة والسلام لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم فيستغفر لهم قالوا
وقد يكون الغين هنا على قلبه السكينة التي تتغشاه لقوله تعالى فانزل الله سكينته عليه ويكون استغفاره
عليه الصلوة والسلام عندها اظهارا للعبودية والافتقار وقال ابن عطاء استغفاره وفعله هذا تعريف
للامة يحملهم على الاستغفار وقال غيره ويستشعرون الحذر ولا يركنون الى الامن وقد يحتمل ان تكون
هذه الاغانة حالة خشية واعظام تغشى قلبه فيستغفر حينئذ شكرا لله تعالى وملازمة لعبوديته كما قال في
ملازمة العبادة افلا اكون عبدا شكورا وعلى هذه الوجوه الاخيرة يحمل ما روي في بعض طرق هذا الحديث
عنه عليه الصلوة والسلام انه ليغان على قلبي في اليوم اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله فان قلت فما
معنى قوله تعالى لمحمد عليه الصلوة والسلام ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين وقوله
تعالى لنوح فلا تسئلن ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين فاعلم انه لا يلتفت في ذلك الى

قول من قال في آية نبينا عليه الصلوة والسلام لاتكونن ممن يجهل ان الله لوشاء لجمعهم على الهدى
وفي آية نوح لاتكونن ممن يجهل ان وعد الله حق لقوله وان وعدك الحق اذ فيه اثبات الجهل بصفة
من صفات الله تعالى وذلك لايجوز على الانبياء والمقصود وعظهم ان لايتشبهوا في امورهم بسمات
الجاهلين كما قال اني اعظك ان تكون من الجاهلين وليس في آية منهما دليل على كونهم على تلك الصفة التي نهاهم عن الكون
عليها فكيف وآية نوح قبلها فلا تسألني ماليس لك به علم فحمل مابعدها على ماقبلها اولى لان مثل هذا
قد يحتاج الى اذن وقد يجوز اباحة السؤال فيه ابتداء فنهاه الله ان يسأله عما طوى عنه علمه واكنه من
غيبه من السبب الموجب لهلاك ابنه ثم اكمل الله تعالى نعمته عليه باعلامه ذلك بقوله انه ليس من اهلك انه
عمل غير صالح حكى معناه مكي كذلك امر نبينا في الآية الاخرى بالتزام الصبر على اعراض قومه ولايحرج عند
ذلك فيقارب حال الجاهل بشدة التحسر حكاه ابو بكر بن فورك وقيل معنى الخطاب لامة محمد اي فلاتكونوا
من الجاهلين حكاه ابو محمد مكي وقال مثله في القرآن كثير فبهذا الفصل وجب القول بعصمة الانبياء عليهم
الصلوة والسلام منه بعد النبوة قطعا فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا وانه لايجوز عليهم شيء من ذلك
فما معنى اذا وعيد الله لنبينا عليه الصلوة والسلام على ذلك ان فعله وتحذيره منه كقوله تعالى لئن اشركت
ليحبطن عملك الآية وقوله ولاتدع من دون الله مالاينفعك ولايضرك الآية وقوله اذا لاذقناك ضعف
الحيوة وضعف الممات الآية وقوله لاخذنا منه باليمين وقوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن
سبيل الله وقوله فان يشاء الله يختم على قلبك وقوله وان لم تفعل فما بلغت رسالته وقوله يا ايها النبي
اتق الله ولاتطع الكفرين والمنافقين فاعلم وفقنا الله واياك انه عليه الصلوة والسلام لايصح ولايجوز
عليه ان لايبلغ وان يخالف امر ربه ولا ان يشرك به ولا ان يتقول على الله مالايجب او يفتري عليه
او يضل او يختم على قلبه او يطيع الكافرين لكن الله تعالى يسر امره بالمكاشفة والبيان في البلاغ للمخالفين
وان ابلاغه ان لم يكن بهذه السبيل فكانه ما بلغ وطيب نفسه وقوى قلبه بقوله تعالى والله يعصمك
من الناس كما قال عزوجل لموسى وهارون عليهما السلام لاتخافا لتشتد بصائرهما في الابلاغ واظهار
دين الله ويذهب عنهم خوف العدو المضعف للنفس واما قوله ولو تقول علينا بعض الاقاويل الآية
وقوله اذا لاذقناك ضعف الحيوة فمعناه ان هذا جزاء من فعل هذا وجزاؤك لو كنت ممن يفعله و
هو لايفعله وكذلك قوله وان تطع اكثر من في الارض فالمراد غيره كما قال ان تطيعوا الذين كفروا
الآية وقوله فان يشاء الله يختم على قلبك وقوله لئن اشركت ليحبطن عملك وما اشبهه فالمراد غيره
وان هذا حال من اشرك والنبي عليه الصلوة والسلام لايجوز عليه هذا وقوله اتق الله ولاتطع الكافرين

فليس فيه انه اطاعهم والله يبتليه بما يشاء ويامره بما يشاء كما قال ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية
وما كان طردهم وما كان من الظالمين

فصل واما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف والصواب انهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله تعالى وصفاته والتشكك في شيء من ذلك وقد تعاضدت الاخبار والآثار عن الانبياء بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ ولدوا ونشاتهم على التوحيد والايمان بل على اشراق انوار المعارف ونفحات الطاف السعادة كما نبهنا عليه في الباب الثاني من القسم الاول من كتابنا هذا ولم ينقل احد من اهل الاخبار ان احدا نبئ واصطفي ممن عرف بكفر واشراك قبل ذلك ومستند هذا الباب النقل وقد استدل بعضهم بان القلوب تنفر عمن كانت هذه سبيله وانا اقول ان قريشا قد رمت نبينا عليه الصلوة والسلام بكل ما افترته وعير كفار الامم انبياءها بكل ما امكنها واختلقته مما نص الله عليه او نقلته الينا الرواة ولم نجد في شيء من ذلك تعييرا لواحد منهم برفضه آلهته وتقريعه بذمه بترك ما كان قد جامعهم عليه ولو كان هذا لكانوا بذلك مبادرين وبتلونه في معبوده محتجين ولكان توبيخهم له بنهيهم عما كان يعبد قبل افظع واقطع في الحجة من توبيخه بنهيهم عن تركهم آلهتهم وما كان يعبد آباؤهم من قبل ففي اطباقهم على الاعراض عنه دليل على انهم لم يجدوا سبيلا اليه اذ لو كان لنقل ولما سكتوا عنه كما لم يسكتوا عند تحويل القبلة وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها كما حكاه الله عنهم وقد استدل القاضي القشيري على تنزيههم عن هذا بقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وبقوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله لتؤمنن به ولتنصرنه قال فطهره الله في الميثاق وبعيد ان ياخذ منه الميثاق قبل خلقه ثم ياخذ ميثاق النبيين بالايمان به ونصره قبل مولده بدهور ويجوز عليه الشرك او غيره من الذنوب هذا ما لا يجوزه الا ملحد هذا معنى كلامه وكيف يكون ذلك وقد اتاه جبريل وشق قلبه صغيرا واستخرج منه علقة وقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله وملاه حكمة وايمانا كما تظاهرت به اخبار المبدا ولا يشتبه عليك بقول ابراهيم في الكوكب والقمر والشمس هذا ربي فانه قد قيل كان هذا في سن الطفولية وابتداء النظر والاستدلال وقبل لزوم التكليف وذهب معظم الحذاق من العلماء والمفسرين الى انه انما قال ذلك مبكتا لقومه ومستدلا عليهم وقيل معناه الاستفهام الوارد مورد الانكار والمراد افهذا ربي قال الزجاج قوله هذا ربي اي على قولكم كما قال تعالى اين شركائي اي عندكم ويدل على انه لم يعبد شيئا من ذلك ولا اشرك بالله قط طرفة عين قول الله عز وجل عنه اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون ثم قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين وقال اذ جاء ربه بقلب سليم اي من الشرك وقوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فان

قلت فما معنى لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين قيل اي ان لم يؤيدني بمعونته اكن مثلكم
في ضلالكم وعبادتكم على معنى الاشفاق والحذر والا فهو معصوم في الازل من الضلال فان قلت فما
معنى قوله وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا ثم قال بعد هذا عن الرسل قد
افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فلا يشكل عليك لفظة العود وانها تقتضي
انهم انما يعودون الى ما كانوا فيه من ملتهم فقد تأتي هذه اللفظة في كلام العرب لما ليس له ابتداء بمعنى
الصيرورة كما جاء في حديث الجهنميين عادوا حمما ولم يكونوا قبل كذلك ومثله قول الشاعر ع
فعادا بعد ابوالا . وما كانا قبل كذلك فان قلت فما معنى قوله ووجدك ضالا فهدى فليس هو
من الضلال الذي هو الكفر قيل ضالا عن النبوة فهداك اليها قاله الطبري وقيل وجدك بين اهل
الضلال فعصمك من ذلك وهداك للايمان والى ارشادهم ونحوه عن السدي وغير واحد وقيل
ضالا عن شريعتك اي لا تعرفها فهداك اليها والضلال هنا التحير ولهذا كان عليه الصلوة والسلام
يخلو بغار حراء في طلب ما يتوجه به الى ربه ويتشرع به حتى هداه الله الى الاسلام قال معناه القشيري
وقيل لا تعرف الحق فهداك اليه وهذا مثل قوله وعلمك ما لم تكن تعلم قال علي بن عيسى قال ابن عباس
لم تكن له ضلالة معصية وقيل هدى اي بين امرك بالبراهين وقيل ووجدك ضالا بين مكة والمدينة فهداك
الى المدينة وقيل المعنى ووجدك فهدى بك ضالا وعن جعفر بن محمد ووجدك ضالا عن محبتي لك
في الازل اي لا تعرفها فمننت عليك بمعرفتي وقرأ الحسن بن علي ووجدك ضال فهدى اي
اهتدى بك وقال ابن عطاء ووجدك ضالا اي محبا لمعرفتي والضال المحب كما قال تعالى انك لفي
ضلالك القديم اي محبتك القديمة ولم يريدوا ههنا في الدين اذ لو قالوا ذلك في نبي الله لكفروا و
مثله عند هذا قوله انا لنراها في ضلال مبين اي محبة بينة وقال الجنيد ووجدك متحيرا في بيان ما انزل
اليك فهداك لبيانه لقوله وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس الآية وقيل ووجدك لم يعرفك احد
بالنبوة حتى اظهرك الله فهدى بك السعداء ولا اعلم احدا من المفسرين قال فيها ضالا عن الايمان
وكذلك في قصة موسى عليه السلام قوله فعلتها اذا وانا من الضالين اي من المخطئين الفاعلين
شيئا بغير قصد قاله ابن عرفة وقال الازهري معناه من الناسين وقد قيل ذلك في قوله ووجدك
ضالا فهدى اي ناسيا كما قال الله تعالى ان تضل احداهما فان قلت فما معنى قوله ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان والجواب ان السمرقندي قال معناه ما كنت تدري قبل الوحي ان تقرأ القرآن
ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان وقال بكر القاضي نحوه قال ولا الايمان الذي هو الفرائض والاحكام

قال فكان قبل مؤمنا بتوحيده ثم نزلت الفرائض التي لم يكن يدريها قبل فزاد بالتكليف ايمانا وهو احسن وجوهه فان قلت فما معنى قوله وان كنت من قبله لمن الغافلين فاعلم انه ليس بمعنى قوله والذين هم عن آياتنا غافلون بل حكى ابو عبيدة الهروى ان معناه لمن الغافلين عن قصة يوسف اذ لم تعلمها الا بوحينا وكذلك الحديث الذي يرويه عثمان بن ابي شيبة بسنده عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يشهد مع المشركين مشاهدهم فسمع ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب حتى تقوم خلفه فقال الآخر كيف اقوم خلفه وعهده باستلام الاصنام فلم يشهدهم بعد فهذا حديث انكره احمد بن حنبل جدا وقال هذا موضوع او شبيه بالموضوع وقال الدارقطني يقال ان عثمان وهم في اسناده والحديث في الجملة منكر غير متفق على اسناده فلا يلتفت اليه والمعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم خلافه عند اهل العلم من قوله بغضت الى الاصنام وقوله في الحديث الآخر الذي روته ام ايمن حين كلمه عمه وآله في حضور بعض اعيادهم وعزموا عليه فيه بعد كراهته لذلك فخرج معهم ورجع مرعوبا فقال كلما دنوت منها من صنم تمثل لي رجل ابيض طويل فصيح بي وراءك لا تمسه فما شهد لهم بعد عيدا وقوله في قصة بحيرا حين استحلف النبي صلى الله عليه وسلم باللات والعزى اذ لقيه بالشام في سفرته مع عمه ابي طالب وهو صبي ورأى فيه علامات النبوة فاختبره بذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تسألني بهما فوالله ما ابغضت شيئا قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عما اسألك عنه فقال سل عما بدا لك وكذلك المعروف من سيرته عليه الصلوة والسلام وتوفيق الله تعالى له انه كان قبل نبوته يخالف المشركين في وقوفهم بمزدلفة في الحج فكان يقف هو بعرفة لانه كان موقف ابراهيم عليه السلام

وراءك: النزم ۱۲

فصل قال القاضي ابو الفضل قد بان بما قدمناه عقود الانبياء في التوحيد والايمان والوحي وعصمتهم في ذلك على ما بيناه فاما ما عدا هذا الباب من عقود قلوبهم فجماعها انها مملوءة علما ويقينا على الجملة وانها قد احتوت من المعرفة والعلم بامور الدين والدنيا ما لا شيء فوقه ومن طالع الاخبار واعتنى بالحديث وتأمل ما قلناه وجده وقد قدمنا منه في حق نبينا عليه الصلوة والسلام في الباب الرابع اول قسم من هذا الكتاب ما ينبه على ما وراءه الا ان احوالهم في هذه المعارف تختلف فاما ما تعلق منها بامر الدنيا فلا يشترط في حق الانبياء العصمة من عدم معرفة الانبياء ببعضها واعتقادها على خلاف ما هي عليه ولا وصم عليهم فيه اذ هممهم متعلقة بالآخرة وانبائها وامر الشريعة وقوانينها وامور الدنيا تضادها بخلاف غيرهم من اهل الدنيا الذين يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم

وصم: عیب ۱۲

عن الآخرة هم غافلون كما سنبين هذا ان شاء الله تعالى في الباب الثاني ولكنه لا يقال انهم
لا يعلمون شيئا من امر الدنيا فان ذلك يؤدي الى الغفلة والبله وهم المنزهون عنه بل قد ارسلوا
الى اهل الدنيا وقلدوا سياستهم وهدايتهم والنظر في مصالح دينهم ودنياهم وهذا لا يكون مع
عدم العلم بامور الدنيا بالكلية واحوال الانبياء وسيرهم في هذا الباب معلومة ومعرفتهم بذلك
كله مشهورة واما ان كان هذا العقد مما يتعلق بالدين فلا يصح من النبي صلى الله عليه وسلم الا العلم
به ولا يجوز عليه جهله جملة لانه لا يخلو ان يكون حصل عقده بذلك عن وحي من الله تعالى فهو ما لا يصح
الشك منه فيه على ما قدمناه فكيف الجهل بل حصل له العلم اليقين او يكون فعل ذلك باجتهاده
فيما لم ينزل عليه فيه شيء على القول بتجويز وقوع الاجتهاد منه في ذلك على قول المحققين وعلى مقتضى
حديث ام سلمة اني انما اقضي بينكم برأيي فيما لم ينزل علي فيه خرجه الثقات وكقصة اسرى بدر
والاذن للمتخلفين على رأي بعضهم فلا يكون ايضا ما يعتقده مما يثمره اجتهاده الا حقا وصحيحا
هذا هو الحق الذي لا يلتفت الى خلاف من خالف فيه ممن اجاز عليه الخطأ في الاجتهاد وان لو قام
عليه دليل لا على القول بتصويب المجتهدين الذي هو الحق والصواب عندنا ولا على القول
الآخر بان الحق في طرف واحد لعصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الخطأ في الاجتهاد في الشرعيات
ولان القول في تخطئة المجتهدين انما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبي صلى الله عليه وسلم واجتهاده
انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شيء ولم يشرع له قبل هذا فيما عقد عليه النبي صلى الله عليه وسلم قلبه
فاما ما لم يعقد عليه قلبه من امر النوازل الشرعية فقد كان لا يعلم منها اولا الا ما علمه الله شيئا فشيئا
حتى استقر علم جملتها عنده اما بوحي من الله او اذن له ان يشرع في ذلك ويحكم بما اراه الله
وقد كان ينتظر الوحي في كثير منها ولكنه لم يمت حتى استقر علم جميعها عنده عليه الصلوة
والسلام وتقررت معارفها لديه على التحقيق ورفع الشك والريب وانتفى الجهل وبالجملة
فلا يصح منه الجهل بشيء من تفاصيل الشرع الذي امر بالدعوة اليه اذ لا يصح دعوته الى ما لا يعلمه
واما ما تعلق بعقده من ملكوت السموات والارض وخلق الله وتعيين اسمائه الحسنى واياته
الكبرى وامور الآخرة واشراط الساعة واحوال السعداء والاشقياء وعلم ما كان وما يكون
مما لم يعلمه الا بوحي فعلى ما تقدم من انه معصوم فيه ولا يأخذه فيما اعلم به منه شك ولا ريب
بل هو فيه على غاية اليقين لكنه لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك وان كان عنده من علم
ذلك ما ليس عند جميع البشر لقوله صلى الله عليه وسلم اني لا اعلم الا ما علمني ربي ولقوله

ولا خطر على قلب بشر فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقول موسى للخضر هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا وقوله عليه الصلوة والسلام اسألك باسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم وقوله اسألك بكل اسم سميت به نفسك او استأثرت به في علم الغيب عندك وقد قال تعالى وفوق كل ذي علم عليم قال زيد بن اسلم وغيره حتى ينتهي العلم الى الله تعالى وهذا ما لا خفاء فيه اذ معلوماته تعالى لا يحاط بها ولا منتهى لها هذا حكم عقد النبي صلى الله عليه وسلم في التوحيد والشرع والمعارف الالهية والامور الدينية

فصل واعلم ان الامة مجمعة على عصمة النبي صلعم من الشيطان وكفايته منه لا في جسمه بانواع الاذى ولا على خاطره بالوسواس وقد اخبرنا القاضي الحافظ ابو علي رحمه الله تعالى قال انا ابو الفضل بن خيرون العدل حدثنا ابو بكر البرقاني وغيره نا ابو الحسن الدارقطني نا اسماعيل الصفار نا عباس الترقفي نا محمد بن يوسف نا سفيان عن منصور عن سالم ابن ابي الجعد عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وكل الله به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك يا رسول الله قال واياي ولكن الله تعالى اعانني عليه فاسلم زاد غيره عن منصور فلا يأمرني الا بخير وعن عائشة رضي الله عنها بمعناه وروي فاسلم بضم الميم اي فاسلم انا منه وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها وروي فاسلم يعني القرين انه انتقل عن حال كفره الى الاسلام فصار لا يأمر الا بخير كالملك وهو ظاهر الحديث ورواه بعضهم فاستسلم قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه فاذا كان هذا حكم شيطانه وقرينه المسلط على كل احد من بني آدم فكيف بمن بعد عنه ولم يلزم صحبته ولا اقتدر على الدنو منه وقد جاءت الآثار بتصدي الشياطين له في غير موطن رغبة في اطفاء نوره واماتة نفسه وادخال شغل عليه اذ يئسوا من اغوائه فانقلبوا خاسرين كتعرضه له في صلوته فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم واسره ففي الصحاح قال ابو هريرة عنه عليه الصلوة والسلام ان الشيطان عرض لي قال عبد الرزاق في صورة هر فشد علي يقطع علي الصلوة فامكنني الله منه فذعته ولقد هممت ان اوثقه بسارية حتى تصبحوا تنظرون اليه فذكرت قول اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب فرده الله خاسئا وفي الحديث ابي الدرداء عنه عليه الصلوة والسلام ان عدو الله ابليس جاءني بشهاب من نار ليجعله في وجهي والنبي صلى الله عليه وسلم في الصلوة وذكر تعوذه بالله منه ولعنه له ثم اردت اخذه وذكر نحوه وقال لاصبح موثقا يتلاعب به ولدان اهل المدينة وكذلك

في حديثه في الإسراء وطلب عفريت له بشعلة نار فعلّمه جبريل ما يتعوذ به منه ذكره في الموطا ولما لم يقدر
على أذاه بمباشرته تسبب بالتوسط إلى عداه كقضيته مع قريش في الائتمار بقتل النبي صلى الله
عليه وسلم وتصوره في صورة الشيخ النجدي ومرة أخرى في غزوة يوم بدر في صورة سراقة بن مالك و
هو قوله تعالى وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم الآية ومرة ينذر بشأنه عند بيعة العقبة وكل هذا فقد كفاه
الله أمره وعصمه ضره وشره وقد قال عليه الصلوة والسلام إن عيسى عليه السلام كُفي من لمسه
فجاء ليطعن بيده في خاصرته حين ولد فطعن في الحجاب وقال عليه الصلوة والسلام حين لُدّ في
مرضه وقيل له خشينا أن تكون بك ذات الجنب فقال إنها من الشيطان ولم يكن الله ليسلطها علي
فإن قيل فما معنى قوله وإما ينزغنك من الشيطان نزغ الآية فقد قال بعض المفسرين إنها راجعة إلى
قوله فاستعذ بالله وأعرض عن الجاهلين ثم قال وإما ينزغنك من الشيطان نزغ أي يستخفنك غضب يحملك
على ترك الإعراض عنهم فاستعذ بالله وقيل النزغ هنا الفساد كما قال تعالى من بعد أن نزغ الشيطان
بيني وبين إخوتي وقيل ينزغنك يغرينك ويحركنك والنزغ أدنى الوسوسة فأمره الله تعالى أنه متى
تحرك عليه غضب على عدوه أو رام الشيطان من إغرائه به وخواطر أدنى وساوسه ما لم يجعل له سبيل
إليه أن يستعيذ منه فيكفى أمره ويكون سبب تمام عصمته إذ لم يسلط عليه بأكثر من التعرض له ولم يجعل له
قدرة عليه وقد قيل في هذه الآية غير هذا وكذلك لا يصح أن يتصور له الشيطان في صورة الملك و
يلبس عليه لا في أول الرسالة ولا بعدها والاعتماد في ذلك دليل المعجزة بل لا يشك النبي صلى الله
عليه وسلم أن ما يأتيه من الله الملك ورسوله حقيقة إما بعلم ضروري يخلقه الله له أو ببرهان يظهره
لديه لتتم كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته فإن قيل فما معنى قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك
من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته الآية فاعلم أن للناس في معنى هذه الآية أقاويل
منها السهل والوعث والسمين والغث وأولى ما يقال فيها ما عليه الجمهور من المفسرين أن التمني ههنا
التلاوة وإلقاء الشيطان فيها إشغاله بخواطر وأذكار من أمور الدنيا للتالي حتى يدخل عليه الوهم و
النسيان فيما تلاه أو يدخل غير ذلك على أفهام السامعين من التحريف وسوء التأويل ما يزيله الله
وينسخه ويكشف لبسه ويحكم آياته وسيأتي الكلام على هذه الآية بعد بأشبع من هذا إن شاء الله تعالى
وقد حكى السمرقندي إنكار قول من قال بتسليط الشيطان على ملك سليمان وغلبته عليه وأن مثل
هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة سليمان مبينة بعد هذا ومن قال إن الجسد هو الولد الذي ولد له وقال
أبو محمد مكي في قصة أيوب عليه السلام وقوله أني مسني الشيطان بنصب وعذاب أنه لا يجوز لأحد أن

یتأول ان الشیطان ہو الذی امرضہ والقی الضر فی بدنہ ولا یکون ذلک الا بفعل اللہ وامرہ لیبتلیہم ویثبتہم قال مکی وقد قیل ان الذی اصابہ الشیطان ما وسوس بہ الی اہلہ فان قلت فما معنی قولہ تعالی عن یوشع وما انسانیہ الا الشیطان ان اذکرہ وقولہ تعالی عن یوسف فانساہ الشیطان ذکر ربہ وقول نبینا علیہ الصلوٰۃ والسلام حین نام عن الصلوٰۃ یوم الوادی ان ہذا واد بہ شیطان وقول موسی فی وکزتہ ہذا من عمل الشیطان فاعلم ان ہذا الکلام قد یرد فی جمیع ہذا علی مورد مستمر کلام العرب فی وصفہم کل قبیح من شخص او فعل بالشیطان او فعلہ کما قال تعالی کانہ رؤس الشیاطین وقال صلی اللہ علیہ وسلم علیقاتلہ فانما ہو شیطان وایضا فان قول یوشع لا یلزمنا الجواب عنہ اذ لم تثبت لہ فی ذلک الوقت نبوۃ مع موسی قال اللہ تعالی واذ قال موسی لفتاہ والمروی انہ انما نبی بعد موت موسی وقیل قبیل موتہ وقول موسی کان قبل نبوتہ بدلیل القرآن وقصۃ یوسف قد ذکر انہا کانت قبل نبوتہ وقد قال المفسرون فی قولہ فانساہ الشیطان قولین احدہما ان الذی انساہ الشیطان ذکر ربہ احد صاحبی السجن وربہ الملک ای انساہ ان یذکر للملک شان یوسف وایضا فان مثل ہذا من فعل الشیطان لیس فیہ تسلط علی یوسف ویوشع بوسواس ونزغ وانما ہو اشتغال خواطرہما بامور اخر وتذکیرہما من امورہما ما ینسیہما ما نسیا واما قولہ علیہ الصلوٰۃ والسلام ان ہذا واد بہ شیطان فلیس فیہ ذکر تسلطہ علیہ ولا وسوستہ لہ بل ان کان بمقتضی ظاہرہ فقد بین امر ذلک الشیطان بقولہ ان الشیطان اتی بلالا فلم یزل یہدیہ کما یہدی الصبی حتی نام فاعلم ان تسلط الشیطان فی ذلک الوادی انما کان علی بلال الموکل بکلاءۃ الفجر ہذا ان جعلنا قولہ ان ہذا واد بہ شیطان تنبیہا علی سبب النوم عن الصلوٰۃ واما ان جعلناہ تنبیہا علی سبب الرحیل عن الوادی وعلۃ لترک الصلوٰۃ بہ وہو دلیل مساق حدیث زید بن اسلم فلا اعتراض بہ فی ہذا الباب لبیانہ وارتفاع اشکالہ

فصل اما قولہ علیہ الصلوٰۃ والسلام فقامت الدلائل الواضحۃ بصحۃ المعجزۃ علی صدقہ واجمعت الامۃ فیما کان طریقہ البلاغ انہ معصوم فیہ من الاخبار عن شیء منہا بخلاف ما ہو بہ لا قصدا ولا عمدا ولا سہوا ولا غلطا اما تعمد الخلف فی ذلک فمنتف بدلیل المعجزۃ القائمۃ مقام قول اللہ تعالی صدق عبدی فیما قال اتفاقا وباطباق اہل الملۃ اجماعا واما وقوعہ علی جہۃ الغلط فی ذلک فبہذہ السبیل عند الاستاذ ابی اسحاق الاسفرائنی ومن قال بقولہ ومن جہۃ الاجماع فقط وورود الشرع بانتفاء ذلک وعصمۃ النبی صلی اللہ علیہ وسلم لا من مقتضی المعجزۃ نفسہا عند القاضی ابی بکر الباقلانی

ومن وافقه لاختلاف بينهم في مقتضى دليل المعجزة لا نطول بذكره فنخرج عن غرض الكتاب فلنعتمد على ما وقع عليه اجماع المسلمين انه لا يجوز عليه خلف في القول في ابلاغ الشريعة والاعلام بما اخبره عن ربه وما اوحاه اليه من وحيه لا على وجه العمد ولا على غير عمد ولا في حالي الرضى والسخط والصحة والمرض وفي حديث عبد الله بن عمرو قلت يا رسول الله اكتب كلما اسمع منك قال نعم قلت في الرضى والغضب قال نعم فاني لا اقول في ذلك كله الا حقا ولنزد ما اشرنا اليه من دليل المعجزة عليه بيانا فنقول اذا قامت المعجزة على صدقه وانه لا يقول الا حقا ولا يبلغ عن الله تعالى الا صدقا وان المعجزة قائمة مقام قول الله تعالى له صدقت فيما تذكره عني وهو يقول اني رسول الله اليكم لابلغكم ما ارسلت به اليكم وابين لكم ما نزل عليكم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلا يصح ان يوجد منه في هذا الباب خبر بخلاف مخبره على اي وجه كان فلو جوزنا الغلط والسهو لما تميز لنا من غيره ولاختلط الحق بالباطل فالمعجزة مشتملة على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص فتنزيه النبي صلعم عن ذلك كله واجب برهانا واجماعا كما قاله ابو اسحاق

فصل

وقد توجهت ههنا لبعض الطاعنين سؤالات منها ما روي من ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ سورة والنجم وقال افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتها لترتجى ويروى ترتضى وفي رواية ان شفاعتها لترتجى وانها لمع الغرانيق العلى وفي اخرى والغرانقة العلى تلك الشفاعة ترتجى فلما ختم السورة سجد وسجد معه المسلمون والكفار لما سمعوه اثنى على الهتهم وما وقع في بعض الروايات ان الشيطان القاها على لسانه وان النبي صلى الله عليه وسلم كان تمنى ان لو نزل عليه شيء يقارب بينه وبين قومه وفي رواية اخرى ان لا ينزل عليه شيء ينفرهم عنه وذكر هذه القصة وان جبريل جاءه فعرض عليه هذه السورة فلما بلغ الكلمتين قال له ما جئتك بهاتين فحزن لذلك النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تسلية له وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الآية وقوله وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك فاعلم اكرمك الله ان لنا في الكلام على مشكل هذا الحديث ماخذين احدهما في توهين اصله والثاني على تسليمه اما الماخذ الاول فيكفيك ان هذا لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وانما اولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم وصدق القاضي بكر بن العلاء المالكي حيث قال لقد بلي الناس ببعض اهل الاهواء والتفسير وتعلق بذلك الملحدون مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع اسناده واختلاف

كلما ته فقائل يقول انه في الصلوة واخر يقول قالها في نادي قومه حين نزلت عليه السورة
واخر يقول قالها وقد اصابته سِنَةٌ واخر يقول بل حدثت نفسه فسهاها واخر يقول ان الشيطان
قالها على لسانه وان النبي صلى الله عليه وسلم لما عرضها على جبريل عليه السلام قال ما هكذا اقرأتك
واخر يقول بل اعلمهم الشيطان ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأها فلما بلغ النبي عليه الصلوة و
السلام ذلك قال والله ما هكذا نزلت الى غير ذلك من اختلاف الرواة ومن حكيت عنه
هذه الحكاية من المفسرين والتابعين لم يسندها احد منهم ولا رفعها الى صاحب واكثر الطرق عنهم
فيها واهية ضعيفة والمرفوع فيه حديث شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
فيما احسب الشك في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة وذكر القصة قال ابوبكر البزار
هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد متصل يجوز ذكره الا هذا ولم يسنده
عن شعبة الا امية بن خالد وغيره يرسله عن سعيد بن جبير وانما يعرف عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
فقد بين لك ابوبكر رحمه الله انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا وفيه من الضعف ما نبه عليه مع
وقوع الشك فيه كما ذكرناه الذي لا يوثق به ولا حقيقة معه واما حديث الكلبي فمما لا تجوز الرواية عنه ولا
ذكره لقوة ضعفه وكذبه كما اشار اليه البزار رحمه الله والذي منه في الصحيح ان النبي صلى الله عليه
وسلم قرأ سورة والنجم وهو بمكة فسجد معه المسلمون والمشركون والانس والجن هذا توهينه من طريق النقل
واما من جهة المعنى فقد قامت الحجة واجمعت الامة على عصمته عليه الصلوة والسلام ونزاهته عن مثل
هذه الرذيلة قبل النبوة اما من تمنيه ان ينزل عليه مثل هذا من مدح آلهة غير الله وهو كفر او ان يتسور
عليه الشيطان ويشبه عليه القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه ويعتقد النبي صلى الله عليه وسلم ان من
القرآن ما ليس منه حتى ينبهه عليه جبريل عليهما السلام وذلك كله ممتنع في حقه عليه الصلوة والسلام
او يقول ذلك النبي صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه عمدا وذلك كفر او سهوا وهو معصوم من
هذا كله وقد قررنا بالبرهان والاجماع عصمته عليه الصلوة والسلام من جريان الكفر على قلبه او
لسانه لا عمدا ولا سهوا او ان يتشبه عليه ما يلقيه الملك مما يلقي الشيطان او يكون للشيطان عليه سبيل
او يتقول على الله تعالى لا عمدا ولا سهوا ما لم ينزل عليه وقد قال الله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل
الاية وقال اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات الاية ووجه ثان وهو استحالة هذه القصة
نظرا وعرفا وذلك ان هذا الكلام لو كان كما روي لكان بعيد الالتيام متناقض الاقسام ممتزج
المدح بالذم متخاذل التاليف والنظم ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم ولا من بحضرته من المسلمين

وصناديد المشركين ممن يخفى عليه ذلك وهذا لا يخفى على ادنى متامل فكيف بمن رجح حلمه واتسع
في باب البيان ومعرفة فصيح الكلام علمه ووجه ثالث انه قد علم من عادة المنافقين ومعاندي
المشركين وضعفة القلوب والجهلة من المسلمين نفورهم من اول وهلة وتخليط العدو على النبي
صلى الله عليه وسلم لاقل فتنة وتعييرهم المسلمين والشماتة بهم الفينة بعد الفينة وارتداد من في
قلبه مرض ممن اظهر الاسلام لادنى شبهة ولم يحك احد في هذه القصة شيئا سوى هذه الرواية الضعيفة
الاصل ولو كان ذلك لوجدت قريش بها على المسلمين الصولة ولاقامت بها اليهود عليهم الحجة
كما فعلوه مكابرة في قصة الاسراء حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء ردة وكذلك ما روي في قصة
القضية ولا فتنة اعظم من هذه البلية لو وجدت ولا تشغيب للمعادي حينئذ اشد من هذه الحادثة
لو امكنت وما روي عن معاند فيها كلمة ولا عن مسلم بسببها بنت شفة فدل على بطلها واجتثاث
اصلها ولا شك في ادخال بعض شياطين الانس والجن على بعض مغفلي المحدثين ليلبس به على
ضعفاء المسلمين ووجه رابع ذكره الرواة لهذه القضية ان فيها نزلت وان كادوا ليفتنونك
عن الذي اوحينا اليك الآيتين وهاتان الآيتان تردان الخبر الذي رووه لان الله تعالى ذكر انهم
كادوا يفتنونه حتى يفتري وانه لولا ان ثبته الله تعالى لكاد يركن اليهم فمضمون هذا ومفهومه
ان الله تعالى عصمه من ان يفتري وثبته حتى لم يركن اليهم قليلا فكيف كثيرا وهم يروون في اخبارهم
الواهية انه زاد على الركون والافتراء بمدح آلهتهم وانه قال عليه الصلوة والسلام افتريت على
الله وقلت ما لم يقل وهذا ضد مفهوم الآية وهي تضعف الحديث لو صح فكيف ولا صحة له وهذا مثل
قوله في الآية الاخرى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون
الا انفسهم وما يضرونك من شيء وقد روي عن ابن عباس كلما في القران كاد فهو ما لا يكون قال الله
تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ولم يذهب واكاد اخفيها ولم يفعل قال القشيري القاضي ولقد
طالبته قريش وثقيف اذ مر بآلهتهم ان يقبل بوجهه اليها ووعدوه الايمان به ان فعل فما فعل و
ما كان ليفعل قال ابن الانباري ما قارب الرسول ولا ركن وقد ذكرت في معنى الآية تفاسير اخر
ما ذكرناه من نص الله تعالى على عصمة رسوله يرد سفسافها فلم يبق في الآية الا ان الله تعالى امتن
على رسوله بعصمته وتثبيته بما كاده به الكفار وراموه من فتنته ومرادنا من ذلك تنزيهه وعصمته
صلى الله عليه وسلم وهو مفهوم الآية واما المأخذ الثاني فهو مبني على تسليم الحديث لو صح وقد اعاذنا الله
من صحته ولكن على كل حال فقد اجاب عن ذلك ائمة المسلمين باجوبة منها الغث والسمين فمنها

ما رواه قتادة ومقاتل ان النبي صلى الله عليه وسلم اصابته سنة عند قوله هذه السورة فجرى
هذا الكلام على لسانه بحكم النوم وهذا لا يصح اذ لا يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم مثله في حال من
احواله ولا يخلقه الله على لسانه ولا يستولي الشيطان عليه في نوم ولا يقظة لعصمته في هذا
الباب من جميع العمد والسهو وقد قال عليه الصلوة والسلام ان عيني تنام ولا ينام قلبي و
في قول الكلبي ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث نفسه فقال ذلك الشيطان على لسانه و
في رواية ابن شهاب عن ابي بكر بن عبد الرحمن قال وسها فلما اخبر بذلك قال انما ذلك
من الشيطان وكل هذا لا يصح ان يقوله عليه الصلوة والسلام لا سهوا ولا قصدا ولا يتقوله
الشيطان على لسانه وقيل لعل النبي صلى الله عليه وسلم قاله اثناء تلاوته على تقدير التقرير والتوبيخ
للكفار كقول ابراهيم هذا ربي على احد التاويلات وكقوله بل فعله كبيرهم هذا بعد السكت وبيان الفصل
بين الكلامين ثم رجع الى تلاوته وهذا ممكن مع بيان الفصل وقرينة تدل على المراد وانه ليس من
المتلو وهو احد ما ذكره القاضي ابو بكر ولا يعترض على هذا بما روي انه كان في الصلوة فقد كان
الكلام قبل فيها غير ممنوع والذي يظهر ويترجح في تاويله عنده وعند غيره من المحققين على
تسليمه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان كما امره ربه يرتل القران ترتيلا ويفصل الآي في تلاوته
تفصيلا كما رواه الثقات عنه فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات ودسه فيها ما اختلقه من
تلك الكلمات محاكيا نغمة النبي عليه الصلوة والسلام بحيث يسمعه من دنا اليه من الكفار فظنوها
من قول النبي صلى الله عليه وسلم واشاعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ السورة قبل
ذلك على ما انزلها الله وتحققهم من حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذم الاوثان وعيبها ما عرف
عنه وقد حكى موسى بن عقبة في مغازيه نحو هذا وقال ان المسلمين لم يسمعوها وانما القى الشيطان
ذلك في اسماع المشركين وقلوبهم ويكون ما روي من حزن النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعة
والشبهة وسبب هذه الفتنة وقد قال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى
الآية فمعنى تمنى تلى قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا اماني اي تلاوة وقوله فينسخ الله ما يلقي
الشيطان اي يذهبه ويزيل اللبس به ويحكم اياته وقيل معنى الآية هو ما يقع للنبي صلى الله عليه
وسلم من السهو اذا قرأ فيتنبه لذلك ويرجع عنه وهذا نحو قول الكلبي في الآية انه حدث نفسه و
قال اذا تمنى اي حدث نفسه وفي رواية ابي بكر بن عبد الرحمن نحوه وهذا السهو في القراءة انما
يصح فيما ليس طريقه تغيير المعاني وتبديل الالفاظ وزيادة ما ليس من القران بل السهو عن اسقاط

آیۃ منہ او کلمۃ ولکنہ لا یقر علی ہذا السہو بل ینبہ علیہ ویذکر بہ للحین علی ما سنذکرہ فی حکم ما یجوز
علیہ من السہو وما لا یجوز ومما یظہر فی تاویلہ ایضاً ان مجاہداً روی ہذہ القصۃ والغرانقۃ العلی
فان سلمنا القصۃ قلنا لا یبعد ان ہذا کان قرآنا والمراد بالغرانقۃ العلی وان شفاعتہن لترتجی
الملائکۃ علی ہذہ الروایۃ وبہذا فسر الکلبی الغرانقۃ انہا الملائکۃ وذلک ان الکفار کانوا یعتقدون
الاوثان والملائکۃ بنات اللہ کما حکی اللہ عنہم ورد علیہم فی ہذہ السورۃ بقولہ الکم الذکر ولہ الانثی
فانکر اللہ کل ہذا من قولہم ورجاء الشفاعۃ من الملائکۃ صحیح فلما تاولہ المشرکون علی ان المراد بہذا
الذکر آلہتہم ولبس علیہم الشیطان ذلک وزینہ فی قلوبہم والقاہ الیہم نسخ اللہ ما القی الشیطان
واحکم آیاتہ ورفع تلاوۃ تلک اللفظتین اللتین وجد الشیطان بہما سبیلا للالباس کما نسخ کثیر من
القرآن ورفعت تلاوتہ وکان فی انزال اللہ تعالی لذلک حکمۃ وفی نسخہ حکمۃ لیضل بہ من یشاء
ویہدی من یشاء وما یضل بہ الا الفاسقین ولیجعل ما یلقی الشیطان فتنۃ للذین فی قلوبہم مرض
والقاسیۃ قلوبہم وان الظالمین لفی شقاق بعید ولیعلم الذین اوتوا العلم انہ الحق من ربک فیؤمنوا
بہ فتخبت لہ قلوبہم الآیۃ وقیل ان النبی صلی اللہ علیہ وسلم لما قرا ہذہ السورۃ وبلغ ذکر اللات والعزی
ومناۃ الثالثۃ الاخری خاف الکفار ان یاتی بشیء من ذمہا فسبقوا الی مدحہا بتلک الکلمتین
لیخلطوا فی تلاوۃ النبی صلی اللہ علیہ وسلم ویشنعوا علیہ علی عادتہم وقولہم لا تسمعوا لہذا القرآن
والغوا فیہ لعلکم تغلبون ونسب ہذا الفعل الی الشیطان لحملہ لہم علیہ واشاعوا ذلک واذاعوہ و
ان النبی صلی اللہ علیہ وسلم قالہ فحزن لذلک من کذبہم وافترائہم علیہ فسلاہ اللہ بقولہ وما
ارسلنا من قبلک من رسول ولا نبی الآیۃ وبین للناس الحق من ذلک من الباطل وحفظ
القرآن واحکم آیاتہ ودفع ما لبس بہ العدو کما ضمنہ اللہ تعالی من قولہ انا نحن نزلنا الذکر وانا لہ
لحافظون ومن ذلک ما روی من قصۃ یونس علیہ السلام انہ وعد قومہ بالعذاب من ربہ فلما
تابوا کشف عنہم العذاب فقال لا ارجع الیہم کذابا ابدا فذہب مغاضبا فاعلم اکرمک اللہ انہ لیس
فی خبر من الاخبار الواردۃ فی ہذا الباب ان یونس قال لہم ان اللہ مہلککم وانما فیہ انہ دعا علیہم
بالہلاک والدعاء لیس بخبر یطلب صدقہ من کذبہ لکنہ قال لہم ان العذاب مصبحکم وقت کذا وکذا
فکان ذلک کما قال ثم رفع اللہ عنہم العذاب وتدارکہم قال اللہ تعالی الا قوم یونس لما آمنوا
کشفنا عنہم عذاب الخزی الآیۃ وروی فی الاخبار انہم راوا دلائل العذاب ومخائلہ قالہ ابن
مسعود وقال سعید بن جبیر غشاہم العذاب کما یغشی الثوب القبر فان قلت فما معنی ما روی

من ان عبد الله بن ابي سرح كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتد مشركا وصار الى قريش فقال لهم اني كنت اصرف محمدا حيث اريد كان يملي علي عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم فيقول نعم كل صواب وفي حديث اخر فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم اكتب كذا فيقول اكتب كذا فيقول اكتب كيف شئت ويقول له اكتب عليما حكيما فيقول اكتب سميعا بصيرا فيقول اكتب كيف شئت وفي الصحيح عن انس ان نصرانيا كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم بعد ما اسلم ثم ارتد وكان يقول ما يدري محمد الا ما كتبت له فاعلم ثبتنا الله واياك على الحق ولا جعل للشيطان وتلبيسه الحق بالباطل الينا سبيلا ان مثل هذه الحكاية اولا لا توقع في قلب مؤمن ريبا اذ هي حكاية عمن ارتد وكفر بالله ونحن لا نقبل خبر المسلم المتهم فكيف بكافر افترى هو ومثله على الله ورسوله ما هو اعظم من هذا والعجب لسليم العقل يشغل بمثل هذه الحكاية سره وقد صدرت من عدو كافر مبغض للدين على الله ورسوله لم يرد عن احد من المسلمين ولا ذكر احد من الصحابة انه شاهد ما قاله وافتراه على رسول الله وانما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله واولئك هم الكاذبون وما وقع من ذكرها في حديث انس وظاهر حكايتها فليس فيه ما يدل على انه شاهدها ولعله حكى ما سمع وقد علل البزار حديثه ذلك وقال رواه ثابت عنه ولم يتابع عليه ورواه حميد عن انس قال واظن حميدا انما سمعه من ثابت قال القاضي ابو الفضل ولهذا والله اعلم لم يخرج اهل الصحيح حديث ثابت ولا حميد والصحيح حديث عبد العزيز بن رفيع عن انس الذي خرجه اهل الصحة وذكرناه وليس فيه عن انس قول شيء من ذلك من قبل نفسه الا من حكايته عن المرتد النصراني

ولو كانت صحيحة لما كان فيها قدح ولا توهيم للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه ولا جواز للنسيان والغلط عليه والتحريف فيما بلغه ولا طعن في نظم القران وانه من عند الله اذ ليس فيه لو صح اكثر من ان الكاتب قال له عليم حكيم او كتبه فقال له النبي كذلك هو فسبقه لسانه او قلمه لكلمة او كلمتين مما نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم قبل اظهار الرسول لها اذ كان ما تقدم مما املاه الرسول يدل عليها ويقتضي وقوعها بقوة قدرة الكاتب على الكلام ومعرفته به وجودة حسه وفطنته كما يتفق ذلك للعارف اذا سمع البيت ان يسبق الى قافيته او مبتدأ الكلام الحسن الى ما يتم به ولا يتفق ذلك في جملة الكلام كما لا يتفق ذلك في آية ولا في سورة وكذلك قوله عليه الصلوة والسلام ان صح كل صواب فقد يكون هذا فيما كان فيه من مقاطع الآيات وجهان وقراءتان وانزلتا جميعا على النبي صلى الله عليه وسلم فاملى احدهما وتوصل الكاتب لفطنته ومعرفته بمقتضى الكلام الى الاخرى قبل ذكر النبي صلى الله عليه وسلم لها فذكرها للنبي صلى الله عليه وسلم كما قدمناه فصوبها له النبي صلى الله عليه وسلم ثم احكم الله تعالى من ذلك ما احكم ونسخ ما نسخ كما قد وجد ذلك في بعض مقاطع الآي مثل

قوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذه قراءة الجمهور
وقد قرأ جماعة فانك انت الغفور الرحيم وليست من المصحف وكذلك كلمات جاءت على
وجهين في غير المقاطع قرأ بهما معا الجمهور وثبتتا في المصحف مثل وانظر الى العظام كيف ننشرها
وننشزها ويقضي الحق ويقص الحق وكل هذا لا يوجب ريبا ولا يسبب للنبي صلى الله عليه وسلم
غلطا ولا وهما وقد قيل ان هذا يحتمل ان يكون فيما يكتبه عن النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس
غير القرآن فيصف الله تعالى في ذلك ويسميه كيف شاء

فصل هذا القول فيما طريقه البلاغ واما ما ليس سبيله سبيل البلاغ من الاخبار التي لا مستند لها
الى الاحكام ولا اخبار المعاد ولا تضاف الى وحي بل في امور الدنيا واحوال نفسه فالذي
يجب اعتقاده تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ان يقع خبره في شيء من ذلك بخلاف مخبره
لا عمدا ولا سهوا ولا غلطا وانه معصوم من ذلك في حال رضاه وفي حال سخطه وجده ومزحه
وصحته ومرضه ودليل ذلك اتفاق السلف واجماعهم عليه وذلك انا نعلم من دين الصحابة
وعادتهم مبادرتهم الى تصديق جميع احواله والثقة بجميع اخباره في اي باب كانت وعن اي
شيء وقعت وانه لم يكن لهم توقف ولا تردد في شيء منها ولا استثبات عن حاله عند ذلك
هل وقع فيها سهو ام لا ولما احتج ابن ابي الحقيق اليهودي على عمر حين اجلاهم من خيبر
باقرار رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم واحتج عليه عمر بقوله صلى الله عليه وسلم كيف بك
اذا اخرجت من خيبر فقال اليهودي كانت هزيلة من ابي القاسم فقال عمر كذبت يا عدو الله
وايضا فان اخباره وآثاره وسيره وشمائله معتنى بها مستقصى تفاصيلها ولم يرد في
شيء منها استدراكه عليه السلام لغلط في قول قاله او اعترافه بوهم في شيء اخبر به ولو كان
ذلك لنقل كما نقل من قصة رجوعه صلى الله عليه وسلم عما اشار به على الانصار في تلقيح
النخل وكان ذلك رأيا لا خبرا وغير ذلك من الامور التي ليست من هذا الباب كقوله صلى الله
عليه وسلم والله لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا فعلت الذي حلفت عليه وكفرت
عن يميني وقوله صلى الله عليه وسلم انكم تختصمون الي الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم
اسق يا زبير حتى يبلغ الماء الجدر كما سنبين كلها في هذا من مشكل في هذا الباب
بعده ان شاء الله تعالى مع اشباهها وايضا فان الكذب متى عرف من احد في شيء
من الاخبار بخلاف ما هو على اي وجه كان استريب بخبره واتهم في حديثه ولم يقع قوله

فی النفوس موقعا ولهذا ما ترک المحدثون والعلماء الحدیث عمن عرف بالوهم والغفلة وسوء الحفظ وکثرة الغلط مع ثقته وایضا فان تعمد الکذب فی امور الدنیا معصیة والاکثار منه کبیرة باجماع مسقط للمروءة وکل هذا مما ینزه عنه منصب النبوة والمرة الواحدة منه فیما یستشنع ویشیع مما یخل بصاحبها وتزری بقائلها لاحقة بذلک واما فیما لا یقع هذا الموقع فان عددناها من الصغائر فهل تجری علی حکمها فی الخلاف فیها مختلف فیه والصواب تنزیه النبوة عن قلیله وکثیره وسهوه وعمده اذ عمدة النبوة البلاغ والاعلام والتبیین وتصدیق ما جاء به النبی وتجویز شیء من هذا قادح فی ذلک ومشکک فیه مناقض للمعجزة فلنقطع عن یقین بانه لا یجوز علی الانبیاء خلف فی القول فی وجه من الوجوه لا بقصد ولا بغیر قصد ولا نتسامح مع من تسامح فی تجویز ذلک علیهم حال السهو فیما لیس طریقه البلاغ نعم وبانه لا یجوز علیهم الکذب قبل النبوة ولا الاتسام به فی امورهم واحوال دنیاهم لان ذلک کان یزری ویریب بهم وینفر القلوب عن تصدیقهم بعد وانظر احوال اهل عصر النبی صلی الله علیه وسلم من قریش وغیرها من الامم وسؤالهم عن حاله فی صدق لسانه وما عرفوا به من ذلک واعترفوا به مما عرف واتفق النقل علی عصمة نبینا صلی الله علیه وسلم عنه قبل وبعد وقد ذکرنا من الآثار فیه فی الباب الثانی اول الکتاب ما یبین لک صحة ما اشرنا الیه

فصل فان قلت فما معنی قوله صلی الله علیه وسلم فی حدیث السهو الذی حدثنا به الفقیه ابو اسحاق ابراهیم بن جعفر قال القاضی ابو الاصبغ بن سهل نا حاتم بن محمد نا ابو عبد الله بن الفخار نا ابو عیسی نا عبید الله نا یحیی عن مالک عن داود بن الحصین عن ابی سفیان مولی ابن ابی احمد انه قال سمعت ابا هریرة یقول صلی رسول الله صلی الله علیه وسلم صلوة العصر فسلم فی رکعتین فقام ذو الیدین فقال یا رسول الله اقصرت الصلوة ام نسیت فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم کل ذلک لم یکن وفی الروایة الاخری ما قصرت وما نسیت الحدیث بقصته فاخبر بنفی الحالتین وانهما لم تکن وقد کان احد ذلک کما قال ذو الیدین قد کان بعض ذلک یا رسول الله فاعلم وفقنا الله وایاک ان للعلماء فی ذلک اجوبة بعضها بصدد الانصاف ومنها ما هو بنیة التعسف والاعتساف وها انا اقول اما علی القول بتجویز الوهم والغلط فیما لیس طریقه من القول البلاغ وهو الذی زیفناه من القولین فلا اعتراض بهذا الحدیث وشبهه واما علی مذهب من یمنع السهو والنسیان فی افعاله جملة ویری انه فی مثل هذا عامد لصورة النسیان لیسن

فهو صادق في خبره لانه لم ينس ولا قصرت ولكنه على هذا القول تعمد هذا الفعل في هذه الصورة ليسن
لمن اعتراه مثله وهو قول مرغوب عنه نذكره في موضعه واما على احالة السهو عليه في الاقوال وتجويز
السهو عليه فيما ليس طريقه القول كما سنذكره ففيه اجوبة منها ان النبي صلى الله عليه وسلم
اخبر عن اعتقاده وضميره اما انكار القصر فحق وصدق ظاهرا وباطنا واما النسيان فاخبر النبي
صلى الله عليه وسلم عن اعتقاده وانه لم ينس في ظنه فكانه قصد الخبر بهذا عن ظنه وان لم ينطق
به وهذا صدق ايضا وجه ثان ان قوله ولم انس راجع الى السلام اي اني سلمت قصدا وسهوت
عن العدد اي لم انس في نفس السلام وهذا محتمل وفيه بعد وجه ثالث وهو ابعدها ما ذهب اليه بعضهم
وان احتمله اللفظ من قوله كل ذلك لم يكن اي لم يجتمع القصر والنسيان بل كان احدهما ومفهوم
اللفظ خلافه مع الرواية الاخرى الصحيحة وهو قوله ما قصرت الصلوة وما نسيت هذا ما رأيت فيه
لائمتنا وكل من هذه الوجوه يحتمل اللفظ على بعد بعضها وتعسف الاخر منها قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله تعالى والذي اقول ويظهر لي انه اقرب من هذه الوجوه كلها ان قوله صلى الله عليه وسلم
لم انس انكار للفظ الذي نفاه عن نفسه وانكره على غيره بقوله صلى الله عليه وسلم بئس ما لاحدكم
ان يقول نسيت اية كذا وكذا ولكنه نسي وبقوله صلى الله عليه وسلم في بعض روايات الحديث
الاخر لست انسى ولكن انسى فلما قال له السائل اقصرت الصلوة ام نسيت انكر قصرها كما
كان ونسيانه هو من قبل نفسه وانه ان كان جرى شيء من ذلك فقد نسي حتى سأل غيره فتحقق
انه نسي واجري عليه ذلك ليسن فقوله صلى الله عليه وسلم على هذا لم انس ولم تقصر اي كل
ذلك لم يكن صدق وحق لم تقصر ولم انس حقيقة ولكنه نسي ووجه اخر استثرته من كلام
بعض المشائخ وذلك انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى ولذلك نفى
عن نفسه النسيان قال لان النسيان غفلة وآفة والسهو انما هو شغل قال وكان النبي صلى الله
عليه وسلم يسهو في صلوته ولا يغفل عنها وكان يشغله عن حركات الصلوة ما في الصلوة شغلا
بها لا غفلة عنها فهذا ان تحقق على هذا المعنى لم يكن في قوله صلى الله عليه وسلم ما قصرت ولا
نسيت خلف في قول وعندي ان قوله ما قصرت وما نسيت بمعنى الترك الذي هو احد وجهي
النسيان اراد والله اعلم اني لم اسلم من ركعتين تاركا كمال الصلوة ولكني نسيت لم يكن
ذلك من تلقاء نفسي والدليل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح اني لانسى
او انسى لاسن واما قصة كلمات ابراهيم عليه السلام المذكورة في حديثه انها كذباته الثلاث

المنصوصة في القرآن منها اثنتان قوله اني سقيم وبل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك عن زوجته
انها اختي فاعلم اكرمك الله ان هذه كلها خارجة عن الكذب لا في القصد ولا في غيره وهي داخلة
في باب المعاريض التي فيها مندوحة عن الكذب اما قوله اني سقيم فقال الحسن وغيره معناه سأسقم
الكنايات ۱۲
اي ان كل مخلوق معرض لذلك فاعتذر لقومه من الخروج معهم الى عيدهم بهذا وقيل بل سقيم
بما قدر علي بالموت وقيل سقيم القلب بما اشاهده من كفركم وعنادكم وقيل بل كانت الحمى تأخذه
عند طلوع نجم معلوم فلما رآه اعتذر بعادته وكل هذا ليس فيه كذب بل هو خبر صحيح صدق وقيل
بل عرض بسقم حجته عليهم وضعف ما اراد بيانه لهم من جهة النجوم التي كانوا يشتغلون بها وانه اثناء
ابراہیم ۱۲
نظره في ذلك وقبل استقامة حجته عليهم في حال سقيم ومرض حال مع انه لم يشك هو ولا
ضعف ايمانه ولكنه ضعف في استدلاله عليهم وسقم نظره كما يقال حجة سقيمة ونظر معلول حتى
الهمه الله باستدلاله وصحة حجته عليهم بالكوكب والشمس والقمر ما نصه الله وقد قدمنا بيانه واما
قوله بل فعله كبيرهم هذا الآية فانه علق خبره بشرط نطقه كانه قال ان كان ينطق فهو فعله على طريق
التبكيت لقومه وهذا صدق ايضا ولا خلف فيه واما قوله اختي فقد بين في الحديث وقال فانك
اختي في الاسلام وهو صدق والله تعالى يقول انما المؤمنون اخوة فان قلت فهذا النبي صلى الله
عليه وسلم قد سماها كذبات وقال لم يكذب ابراهيم الا ثلث كذبات وقال صلى الله عليه وسلم
في حديث الشفاعة ويذكر كذباته فمعناه انه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب وان كان حقا في
الباطن الا هذه الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف باطنها اشفق ابراهيم بمؤاخذته بها واما الحديث
نفس الامر ۱۲
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزوة ورى بغيرها فليس فيه خلف في القول انما هو
ستر لمقصده لئلا يأخذ عدوه حذره وكتم وجه ذهابه بذكر السؤال عن موضع آخر والبحث عن
اخباره والتعريض بذكره لا انه يقول تجهزوا الى غزوة كذا او وجهتنا الى موضع كذا خلاف مقصده
فهذا لم يكن والاول ليس فيه خبر يدخله الخلف فان قلت فما معنى قول موسى عليه السلام وقد
سئل اي الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله عليه ذلك اذ لم يرد العلم اليه .. الحديث وفيه
قال بل عبد لنا بمجمع البحرين اعلم منك وهذا خبر قد انبأنا الله انه ليس كذلك، فاعلم انه قد وقع
في هذا الحديث من بعض طرقه الصحيحة عن ابن عباس هل تعلم احدا اعلم منك فاذا كان جوابه
على علمه فهو خبر حق وصدق لا خلف فيه ولا شبهة وعلى الطريق الآخر فمحمله على ظنه ومعتقده
الغالب ۱۲
كما لو صرح به لان حاله في النبوة والاصطفاء يقتضي ذلك فيكون اخباره بذلك ايضا عن

اعتقاده وحسبانه صدقاً لا خلف فیه وقد یرید بقوله وانا اعلم بما تقتضیه وظائف النبوة من علوم التوحید وامور الشریعة وسیاسة الامة ویکون الخضر اعلم منه بامور اخر مما لا یعلمها احد الا باعلام الله تعالی من علوم غیبه کالقصص المذکورة فی خبرهما فکان موسی اعلم بالجملة بما تقدم وهذا اعلم علی الخصوص بما اعلم ویدل علیه قوله تعالی وعلمناه من لدنا علما وعتب الله ذلک علیه فیما قاله العلماء انکار هذا القول علیه لانه لم یرد العلم الیه کما قالت الملائکة لا علم لنا الا ما علمتنا او لانه لم یرض قوله شرعا وذلک والله اعلم لئلا یقتدی به فیه من لم یبلغ کماله فی تزکیة نفسه وعلو درجته من امته فیهلک لما تضمنه من مدح الانسان نفسه ویورثه ذلک من الکبر والعجب والتعاطی والدعوی وان نزه عن هذا الرذائل الانبیاء فغیرهم بمدرجة سبیلها ودرک لیلها الا من عصمه الله تعالی فالتحفظ منها اولی لنفسه ولیقتدی به ولهذا قال علیه الصلوة والسلام تحفظا من مثل هذا مما قد اعلم به انا سید ولد آدم ولا فخر وهذا الحدیث احدی حجج القائلین بنبوة الخضر لقوله فیه انا اعلم من موسی ولا یکون الولی اعلم من النبی واما الانبیاء فیتفاضلون فی المعارف ولقوله ما فعلته عن امری فدل علی انه بوحی ومن قال انه لیس بنبی قال یحتمل ان یکون فعله بامر نبی آخر وهذا یضعف لانه ما علمنا انه کان فی زمن موسی نبی غیره الا اخاه هارون وما نقل احد من اهل الاخبار فی ذلک شیئا یعول علیه واذا جعلنا اعلم منک لیس علی العموم وانما هو علی الخصوص فی قضایا معینة لم یحتج الی اثبات نبوة الخضر ولهذا قال بعض الشیوخ کان موسی اعلم من الخضر فیما اخذ عن الله والخضر اعلم فیما دفع الیه من موسی وقال آخر انما الجئ موسی الی الخضر للتادیب لا للتعلیم

فصل واما ما یتعلق بالجوارح من الاعمال ولا یخرج من جملتها القول باللسان فیما عدا الخبر الذی وقع فیه الکلام ولا الاعتقاد بالقلب فیما عدا التوحید وما قدمناه من معارفه المختصة به فاجمع المسلمون علی عصمة الانبیاء من الفواحش والکبائر الموبقات ومستند الجمهور فی ذلک الاجماع الذی ذکرناه وهو مذهب القاضی ابی بکر ومنعها غیره بدلیل العقل مع الاجماع وهو قول الکافة واختاره الاستاذ ابو اسحاق وکذلک لا خلاف انهم معصومون من کتمان الرسالة والتقصیر فی التبلیغ لان ذلک یقتضی العصمة منه المعجزة مع الاجماع علی ذلک من الکافة والجمهور قائل بانهم معصومون من ذلک من قبل الله تعالی معتصمون باختیارهم وکسبهم الا حسینا النجار فانه قال لا قدرة لهم علی المعاصی اصلا واما الصغائر فجوزها جماعة من السلف وغیرهم علی الانبیاء وهو مذهب ابی جعفر الطبری وغیره من الفقهاء والمحدثین والمتکلمین وسنورد بعد

هذا ما احتجوا به وذهبت طائفة اخرى الى الوقف وقالوا العقل لا يحيل وقوعها منهم ولم يأت فى الشرع قاطع باحد الوجهين وذهبت طائفة اخرى من المحققين من الفقهاء والمتكلمين الى عصمتهم من الصغائر كعصمتهم من الكبائر قالوا لاختلاف الناس فى الصغائر وتعيينها من الكبائر واشكال ذلك وقول ابن عباس وغيره ان كل ما عصى الله به فهو كبيرة وانه انما سمى الصغير منها بالاضافة الى ما هو اكبر منه ومخالفة البارى فى اى امر كان يجب كونه كبيرة قال ابو محمد عبد الوهاب لا يمكن ان يقال ان فى معاصى الله تعالى صغيرة الا على المعنى انها تغتفر باجتناب الكبائر ولا يكون لها حكم مع ذلك بخلاف الكبائر اذا لم يتب منها فلا يحبطها شئ والمشيئة فى العفو عنها الى الله تعالى وهو قول القاضى ابى بكر وجماعة ائمة الاشعرية وكثير من ائمة الفقهاء وقال بعض ائمتنا ولا يجب على القولين ان يختلف انهم معصومون عن تكرار الصغائر وكثرتها اذ يلحقها ذلك بالكبائر ولا فى صغيرة ادت الى ازالة الحشمة واسقطت المروءة واوجبت الازراء والخساسة فهذا ايضا مما يعصم عنه الانبياء اجماعا لان مثل هذا يحط منصب المتسم به ويزرى بصاحبه وينفر القلوب عنه والانبياء منزهون عن ذلك بل يلحق بهذا ما كان من قبيل المباح فادى الى مثله لخروجه بما ادى اليه عن اسم المباح الى الحظر وقد ذهب بعضهم الى عصمتهم من مواقعة المكروه قصدا وقد استدل بعض الائمة على عصمتهم من الصغائر بالمصير الى امتثال افعالهم واتباع آثارهم وسيرتهم مطلقا وجمهور الفقهاء على ذلك من اصحاب مالك والشافعى وابى حنيفة من غير التزام قرينة بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا فى حكم ذلك وحكى ابن خويز منداد وابو الفرج عن مالك التزام ذلك وجوبا وهو قول الابهرى وابن القصار واكثر اصحابنا وقول اكثر اهل العراق وابن سريج والاصطخرى وابن خيران من الشافعية واكثر الشافعية على ان ذلك ندب وذهبت طائفة الى الاباحة وقيد بعضهم الاتباع فيما كان من الامور الدينية وعلم به مقصد القربة ومن قال بالاباحة فى افعاله لم يقيد قال فلو جوزنا عليهم الصغائر لم يمكن الاقتداء بهم فى افعالهم اذ ليس كل فعل من افعاله يتميز مقصده به من القربة او الاباحة او الحظر او المعصية ولا يصح ان يؤمر المرء بامتثال امر لعله معصية لا سيما على من يرى تقديم الفعل على القول اذا تعارضا من الاصوليين و نزيد هذا حجة بان نقول من جوز الصغائر ومن نفاها عن نبينا صلى الله عليه وسلم مجمعون على انه لا يقر على منكر من قول او فعل وانه متى رأى شيئا فسكت عنه عليه الصلوة والسلام دل على جوازه فكيف يكون هذا حاله فى حق غيره ثم نجوز وقوعه منه فى نفسه وعلى هذا المأخذ تجب

عصمتهم من مواقعة المكروه كما قيل اذ الحظر او الندب على الاقتداء بفعله ينافي الزجر والنهي عن فعل
المكروه وايضا فقد علم من دين الصحابة قطعا الاقتداء بافعال النبي صلى الله عليه وسلم كيف توجهت
وفي كل فن كالاقتداء باقواله فقد نبذوا خواتيمهم حين نبذ خاتمه وخلعوا نعالهم حين خلع نعله واحتجاجهم
برؤية ابن عمر اياه جالسا لقضاء حاجته مستقبلا بيت المقدس واحتج غير واحد منهم في غير شيء مما
بابه العبادة او العادة بقوله رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله وقال عليه الصلوة والسلام
هلا اخبرتيها اني اقبل وانا صائم وقالت عائشة رضي الله عنها محتجة كنت افعله انا ورسول الله
صلى الله عليه وسلم وغضب عليه الصلوة والسلام على الذي اخبر بمثل هذا عنه فقال يحل الله لرسوله
ما يشاء وقال اني لاخشاكم لله واعلمكم بحدوده والآثار في هذا اكثر من ان نحيط بها لكنه يعلم من مجموعها
على القطع اتباعهم افعاله واقتداؤهم بها ولو جوزوا عليه المخالفة في شيء منها لما اتسق هذا ولنقل
عنهم وظهر بحثهم عن ذلك ولما انكر عليه الصلوة والسلام على الآخر قوله واعتذاره بما ذكرناه واما
المباحات فجائز وقوعها منهم اذ ليس فيها قدح بل هي مأذون فيها وايديهم كايدي غيرهم مسلطة
عليها الا انهم بما خصوا به من رفيع المنزلة وشرحت له صدورهم من انوار المعرفة واصطفوا به من تعلق
بالهم بالله والدار الآخرة لا يأخذون من المباحات الا الضرورات مما يتقوون به على سلوك طريقهم
وصلاح دينهم وضرورة دنياهم وما اخذ على هذه السبيل التحق طاعة وصار قربة كما بينا منه اول
الكتاب طرفا في خصال نبينا عليه الصلوة والسلام فبان لك فضل الله على نبينا وعلى سائر الانبياء
عليهم الصلوة والسلام بان جعل افعالهم قربات وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة ورسم المعصية

فصل وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة فمنعها قوم وجوزها آخرون والصحيح
ان شاء الله تعالى تنزيههم من كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب فكيف والمسئلة تصورها
كالممتنع فان المعاصي والنواهي انما تكون بعد تقرر الشرع وقد اختلف الناس في حال نبينا
عليه الصلوة والسلام قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا لشرع قبله ام لا فقال جماعة لم يكن متبعا
لشيء وهذا قول الجمهور فالمعاصي على هذا القول غير موجودة ولا معتبرة في حقه حينئذ اذ الاحكام الشرعية
انما تتعلق بالاوامر والنواهي وتقرر الشريعة ثم اختلفت حجج القائلين بهذه المقالة عليها فذهب سيف
السنة ومقتدى فرق الامة القاضي ابو بكر بن الطيب الى ان طريق العلم بذلك النقل وموارد الخبر
من طريق السمع وحجته انه لو كان ذلك لنقل ولما امكن كتمه وستره في العادة اذ كان من
مهم امره واولى ما اهتبل به من سيرته ولفخر به اهل تلك الشريعة ولاحتجوا به عليه ولم يؤثر شيء من

ذلک جملة وذهبت طائفة الی امتناع ذلک عقلا قالوا لانه یبعد ان یکون متبوعا من عرف تابعاً
وبنوا هذا علی التحسین والتقبیح وهی طریقة غیر سدیدة واستناد ذلک الی النقل کما تقدم للقاضی
ابی بکر اولی واظهر وقالت فرقة اخری بالوقف فی امره علیه الصلوٰة والسلام وترک قطع الحکم علیه
بشیٔ فی ذلک اذ لم یحل الوجهین منها العقل ولا استبان عندها فی احدهما طریق النقل وهو مذهب
ابی المعالی رضی الله عنه وقالت فرقة ثالثة انه کان عاملا بشرع من قبله ثم اختلفوا هل تعین
ذلک الشرع ام لا فوقف بعضهم عن تعیینه واحجم وجسر بعضهم علی التعیین وصممه ثم اختلفت هذه
المعینة فیمن کان یتبع فقیل نوح وقیل ابراهیم وقیل موسیٰ وقیل عیسی صلوات الله علی جمیعهم فهذه
جملة المذاهب فی هذه المسئلة والاظهر فیها ما ذهب الیه القاضی ابو بکر وابعدها مذاهب المعینین
اذ لو کان شیٔ من ذلک لنقل کما قدمناه ولم یخف جملة ولا حجة لهم فی ان عیسی علیه الصلوٰة والسلام
اخر الانبیاء فلزمت شریعته من جاء بعدها اذ لم یثبت عموم دعوة عیسی بل الصحیح انه لم یکن لنبی دعوة
عامة الا لنبینا علیه الصلوٰة والسلام ولا حجة ایضا للاخر فی قوله تعالی ان اتبع ملة ابراهیم حنیفا ولا للآخرین
فی قوله تعالی شرع لکم من الدین ما وصی به نوحا فمحمل هذه الآیة علی اتباعهم فی التوحید کقوله تعالی
اولئک الذین هدی الله فبهداهم اقتده قد سمی الله تعالی فیهم من لم یبعث ولم تکن له شریعة
تخصه کیوسف بن یعقوب علی قول من یقول انه لیس برسول وقد سمی الله تعالی جماعة منهم فی
هذه الایة شرائعهم مختلفة لا یمکن الجمع بینها فدل علی ان المراد بما اجتمعوا علیه من التوحید وعبادة
الله تعالی وبعد هذا فهل یلزم من قال بمنع الاتباع هذا القول فی سائر الانبیاء غیر نبینا علیه
الصلوٰة والسلام او یخالفون بینهم اما من منع الاتباع عقلا فیطرد اصله فی کل رسول بلا مریة واما
من مال الی النقل فاینما تصور له وتقرر اتبعه ومن قال بالوقف فعلی اصله ومن قال بوجوب
الاتباع لمن قبله فیلتزمه بمساق حجته فی کل نبی

فصل هذا حکم ما تکون المخالفة فیه من الاعمال عن قصد وهو ما یسمی معصیة ویدخل تحت التکلیف
واما ما یکون بغیر قصد وتعمد کالسهو والنسیان فی الوظائف الشرعیة مما تقرر الشرع لعدم تعلق الخطاب
به وترک المؤاخذة علیه فاحوال الانبیاء فی ترک المؤاخذة به وکونه لیس بمعصیة لهم مع اممهم
سواء ثم ذلک علی نوعین ما طریقه ابلاغ وتقریر الشرع وتعلق الاحکام وتعلیم الامة بالفعل
واخذهم باتباعه فیه وما هو خارج عن هذا مما یختص بنفسه اما الاول فحکمه عند جماعة من العلماء حکم
السهو فی القول فی هذا الباب وقد ذکرنا الاتفاق علی امتناع ذلک فی حق النبی صلی الله علیه

وسلم وعصمته من جوازه عليه قصدا او سهوا فكذلك قالوا الافعال في هذا الباب لا يجوز طرو المخالفة فيها لا عمدا ولا سهوا لانها بمعنى القول من جهة التبليغ والاداء وطرو هذه العوارض عليها يوجب التشكيك ويسبب المطاعن واعتذروا عن احاديث السهو بتوجيهات نذكرها بعد هذا ان شاء الله تعالى والى هذا مال ابو اسحاق وذهب الاكثر من الفقهاء والمتكلمين الى ان المخالفة في الافعال البلاغية والاحكام الشرعية سهوا وعن غير قصد منه جائزة عليه كما تقرر من احاديث السهو في الصلوة وفرقوا بين ذلك وبين الاقوال البلاغية لقيام المعجزة على الصدق في القول ومخالفة ذلك تناقضها واما السهو في الافعال فغير مناقض لها ولا قادح في النبوة بل غلطات الفعل وغفلات القلب من سمات البشر كما قال عليه الصلوة والسلام انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني نعم بل حالة النسيان والسهو هنا في حقه عليه الصلوة والسلام سبب افادة علم وتقرير شرع كما قال عليه الصلوة والسلام اني لا انسى او انسى لاسن بل قد روى لست انسى ولكن انسى لاسن وهذه الحالة زيادة له في التبليغ وتمام عليه في النعمة بعيدة عن سمات النقص واغراض الطعن فان القائلين بتجويز ذلك يشترطون ان الرسل لا تقر على السهو والغلط بل ينبهون عليه ويعرفون حكمه بالفور على قول بعضهم وهو الصحيح وقبل انقراضهم على قول الآخرين واما ما ليس طريقه البلاغ ولا بيان الاحكام من افعاله عليه الصلوة والسلام وما يختص به من امور دينه واذكار قلبه مما لم يفعله ليتبع فيه فالاكثر من طبقات علماء الامة على جواز السهو والغلط عليه فيها ولحوق الفترات والغفلات بقلبه وذلك لما كلفه من مقاساة الخلق وسياسة الامة ومعاناة الاهل وملاحظة الاعداء ولكن ليس على سبيل التكرار ولا الاتصال بل على سبيل الندور كما قال عليه الصلوة والسلام انه ليغان على قلبي فاستغفر الله وليس في هذا شئ يحط من رتبته ويناقض معجزته وذهبت طائفة الى منع السهو والنسيان والغفلات والفترات في حقه عليه الصلوة والسلام جملة وهو مذهب جماعة المتصوفة واصحاب علم القلوب والمقامات ولهم في هذه الاحاديث مذاهب نذكرها بعد هذا ان شاء الله تعالى

فصل في الكلام على الاحاديث المذكور فيها السهو منه عليه الصلوة والسلام قد قدمنا في الفصول قبل هذا ما يجوز فيه عليه السهو وما يمتنع واحلناه في الاخبار جملة وفي الاقوال الدينية قطعا واجزنا وقوعه في الافعال الدينية على الوجه الذي رتبناه واشرنا الى ما ورد في ذلك ونحن نبسط القول فيه الصحيح من الاحاديث الواردة في سهوه عليه الصلوة والسلام في الصلوة ثلاثة احاديث اولها حديث ذي اليدين في السلام من اثنتين الثاني حديث ابن بحينة في القيام من اثنتين الثالث حديث

ابن مسعود ان النبی صلی اللہ علیہ وسلم صلی الظہر خمسا وہذہ الاحادیث مبنیۃ علی السہو فی الفعل
الذی قررناہ وحکمۃ اللہ فیہ لیستن بہ فی البلاغ بالفعل اجلی منہ بالقول وارفع للاحتمال وشرطہ
ان لا یقر علی ہذا السہو بل یشعر بہ لیرتفع الالتباس وتظہر فائدۃ الحکمۃ فیہ کما قدمناہ وان السہو
والنسیان فی حقہ علیہ الصلوٰۃ والسلام غیر مضاد للمعجزۃ ولا قادح فی التصدیق وقد قال علیہ
الصلوٰۃ والسلام انما انا بشر مثلکم انسی کما تنسون فاذا نسیت فذکرونی وقال رحم اللہ فلانا
لقد اذکرنی کذا وکذا آیۃ کنت اسقطتہن ویروی انسیتہن وقال علیہ الصلوٰۃ والسلام انی لانسی
او انسی لاسن قیل ہذا اللفظ شک من الراوی وقد روی انی لا انسی ولکن انسی لاسن وذہب
ابن نافع وعیسی بن دینار الی انہ لیس بشک وان معناہ التقسیم ای انسی انا او ینسینی اللہ قال القاضی
ابو الولید الباجی یحتمل ما قالاہ ان یرید انی انسی فی الیقظۃ وانسی فی النوم او انسی علی سبیل عادۃ
البشر من الذہول عن الشیء والسہو او انسی مع اقبالی علیہ وتفرغی لہ فاضاف احد النسیانین الی
نفسہ اذ کان لہ بعض السبب فیہ ونفی الاخر عن نفسہ اذ ہو فیہ کالمضطر وذہبت طائفۃ من اصحاب
المعانی والکلام علی الحدیث الی ان النبی صلی اللہ علیہ وسلم کان یسہو فی الصلوٰۃ ولا ینسی لان
النسیان ذہول وغفلۃ وآفۃ قال والنبی علیہ الصلوٰۃ والسلام منزہ عنہا والسہو شغل فکان
علیہ الصلوٰۃ والسلام یسہو فی صلوٰتہ ویشغلہ عن حرکات الصلوٰۃ ما فی الصلوٰۃ شغلا بہا
لا غفلۃ عنہا واحتج بقولہ فی الروایۃ الاخری انی لا انسی وذہبت طائفۃ الی منع ہذا کلہ عنہ وقالوا ان
سہوہ علیہ الصلوٰۃ والسلام کان عمدا وقصدا لیسن وہذا قول مرغوب عنہ متناقض المقاصد
لا یحلی منہ بطائل لانہ کیف یکون متعمدا ساہیا فی حال ولا حجۃ لہم فی قولہم انہ امر بتعمد صورۃ النسیان
لیسن لقولہ انی لا انسی او انسی فقد اثبت احد الوصفین ونفی مناقضۃ التعمد والقصد وقال انما
انا بشر مثلکم انسی کما تنسون وقد مال الی ہذا عظیم من المحققین من ائمتنا وہو ابو المظفر الاسفرائنی
ولم یرتضہ غیرہ منہم ولا ارتضیہ ولا حجۃ لہاتین الطائفتین فی قولہ انی لا انسی ولکن انسی اذ لیس فیہ
نفی حکم النسیان بالجملۃ وانما فیہ نفی لفظہ وکراہۃ لقبہ کقولہ بئس ما لاحدکم ان یقول نسیت آیۃ کذا و
کذا ولکنہ نسی او نفی الغفلۃ وقلۃ الاہتمام بامر الصلوٰۃ عن قلبہ لکن شغل بہا عنہا ونسی بعضہا ببعضہا
کما ترک الصلوٰۃ یوم الخندق حتی خرج وقتہا وشغل بالتحرز من العدو عنہا فشغل بطاعۃ عن طاعۃ
وقیل ان الذی ترک یوم الخندق اربع صلوات الظہر والعصر والمغرب والعشاء وبہ احتج من ذہب
الی جواز تاخیر الصلوٰۃ فی الخوف اذا لم یتمکن من ادائہا الی وقت الامن وہو مذہب الشامیین والصحیح

ان حكم صلوة الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ له فان قلت فما تقول في نومه عليه الصلوة والسلام عن الصلوة
يوم الوادي وقد قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي فاعلم ان للعلماء في ذلك اجوبة منها ان المراد بان هذا
حكم قلبه عند نومه وعينيه في غالب الاوقات وقد يندر منه عليه الصلوة والسلام غير ذلك كما يندر من
غيره خلاف عادته ويصحح هذا التاويل قوله عليه الصلوة والسلام في الحديث نفسه ان الله قبض
ارواحنا ولو شاء لردها وقول بلال ما القيت على نومة مثلها قط ولكن مثل هذا انما يكون منه لامر
يريده الله من اثبات حكم وتاسيس سنة واظهار شرع كما قال في الحديث الاخر ولو شاء الله
لايقظنا ولكن اراد ان يكون لمن بعدكم الثاني ان قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه الحدث
فيه لما روي انه كان محروسا وانه كان ينام حتى ينفخ وحتى يسمع غطيطه ثم يصلي ولا يتوضا وحديث
ابن عباس المذكور فيه وضوءه عند قيامه من النوم فيه نومه مع اهله فلا يمكن الاحتجاج به على وضوئه بمجرد
النوم اذ لعل ذلك لملامسة الاهل او لحدث اخر فكيف وفي اخر الحديث نفسه ثم نام حتى سمعت غطيطه
ثم اقيمت الصلوة فصلى ولم يتوضا وقيل لا ينام قلبه من اجل انه يوحى اليه في النوم وليس في
قصة الوادي الا نوم عينيه عن رؤية الشمس وليس هذا من فعل القلب وقد قال عليه الصلوة
والسلام ان الله قبض ارواحنا ولو شاء لردها الينا في حين غير هذا فان قيل فلولا عادته من
استغراق النوم لما قال لبلال اكلا لنا الصبح فقيل في الجواب انه كان من شانه عليه الصلوة والسلام
التغليس بالصبح ومراعاة اول الفجر لا يصح ممن نامت عينه اذ هو ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة
فوكل بلالا بمراعاة اوله ليعلمه بذلك كما لو شغل بشغل غير النوم عن مراعاته فان قيل فما معنى نهيه
عليه الصلوة والسلام عن القول نسيت وقد قال عليه الصلوة والسلام اني انسى كما تنسون فاذا
نسيت فذكروني وقال لقد ذكرني كذا وكذا اية كنت انسيتها فاعلم اكرمك الله تعالى انه لا تعارض
في هذه الالفاظ اما نهيه عن ان يقال نسيت اية كذا فمحمول على ما نسخ حفظه من القران اي ان الغفلة
في هذا لم تكن منه ولكن الله اضطره اليها ليمحو ما يشاء ويثبت وما كان من سهو او غفلة من قبله
تذكرها صلح ان يقال فيه انسى وقد قيل ان هذا منه عليه الصلوة والسلام على سبيل الاستحباب ان
يضيف الفعل الى خالقه والاخر على طريق الجواز لاكتساب العبد فيه واسقاطه عليه الصلوة والسلام
لما اسقط من هذه الايات جائز عليه بعد بلاغ ما امر بلاغه وتوصيله الى عباده ثم يستذكرها من امته
او من قبل نفسه الا ما قضى الله نسخه ومحوه من القلوب وترك استذكاره وقد يجوز ان ينسى النبي
صلى الله عليه وسلم ما هذا سبيله كرة ويجوز ان ينسيه منه قبل البلاغ ما لا يغير نظما ولا يخلط حكما مما

لا يدخل خللا في الخبر ثم يذكره اياه ويستحيل دوام نسيانه له لحفظ الله كتابه وتكليفه بلاغه

فصل في الرد على من اجاز عليهم الصغائر والكلام على ما احتجوا به في ذلك اعلم ان المجوزين للصغائر على الانبياء من الفقهاء والمحدثين ومن شايعهم على ذلك من المتكلمين احتجوا على ذلك بظواهر كثيرة من القرآن والحديث ان التزموا ظواهرها افضت بهم الى تجويز الكبائر وخرق الاجماع ومالا يقول به مسلم فكيف وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه وتقابلت الاحتمالات في مقتضاه وجاءت اقاويل فيها للسلف بخلاف ما التزموه من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما وقامت الدلالة على خطأ قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير الى ما صح وها نحن ناخذ في النظر فيها ان شاء الله تعالى فمن ذلك قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقوله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك وقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم وقوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وقوله عبس وتولى ان جاءه الاعمى الآية وما قص من قصص غيره من الانبياء كقوله وعصى آدم ربه فغوى وقوله فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما وقوله عنه ربنا ظلمنا انفسنا وقوله عن يونس سبحانك اني كنت من الظالمين وما ذكر من قصته وقصة داود وقوله وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب الى قوله مآب وقوله ولقد همت به وهم بها وما قص من قصته مع اخوته وقوله عن موسى فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان وقول النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت ونحوه من ادعيته عليه الصلوة والسلام وذكر الانبياء في الموقف ذنوبهم في حديث الشفاعة وقوله انه ليغان على قلبي فاستغفر الله وفي حديث ابي هريرة اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة وقوله تعالى عن نوح والا تغفر لي الآية وقد كان قال الله له ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون وقال عن ابراهيم والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وقوله عن موسى تبت اليك وقوله ولقد فتنا سليمان الى ما اشبه هذه الظواهر فاما احتجاجهم بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فهذا قد اختلف المفسرون فيه فقيل المراد ما كان قبل النبوة وما بعدها وقيل المراد ما وقع لك من ذنب وما لم يقع اعلمه الله انه مغفور له وقيل المتقدم ما كان قبل النبوة والمتاخر عصمتك بعدها حكاه احمد بن نصر وقيل المراد بذلك امته عليه الصلوة والسلام وقيل المراد ما كان عن سهو وغفلة وتاويل حكاه الطبري واختاره القشيري وقيل ما تقدم لابيك آدم وما تا

من ذنوب امتك حكاه السمرقندي والسلمي عن ابن عطاء وبمثله والذي قبله يتاول قوله واستغفر
لذنبك الاية قال مكي مخاطبته عليه السلام ههنا هي مخاطبة لامته وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما امر ان يقول وما ادري ما يفعل بي ولا بكم سر بذلك الكفار وانزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر وبمآل المومنين في الاية الاخرى بعدها قاله ابن عباس فمقصد الاية انك مغفور لك
غير مواخذ بذنب ان لو كان قال بعضهم المغفرة ههنا تنزيه من العيوب واما قوله ووضعنا عنك وزرك الذي
انقض ظهرك فقيل ما سلف من ذنبك قبل النبوة وهو قول ابن زيد والحسن ومعنى قول قتادة وقيل
معناه انه حفظ قبل نبوته منها وعصم ولولا ذلك لاثقلت ظهره وحكى معناه السمرقندي وقيل المراد بذلك
ما اثقل ظهره من اعباء الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي والسلمي وقيل اراد حططنا عنك ثقل ايام
الجاهلية حكاه مكي وقيل ثقل شغل سرك وحيرتك وطلب شريعتك حتى شرعنا ذلك لك حكى معناه
القشيري وقيل معناه خففنا عنك ما حملت بحفظنا لما استحفظت وحفظ عليك ومعنى انقض
اي كاد ينقضه فيكون المعنى على من جعل ذلك لما قبل النبوة اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم
بامور فعلها قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوة فعدها اوزارا وثقلت عليه واشفق منها او يكون الوضع
عصمة الله له وكفايته من ذنوب لو كانت لانقضت ظهره او يكون من ثقل الرسالة او ما ثقل عليه وشغل
قلبه من امور الجاهلية واعلام الله تعالى له بحفظ ما استحفظه من وحيه واما قوله عفا الله عنك لم اذنت لهم فامر
لم يتقدم للنبي صلى الله عليه وسلم فيه من الله نهي فيعد معصية ولا عده الله عليه معصية بل لم يعده اهل
العلم معاتبة وغلطوا من ذهب الى ذلك قال نفطويه وقد حاشاه الله تعالى من ذلك بل كان مخيرا
في امرين قالوا وقد كان له ان يفعل ما شاء فيما لم ينزل عليه فيه وحي وكيف وقد قال الله تعالى
فاذن لمن شئت منهم فلما اذن لهم اعلمه الله بما لم يطلع عليه من سرهم انه لو لم ياذن لهم لقعدوا لنفاقهم
وانه لا حرج عليه فيما فعل وليس عفا ههنا بمعنى غفر بل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم
عن صدقة الخيل والرقيق ولم تجب عليهم قط اي لم يلزمكم ذلك ونحوه للقشيري قال وانما يقول
العفو لا يكون الا عن ذنب من لم يعرف كلام العرب قال ومعنى عفا الله عنك اي لم يلزمك ذنبا
قال الداودي روي انها تكرمة قال مكي هو استفتاح كلام مثل اصلحك الله واعزك الله وحكى
السمرقندي ان معناه عافاك الله واما قوله في اسارى بدر ما كان لنبي ان يكون له اسرى الايتين
فليس فيه الزام ذنب للنبي صلى الله عليه وسلم بل فيه بيان ما خص به وفضل من بين سائر الانبياء
فكانه قال ما كان هذا لنبي غيرك كما قال عليه الصلوة والسلام احلت لي الغنائم ولم تحل لنبي

قيل فان قيل مامعنى قوله تريدون عرض الدنيا الاية قيل المعنى بالخطاب لمن اراد ذلك منهم وتجرد غرضه لعرض الدنيا وحده والاستكثار منها وليس المراد بهذا النبي صلى الله عليه وسلم وعلية اصحابه بل قد روي عن الضحاك انها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل الناس بالسلب وجمع الغنائم عن القتال حتى خشي عمر ان يعطف عليهم العدو ثم قال تعالى لولا كتاب من الله سبق واختلف المفسرون في معنى هذه الاية فقيل معناها لولا انه سبق مني ان لا اعذب احدا الا بعد النهي لعذبتكم فهذا ينفي ان يكون امر الاسرى معصية وقيل المعنى لولا ايمانكم بالقران وهو الكتاب السابق فاستوجبتم به الصفح لعوقبتم على الغنائم ويزاد هذا القول تفسيرا وبيانا بان يقال لولا ما كنتم مومنين بالقران وكنتم ممن احلت لهم الغنائم لعوقبتم كما عوقب من تعدى وقيل لولا انه سبق في اللوح المحفوظ انها حلال لكم لعوقبتم فهذا كله ينفي الذنب والمعصية لان من فعل ما احل له لم يعص قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وقيل بل كان خير النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وقد روي عن علي قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال خير اصحابك في الاسارى ان شاؤا القتل وان شاؤا الفداء على ان يقتل منهم في العام المقبل مثلهم فقالوا الفداء ويقتل منا وهذا دليل على صحة ما قلناه وانهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه لكن بعضهم مال الى اضعف الوجهين مما كان الاصلح غيره من الاثخان والقتل فعوتبوا على ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم وتصويب اختيار غيرهم وكلهم غير عصاة ولا مذنبين والى نحو هذا اشار الطبري وقوله عليه الصلوة والسلام في هذه القضية لو نزل من السماء عذاب ما نجى منه الا عمر اشارة الى هذا من تصويب رايه وراي من اخذ بماخذه في اعزاز الدين واظهار كلمته وابادة عدوه وان هذه القضية لو استوجبت عذابا نجا منه عمر ومثله وعين عمر لانه اول من اشار الى قتلهم ولكن الله لم يقدر عليهم في ذلك عذابا لحله لهم فيما سبق وقال الداودي والخبر بهذا لا يثبت ولو ثبت لما جاز ان يظن ان النبي صلى الله عليه وسلم حكم بما لا نص فيه ولا دليل من نص ولا جعل الامر فيه اليه وقد نزهه الله عن ذلك قال القاضي خرج هذا الخبر اهل الصحيح وقال القاضي بكر بن العلاء اخبر الله نبيه في هذه الاية ان تاويله وافق ما كتب له من احلال الغنائم والفداء وقد كان قبل هذا فادوا في سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي بالحكم بن كيسان وصاحبه فما عتب الله ذلك عليهم وذلك قبل بدر بازيد من عام فهذا كله يدل على ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم في شان الاسارى كان على تاويل وبصيرة وعلى ما تقدم قبل مثله فلم ينكره الله عليهم لكن الله تعالى اراد لعظم امر بدر وكثرة اسراها والله اعلم

اظہار نعمتہ وتاکید مثوبتہ بتعریفہم ما کتبہ فی اللوح المحفوظ من حل ذلک لہم لا علی وجہ عتاب وانکار او تذنیب ہذا معنی کلامہ واما قولہ تعالی عبس وتولی ان جاءہ الاعمی الآیات فلیس فیہا اثبات ذنب لہ علیہ الصلوۃ والسلام بل اعلام اللہ لہ ان ذلک المتصدی لہ ممن لا یتزکی وان الصواب والاولی کان لو کشف لہ حال الرجلین لاختار الاقبال علی الاعمی وفعل النبی صلی اللہ علیہ وسلم لما فعل وتصدیہ لذلک الکافر کان طاعۃ للہ وتبلیغا عنہ واستیلافا لہ کما شرعہ اللہ لہ لا معصیۃ ولا مخالفۃ لہ وما قصہ اللہ علیہ من ذلک اعلام بحال الرجلین وتوہین امر الکافر عندہ والاشارۃ الی الاعراض عنہ بقولہ وما علیک الا یزکی وقیل المراد بعبس وتولی الکافر الذی کان مع النبی صلی اللہ علیہ وسلم قالہ ابو تمام واما قصۃ آدم علیہ الصلوۃ والسلام وقولہ تعالی فاکلا منہا بعد قولہ ولا تقربا ہذہ الشجرۃ فتکونا من الظالمین وقولہ الم انہکما عن تلکما الشجرۃ وتصریحہ تعالی علیہ بالمعصیۃ بقولہ وعصی آدم ربہ فغوی ای جہل وقیل اخطأ فان اللہ تعالی قد اخبر بعذرہ بقولہ ولقد عہدنا الی آدم من قبل فنسی ولم نجد لہ عزما قال ابن زید نسی عداوۃ ابلیس لہ وما عہد اللہ الیہ من ذلک بقولہ ان ہذا عدو لک ولزوجک الآیۃ قیل نسی ذلک بما اظہر لہما وقال ابن عباس انما سمی الانسان انسانا لانہ عہد الیہ فنسی وقیل لم یقصد المخالفۃ استحلالا لہا ولکنہما اغترا بحلف ابلیس انی لکما لمن الناصحین وتوہما ان احدا لا یحلف باللہ حانثا وقد روی عذر آدم بمثل ہذا فی بعض الآثار وقال ابن جبیر حلف باللہ لہما حتی غرہما والمؤمن یخدع وقد قیل نسی ولم ینو المخالفۃ فلذلک قال ولم نجد لہ عزما ای قصدا للمخالفۃ واکثر المفسرین علی ان العزم ہنا الحزم والصبر وقیل کان عند اکلہ سکران وہذا فیہ ضعف لان اللہ تعالی وصف خمر الجنۃ انہا لا تسکر فاذا کان ناسیا لم تکن معصیۃ وکذلک ان کان ملبسا علیہ غالطا اذ الاتفاق علی خروج الناسی والساہی عن حکم التکلیف وقال الشیخ ابو بکر بن فورک وغیرہ انہ یمکن ان یکون ذلک قبل النبوۃ و دلیل ذلک قولہ تعالی وعصی آدم ربہ فغوی ثم اجتباہ ربہ فتاب علیہ وہدی فذکر ان الاجتباء والہدایۃ کانا بعد العصیان وقیل بل اکلہا متاولا وہو لا یعلم انہا الشجرۃ التی نہی عنہا لانہ تاول نہی اللہ عن شجرۃ مخصوصۃ لا علی الجنس ولہذا قیل انما کانت التوبۃ من ترک التحفظ لا من المخالفۃ وقیل تاول ان اللہ لم ینہہ عنہا نہی تحریم فان قیل فعلی کل حال فقد قال اللہ تعالی وعصی آدم ربہ فغوی الآیۃ وقال فتاب علیہ وقولہ فی حدیث الشفاعۃ ویذکر ذنبہ

وانی نہیت عن اکل الشجرۃ فعصیت فسیاتی الجواب عنہ وعن اشباہہ مجملا آخر الفصل
ان شاء اللہ تعالے واما قصۃ یونس فقد مضی الکلام علی بعضہا آنفاً ولیس فی قصۃ یونس نص
علے ذنب وانما فیہا ابق وذہب مغاضباً وقد تکلمنا علیہ وقیل انما نقم اللہ علیہ خروجہ عن قومہ
فاراً من نزول العذاب وقیل بل لما وعدہم العذاب ثم عفا اللہ عنہم قال واللہ لا القاہم بوجہ
کاذب ابدا وقیل بل کانوا یقتلون من کذب فخاف وقیل ضعف عن حمل اعباء الرسالۃ
وقد تقدم الکلام انہ لم یکذبہم وہذا کلہ لیس فیہ نص علی معصیۃ الا علی قول مرغوب عنہ وقولہ
ابق الی الفلک المشحون قال المفسرون تباعد واما قولہ انی کنت من الظالمین فالظلم وضع
الشئ فی غیر موضعہ فہذا اعتراف منہ عند بعضہم بذنبہ فاما ان یکون لخروجہ عن قومہ بغیر اذن
ربہ اولضعفہ عما حملہ اولدعائہ بالعذاب علی قومہ وقد دعا نوح بہلاک قومہ فلم یواخذ وقال
الواسطے فی معناہ نزہ ربہ عن الظلم واضاف الظلم الی نفسہ اعترافا واستحقاقا ومثل ہذا
قول آدم وحواء ربنا ظلمنا انفسنا اذ کانا السبب فی وضعہما انفسہما غیر الموضع الذے
انزلا فیہ واخراجہما من الجنۃ وانزالہما الی الارض واما قصۃ داؤد علیہ السلام فلا یجب ان
یلتفت الی ما سطرہ فیہا الاخباریون عن اہل الکتاب الذین بدلوا وغیروا ونقلہ بعض
المفسرین ولم ینص اللہ علی شئ من ذلک ولا ورد فی حدیث صحیح والذے نص اللہ علیہ قولہ
وظن داؤد انما فتناہ فاستغفر ربہ الی قولہ وحسن ماب وقولہ فیہ اواب فمعنی فتناہ اسے
اختبرناہ واواب قال قتادۃ مطیع وہذا التفسیر اولی قال ابن عباس وابن مسعود ما زاد
داؤد علی ان قال للرجل انزل لی عن امرأتک واکفلنیہا فعاتبہ اللہ علی ذلک ونبہہ علیہ
وانکر علیہ شغلہ بالدنیا وہذا الذی ینبغی ان یعول علیہ من امرہ وقد قیل خطبہا علی خطبتہ
وقیل بل احب بقلبہ ان یستشہد وحکی السمرقندی ان ذنبہ الذی استغفر منہ قولہ لاحد
الخصمین لقد ظلمک فظلمہ بقول خصمہ وقیل بل لما خشی علی نفسہ وظن من الفتنۃ بما بسط
لہ من الملک والدنیا والی نفی ما اضیف فی الاخبار الی داؤد من ذلک ذہب احمد بن نصر
وابو تمام وغیرہ من المحققین قال الداودی لیس فی قصۃ داؤد واوریا خبر یثبت ولا یظن
بنبی محبۃ قتل مسلم وقیل ان الخصمین الذین اختصما الیہ رجلان فی نتاج غنم علی ظاہر الآیۃ
وقیل بل لما خشی علی نفسہ وظن من الفتنۃ لما بسط لہ من الملک والدنیا واما قصۃ یوسف
واخوتہ علیہم السلام فلیس علی یوسف منہا تعقب واما اخوتہ فلم تثبت نبوتہم فیلزم الکلام

على افعالهم وذكر الاسباط وعدّهم في القران عند ذكر الانبياء ليس صريحا في كونهم من اهل
الانبياء قال المفسرون يريد من نبي من ابناء الاسباط وقد قيل انهم كانوا حين فعلوا بيوسف
ما فعلوه صغار الاسنان ولهذا لم يميّزوا يوسف حين اجتمعوا به ولهذا قالوا ارسله معنا غدا
نرتع ونلعب وان ثبتت لهم نبوة فبعد هذا والله اعلم واما قول الله عز وجل ولقد همّت به
وهم بها لولا ان راى برهان ربه فعلى مذهب كثير من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس لا يؤاخذ به
وليس سيئة لقول النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه اذا همّ عبدي بسيئة فلم يعملها كتبت له
حسنة فلا معصية في همه اذا واما على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فان الهم اذا وطّنت
عليه النفس سيئة واما ما لم توطّن عليه النفس من همومها وخواطرها فهو المعفو عنه وهذا هو الحق
فيكون ان شاء الله تعالى همّ يوسف من هذا ويكون قوله وما ابرئ نفسي الآية اي ما ابرئها من
هذا الهم او يكون ذلك منه على طريق التواضع والاعتراف بمخالفة النفس لما زكّي قبل وبرّئ
فكيف وقد حكى ابو حاتم عن ابي عبيدة ان يوسف عليه السلام لم يهمّ وان الكلام فيه تقديم و
تاخير اي ولقد همت به لولا ان راى برهان ربه هم بها وقال الله تعالى عن المرأة ولقد راودته عن
نفسه فاستعصم وقال الله تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء وقال وغلقت الابواب
وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي الآية قيل في ربي انه الله تعالى وقيل
الملك وقيل همّ بها اي بزجرها ووعظها وقيل همّ بها اي غمها امتناعه عنها وقيل همّ بها
نظر اليها وقيل همّ بدفعها وضربها وقيل هذا كله كان قبل نبوته وقد ذكر بعضهم ما زال النساء
يملن الى يوسف ميل شهوة حتى نبّأه الله تعالى فالقى عليه هيبة النبوة فشغلت هيبته كل من
راه عن حسنه واما خبر موسى عليه السلام مع قتيله الذي وكزه فقد نصّ الله تعالى انه من
عدوه قال كان من القبط الذين كانوا على دين فرعون ودليل السورة في هذا كله انه قبل
نبوة موسى وقال قتادة وكزه بالعصا ولم يتعمد قتله فعلى هذا لا معصية في ذلك وقوله
هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت نفسي فاغفر لي قال ابن جريج قال ذلك من اجل انه لا ينبغي
لنبي ان يقتل حتى يؤمر وقال النقاش لم يقتله عن عمد مريدا للقتل وانما وكزه وكزة يريد بها
دفع ظلمه قال وقد قيل ان هذا كان قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة وقوله تعالى في
قصته وفتناك فتونا اي ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء قيل في هذه القصة وما جرى له مع فرعون
وقيل القاؤه في التابوت واليم وغير ذلك وقيل معناه اخلصناك اخلاصا قاله ابن جبير و

مجاز من قولهم فتنت الفضة فی النار اذا خلصتها واصل الفتنة معنی الاختبار واظهار ما بطن الا انه استعمل فی عرف الشرع فی اختبار یؤدی الی مایکره وکذلک ما روی فی الخبر الصحیح من ان ملک الموت جاءه فلطم عینه ففقأها الحدیث لیس فیه مایحکم علی موسی بالتعدی وفعل مالا یجب له اذ هو ظاهر الامر بین الوجه جائز الفعل لان موسی دافع عن نفسه من اتاه لاتلافها وقد تصور له فی صورة آدمی ولا یمکن انه علم حینئذ انه ملک الموت فدافعه عن نفسه مدافعة ادت الی ذهاب عین تلک الصورة التی تصور له الملک فیها امتحانا من الله تعالی فلما جاءه بعده اعلمه الله انه رسوله الیه استسلم وللمتقدمین والمتاخرین علی هذا الحدیث اجوبة هذا اسدها عندی وهو تاویل شیخنا الامام ابی عبد الله المازری وقد تاوله قدیما ابن عائشة وغیره علی صکه ولطمه بالحجة وفقئ عین حجته وهو کلام مستعمل فی هذا الباب فی اللغة معروف واما قصة سلیمان وما حکی فیها اهل التفسیر من ذنبه وقوله ولقد فتنا سلیمان فمعناه ابتلیناه وابتلاؤه ما حکی عن النبی صلی الله علیه وسلم انه قال لاطوفن اللیلة علی مائة امرأة او تسع وتسعین کلهن یاتین بفارس یجاهد فی سبیل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم یقل فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل قال رسول الله صلی الله علیه وسلم والذی نفسی بیده لو قال ان شاء الله لجاهدوا فی سبیل الله قال اصحاب المعانی والشق هو الجسد الذی القی علی کرسیه حین عرض علیه وهی عقوبته ومحنته وقیل بل مات فالقی علی کرسیه میتا وقیل ذنبه حرصه علی ذلک وتمنیه وقیل لانه لم یستثن لما استغرقه من الحرص وغلب علیه من التمنی وقیل عقوبته ان سلب ملکه وذنبه ان احب بقلبه ان یکون الحق لاختانه علی خصمهم وقیل اوخذ بذنب قارفه بعض نسائه ولا یصح مانقله الاخباریون من خرافاتهم عما فعله من تشبه الشیطان به وتسلطه علی ملکه وتصرفه فی امته بالجور فی حکمه لان الشیاطین لایتسلطون علی مثل هذا وقد عصم الانبیاء من مثل هذا وان سئل لم لم یقل سلیمان فی القصة المذکورة ان شاء الله فعنه اجوبة اسدها ما روی فی الحدیث الصحیح انه نسی ان یقولها وذلک لینفذ مراد الله والثانی انه لم یسمع صاحبه وشغل عنه وقوله تعالی هب لی ملکا لا ینبغی لاحد من بعدی لم یفعل هذا سلیمان غیرة علی الدنیا ولا نفاسة بها ولکن مقصده فی ذلک ما ذکره المفسرون ان لا یسلط علیه احد کما سلط علیه الشیطان الذی سلبه ایاه مدة امتحانه علی قول من قال ذلک وقیل بل اراد ان یکون له من الله فضیلة وخاصة یختص بها کاختصاص غیره من انبیاء الله ورسله بخواص منه وقیل لیکون ذلک دلیلا وحجة علی نبوته کالانة الحدید لابیه واحیاء

الموتی لعیسی علیه السلام واختصاص محمد صلی الله علیه وسلم بالشفاعة ونحو ہذا واما نوح علیه السلام فظاہرة العذر وانه اخذ فیها بالتاویل وظاہر اللفظ لقوله تعالی انا منجوک واہلک فطلب مقتضی ہذا اللفظ واراد علم ما طوی عنه من ذلک لا انه شک فی وعد الله فبین الله علیه انه لیس من اہله الذین وعده بنجاتہم لکفره وعمله الذی ہو غیر صالح وقد اعلمه الله انه مغرق الذین ظلموا ونہاه عن مخاطبته فیهم فاوخذ بہذا التاویل وعوتب علیه واشفق ہو من اقدامه علی ربه لسواله ما لم یوذن له فی السوال فیه وکان نوح فیما حکاه النقاش لا یعلم بکفر ابنه وقیل فی الآیة غیر ہذا وکل ہذا لا یقتضی علی نوح معصیة سوی ما ذکرناه من تاویله واقدامه بالسوال فیما لم یوذن له فیه ولا نہی عنه وما روی فی الصحیح من ان نبیا قرصته نملة فحرق قریة النمل فاوحی الله الیه ان قرصتک نملة احرقت امة من الامم تسبح فلیس فی ہذا الحدیث ما یقتضی ان ہذا النبی اتی معصیة بل فعل ما راه مصلحة وصوابا بقتل من یوذی جنسه ویمنع المنفعة بما اباح الله الا تری ان ہذا النبی کان نازلا تحت الشجرة فلما آذته النملة تحول برحله عنها مخافة تکرار الاذی علیه ولیس فیما اوحی الله الیه ما یوجب علیه معصیة بل ندبه الی احتمال الصبر وترک التشفی کما قال الله تعالی ولئن صبرتم لہو خیر للصابرین اذ ظاہر فعله انما کان لاجل انها اذته ہو فی خاصته فکان انتقاما لنفسه وقطع مضرة یتوقعها من بقیة النمل ہناک ولم یات فی کل ہذا امرا نہی عنه فیعصی به ولا نص فیما اوحی الله الیه بذلک ولا بالتوبة والاستغفار منه والله اعلم فان قیل فما معنی قوله علیه الصلوة والسلام ما من احد الا الم بذنب او کاد الا یحیی بن زکریا او کما قال علیه الصلوة والسلام فالجواب عنه کما تقدم من ذنوب الانبیاء التی وقعت عن غیر قصد وعن سہو وغفلة

فصل فان قلت فاذا نفیت عنہم صلوات الله علیہم الذنوب والمعاصی بما ذکرته من اختلاف المفسرین وتاویل المحققین فما معنی قوله تعالی وعصی ادم ربه فغوی وما تکرر فی القران والحدیث الصحیح من اعتراف الانبیاء بذنوبہم وتوبتہم واستغفارہم وبکائہم علی ما سلف منہم واشفاقہم وہل یشفق ویتاب ویستغفر من لا شیء فاعلم وفقنا الله وایاک ان درجة الانبیاء فی الرفعة والعلو والمعرفة بالله تعالی وسنته فی عباده وعظیم سلطانه وقوة بطشه مما یحملہم علی الخوف منه جل جلاله والاشفاق من المواخذة بما لا یواخذ به غیرہم وانہم فی تصرفہم بامور لم ینہوا عنها ولا امروا بها ثم اوخذوا علیها وعوتبوا بسببها

اويحذروا من المواخذة بها واتوها على وجه التاويل او السهو او تزيدوا من امور الدنيا المباحة خائفون
وجلون وهي ذنوب بالاضافة الى علي منصبهم ومعاص بالنسبة الى كمال طاعتهم لا انها كذنوب
غيرهم ومعاصيهم فان الذنب ماخوذ من الشئ الدنئ الرذل ومنه ذنب كل شئ اي آخره واذناب
الناس رذالهم فكان هذه ادنى افعالهم واسوأ ما يجري من احوالهم لتطهيرهم وتنزيههم وعمارة
بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح والكلم الطيب والذكر الظاهر والخفي والخشية لله واعظامه في
السر والعلانية وغيرهم يتلوث من الكبائر والقبائح والفواحش ما تكون بالاضافة اليه هذه
الهنات في حقهم كالحسنات كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين اي يرونها بالاضافة
الى علي احوالهم كالسيئات وكذلك العصيان الترك والمخالفة فعلى مقتضى اللفظة كيف ما كانت
من سهو او تاويل فهو مخالفة وترك وقوله وغوى اي جهل ان تلك الشجرة هي التي نهي عنها والغي
الجهل وقيل اخطأ ما طلب من الخلود اذ اكلها وخابت امنيته وهذا يوسف عليه السلام قد اوخذ بقوله
لاحد صاحبي السجن اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين قيل
انه النبي يوسف ذكر الله وقيل انسي صاحبه ان يذكره لسيده الملك قال النبي صلى الله عليه
وسلم لولا كلمة يوسف ما لبث في السجن ما لبث قال ابن دينار لما قال ذلك يوسف قيل له اتخذت
من دوني وكيلا لاطيلن حبسك فقال يا رب انسى قلبي كثرة البلوى وقال بعضهم ياخذ الانبياء
بمثاقيل الذر لمكانتهم عنده ويجاوز عن سائر الخلق لقلة مبالاته بهم في اضعاف ما اتوا به من سوء
الادب وقد قال المحتج للفرقة الاولى على سياق ما قلناه اذا كان الانبياء يؤاخذون بهذا مما
لا يؤاخذ به غيرهم من السهو والنسيان وما ذكرته وحالهم ارفع فحالهم اذا في هذا اسوء حالا
من غيرهم فاعلم اكرمك الله انا لا نثبت لك المؤاخذة في هذا على حد مؤاخذة غيرهم بل نقول
انهم يؤاخذون بذلك في الدنيا ليكون ذلك زيادة في درجاتهم ويبتلون بذلك ليكون
استشعارهم له سببا لمنماة رتبهم كما قال تعالى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقال
لداود فغفرنا له ذلك وقال بعد قول موسى تبت اليك اني اصطفيتك على الناس وقال
بعد ذكر فتنة سليمان وانابته فسخرنا له الريح الى وحسن مآب قال بعض المتكلمين زلات الانبياء
في الظاهر زلات وفي الحقيقة كرامات وزلف واشار الى نحو مما قدمناه وايضا فلينبه غيرهم
من البشر منهم او ممن ليس في درجتهم بمؤاخذتهم بذلك فيستشعروا الحذر ويعتقدوا المحاسبة
ليلتزموا الشكر على النعم ويعدوا الصبر على المحن بملاحظة ما وقع باهل هذا النصاب الرفيع المعصوم

فكيف بمن سواهم ولهذا قال صالح المزي ذكر داود بسطة للتوابين وقال ابن عطاء لم يكن ما نص
الله من قصة صاحب الحوت لنقص له ولكن استزادة من نبينا عليه الصلوة والسلام وايضا
فيقال لهم فانكم ومن وافقكم تقولون بغفران الصغائر باجتناب الكبائر ولا خلاف في عصمة الانبياء
من الكبائر فما جوزتم من وقوع الصغائر عليهم فهي مغفورة على هذا فما معنى المؤاخذة بها اذا
عندكم وخوف الانبياء وتوبتهم منها وهي مغفورة لو كانت فما اجابوا به فهو جوابنا عن المؤاخذة
بافعال السهو والتاويل وقد قيل ان كثرة استغفار النبي صلى الله عليه وسلم وتوبته وغيره
من الانبياء عليهم السلام على وجه ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف بالتقصير شكرا لله على نعمه
كما قال عليه الصلوة والسلام وقد امن من المؤاخذة بما تقدم وما تاخر افلا اكون عبدا شكورا و
قال اني اخشاكم لله واعلمكم بما اتقي قال الحارث بن اسد خوف الملائكة والانبياء خوف اعظام
وتعبد لله لانهم امنون وقيل فعلوا ذلك ليقتدى بهم ويستن بهم اممهم كما قال لو تعلمون
ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وايضا فان في التوبة والاستغفار معنى آخر لطيفا اشار اليه
بعض العلماء وهو استدعاء محبة الله قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
فاحداث الانبياء والرسل التوبة والاستغفار والانابة والاوبة في كل حين استدعاء لمحبة الله تعا
والاستغفار فيه معنى التوبة وقد قال الله تعالى لنبيه بعد ان غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر
لقد تاب الله على النبي والمهاجرين الاية وقال فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا

فصل قد استبان لك ايها الناظر بما قررناه ما هو الحق من عصمته عليه الصلوة والسلام عن
الجهل بالله تعالى او صفاته او كونه على حالة تنافي العلم بشيء من ذلك كله جملة بعد النبوة عقلا و
اجماعا وقبلها سمعا ونقلا ولا بشيء مما قرره من امور الشرع واداه عن ربه من الوحي قطعا وعقلا
وشرعا وعصمته عن الكذب وخلف القول منذ نباه الله تعالى وارسله قصدا او غير قصد واستحالة
ذلك عليه شرعا واجماعا ونظرا وبرهانا وتنزيهه عنه قبل النبوة قطعا وتنزيهه عن الكبائر
اجماعا وعن الصغائر تحقيقا وعن استدامة السهو والغفلة واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما
شرعه للامة وعصمته في كل حالاته من رضى وغضب وجد ومزح فيجب لك ان تتلقاه باليمين وتشد
عليه يد الضنين وتقدر هذه الفصول حق قدرها وتعلم عظيم فائدتها وخطرها فان من يجهل
ما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم او يجوز او يستحيل عليه ولا يعرف صور احكامه لا يامن ان يعتقد
في بعضها خلاف ما هي عليه ولا ينزهه عما لا يجب ان يضاف اليه فيهلك من حيث لا يدري و

ليسقط فى هوة الدرك الاسفل من النار اذ ظن الباطل به واعتقاد ما لا يجوز عليه يحل بصاحبه دار البوار ولهذا احتاط عليه الصلوٰة والسلام على الرجلين اللذين رآياه ليلا وهو معتكف فى المسجد مع صفية فقال لهما انها صفية ثم قال لهما ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم وانى خشيت ان يقذف فى قلوبكما شيئا فتهلكا هذه اكرمك الله احدى فوائد ما تكلمنا عليه فى هذه الفصول ولعل جاهلا لا يعلم بجهله اذا سمع شيئا منها يرى ان الكلام فيها جملة من فضول العلم وان السكوت اولى وقد استبان لك انه متعين للفائدة التى ذكرناها وفائدة ثانية يضطر اليها فى اصول الفقه وتبتنى عليها مسائل لا تتعد من الفقه ويتخلص بها من تشغيب مختلفى الفقهاء فى عدة منها وهى الحكم فى اقوال النبى صلى الله عليه وسلم وافعاله وهو باب عظيم واصل كبير من اصول الفقه ولا بد من بنائه على صدق النبى صلى الله عليه وسلم فى اخباره وبلاغه وانه لا يجوز عليه السهو فيه وعصمته من المخالفة فى افعاله عمدا وبحسب اختلاف فى وقوع الصغائر وقع خلاف فى امتثال الفعل بسط بيانه فى كتب ذلك العلم فلا نطول به وفائدة ثالثة يحتاج اليها الحاكم والمفتى فيمن اضاف الى النبى صلى الله عليه وسلم شيئا من هذه الامور ووصفه بها فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع الاجماع فيه والخلاف كيف يصمم فى الفتيا فى ذلك ومن اين يدرى هل ما قاله فيه نقص او مدح فاما ان يجترئ على سفك دم مسلم حرام او يسقط حقا ويضيع حرمة النبى صلى الله عليه وسلم وبسبيل هذا ما قد اختلف ارباب الاصول وائمة العلماء والمحققين فى عصمة الملائكة

فصل فى القول فى عصمة الملائكة اجمع المسلمون بان الملائكة مومنون فضلاء واتفق ائمة المسلمين ان حكم المرسلين منهم حكم الانبياء سواء فى العصمة مما ذكرنا عصمتهم منه وانهم فى حقوق الانبياء والتبليغ اليهم كالانبياء مع الامم واختلفوا فى غير المرسلين منهم فذهبت طائفة الى عصمة جميعهم عن المعاصى واحتجوا بقول الله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وبقوله وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون الآية وبقوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون الآية وبقوله ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون وقوله كرام بررة وقوله لا يمسه الا المطهرون ونحوه من السمعيات وذهبت طائفة اخرى الى ان هذا خصوص للمرسلين منهم والمقربين واحتجوا باشياء ذكرها اهل الاخبار والتفاسير نحن نذكرها ان شاء الله تعالى بعد ونبين الوجه فيها والصواب عصمة جميعهم وتنزيه نصابهم الرفيع عن جميع ما يحط من رتبهم ومنزلتهم عن جليل مقدارهم ورأيت بعض شيوخنا اشار الى ان لا حاجة للفقيه الى الكلام فى عصمتهم

وانا اقول ان للكلام في ذلك ما للكلام في عصمة الانبياء من الفوائد الثلاثة التي ذكرناها سوى فائدة الكلام في الاقوال والافعال فهي ساقطة ههنا فمما احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم قصة هاروت وماروت وما ذكر فيها اهل الاخبار ونقله المفسرون وما روي عن علي وابن عباس في خبرهما وابتلائهما فاعلم اكرمك الله ان هذه الاخبار لم يرو منها شيء لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هو شيئا يؤخذ بقياس والذي منه في القرآن اختلف المفسرون في معناه وانكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف كما نذكره وهذه الاخبار من كتب اليهود وافترائهم كما نصه الله اول الآية من افترائهم بذلك على سليمان وتكفيرهم اياه وقد انطوت القصة على شنع عظيمة وها نحن نخبر في ذلك ما يكشف غطاء هذه الاشكالات ان شاء الله تعالى فاختلف اولا في هاروت وماروت هل هما ملكان او انسيان وهل هما المراد بالملكين ام لا وهل القراءة ملكين او ملكين وهل ما في قوله وما انزل على الملكين الآية وما يعلمان من احد نافية او موجبة فاكثر المفسرين على ان الله امتحن الناس بالملكين لتعليم السحر وتبيينه وان عمله كفر فمن تعلمه كفر ومن تركه آمن قال الله تعالى انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهما الناس له تعليم انذار اي يقولان لمن جاء يطلب تعليمه لا تفعلوا كذا فانه كفر يفرق بين المرء وزوجه ولا تتحيلوا بكذا فانه سحر فلا تكفروا فعلى هذا فعل الملكين طاعة وتصرفهما فيما امرا به ليس بمعصية وهي لغيرهما فتنة وروى ابن وهب عن خالد عن ابي عمران انه ذكر عنده هاروت وماروت وانهما يعلمان الناس السحر فقال نحن ننزههما عن هذا فقرأ بعضهم وما انزل على الملكين فقال خالد لم ينزل عليهما فهذا خالد على جلالته وعلمه نزههما عن تعليم السحر الذي قد ذكر غيره انهما ماذون لهما في تعليمه بشريطة ان يبينا انه كفر وانه امتحان من الله وابتلاء فكيف لا ننزههما عن كبائر المعاصي والكفر المذكورة في تلك الاخبار وقال خالد لم ينزل يريد ان ما نافية وهو قول ابن عباس قال مكي وتقدير الكلام وما كفر سليمان يريد بالسحر الذي افتعله عليه الشياطين واتبعهم في ذلك اليهود وما انزل على الملكين قال مكي هما جبريل وميكائيل ادعى اليهود عليهما المجيء به كما ادعوا عليه على سليمان فاكذبهم الله في ذلك بقوله ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت قيل هما رجلان تعلماه قال الحسن وهاروت وماروت علجان من اهل بابل وقرأ وما انزل على الملكين بكسر اللام وتكون ما ايجابا على هذا وكذلك قراءة عبد الرحمن ابن ابزى بكسر اللام ولكنه قال الملكان ههنا داود وسليمان وتكون ما نفيا على ما تقدم وقيل كانا ملكين من بني اسرائيل فمسخهما الله حكاه السمرقندي

والقراءة بكسر اللام شاذة فمحل الآية على تقدير ابی محمد مكی حسن تنزيه الملائكة ويذهب الرجس عنهم ويطهرهم تطهيرا وقد وصفهم الله تعالى بانهم مطهرون وكرام بررة ولا يعصون الله ما امرهم ومما يذكرونه قصة ابليس وانه كان من الملائكة ورئيسا فيهم ومن خزان الجنة الى آخر ما حكوه وانه تعالى استثناه من الملائكة بقوله فسجدوا الا ابليس وهذا ايضا لم يتفق عليه بل الاكثر ينفون ذلك انه ابو الجن كما ان آدم ابو الانس وهو قول الحسن وقتادة وابن زيد وقال شهر ابن حوشب كان من الجن الذين طردتهم الملائكة في الارض حين افسدوا والاستثناء من غير الجنس شائع في كلام العرب سائغ وقد قال الله تعالى مالهم به من علم الا اتباع الظن ومما رووه في الاخبار ان خلقا من الملائكة عصوا الله فحرقوا وامروا ان يسجدوا لادم فابوا فحرقوا ثم آخرون كذلك حتى سجد له من ذكر الله الا ابليس في اخبار لا اصل لها تردها صحاح الاخبار فلا نشتغل بها

الباب الثانى

فيما يخصهم من الامور الدنيوية ويطرأ عليهم من العوارض البشرية قد قدمنا انه عليه الصلوة والسلام وسائر الانبياء والرسل من البشر وان جسمه وظاهره خالص للبشر يجوز عليه من الآفات والتغيرات والآلام والاسقام وتجرع كأس الحمام ما يجوز على البشر وهذا كله ليس بنقيصة فيه لان الشيء انما يسمى ناقصا بالاضافة الى ما هو اتم منه واكمل من نوعه وقد كتب الله على اهل هذه الدار فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون وخلق جميع البشر بمدرجة الغير فقد مرض عليه السلام واشتكى واصابه الحر والقر وادركه الجوع والعطش ولحقه الغضب والضجر وناله الاعياء والتعب ومسه الضعف والكبر وسقط فجحش شقه وشجه الكفار وكسروا رباعيته وسقي السم وسحر وتداوى واحتجم وتنشر وتعوذ ثم قضى نحبه فتوفي صلى الله عليه وسلم ولحق بالرفيق الاعلى وتخلص من دار الامتحان والبلوى وهذه سمات البشر التي لا محيص عنها واصاب غيره من الانبياء ما هو اعظم منها فقتلوا قتلا ورموا في النار ووشروا بالمناشير ومنهم من وقاه الله ذلك في بعض الاوقات ومنهم من عصمه كما عصم بعد نبينا عليه الصلوة والسلام من الناس فلئن لم يكف نبينا ربه يد ابن قمئة يوم احد ولا حجبه عن عيون عداه عند دعوته اهل الطائف فلقد اخذ على عيون قريش عند خروجه الى ثور وامسك عنه سيف غورث وحجر ابی جهل وفرس سراقة ولئن لم يقه من سحر ابن الاعصم فلقد وقاه ما هو اعظم من سم اليهودية وهكذا سائر انبيائه

مبتلىً ومعافىً وذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات ويبين امرهم ويتم كلمته فيهم وليحقق بامتحانهم بشريتهم ويرتفع الالتباس عن اهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر من العجائب على ايديهم ضلال النصارى بعيسى وليكون في محنتهم تسلية لاممهم ووفور لاجورهم عند ربهم تماما على الذي احسن اليهم قال بعض المحققين وهذه الطوارئ والتغيرات المذكورة انما تختص باجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة البشر ومعاناة بني آدم لمشاكلة الجنس واما بواطنهم فمنزهة غالبا عن ذلك معصومة منه متعلقة بالملأ الاعلى والملائكة لاخذها عنهم وتلقيها الوحي منهم قال وقد قال عليه الصلوة والسلام ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني وقال لست انسى ولكن انسّى ليستن بي فاخبر ان سره وباطنه وروحه بخلاف جسمه وظاهره وان الآفات التي تحل ظاهره من ضعف وجوع وسهر ونوم لا يحل منها شيء باطنه بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن لان غيره اذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه وهو عليه الصلوة والسلام في نومه حاضر القلب كما هو في يقظته حتى قد جاء في بعض الآثار انه كان محروسا (محفوظا ۱۲) من الحدث في نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرناه وكذلك غيره اذا جاع ضعف لذلك جسمه وخارت (اى فترت ۱۲) قوته فبطلت بالكلية جملته وهو عليه الصلوة والسلام قد اخبر انه لا يعتريه ذلك وانه بخلافهم لقوله عليه الصلوة والسلام لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني وكذلك اقول انه في هذه الاحوال كلها من وصب ومرض وسحر وغضب لم يجر على باطنه ما يخل به ولا فاض (سال ۱۲) منه على لسانه وجوارحه ما لا يليق به كما يعتري غيره من البشر مما نأخذ في بيانه

فصل فان قلت فقد جاءت الاخبار الصحيحة انه عليه الصلوة والسلام سُحر كما حدثنا الشيخ ابو محمد العتّابي بقراءتي عليه قال نا حاتم بن محمد نا ابو الحسن علي بن خلف نا محمد بن احمد نا محمد بن يوسف اخبرنا البخاري اخبرنا عبيد بن اسمعيل قال اخبرنا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله وفي رواية اخرى حتى كان يخيل اليه انه كان ياتي النساء ولا ياتيهن الحديث واذا كان هذا من التباس الامر على المسحور فكيف حال النبي في ذلك وكيف جاز عليه وهو معصوم فاعلم وفقنا الله واياك ان هذا الحديث صحيح متفق عليه وقد طعنت فيه الملحدة وتذرعت (توسلت ۱۲) به لسخف (اى ضعف ۱۲) عقولها وتلبيسها على امثالها الى التشكيك في الشرع وقد نزه الله الشرع والنبي عما يدخل في امره لبسا وانما السحر مرض من الامراض وعارض من العلل يجوز

علیه کانواع الامراض مما لاینکر ولایقدح فی نبوته واما ما ورد انه کان یخیل الیه انه فعل الشیئ وما فعله فلیس فی ہذا مایدخل علیه داخلة فی شیئ من تبلیغه اوشریعته اویقدح فی صدقه لقیام الدلیل والاجماع علی عصمته من ہذا وانما ہذا فیما یجوز طروه علیه فی امور دنیاه التی لم یبعث بسببها ولافضل من اجلها وہو فیها عرضة للآفات کسائر البشر فغیر بعید ان یخیل الیه من امورها ما لا حقیقة له ثم ینجلی عنه کما کان وایضا فقد فسر ہذا الفصل الحدیث الآخر من قوله حتی یخیل الیه انه یاتی اہله ولا یاتیہن وقد قال سفیان وہذا اشد مایکون من السحر ولم یات فی خبر منها انه نقل عنه فی ذلک قول بخلاف ما کان اخبر انه فعله ولم یفعله وانما کانت خواطر وتخیلات وقد قیل ان المراد بالحدیث انه کان یتخیل الشیئ انه فعله وما فعله لکنه تخییل لا یعتقد صحته فتکون اعتقاداته کلها علی السداد واقواله علی الصحة ہذا ما وقفت علیه من الاجوبة لائمتنا عن ہذا الحدیث مع ما اوضحناه من معنی کلامهم وزدناه بیانا من تلویحاتهم وکل وجه منها مقنع لکنه قد ظهر لی فی الحدیث تاویل اجلی وابعد من مطاعن ذوی الاضالیل یستفاد من نفس الحدیث وہو ان عبد الرزاق قد روی ہذا الحدیث عن ابن المسیب وعروة بن الزبیر وقال فیه عنهما سحر یہود بنی زریق رسول الله صلی الله علیه وسلم فجعلوه فی بئر حتی کاد رسول الله صلی الله علیه وسلم ان ینکر بصره ثم دله الله علی ما صنعوه فاستخرجه من البئر وروی نحوه عن الواقدی وعن عبد الرحمن بن کعب وعمر بن الحکم وذکر عن عطاء الخراسانی عن یحیی بن یعمر حبس رسول الله صلی الله علیه وسلم عن عائشة سنة فبینما ہو نائم اذ اتاه ملکان فقعد احدہما عند راسه والآخر عند رجلیه الحدیث قال عبد الرزاق حبس رسول الله صلی الله علیه وسلم عن عائشة رضی الله عنها خاصة سنة حتی انکر بصره وروی محمد بن سعد عن ابن عباس رضی الله عنهما مرض رسول الله صلی الله علیه وسلم فحبس عن النساء والطعام والشراب فهبط علیه ملکان وذکر القصة فقد استبان لک من مضمون ہذه الروایات ان السحر انما تسلط علی ظاہره وجوارحه لا علی قلبه واعتقاده وعقله وانه انما اثر فی بصره وحبسه عن وطئ نسائه وطعامه واضعف جسمه وامرضه ویکون معنی قوله یخیل الیه انه یاتی اہله ولا یاتیہن ای یظہر له من نشاطه ومتقدم عادته القدرة علی النساء فاذا دنی منهن اصابته اخذة السحر فلم یقدر علی اتیانهن کما یعتری من اخذ واعترض ولعله لمثل ہذا اشار سفیان بقوله وہذا اشد مایکون من السحر ویکون قول عائشة فی الروایة الاخری انه لیخیل الیه انه فعل الشیئ وما فعله من باب ما اختل من بصره کما ذکر فی الحدیث فیظن انه رای شخصا من بعض ازواجه او شاہد فعلا من غیره ولم یکن علی ما یخیل الیه لما اصابه فی

بصره وضعف نظره لا لشيء طرأ عليه في تمييزه واذا كان هذا لم يكن فيما ذكر من اصابة السحر له وتاثيره فيه ما يدخل لبسا ولا يجد به المعترض الملحد انسا

فصل هذا حاله في جسمه فاما احواله في امور الدنيا فنحن نسبرها على اسلوبها المتقدم بالعقد والقول والفعل اما العقد منها فقد يعتقد في امور الدنيا الشيء على وجه ويظهر خلافه او يكون منه على شك او ظن بخلاف امور الشرع كما حدثنا ابو بحر سفيان بن العاصي وغير واحد سماعا وقراءة قالوا اخبرنا ابو العباس احمد بن عمر قال اخبرنا ابو العباس الرازي اخبرنا ابو احمد بن عمرويه اخبرنا ابن سفيان اخبرنا مسلم اخبرنا عبد الله بن الرومي وعباس العنبري واحمد المعقري قالوا اخبرنا النضر بن محمد قال حدثني عكرمة اخبرنا ابو النجاشي قال اخبرنا رافع بن خديج قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يابرون النخل فقال ما تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوه فنفضت فذكروا ذلك له فقال انما انا بشر اذا امرتكم بشيء من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشيء من رايي فانما انا بشر وفي رواية انس انتم اعلم بامر دنياكم وفي حديث اخر انما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني بالظن وفي حديث ابن عباس في قصة الخرص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر فما حدثتكم عن الله فهو حق وما قلت فيه من قبل نفسي فانما انا بشر اخطئ واصيب وهذا على ما قررنا فيما قاله من قبل نفسه في امور الدنيا وظنه من احوالها لا ما قاله من قبل نفسه واجتهاده في شرع شرعه وسنة سنها وكما حكى ابن اسحاق انه عليه الصلوة والسلام لما نزل بادنى مياه بدر قال الحباب بن المنذر اهذا منزل انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ام هو الراي والحرب والمكيدة قال لا بل هو الراي والحرب والمكيدة قال فانه ليس بمنزل انهض حتى ناتي ادنى ماء من القوم فننزله ثم نعور ما وراءه من القلب فنشرب ولا يشربون فقال اشرت بالراي وفعل ما قال وقد قال الله تعالى له وشاورهم في الامر واراد مصالحة بعض عدوه على ثلث تمر المدينة فاستشار الانصار فلما اخبروه برايهم رجع عنه فمثل هذا واشباهه من امور الدنيا التي لا مدخل فيها لعلم ديانة ولا اعتقادها ولا تعليمها يجوز عليه فيها ما ذكرنا اذ ليس في هذا كله نقيصة ولا محطة وانما هي امور اعتيادية يعرفها من جربها وجعلها همه وشغل نفسه بها والنبي مشحون القلب بمعرفة الربوبية ملآن الجوانح بعلوم الشريعة مقيد البال بمصالح الامة الدينية والدنيوية ولكن هذا انما يكون في بعض الامور ويجوز في النادر وفيما سبيله التدقيق في حراسة الدنيا واستثمارها

إلا في كثير المؤذن بالبله والغفلة وقد تواترت بالنقل عنه عليه الصلاة والسلام من المعرفة بأمور الدنيا
ودقائق مصالحها وسياسة فرق أهلها ما هو معجز في البشر مما قد نبهنا عليه في باب معجزاته من هذا الكتاب

فصل وأما ما يعتقده في أمور أحكام البشر الجارية على يديه وقضاياهم ومعرفة المحق من المبطل وعلم
المفسد من المصلح فبهذه السبيل لقوله عليه الصلاة والسلام إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلي
ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له على نحو ما أسمع منه فمن قضيت له من حق
أخيه بشيء فلا يأخذ منه شيئا فإنما أقطع له قطعة من النار حدثنا الفقيه أبو الوليد رحمه الله
أخبرنا الحسين بن محمد الحافظ أخبرنا أبو عمر أخبرنا أبو محمد أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو داود ثنا حدثنا في كل السند
محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه عن زينب بنت أم سلمة عن أم سلمة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفي رواية الزهري عن عروة فلعل
بعضكم أن يكون أبلغ من بعض فأحسب أنه صادق فأقضي له ويجري أحكامه صلى الله عليه
وسلم على الظاهر وموجب غلبات الظن بشهادة الشاهد ويمين الحالف ومراعاة الأشبه
ومعرفة العفاص والوكاء مع مقتضى حكمة الله تعالى في ذلك فإنه تعالى لو شاء لأطلعه على
سرائر عباده ومخبآت ضمائر أمته فتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه دون حاجة إلى اعتراف أو
بينة أو يمين أو شبهة ولكن لما أمر الله أمته باتباعه والاقتداء به في أفعاله وأحواله وقضاياه
وسيره وكان هذا لو كان مما يختص بعلمه ويؤثره الله به لم يكن للأمة سبيل إلى الاقتداء في
شيء من ذلك ولا قامت حجة بقضية من قضاياه لأحد في شريعته لأنا لا نعلم ما اطلع عليه هو في
تلك القضية لحكمه هو إذا في ذلك بالمكنون من إعلام الله له بما أطلعه عليه من سرائرهم وهذا ما لا
تعلمه الأمة فأجرى الله أحكامه على ظواهرهم التي يستوي في ذلك هو وغيره من البشر ليتم
اقتداء أمته به في تعيين قضاياه وتنزيل أحكامه ويأتون ما أتوا من ذلك على علم ويقين من سنته
إذ البيان بالفعل أوقع منه بالقول وأرفع لاحتمال اللفظ وتأويل المتأول وكان حكمه على الظاهر
أجلى في البيان وأوضح في وجوه الأحكام وأكثر فائدة لموجبات التشاجر والخصام وليقتدي
بذلك كله حكام أمته ويستوثق بما يؤثر عنه وينضبط قانون شريعته وطي ذلك عنه من علم الغيب
الذي استأثر به عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول فيعلمه منه بما شاء
ويستأثر بما شاء ولا يقدح هذا في نبوته ولا يفصم عروة من عصمته

فصل وأما أقواله الدنيوية من إخباره عن أحواله وأحوال غيره وما يفعله أو فعله فقد قدمنا أن

الخلف فیھا ممتنع علیہ فی کل حال وعلی ای وجہ من عمد او سہو او صحۃ او مرض او رضی او غضب وانہ معصوم منہ صلی اللہ علیہ وسلم ہذا طریقۃ الخبر المحض مما یدخلہ الصدق والکذب فاما المعاریض الموہم ظاہرہا خلاف باطنہا فجائز ورودہا منہ فی الامور الدنیویۃ لاسیما لقصد المصلحۃ کتوریتہ عن وجہ مغازیہ لئلا یاخذ العدو حذرہ وکما روی من ممازحتہ ودعابتہ لبسط امتہ وتطییب قلوب المؤمنین من صحابتہ وتاکیدا فی تحبیبہم ومسرۃ نفوسہم کقولہ لاحملنک علی ابن الناقۃ وقولہ للمرأۃ التی سالتہ عن زوجہا اہو الذی بعینہ بیاض وہذا کلہ صدق لان کل جمل ابن ناقۃ وکل انسان بعینہ بیاض وقد قال علیہ الصلوۃ والسلام انی لامزح ولااقول الا حقا ہذا کلہ فیما بابہ الخبر فاما ما بابہ غیر الخبر مما صورتہ صورۃ الامر والنہی فی الامور الدنیویۃ فلا یصح منہ ایضا ولا یجوز علیہ ان یامر احدا بشیئ او ینہی احدا عن شیئ وہو یبطن خلافہ وقد قال علیہ الصلوۃ والسلام ما کان لنبی ان تکون لہ خائنۃ الاعین فکیف ان تکون لہ خائنۃ القلب

فان قلت فما معنی قولہ تعالی فی قصۃ زید واذ تقول للذی انعم اللہ علیہ وانعمت علیہ امسک علیک زوجک الآیہ فاعلم اکرمک اللہ ولا تسترب فی تنزیہ النبی علیہ الصلوۃ والسلام عن ہذا الظاہر وان یامر زیدا بامساکہا وہو یحب تطلیقہ ایاہا کما ذکر عن جماعۃ من المفسرین واصح ما فی ہذا ما حکاہ اہل التفسیر عن علی بن حسین ان اللہ تعالی کان اعلم نبیہ ان زینب ستکون من ازواجہ فلما تشکاہا الیہ زید قال لہ النبی صلی اللہ علیہ وسلم امسک علیک زوجک واتق اللہ واخفی منہ فی نفسہ ما اعلمہ اللہ بہ من انہ سیتزوجہا مما اللہ مبدیہ ومظہرہ بتمام التزویج وطلاق زید لہا وروی نحوہ عمرو بن فائد عن الزہری قال نزل جبریل علیہ السلام علی النبی صلی اللہ علیہ وسلم یعلمہ ان اللہ یزوجہ زینب بنت جحش فذلک الذی اخفی فی نفسہ ویصحح ہذا قول المفسرین فی قولہ بعد ہذا وکان امر اللہ مفعولا ای لابد لک ان تتزوجہا ویوضح ہذا ان اللہ تعالی لم یبد من امرہ معہا غیر زواجہ لہا فدل انہ الذی اخفاہ علیہ الصلوۃ والسلام مما کان اعلمہ بہ تعالی وقولہ تعالی فی القصۃ ما کان علی النبی من حرج فیما فرض اللہ لہ سنۃ اللہ الآیہ فدل انہ لم یکن علیہ حرج فی الامر قال الطبری ما کان اللہ لیؤثم نبیہ فیما احل مثال فعل من قبلہ من الرسل قال اللہ تعالی سنۃ اللہ فی الذین خلوا من قبل ای من النبیین فیما احل لہم ولو کان علی ما روی فی حدیث قتادۃ من وقوعہا فی قلب النبی صلی اللہ علیہ وسلم عندما اعجبتہ ومحبتہ طلاق زید لہا لکان فیہ اعظم الحرج ومالا یلیق بہ من مد عینیہ لما نہی عنہ من زہرۃ الحیوۃ الدنیا ولکان ہذا نفس الحسد المذموم الذی

لا یرضاه ولا یتسم به الاتقیاء فکیف لسید الانبیاء علیهم السلام قال القشیری رضی الله عنه وهذا اقدام عظیم من قائله وقلة معرفة بحق النبی صلی الله علیه وسلم وشرف وکرم ومجد کثیرا وبفضله وکیف یقال رآها فاعجبته وهی بنت عمته ولم یزل یراها منذ ولدت ولا کان النساء یحتجبن منه علیه الصلوة والسلام وهو زوجها لزید وانما جعل الله طلاق زید لها وتزویج النبی صلی الله علیه وسلم ایاها لازالة حرمة التبنی وابطال سببه کما قال ما کان محمد ابا احد من رجالکم وقال تعالی لکیلا یکون علی المؤمنین حرج فی ازواج ادعیائهم ونحوه لابن فورک وقال ابو اللیث السمرقندی فان قیل فما الفائدة فی امر النبی صلی الله علیه وسلم لزید بامساکها فهو ان الله تعالی اعلم نبیه صلی الله علیه وسلم انها زوجته فنهاه النبی صلی الله علیه وسلم عن طلاقها اذ لم تکن بینهما الفة واخفی فی نفسه ما اعلمه الله تعالی فلما طلقها زید خشی قول الناس یتزوج امرأة ابنه فامره الله تعالی بزواجها لیباح مثل ذلک لامته کما قال تعالی لکیلا یکون علی المؤمنین حرج فی ازواج ادعیائهم وقد قیل کان امره لزید بامساکها قمعا للشهوة وردا للنفس عن هواها وهذا اذا جوزنا علیه انه رآها فجاءة واستحسنها ومثل هذا لا نکرة فیه لما طبع علیه ابن آدم من استحسانه للحسن ونظرة الفجاءة معفو عنها ثم قمع نفسه عنها وامر زیدا بامساکها وانما تنکر تلک الزیادات التی فی القصة والتعویل والاولی ما ذکرناه عن علی بن حسین وحکاه السمرقندی وهو قول ابن عطاء وصححه واستحسنه القاضی القشیری وعلیه عول ابو بکر ابن فورک وقال انه معنی ذلک عند المحققین من اهل التفسیر قال والنبی صلی الله علیه وسلم منزه عن استعمال النفاق فی ذلک واظهار خلاف ما فی نفسه وقد نزهه الله عن ذلک بقوله تعالی ما کان علی النبی من حرج فیما فرض الله له قال رحمه الله تعالی ومن ظن ذلک بالنبی صلی الله علیه وسلم فقد اخطأ قال ولیس معنی الخشیة هنا الخوف وانما معناه الاستحیاء ان یستحیی منهم ان یقولوا تزوج زوجة ابنه وان خشیته علیه الصلوة والسلام من الناس کانت من ارجاف المنافقین والیهود وتشنیعهم علی المسلمین بقولهم تزوج زوجة ابنه بعد نهیه عن نکاح حلائل الابناء کما کان فعتبه الله تعالی علی هذا ونزهه عن الالتفات الیهم فیما احله له کما عتبه علی مراعاة رضی ازواجه فی سورة التحریم بقوله تعالی لم تحرم ما احل الله لک الآیة کذلک قوله تعالی ههنا وتخشی الناس والله احق ان تخشاه وقد روی عن الحسن وعائشة رضی الله عنهما لو کتم رسول الله صلی الله علیه وسلم شیئا لکتم هذه الآیة لما فیها من عتبه وابداء ما اخفاه

تشنیعهم: ای من الشناعة ۱۲

فصل فان قلت قد تقررت عصمته عليه الصلوة والسلام فی اقواله فی جمیع احواله وانه لا یصح منه فیها خلف ولا اضطراب فی عمد ولا سهو ولا صحة ولا مرض ولا جد ولا مزح ولا رضی ولا غضب ولکن ما معنی الحدیث فی وصیته علیه الصلوة والسلام الذی حدثنا به القاضی الشهید ابو علی رحمه الله قال اخبرنا القاضی ابو الولید قال اخبرنا ابو ذر قال اخبرنا ابو محمد وابو الهیثم وابو اسحاق قالوا اخبرنا محمد بن یوسف اخبرنا محمد بن اسماعیل قال اخبرنا علی بن عبد الله قال اخبرنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهری عن عبید الله بن عبد الله عن ابن عباس قال لما حضر علیه الصلوة والسلام وفی البیت رجال فقال النبی علیه الصلوة والسلام هلموا اکتب لکم کتابا لن تضلوا بعده فقال بعضهم ان رسول الله صلی الله علیه وسلم قد غلبه الوجع الحدیث وفی روایة ائتونی اکتب لکم کتابا لن تضلوا بعدی ابدا فتنازعوا فقالوا ما له اهجر استفهموه فقال دعونی فان الذی انا فیه خیر وفی بعض طرقه ان النبی یهجر وفی روایة هجر ویروی اهجر ویروی اهجرا وفیه فقال عمر ان النبی صلی الله علیه وسلم قد اشتد به الوجع وعندنا کتاب الله حسبنا وکثر اللغط فقال قوموا عنی وفی روایة واختلف اهل البیت واختصموا فمنهم من یقول قربوا یکتب لکم رسول الله صلی الله علیه وسلم کتابا ومنهم من یقول ما قال عمر قال ائمتنا فی هذا الحدیث النبی غیر معصوم من الامراض وما یکون من عوارضها من شدة وجع وغشی ونحوه مما یطرأ علی جسمه معصوم ان یکون منه من القول اثناء ذلک ما یطعن فی معجزته ویؤدی الی فساد فی شریعته من هذیان او اختلال فی کلام وعلی هذا لا یصح ظاهر روایة من روی فی الحدیث هجر اذ معناه هذی یقال هجر هجرا اذا هذی واهجر هجرا اذا افحش واهجر تعدیة هجر وانما الاصح والاولی اهجر علی طریق الانکار علی من قال لا یکتب وهکذا روایتنا فیه فی صحیح البخاری من روایة جمیع الرواة فی حدیث الزهری المتقدم وفی حدیث محمد بن سلام عن ابن عیینة وکذا ضبطه الاصیلی بخطه فی کتابه وغیره من هذا الطرق وکذا رویناه عن مسلم فی حدیث سفیان وعن غیره وقد یحمل علیه روایة من روی هجر علی حذف الف الاستفهام والتقدیر اهجر وان یحمل قول القائل هجرا واهجر دهشة من قائل ذلک وحیرة لعظیم ما شاهد من حال الرسول وشدة وجعه وهول المقام الذی اختلف فیه علیه والامر الذی هم بالکتاب فیه حتی لم یضبط هذا القائل لفظه واجری الهجر مجری شدة الوجع لا انه اعتقد انه یجوز علیه الهجر کما حملهم الاشفاق علی حراسته والله یقول والله یعصمک من الناس ونحو هذا واما علی روایة اهجرا وهی روایة ابی اسحاق المستملی فی الصحیح فی حدیث ابن جبیر

عن ابن عباس من رواية قتيبة فقد يكون هذا راجعا الى المختلفين عنده صلى الله عليه وسلم
ومخاطبة لهم من بعضهم اى جئتم باختلافكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه هجرا و
منكرا من القول والهجر بضم الهاء الفحش فى المنطق وقد اختلف العلماء فى معنى هذا الحديث
وكيف اختلفوا بعد امره لهم عليه الصلوة والسلام بان ياتوه بالكتاب فقال بعضهم اوامر
النبى صلى الله عليه وسلم يفهم ايجابها من ندبها من اباحتها بقرائن فلعل قد ظهر من قرائن
قوله عليه الصلوة والسلام لبعضهم ما فهموا انه لم تكن منه عزمة بل امر رده الى اختيارهم وبعضهم
لم يفهم ذلك فقال استفهموه فلما اختلفوا كف عنه اذ لم تكن عزمة (اى امر عزيمة ١٢) ولما راوه من صواب راى
عمر ثم هؤلاء قالوا ويكون امتناع عمر اما اشفاقا على النبى صلى الله عليه وسلم من تكليفه فى تلك
الحال املاء الكتاب وان تدخل عليه مشقة من ذلك كما قال النبى صلى الله عليه وسلم اشتد
به الوجع وقيل خشى عمر ان يكتب امورا يعجزون عنها فيحصلون فى الحرج بالمخالفة وراى ان
الارفق بالامة فى تلك الامور سعة الاجتهاد وحكم النظر وطلب الصواب فيكون المصيب والمخطئ
ماجورا وقد علم عمر تقرر الشريعة وتاسيس الملة وان الله قال اليوم اكملت لكم دينكم وقوله عليه
الصلوة والسلام اوصيكم بكتاب الله وعترتى وقول عمر حسبنا كتاب الله رد على من نازعه
لا على امر النبى صلى الله عليه وسلم وقد قيل ان عمر خشى تطرق المنافقين ومن فى قلبه مرض
لما كتب فى ذلك الكتاب فى الخلوة ان يتقولوا فى ذلك الاقاويل كادعاء الرافضة الوصية
وغير ذلك وقيل انه كان من النبى صلى الله عليه وسلم لهم على طريق المشورة والاختبار هل
يتفقون على ذلك ام يختلفون فلما اختلفوا تركهم وقالت طائفة اخرى ان معنى الحديث
ان النبى صلى الله عليه وسلم كان مجيبا فى هذا الكتاب لما طلب منه لا انه ابتدأ بالامر به بل
اقتضاه منه بعض اصحابه فاجاب رغبتهم وكره ذلك غيرهم للعلل التى ذكرناها واستدل فى مثل
هذه القصة بقول العباس لعلى انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان الامر
فينا علمناه وكراهة على هذا وقوله والله لا افعل الحديث واستدل بقوله دعونى فان
الذى انا فيه خير اى الذى انا فيه خير من ارسال الامر وترككم وكتاب الله وان تدعونى
مما طلبتم وذكر ان الذى طلب كتابته امر الخلافة بعده وتعيين الخلافة

فصل فان قيل فما وجه حديثه ايضا الذى حدثناه الفقيه ابو محمد الخشنى بقراءتى عليه نا
ابو على الطبرى اخبرنا عبد الغافر الفارسى اخبرنا ابو احمد الجلودى قال اخبرنا ابراهيم بن سفيان

اخبرنا مسلم بن الحجاج اخبرنا قتيبة اخبرنا ليث عن سعيد بن ابي سعيد عن سالم مولى النصريين قال
سمعت اباهريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما محمد بشر يغضب كما
يغضب البشر واني قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فايما مومن اذيته او سببته او جلدته
فاجعلها له كفارة وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة وفي رواية فايما احد دعوت عليه
دعوة وفي رواية ليس لها باهل وفي رواية فايما رجل من المسلمين سببته اولعنته او جلدته فاجعلها
له زكوة وصلوة ورحمة وكيف يصح ان يلعن النبي صلى الله عليه وسلم من لا يستحق اللعن و
يسب من لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق الجلد او يفعل مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم
من هذا كله فاعلم شرح الله صدرك ان قوله اولا ليس لها باهل اي عندك يارب في باطن امره
فان حكمه عليه الصلوة والسلام على الظاهر كما قال وللحكمة التي ذكرناها فحكم عليه الصلوة والسلام
بجلده او ادبه بسبه او لعنه بما اقتضاه عنده حال ظاهره ثم دعا له عليه الصلوة والسلام لشفقته
على امته ورافته ورحمته للمومنين التي وصفه الله بها وحذره ان يتقبل فيمن دعا عليه دعوته
ان يجعل دعاءه وفعله له رحمة فهو معنى قوله ليس لها باهل لا انه عليه الصلوة والسلام يحمله
الغضب ويستفزه الضجر لان يفعل مثل هذا بمن لا يستحقه من مسلم وهذا معنى صحيح ولا يفهم من قوله
اغضب كما يغضب البشر ان الغضب حمله على ما لا يجب بل يجوز ان يكون المراد بهذا ان الغضب
لله حمله على معاقبته بلعنه او سبه وانه كان مما يحتمل ويجوز عفوه عنه او كان مما خير بين المعاقبة
فيه والعفو عنه وقد يحمل انه خرج مخرج الاشفاق وتعليم امته الخوف والحذر من تعدي حدود الله
وقد يحمل ما ورد من دعائه هنا ومن دعواته على غير واحد في غير موطن على غير العقد والقصد بل
بما جرت به عادة العرب وليس المراد بها الاجابة كقوله تربت يمينك ولا اشبع الله بطنك
وعقرى حلقى وغيرها من دعواته وقد ورد في صفته عليه الصلوة والسلام في غير حديث انه
لم يكن عليه الصلوة والسلام فحاشا وقال انس لم يكن سبابا ولا فاحشا ولا لعانا وكان يقول لاحدنا
عند المعتبة ماله ترب جبينه فيكون حمل الحديث على هذا المعنى ثم اشفق عليه الصلوة والسلام من
موافقة امثالها اجابة فعاهد ربه كما قال في الحديث ان يجعل ذلك للمقول له زكوة ورحمة وقربة
وقد يكون ذلك اشفاقا على المدعو عليه وتانيسا له لئلا يلحقه من استشعار الخوف والحذر من
لعن النبي صلى الله عليه وسلم وتقبل دعائه ما يحمله على الياس والقنوط وقد يكون ذلك سوالا
منه لربه لمن جلده او سبه على حق وبوجه صحيح ان يجعل ذلك له كفارة لما اصاب وتمحية لما اجترم

وان تكون عقوبة في الدنيا بسبب العفو والغفران كما جاء في الحديث فيه ومن اصاب من
ذلك شيئا فعوقب فهو له كفارة فان تامل لما سمع حديث الزبير وقول النبي صلى الله عليه
وسلم له حين تخاصمه مع الانصاري في شراج الحرة اسق يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال
له الانصاري ان كان ابن عمتك يا رسول الله فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال اسق يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الجدر الحديث فالجواب ان النبي صلى الله عليه وسلم
منزه ان يقع بنفس مسلم منه في هذه القصة امر يريب ولكنه صلى الله عليه وسلم ندب الزبير
اولا الى الاقتصار على بعض حقه على طريق التوسط والصلح فلما لم يرض بذلك الاخر ولج وقال ما
لا يجب استوفى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث
باب اذا اشار الامام بالصلح فابى حكم عليه بالحكم وذكر في اخر الحديث فاستوفى رسول الله
صلى الله عليه وسلم حينئذ للزبير حقه وقد جعل المسلمون هذا الحديث اصلا في قضيته وفيه
الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه وانه وان نهى ان
يقضي القاضي وهو غضبان فانه في حكمه في حال الغضب والرضى سواء لكونه فيهما معصوما و
غضب النبي صلى الله عليه وسلم في هذا انما كان لله تعالى لا لنفسه كما جاء في الحديث
الصحيح وكذلك الحديث في اقادته عكاشة من نفسه لم يكن لتعمد حمله الغضب عليه بل وقع في
الحديث نفسه ان عكاشة قال له وضربتني بالقضيب فلا ادري اعمدا ام اردت ضرب الناقة فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم اعيذك بالله يا عكاشة ان يتعمدك رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكذلك في حديثه الاخر مع الاعرابي حين طلب عليه الصلوة والسلام الاقتصاص منه فقال
الاعرابي قد عفوت عنك وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد ضربه بالسوط لتعلقه بزمام ناقته
مرة بعد اخرى والنبي ينهاه ويقول له تدرك حاجتك فهو يابى فضربه بعد ثلاث مرات وهذا
منه عليه الصلوة والسلام لمن لم يقف عند نهيه صواب وموضع ادب لكنه عليه الصلوة والسلام
اشفق اذ كان حق نفسه من الامر حتى عفا عنه واما حديث سواد بن عمرو اتيت النبي صلى الله
عليه وسلم وانا متخلق فقال ورس ورس حط حط وغشيني بقضيب في يده في بطني فاوجعني
قلت القصاص يا رسول الله فكشف لي عن بطنه وانما ضربه عليه الصلوة والسلام لمنكر
رآه به ولعله لم يرد بضربه بالقضيب الا تنبيهه فلما كان منه ايجاع لم يقصده طلب التحلل منه على ما قدمناه

فصل واما افعاله عليه الصلوة والسلام الدنيوية فحكمه فيها من توقي المعاصي والمكروهات

ما قدمناه ومن جواز السهو والغلط في بعضها ما ذكرناه وكله غير قادح في النبوة بل ان هذا فيها
على الندور اذ عامة افعاله على السداد والصواب بل اكثرها او كلها جارية مجرى العبادات والقرب
على ما بيناه اذ كان عليه الصلوة والسلام لا ياخذ منها لنفسه الا ضرورته وما يقيم به رمق جسمه وفيه مصلحة
ذاته التي بها يعبد ربه ويقيم شريعته ويسوس امته وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك فبين معروف
يصنعه او بر يوسعه او كلام حسن يقوله او يسمعه او تالف شارد او قهر معاند او مداراة حاسد وكل هذا
لاحق بصالح اعماله منتظم في زاكي وظائف عباداته وقد كان يخالف في افعاله الدنيوية بحسب اختلاف
الاحوال ويعد للامور اشباهها فيركب في تصرفه لما قرب الحمار وفي اسفاره الراحلة ويركب
البغلة في معارك الحرب دليلا على الثبات ويركب الخيل ويعدها ليوم الفزع واجابة الصارخ
وكذلك في لباسه وسائر احواله بحسب اعتبار مصالحه ومصالح امته وكذلك يفعل الفعل من امور
الدنيا مساعدة لامته وسياسة وكراهية لخلافها وان كان قد يرى غيره خيرا منه كما يترك الفعل لهذا
وقد يرى فعله خيرا منه وقد يفعل هذا في الامور الدينية مما له الخيرة في احد وجهيه كخروجه من المدينة
الى احد وكان مذهبه التحصن بها وتركه قتل المنافقين وهو على يقين من امرهم مؤالفة لغيرهم و
رعاية للمؤمنين من قرابتهم وكراهة لان يقول الناس ان محمدا يقتل اصحابه كما جاء في الحديث و
تركه بناء الكعبة على قواعد ابراهيم مراعاة لقلوب قريش وتعظيمهم لتغييرها وحذرا من نفار قلوبهم
لذلك وتحريك متقدم عداوتهم للدين واهله فقال لعائشة في الحديث الصحيح لولا حدثان قومك
بالكفر لاتممت البيت على قواعد ابراهيم ويفعل الفعل ثم يتركه لكون غيره خيرا منه كانتقاله من ادنى
مياه بدر الى اقربها للعدو من قريش وكقوله لو استقبلت من امري ما استدبرت ما سقت الهدي
ويبسط وجهه للعدو والكافر رجاء استيلافه ويصبر للجاهل ويقول ان من شرار الناس من اتقاه
لشره ويبذل له الرغائب ليحبب اليه شريعته ودين ربه ويتولى في منزله ما يتولاه الخادم من
مهنته ويتسمت في ملائه حتى لا يبدو منه شيء من اطرافه وحتى كان على رؤوس جلسائه الطير ويتحدث
مع جلسائه بحديث اولهم ويتعجب مما يتعجبون منه ويضحك مما يضحكون منه وقد وسع الناس بشره
وعدله لا يستفزه الغضب ولا يقصر عن الحق ولا يبطن على جلسائه يقول ما كان للنبي ان تكون له
خائنة الاعين فان قلت فما معنى قوله لعائشة في الداخل عليه بئس ابن العشيرة فلما دخل الان له
القول وضحك معه فلما سالته عن ذلك قال ان من شر الناس من اتقاه الناس لشره وكيف
جاز ان يظهر له خلاف ما يبطن ويقول في ظهره ما قال فالجواب ان فعله عليه الصلوة والسلام

رواه الشيخان ١٢

كان استيلافا له وتطييبا لنفسه ليتمكن ايمانه ويدخل فى الاسلام بسببه اتباعه ويراه مثله فينجذب بذلك الى الاسلام ومثل هذا على هذا الوجه قد خرج من حد مداراة الدنيا الى السياسة الدينية وقد كان يستالفهم باموال الله العريضة فكيف بالكلمة اللينة قال صفوان لقد اعطانى وهو ابغض الخلق الى فما زال يعطينى حتى صار احب الخلق الى وقوله فيه بئس ابن العشيرة هو غير غيبة بل هو تعريف لما علمه منه لمن لم يعلم ليحذر حاله ويحترز منه ولا يوثق بجانبه كل الثقة ولا سيما وكان مطاعا متبوعا ومثل هذا اذا كان لضرورة ودفع مضرة لم يكن بغيبة بل كان جائزا بل واجبا فى بعض الاحيان كعادة المحدثين فى تجريح الرواة والمزكين فى الشهود فان قيل فما معنى المعضل الوارد فى حديث بريرة من قوله عليه الصلوة والسلام لعائشة وقد اخبرته ان موالى بريرة ابوا بيعها الا ان يكون لهم الولاء فقال لها عليه الصلوة والسلام اشتريها واشترطى لهم الولاء ففعلت ثم قام فيهم فقال ما بال اقوام يشترطون شروطا ليست فى كتاب الله كل شرط ليس فى كتاب الله فهو باطل والنبى عليه الصلوة والسلام قد امرها بالشرط لهم وعليه باعوا ولولاه والله اعلم لما باعوها من عائشة كما لم يبيعوه قبل حتى شرطوا ذلك عليها ثم ابطله عليه الصلوة والسلام وهو قد حرم الغش والخديعة فاعلم اكرمك الله ان النبى صلى الله عليه وسلم منزه عما يقع فى بال الجاهل من هذا ولتنزيه النبى عليه الصلوة والسلام عن ذلك ما قد انكر قوم هذه الزيادة قوله اشترطى لهم الولاء اذ ليست فى اكثر طرق الحديث ومع ثباتها فلا اعتراض بها اذ قد يقع لهم بمعنى عليهم قال الله تعالى اولئك لهم اللعنة وقال وان اساتم فلها فعلى هذا اشترطى عليهم الولاء لك ويكون قيام النبى صلى الله عليه وسلم ووعظه لما سلف لهم من شرط الولاء لانفسهم قبل ذلك ووجه ثان ان قوله عليه الصلوة والسلام اشترطى لهم الولاء ليس على معنى الامر لكن على معنى التسوية والاعلام بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان النبى صلى الله عليه وسلم لهم قبل ان الولاء لمن اعتق فكانه قال اشترطى او لا تشترطى فانه شرط غير نافع والى هذا ذهب الداودى وغيره وتوبيخ النبى صلى الله عليه وسلم لهم وتقريعهم على ذلك يدل على علمهم به قبل هذا الوجه الثالث ان معنى قوله اشترطى لهم الولاء اى اظهرى لهم حكمه وبينى لهم سنته ان الولاء انما هو لمن اعتق ثم بعد هذا قام هو عليه الصلوة والسلام مبينا ذلك وموبخا على مخالفة ما تقدم منه فيه فان قيل فما معنى فعل يوسف عليه السلام باخيه اذ جعل السقاية فى رحل اخيه واخذه باسم سرقتها وما جرى على اخوته فى ذلك وقوله انكم لسارقون ولم يسرقوا فاعلم اكرمك الله ان الآية تدل على ان فعل يوسف كان عن امر الله تعالى

لقوله تعالى كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله الآية فإذا
كان كذلك فلا اعتراض به كان فيه ما فيه وأيضاً فإن يوسف كان أعلم أخاه بأني أنا أخوك فلا
تبتئس فكان ما جرى عليه بعد هذا من وفقه ورغبته وعلى يقين من عقبى الخير له به وإزاحة السوء
والمضرة عنه بذلك وأما قوله أيتها العير إنكم لسارقون فليس من قول يوسف فيلزم عليه جواب
لحل شبهة ولعل قائله إن حسن له التأويل كائنا من كان ظن على صورة الحال ذلك وقد قيل
قال ذلك لفعلهم قبل بيوسف وبيعهم له وقيل غير هذا ولا يلزم أن نقول الأنبياء ما لم يثبت أنهم
قالوه حتى يطلب الخلاص منه ولا يلزم الاعتذار عن زلات غيرهم

فصل فإن قيل فما الحكمة في إجراء الأمراض وشدتها عليه وعلى غيره من الأنبياء عليهم
السلام وما الوجه فيما ابتلاهم الله به من البلاء وامتحانهم بما امتحنوا به كأيوب ويعقوب ودانيال
ويحيى وزكريا وعيسى وإبراهيم ويوسف وغيرهم صلوات الله وسلامه عليهم وهم خيرته من
خلقه وأحباؤه وأصفياؤه فاعلم وفقنا الله وإياك أن أفعال الله تعالى كلها عدل وكلماته
جميعها صدق لا مبدل لكلماته يبتلي عباده كما قال لهم لننظر كيف تعملون وليبلوكم أيكم أحسن
عملا وليعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم و
الصابرين ونبلو أخباركم فامتحانه إياهم بضروب المحن زيادة في مكانتهم ورفعة في درجاتهم
وأسباب لاستخراج حالات الصبر والرضا والشكر والتسليم والتوكل والتفويض والدعاء
والتضرع منهم وتأكيد لبصائرهم في رحمة الممتحنين والشفقة على المبتلين وتذكرة لغيرهم وموعظة
لسواهم ليتأسوا في البلاء بهم ويتسلوا في المحن بما جرى عليهم ويقتدوا بهم في الصبر ومحو لهنات
فرطت منهم أو غفلات سلفت لهم ليلقوا الله طيبين مهذبين وليكون أجرهم أكمل وثوابهم أوفر
وأجزل حدثنا القاضي أبو علي الحافظ أخبرنا أبو الحسين الصيرفي وأبو الفضل بن خيرون
قالا حدثنا أبو يعلى البغدادي قال أخبرنا أبو علي السنجي أخبرنا محمد بن محبوب أخبرنا أبو عيسى
الترمذي أخبرنا قتيبة أخبرنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد عن أبيه
قال قلت يا رسول الله أي الناس أشد بلاء قال الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى
الرجل على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة وكما
قال تعالى وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير الآيات الثلاث وعن أبي هريرة ما يزال
البلاء بالمؤمن في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة وعن أنس عنه عليه

الصلوة والسلام اذا اراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد الله بعبده الشر امسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة وفي حديث اخر اذا احب الله عبداً ابتلاه ليسمع تضرعه وحكى السمرقندي ان كل من كان اكرم على الله تعالى كان بلاؤه اشد كي يتبين فضله ويستوجب الثواب كما روي عن لقمان انه قال يا بني الذهب والفضة يختبران بالنار والمؤمن يختبر بالبلاء وقد حكي ان ابتلاء يعقوب بيوسف كان سببه التفاته في صلوته اليه ويوسف نائم محبة له وقيل بل اجتمع يوما هو وابنه يوسف على اكل حمل مشوي وهما يضحكان وكان لهما جار يتيم فشم ريحه واشتهاه وبكى وبكت جدة له عجوز لبكائه وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب وابنه فعوقب يعقوب بالبكاء اسفا على يوسف الى ان سالت حدقتاه وابيضت عيناه من الحزن فلما علم بذلك كان بقية حيوته يأمر مناديا ينادي على سطحه الا من كان مفطرا فليتغد عند آل يعقوب وعوقب يوسف بالمحنة التي نص الله عليها وروي عن الليث ان سبب بلاء ايوب انه دخل مع اهل قريته على ملكهم فكلموه في ظلمه واغلظوا له الا ايوب فانه رفق به مخافة على زرعه فعاقبه الله ببلائه ومحنة سليمان لما ذكرناه من نيته في كون الحق في جنبة اصهاره او للعمل بالمعصية في داره ولا علم عنده وهذه فائدة شدة المرض والوجع بالنبي صلى الله عليه وسلم قالت عائشة رضي الله عنها ما رايت الوجع على احد اشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين وعن عبد الله بن مسعود رايت النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه يوعك وعكا شديدا فقلت انك لتوعك وعكا شديدا قال اجل اني اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك ان لك الاجر مرتين قال اجل ذلك كذلك وفي حديث ابي سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله ما اطيق اضع يدي عليك من شدة حماك فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبياء يضاعف لنا البلاء ان كان النبي صلى الله عليه وسلم ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان كان النبي ليبتلى بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما تفرحون بالرخاء وعن انس عنه عليه الصلوة والسلام ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط وقد قال المفسرون في قوله تعالى من يعمل سوء يجز به ان المسلم يجزى بمصائب الدنيا فتكون له كفارة وروي مثل هذا عن عائشة وابي ومجاهد وقال ابو هريرة عنه عليه الصلوة والسلام من يرد الله به خيرا يصب منه وقال في رواية عائشة ما من مصيبة تصيب المسلم الا يكفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها وقال في رواية ابي سعيد

مايصيب المومن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا
كفر الله بها من خطاياه وفي حديث ابن مسعود ما من مسلم يصيبه اذى الا حاتت الله عنه
خطاياه كما يحت ورق الشجر وحكمة اخرى اودعها الله في الامراض لاجسامهم وتعاقب
الاوجاع عليها وشدتها عند مماتهم لتضعف قوى نفوسهم فيسهل خروجها عند قبضهم
وتخف عليهم مؤنة النزع وشدة السكرات بتقدم المرض وضعف الجسم والنفس لذلك خلاف
موت الفجاة واخذه كما يشاهد من اختلاف احوال الموتى في الشدة واللين والصعوبة و
السهولة وقد قال عليه الصلوة والسلام مثل المومن مثل خامة الزرع تفيئها الريح هكذا
وهكذا وفي رواية ابي هريرة من حيث اتتها الريح تكفؤها فاذا سكنت اعتدلت وكذلك المومن
يكفا بالبلاء ومثل الكافر كمثل الارزة صماء معتدلة حتى يقصمها الله معناه ان المومن مرزأ
مصاب بالبلاء والامراض متصرف بين اقدار الله منطاع لذلك لين الجانب برضاه وقلة
سخط كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح وتمايلها لهبوبها وترنحها من حيث ما اتتها
فاذا ازاح الله تعالى عن المومن رياح البلايا واعتدل صحيحا كما اعتدلت خامة الزرع عند سكون
رياح الجو رجع الى شكر ربه ومعرفة نعمته عليه برفع بلاءه منتظرا رحمته وثوابه عليه فاذا كان بهذه
السبيل لم يصعب عليه مرض الموت ولا نزوله ولا اشتدت عليه سكراته ونزعه لعادته بما تقدم
من الالام ومعرفته ماله فيها من الاجر وتوطينه نفسه على المصائب ورقتها وضعفها بتوالي
المرض او شدته والكافر بخلاف هذا معافا في غالب حاله ممتع بصحة جسمه كالارزة الصماء حتى اذا
اراد الله هلاكه قصمه لحينه على غرة واخذه بغتة من غير لطف ولا رفق فكان موته اشد عليه
حسرة ومقاساة نزعه مع قوة نفسه وصحة جسمه اشد الما وعذابا ولعذاب الآخرة اشد
كانجعاف الارزة وكما قال تعالى فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وكذلك عادة الله في
اعدائه كما قال فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة الآية ففجاءهم
جميعهم بالموت على حال عتو وغفلة وصبحهم به على غير استعداد بغتة ولهذا كره السلف موت
الفجاة ومنه في حديث ابراهيم كانوا يكرهون اخذة كاخذة الاسف اي الغضب يريد موت
الفجاة وحكمة ثالثة ان الامراض نذير الممات وبقدر شدتها شدة الخوف من نزول الموت فيستعد
من اصابته وعلم تعاهده للقاء ربه ويعرض عن دار الدنيا الكثيرة الانكاد ويكون قلبه معلقا
بالمعاد فيتنصل من كل ما يخشى تباعته من قبل الله تعالى وقبل العباد ويؤدي الحقوق الى اهلها

وينظر فيما يحتاج اليه من وصية فيمن يخلفه او امر يعهده وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قد طلب التنصل في مرضه ممن كان له عليه مال او حق في بدن واقاد من نفسه وماله وامكن من القصاص منه على ما ورد في حديث الفضل وحديث الوفاة واوصى بالثقلين بعده كتاب الله وعترته وبالانصار عيبته ودعا الى كتب كتاب لئلا تضل امته بعده اما في النص على الخلافة الله اعلم بمراده ثم راى الامساك عنه افضل وخيرا وهكذا سيرة عباد الله المومنين واوليائه المتقين وهذا كله يحرمه غالبا الكفار لاملاء الله لهم ليزدادوا اثما وليستدرجهم من حيث لا يعلمون قال تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون ولذلك قال عليه الصلوة والسلام في رجل مات فجأة سبحان الله كانه على غضب المحروم من حرم وصيته وقال موت الفجأة رحمة للمومنين واخذة اسف للكافر والفاجر وذلك لان الموت ياتي المومن وهو غالبا مستعد له منتظر لحلوله فهان امره عليه كيفما جاء وافضى الى راحته من نصب الدنيا واذاها كما قال عليه الصلوة والسلام مستريح ومستراح منه وتاتي الكافر والفاجر منيته على غير استعداد ولا اهبة ولا مقدمات منذرة مزعجة بل تاتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون فكان الموت اشد شيئا عليه وفراق الدنيا افظع امر صدمه واكره شيء له والى هذا المعنى اشار عليه الصلوة والسلام بقوله من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه

القسم الرابع

في تصرف وجوه الاحكام فيمن تنقصه او سبه عليه الصلوة والسلام قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه قد تقدم من الكتاب والسنة واجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله عليه وسلم وما يتعين له من بر وتعظيم وتوقير واكرام وبحسب هذا حرم الله تعالى اذاه في كتابه واجمعت الامة على قتل متنقصه عليه الصلوة والسلام من المسلمين وسابه قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا وقال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده الآية وقال تعالى في تحريم التعريض له يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا الآية وذلك ان اليهود كانوا يقولون راعنا يا محمد اي ارعنا سمعك واسمع منا و

يعرضون

يعرضون بالكلمة يريدون الرعونة فنهى الله المؤمنون عن التشبيه بهم وقطع الذريعة لنهي المؤمنين
عنها لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق الى سبه والاستهزاء به وقيل بل لما فيها من مشاركة اللفظ
لانها عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت وقيل بل لما فيها من قلة الادب وعدم توقير النبي صلى الله
عليه وسلم وتعظيمه لانها في لغة الانصار بمعنى ارعنا نرعك فنهوا عن ذلك اذ مضمنه انهم لا
يرعونه الا برعايته لهم وهو عليه السلام واجب الرعاية بكل حال وهذا هو عليه السلام قد نهى
عن التكني بكنيته فقال تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي صيانة لنفسه وحماية عن اذاه اذ كان
النبي صلى الله عليه وسلم استجاب لرجل ناداه يا ابا القاسم فقال لم اعنك انما دعوت هذا
فنهى حينئذ عن التكني بكنيته لئلا يتاذى باجابة دعوة غيره لمن لم يدعه ويجد بذلك المنافقون و
المستهزءون ذريعة الى اذاه والازراء به فينادونه فاذا التفت قالوا انما اردنا هذا السواه تعنيتا
واستخفافا فحمى عليه الصلوة والسلام حمى اذاه بكل وجه فحمل
محققوا العلماء نهيه عن هذا على مدة حياته واجازوه بعد وفاته لارتفاع العلة وللناس في هذا الحديث
مذاهب ليس هذا موضعها وما ذكرناه هو مذهب الجمهور والصواب ان شاء الله تعالى وان ذلك
على طريق توقيره وتعظيمه وعلى سبيل الندب والاستحباب لا على التحريم ولذلك لم ينه عن اسمه
لانه قد كان الله منع من ندائه به بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وانما
كان المسلمون يدعونه يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويا نبي الله وقد يدعونه بكنيته
ابا القاسم بعضهم في بعض الاحوال وقد روى انس عنه عليه الصلوة والسلام ما يدل على كراهة
التسمي باسمه وتنزيهه عن ذلك اذا لم يوقر فقال تسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونهم وروي ان عمر
كتب الى اهل الكوفة لا يسمى احد باسم النبي صلى الله عليه وسلم حكاه ابو جعفر الطبري وحكى محمد
بن سعد انه نظر الى رجل اسمه محمد ورجل يسبه ويقول فعل الله بك يا محمد وصنع فقال عمر
لابن اخيه محمد بن زيد بن الخطاب لا ارى محمدا عليه الصلوة والسلام يسب بك والله لا تدعى
محمدا ما دمت حيا وسماه عبد الرحمن واراد ان يمنع لهذا ان يسمى احد باسماء الانبياء اكراما لهم بذلك
وغير اسمائهم وقال لا تسموا باسماء الانبياء ثم امسك والصواب جواز هذا كله بعده عليه الصلوة
والسلام بدليل اطباق الصحابة على ذلك وقد سمى جماعة منهم ابنه محمدا وكناه بابي القاسم وروي
ان النبي صلى الله عليه وسلم اذن في ذلك لعلي رضي الله عنه وقد اخبر عليه الصلوة والسلام
ان ذلك اسم المهدي وكنيته وقد سمى به النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن طلحة ومحمد بن عمرو بن

حزم و محمد بن ثابت بن قیس و غیر واحد و قال ما ضر احدکم ان یکون فی بیتہ محمد و محمدان و ثلاثۃ
و قد فصلنا الکلام فی ہذا القسم علی بابین کما قدمنا

الباب الاول

فی بیان ما ہو فی حقہ علیہ الصلوٰۃ والسلام سب او نقص من تعریض او نص قال القاضی ابو الفضل رضی اللہ عنہ اعلم وفقنا اللہ وایاک ان جمیع من سب النبی صلی اللہ علیہ وسلم او عابہ او الحق بہ نقصا فی نفسہ او دینہ او نسبہ او خصلۃ من خصالہ او عرض بہ او شبہہ بشئ علی طریق السب لہ او الازراء علیہ او التصغیر لشانہ او الغض منہ او العیب لہ فہو ساب لہ والحکم فیہ حکم الساب یقتل کما نبینہ ان شاء اللہ تعالی و نستثنی فصلا من فصول ہذا الباب علی ہذا القصد و لا نمتری فیہ تصریحا کان او تلویحا و کذلک من لعنہ او دعا علیہ او تمنی مضرۃ لہ او نسب الیہ ما لا یلیق بمنصبہ علی طریق الذم او عبث فی جہتہ العزیزۃ بسخیف من الکلام و ہجر و منکر من القول و زور او عیرہ بشئ مما جری من المحنۃ والبلاء علیہ او غمصہ ببعض العوارض البشریۃ الجائزۃ والمعہودۃ لدیہ و ہذا کلہ اجماع من العلماء وائمۃ الفتوی من لدن الصحابۃ رضوان اللہ علیہم الی ہلم جرا قال القاضی ابو بکر بن المنذر اجمع عوام اہل العلم علی ان من سب النبی صلی اللہ علیہ وسلم یقتل و ممن قال ذلک مالک ابن انس واللیث واحمد واسحاق وہو مذہب الشافعی قال القاضی ابو الفضل رضی اللہ عنہ وہو مقتضی قول ابی بکر الصدیق رضی اللہ عنہ و لا تقبل توبتہ عند ہولاء و بمثلہ قال ابو حنیفۃ واصحابہ والثوری واہل الکوفۃ والاوزاعی فی المسلم لکنہم قالوا ہی ردۃ و روی مثلہ الولید بن مسلم عن مالک و حکی الطبری عن ابی حنیفۃ واصحابہ مثلہ فیمن تنقصہ صلی اللہ علیہ وسلم او برئ منہ او کذبہ و قال سحنون فیمن سبہ ذلک ردۃ کالزندقۃ و علی ہذا وقع الخلاف فی استتابتہ و تکفیرہ و ہل قتلہ حدا و کفر کما سنبینہ فی الباب الثانی ان شاء اللہ تعالی و لا نعلم خلافا فی استباحۃ دمہ بین علماء الانصار و سلف الامۃ و قد ذکر غیر واحد الاجماع علی قتلہ و تکفیرہ و اشار بعض الظاہریۃ وہو ابو محمد علی بن احمد الفارسی الی الخلاف فی تکفیر المستخف بہ والمعروف ما قدمناہ قال محمد بن سحنون اجمع العلماء ان شاتم النبی صلی اللہ علیہ وسلم المتنقص لہ کافر والوعید جار

علیه بعذاب الله وحکمه عند الامة القتل ومن شک فی کفره وعذابه فقد کفر واحتج ابراہیم بن حسین
ابن خالد الفقیه فی مثل ہذا بقتل خالد بن الولید مالک بن نویرة لقوله عن النبی صلی الله علیه وسلم
صاحبکم وقال ابو سلیمان الخطابی لا اعلم احدا من المسلمین اختلف فی وجوب قتله اذا کان مسلما
وقال ابن القاسم عن مالک فی کتاب ابن سحنون والمبسوط والعتبیة وحکاه مطرف عن
مالک فی کتاب ابن حبیب من سب النبی صلی الله علیه وسلم من المسلمین قتل ولم یستتب قال
ابن القاسم فی العتبیة من سبه او شتمه او عابه او تنقصه فانه یقتل وحکمه عند الامة القتل
کالزندیق وقد فرض الله توقیره وبره وفی المبسوط عن عثمان ابن کنانة من شتم النبی
صلی الله علیه وسلم من المسلمین قتل او صلب حیا ولم یستتب والامام مخیر فی صلبه حیا
او قتله ومن روایة ابی المصعب وابن ابی اویس سمعنا مالکا یقول من سب رسول الله
صلی الله علیه وسلم او شتمه او عابه او تنقصه قتل مسلما کان او کافرا ولا یستتاب وفی
کتاب محمد اخبرنا اصحاب مالک انه قال من سب النبی صلی الله علیه وسلم او غیره من
النبیین من مسلم او کافر قتل ولم یستتب قال اصبغ یقتل علی کل حال اسر ذلک او
اظهره ولا یستتاب لان توبته لا تعرف وقال عبد الله بن عبد الحکم من سب النبی صلی الله
علیه وسلم من مسلم او کافر قتل ولم یستتب وحکی الطبری مثله عن اشہب عن مالک وروی
ابن وہب عن مالک من قال ان رداء النبی صلی الله علیه وسلم ویروی زر النبی
صلی الله علیه وسلم وسخ اراد به عیبه قتل وقال بعض علمائنا اجمع العلماء علی ان من دعا علی
نبی من الانبیاء بالویل او بشیء من المکروه فانه یقتل بلا استتابة وافتی ابو الحسن القابسی فیمن
قال فی النبی صلی الله علیه وسلم الجمال یتیم ابی طالب بالقتل وافتی ابو محمد بن ابی زید بقتل رجل
سمع قوما یتذاکرون صفة النبی صلی الله علیه وسلم اذ مر بہم رجل قبیح الوجه واللحیة فقال
لہم تریدون تعرفون صفته ہی فی صفة ہذا المار فی خلقه ولحیته قال ولا تقبل توبته وقد کذب
لعنه الله ولیس یخرج من قلب سلیم الایمان وقال احمد بن ابی سلیمان صاحب سحنون من
قال ان النبی صلی الله علیه وسلم کان اسود یقتل وقال فی رجل قیل له لا وحق رسول الله
صلی الله علیه وسلم قال فعل الله برسول الله کذا وکذا وذکر کلاما قبیحا فقیل له ما تقول
یا عدو الله فقال له اشد من کلامه الاول ثم قال انما اردت برسول الله العقرب فقال
ابن ابی سلیمان للذی ساله اشهد علیه وانا شریکک یرید فی قتله وثواب ذلک قال حبیب

بن الربیع لان ادعاءه التاویل فی لفظ صراح لایقبل لانه امتهان وهو غیر معزر لرسول الله صلی الله علیه وسلم ولا موقر له فوجب اباحة دمه و افتی ابو عبد الله ابن عتاب فی عشار قال لرجل اذ المکس واشک الی رسول الله صلی الله علیه وسلم وقال ان سالت او جهلت فقد جهل وسال النبی صلی الله علیه وسلم بالقتل وافتی فقهاء الاندلس بقتل ابن حاتم المتفقه الطلیطلی وصلبه بما شهد علیه من استخفافه بحق النبی صلی الله علیه وسلم وتسمیته ایاه اثناء مناظرته بالیتیم وختن حیدرة وزعمه ان زهده لم یکن قصدا ولو قدر علی الطیبات اکلها الی اشباه لهذا وافتی فقهاء القیروان واصحاب سحنون بقتل ابراهیم الفزاری وکان شاعرا متفننا فی کثیر من العلوم وکان ممن یحضر مجلس القاضی ابی العباس بن طالب للمناظرة فرفعت علیه امور منکرة من هذا الباب فی الاستهزاء بالله وانبیائه ونبینا صلی الله علیه وسلم فاحضر له القاضی یحیی بن عمر وغیره من الفقهاء وامر بقتله وصلبه فطعن بالسکین وصلب منکسا ثم انزل واحرق بالنار وحکی بعض المورخین انه لما رفعت خشبته وزالت عنها الایدی استدارت وحولته عن القبلة فکان ذلک آیة للجمیع وکبر الناس وجاء کلب فولغ فی دمه فقال یحیی بن عمر صدق رسول الله صلی الله علیه وسلم وذکر حدیثا عنه علیه الصلوة والسلام انه قال لایلغ الکلب فی دم مسلم وقال القاضی ابو عبد الله بن المرابط من قال ان النبی صلی الله علیه وسلم هزم یستتاب فان تاب والا قتل لانه تنقیص اذ لایجوز ذلک علیه فی خاصته اذ هو علی بصیرة من امره ویقین من عصمته وقال حبیب بن ربیع القروی مذهب مالک واصحابه ان من قال فیه علیه الصلوة والسلام ما فیه نقص قتل دون استتابة وقال ابن عتاب الکتاب والسنة موجبان ان من قصد النبی صلی الله علیه وسلم باذی او نقص معرضا او مصرحا وان قل فقتله واجب فهذا الباب کله مما عده العلماء سبا او نقصا یجب قتل قائله لم یختلف فی ذلک متقدمهم ولا متاخرهم وان اختلفوا فی حکم قتله علی ما اشرنا الیه ونبینه بعد ان شاء الله تعالی وکذلک اقول حکم من غمصه او عیره برعایة الغنم او السهو او النسیان او السحر او ما اصابه من جرح او هزیمة لبعض جیوشه او اذی من عدوه او شدة من زمنه او بالمیل الی نسائه فحکم هذا کله لمن قصد به نقصه القتل وقد مضی من مذاهب العلماء فی ذلک ویاتی مایدل علیه ان شاء الله تعالی

فصل فی الحجة فی ایجاب قتل من سبه او عابه علیه الصلوة والسلام فمن القران لعنة الله

مؤذيه في الدنيا والآخرة وقرن تعالى اذاه باذاه ولا خلاف في قتل من سب الله وان اللعن انما
يستوجبه من هو كافر وحكم الكافر القتل فقال ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله الآية وقال
في قاتل المومن مثل ذلك فمن لعنته في الدنيا القتل قال الله تعالى ملعونين اينما ثقفوا اخذوا
وقتلوا تقتيلا وقال في المحاربين وذكر عقوبتهم ذلك لهم خزي في الدنيا الآية وقد يقع القتل بمعنى
اللعن قال الله تعالى قتل الخراصون (اي الكاذبون والمفترون) وقاتلهم الله اي لعنهم الله ولانه فرق بين اذاهما واذى
المومنين بما دون القتل من الضرب والنكال فكان حكم مؤذي الله ونبيه اشد من ذلك وهو
القتل وقال تعالى فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية فسلب اسم الايمان عمن
وجد في صدره حرجا من قضائه ولم يسلم له ومن تنقصه فقد ناقض هذا وقال تعالى يا ايها الذين
امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الى قوله ان تحبط اعمالكم ولا يحبط العمل الا الكفر والكافر
يقتل وقال تعالى واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ثم قال حسبهم جهنم يصلونها الآية وقال
تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن ثم قال والذين يؤذون رسول الله لهم
عذاب اليم وقال تعالى ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الى قوله قد كفرتم بعد
ايمانكم قال اهل التفسير كفرتم بقولكم في رسول الله واما الاجماع فقد ذكرناه واما الآثار فحدثنا
الشيخ ابو عبد الله احمد بن محمد بن غلبون عن الشيخ ابي ذر الهروي اجازة قال نا ابو الحسن
الدارقطني وابو عمر بن حيوة اخبرنا محمد بن نوح اخبرنا عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن زبالة
اخبرنا عبد الله بن موسى بن جعفر عن علي بن موسى عن ابيه عن جده عن محمد بن علي بن
الحسين عن ابيه عن الحسين بن علي عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من سب نبيا فاقتلوه ومن سب اصحابي فاضربوه وفي الحديث الصحيح (رواه الشيخان) امر النبي صلى الله
عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف وقوله من لكعب بن الاشرف فانه يؤذي الله ورسوله
ووجه اليه من قتله غيلة (يتصدى بقتله خفية) دون دعوة بخلاف غيره من المشركين وعلل باذاه فدل ان قتله
اياه لغير الاشراك بل للاذى وكذلك قتل ابا رافع قال البراء وكان يؤذي رسول الله صلى
الله عليه وسلم ويعين عليه وكذلك امره يوم الفتح بقتل ابن خطل وجاريتيه اللتين كانتا
تغنيان بسبه عليه الصلوة والسلام وفي حديث آخر ان رجلا كان يسبه عليه الصلوة والسلام
فقال من يكفيني عدوي فقال خالد انا فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم فقتله وكذلك امر
بقتل جماعة ممن كان يؤذيه من الكفار ويسبه كالنضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط وعهد

بقتال جماعة منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا الا من بادر باسلامه قبل القدرة عليه وروى البزار
عن ابن عباس ان عقبة بن ابي معيط نادى يا معشر قريش مالي اقتل من بينكم صبرا فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم بكفرك وافترائك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر
عبد الرزاق ان النبي صلى الله عليه وسلم سبه رجل فقال من يكفيني عدوي فقال الزبير انا
فبارزه فقتله الزبير وروى ايضا ان امراة كانت تسبه عليه الصلوة والسلام فقال من يكفيني
عدوتي فخرج اليها خالد بن الوليد فقتلها وروى ان رجلا كذب على النبي صلى الله عليه وسلم
فبعث عليا والزبير ليقتلاه وروى ابن قانع ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله سمعت ابي يقول فيك قولا قبيحا فقتلته فلم يشق ذلك على النبي صلى الله عليه
وسلم وبلغ المهاجر بن ابي امية امير اليمن لابي بكر رضي الله عنه ان امراة هناك في الردة غنت
بسب النبي صلى الله عليه وسلم فقطع يدها ونزع ثنيتها فبلغ ذلك ابا بكر فقال له ابو بكر لولا ما فعلت
لامرتك بقتلها لان حد الانبياء ليس يشبه الحدود وعن ابن عباس هجت امراة من خطمة النبي
(عصماء بنت مروان)
صلى الله عليه وسلم فقال من لي بها فقال رجل من قومها انا يا رسول الله فنهض فقتلها
فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا ينتطح فيها عنزان وعن ابن عباس ان اعمى
كانت له ام ولد تسب النبي صلى الله عليه وسلم فيزجرها فلا تنزجر فلما كانت ذات ليلة
جعلت تقع في النبي صلى الله عليه وسلم وتسبه فقتلها واعلم النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك فاهدر دمها وفي حديث ابي برزة الاسلمي كنت يوما جالسا عند ابي بكر فغضب
على رجل من المسلمين وحكى القاضي اسمعيل وغير واحد من الائمة في هذا الحديث انه سب
ابا بكر ورواه النسائي اتيت ابا بكر وقد اغلظ لرجل فرد عليه قال فقلت يا خليفة رسول الله
دعني اضرب عنقه فقال اجلس فليس ذلك لاحد الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قال القاضي ابو محمد بن نصر ولم يخالف عليه احد فاستدل الائمة بهذا الحديث على قتل
من اغضب النبي صلى الله عليه وسلم بكل ما اغضبه او اذاه او سبه ومن ذلك كتاب
عمر بن عبد العزيز الى عامله بالكوفة وقد استشاره في قتل رجل سب عمر فكتب اليه عمر
انه لا يحل قتل امرئ مسلم بسب احد من الناس الا رجلا سب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فمن سبه فقد حل دمه وسال الرشيد مالكا في رجل شتم النبي صلى الله عليه وسلم
وذكر له ان فقهاء العراق افتوه بجلده فغضب مالك وقال يا امير المومنين ما بقاء الامة

بعد شتم نبیہا من شتم الانبیاء قتل ومن سب اصحاب النبی صلی اللہ علیہ وسلم جلد قال القاضی ابو الفضل کذا وقع فی ہذہ الحکایۃ رواہا غیر واحد من اصحاب مناقب مالک و مؤلفی اخبارہ وغیرہم ولا ادری من ہؤلاء الفقہاء بالعراق الذین افتوا للرشید بما ذکرو قد ذکرنا مذہب العراقیین بقتلہ ولعلہم ممن لم یشتہر بعلم او من لا یوثق بفتواہ او یمیل بہ ہواہ او یکون ما قالہ یحمل علی غیر السب فیکون الخلاف ہل ہو سب او غیر سب او یکون رجع وتاب عن سبہ فلم یقلہ لمالک علی اصلہ والا فالاجماع علی قتل من سبہ کما قدمناہ ویدل علی قتلہ من جہۃ النظر والاعتبار ان من سبہ او تنقصہ علیہ الصلوۃ والسلام قد ظہرت علامۃ مرض قلبہ وبرہان سوء طویتہ وکفرہ ولہذا ما حکم لہ کثیر من العلماء بالردۃ و ہی روایۃ الشامیین عن مالک والاوزاعی وقول الثوری وابی حنیفۃ والکوفیین والقول الآخر انہ دلیل علی الکفر فیقتل حدا وان لم یحکم لہ بالکفر الا ان یکون متمادیا علی قولہ غیر منکر لہ ولا مقلع عنہ فہذا کافر وقولہ اما صریح کفر کالتکذیب ونحوہ او من کلمات الاستہزاء والذم فاعترافہ بہا وترک توبتہ عنہا دلیل استحلالہ لذلک وہو کفر ایضا فہذا کافر بلا خلاف قال اللہ تعالی فی مثلہ یحلفون باللہ ما قالوا ولقد قالوا کلمۃ الکفر الآیۃ قال اہل التفسیر ہی قولہم ان کان ما یقول محمد حقا لنحن شر من الحمیر وقیل بل قول بعضہم ما مثلنا ومثل محمد الا قول القائل سمن کلبک یاکلک ولئن رجعنا الی المدینۃ لیخرجن الاعز منہا الاذل وقد قیل ان قائل مثل ہذا ان کان مستترا بہ ان حکمہ حکم الزندیق یقتل ولانہ قد غیر دینہ وقد قال علیہ الصلوۃ والسلام من غیر دینہ فاضربوا عنقہ ولان الحکم النبی صلی اللہ علیہ وسلم فی الحرمۃ مزیۃ علی امتہ وساب الحر من امتہ یحد فکانت العقوبۃ لمن سبہ علیہ الصلوۃ والسلام القتل لعظیم قدرہ وشفوف منزلتہ علی غیرہ

فصل فان قلت فلم لم یقتل النبی صلی اللہ علیہ وسلم الیہودی الذی قال لہ السام علیکم وہذا دعاء علیہ ولا قتل الآخر الذی قال لہ ان ہذہ قسمۃ ما ارید بہا وجہ اللہ وقد تاذی النبی صلی اللہ علیہ وسلم من ذلک وقال قد اوذی موسی باکثر من ہذا فصبر ولا قتل المنافقین الذین کانوا یؤذونہ فی اکثر الاحیان فاعلم وفقنا اللہ وایاک ان النبی صلی اللہ علیہ وسلم کان اول الاسلام یستألف علیہ الناس ویمیل قلوبہم الیہ ویحبب الیہم الایمان ویزینہ فی قلوبہم ویداریہم ویقول لاصحابہ انما بعثتم میسرین ولم تبعثوا منفرین ویقول لیسروا

ولا تعتبروا وسكنوا ولا تنفروا ويقول لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وكان عليه الصلوة
والسلام يداري الكفار والمنافقين ويجمل صحبتهم ويغضي عنهم ويحتمل من اذاهم ويصبر على
جفائهم ما لا يجوز لنا اليوم الصبر لهم عليه وكان يرفقهم بالعطاء والاحسان وبذلك امره
الله تعالى فقال تعالى ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح الآية
وقال ادفع بالتي هي احسن الآية وذلك لحاجة الناس للتألف اول الاسلام وجمع الكلمة عليه
فلما استقر واظهره الله على الدين كله قتل من قدر عليه واشتهر امره كفعله بابن خطل ومن عهد
بقتله يوم الفتح ومن امكنه قتله غيلة من يهود وغيرهم او غلبة ممن لم ينظمه قبل سلك صحبته والانخراط
في جملة مظهري الايمان به ممن كان يؤذيه كابن الاشرف وابي رافع والنضر وعقبة وكذلك
هدر صلى الله عليه وسلم دم جماعة سواهم ككعب بن زهير وابن الزبعري وغيرهما ممن اذاه حتى
القوا بايديهم ولقوه مسلمين وبواطن المنافقين مستترة وحكمه عليه الصلوة والسلام على الظاهر واكثر
تلك الكلمات انما كان يقولها القائل منهم خفية ومع امثاله ويحلفون عليها اذا نميت وينكرونها
ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكان مع هذا يطمع في فيئتهم ورجوعهم الى الاسلام وتوبتهم
فيصبر عليه الصلوة والسلام على هناتهم وجفوتهم كما صبر اولوا العزم من الرسل حتى فاء كثير
منهم باطنا كما فاء ظاهرا واخلص سرا كما اظهر جهرا ونفع الله بعد بكثير منهم وقام منهم للدين
وزراء واعوان وحماة وانصار كما جاءت به الاخبار وبهذا اجاب بعض ائمتنا رحمهم الله عن
هذا السؤال وقال لعله لم يثبت عنده عليه الصلوة والسلام من اقوالهم ما رفع وانما نقله الواحد
ومن لم يصل رتبة الشهادة في هذا الباب من صبي او عبد او امراة والدماء لا تستباح الا بعدلين
وعلى هذا يحمل امر اليهود في السلام وانهم لووا به السنتهم فلم يبينوه الا ترى كيف نبهت عليه عائشة
رضي الله تعالى عنها ولو كان صرح بذلك لم تنفرد بعلمه ولهذا نبه عليه الصلوة والسلام اصحابه على فعلهم
وقلة صدقهم في سلامهم وخيانتهم في ذلك ليا بالسنتهم وطعنا في الدين فقال ان اليهود اذا سلم
احدهم فانما يقول السام عليكم فقولوا عليكم وكذلك قال بعض اصحابنا البغداديون ان النبي
صلى الله عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم ولم يات انه قامت بينة على نفاقهم فلهذا تركهم
صلى الله عليه وسلم وايضا فان الامر كان سرا وباطنا وظاهرهم الاسلام والايمان وان كان من
اهل العهد والجوار والناس قريب عهدهم بالاسلام لم يتميز بعد الخبيث من الطيب وقد شاع
عن المذكورين في العرب كون من يتهم بالنفاق من جملة المؤمنين وصحابة سيد المرسلين وانصار

الذين بحكم ظاهرهم فلو قتلهم النبي صلى الله عليه وسلم لنفاقهم وما يبدو منهم وعلمه بما اسروا في
انفسهم لوجد المنفر ما يقول ولارتاب الشارد وارجف المعاند وارتاع من صحبة النبي صلى الله
عليه وسلم والدخول في الاسلام غير واحد ولزعم الزاعم وظن العدو الظالم ان القتل انما كان
للعداوة وطلب اخذ الترة وقد رايت معنى ما حررته منسوبا الى مالك بن انس رحمه الله ولهذا
قال عليه الصلوة والسلام لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وقال اولئك الذين نهاني
الله عن قتلهم وهذا بخلاف اجراء الاحكام الظاهرة عليهم من حدود الزنا والقتل وشبهه لظهورها
واستواء الناس في علمها وقد قال محمد بن المواز لو اظهر المنافقون نفاقهم لقتلهم النبي صلى الله عليه
وسلم وقاله القاضي ابو الحسن بن القصار وقال قتادة في تفسير قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون
والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين
اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله الاية قال معناه اذا اظهروا النفاق وحكى محمد بن
مسلمة في المبسوط عن زيد بن اسلم ان قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين نسخت
ما كان قبلها وقال بعض مشائخنا لعل القائل هذه قسمة ما اريد بها وجه الله تعالى وقوله اعدل
لم يفهم النبي صلى الله عليه وسلم الطعن عليه والتهمة له وانما رآها من وجه الغلط في الرأي وامور الدنيا
والاجتهاد في مصالح اهلها فلم ير ذلك سبا ورأى انه من الاذى الذي له العفو عنه والصبر عليه فلذلك
لم يعاقبه وكذلك يقال في اليهود اذا قالوا السام عليكم ليس فيه صريح سب ولا دعاء الا بما لا بد منه
من الموت الذي لا بد من لحاقه جميع البشر وقيل بل المراد تسأمون دينكم والسأم والسآمة الملال
وهذا دعاء على سآمة الدين ليس بصريح سب ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا عرض
الذمي او غيره بسب النبي صلى الله عليه وسلم قال بعض علمائنا وليس هذا بتعريض بالسب
وانما هو تعريض بالاذى قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه قد قدمنا ان الاذى والسب
في حقه صلى الله عليه وسلم سواء وقال القاضي ابو محمد بن نصر رضي الله عنه مجيبا عن هذا الحديث
ببعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر في الحديث هل كان هذا اليهودي من اهل العهد والذمة او الحرب
ولا يترك موجب الادلة للامر المحتمل والاولى في ذلك كله والاظهر من هذه الوجوه مقصد الاستيلاف
والمداراة على الدين لعلهم يؤمنون ولذلك ترجم البخاري على حديث القسمة والخوارج باب من
ترك قتال الخوارج للتألف ولئلا ينفر الناس عنه ولما ذكرنا معناه عن مالك وقررناه قبل وقد
صبر عليه الصلوة والسلام على سحره وسمه وهو اعظم من سبه الى ان نصره الله عليهم واذن له

أن يحكم فيهم سعد وأنزلهم من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب وكتب على من شاء منهم الجلاء
وأخرجهم من ديارهم وخرب بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين وكافحهم بالسب فقال يا إخوة
القردة والخنازير وحكم فيهم سيوف المسلمين وأجلاهم من جوارهم وأورثهم أرضهم وديارهم وأموالهم
ليكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى فإن قلت فقد جاء في الحديث الصحيح عن
عائشة رضي انه عليه الصلوة والسلام ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى إليه قط الا ان تنتهك حرمة الله
فينتقم لله فاعلم ان هذا لا يقتضي انه لم ينتقم ممن سبه او اذاه او كذبه فان هذه من حرمات الله
التي انتقم لها وانما يكون ما لا ينتقم منه فيما تعلق بسوء ادب او معاملة من القول والفعل
في النفس والمال مما لم يقصد فاعله به اذاه لكن مما جبلت عليه الاعراب من الجفاء والجهل
او جبل عليه البشر من الغفلة كجبذ الاعرابي رداءه حتى اثر في عنقه وكرفع صوت الاخر عنده وكجحد
الاعرابي شراءه منه فرسه التي شهد فيها خزيمة وكما كان من تظاهر زوجيه عليه واشباه هذا مما
يحسن الصفح عنه او يكون هذا مما اذاه كافر رجاء بعد ذلك اسلامه كعفوه عن اليهودي الذي
سحره وعن الاعرابي الذي اراد قتله وعن اليهودية التي سمته وقد قيل قتلها ومثل هذا مما بلغه
من اذى اهل الكتاب والمنافقين وصفح عنهم رجاء استيلافهم واستيلاف غيرهم بهم
كما قررناه قبل وبالله التوفيق

فصل قال الفقيه القاضي ابو الفضل رضي الله عنه تقدم الكلام في قتل القاصد لسبه
عليه الصلوة والسلام والازراء به وغمصه باي وجه كان من ممكن او محال فهذا وجه بين
لا اشكال فيه الوجه الثاني لاحق به في البيان والجلاء وهو ان يكون القائل لما قال في
جهته صلى الله عليه وسلم غير قاصد للسب والازراء ولا معتقد له ولكنه تكلم في جهته
صلى الله عليه وسلم بكلمة الكفر من لعنه او سبه او تكذيبه او اضافة ما لا يجوز عليه او نفي ما يجب له
مما هو في حقه عليه الصلوة والسلام نقيصة مثل ان ينسب اليه اتيان كبيرة او مداهنة في
تبليغ الرسالة او في حكم بين الناس او يغض من مرتبته او شرف نسبه او وفور علمه او زهده
او يكذب بما اشتهر من امور اخبر بها عليه الصلوة والسلام وتواتر الخبر بها عنه عن قصد لرد
خبره او ياتي بسفه من القول او قبيح من الكلام ونوع من السب في جهته وان ظهر بدليل حاله انه
لم يتعمد ذمه ولم يقصد سبه اما لجهالة حملته على ما قاله او لضجر او سكر اضطره اليه او قلة مراقبة وضبط
للسانه او عجرفة وتهور في كلامه فحكم هذا الوجه حكم الوجه الاول القتل دون تلعثم اذ لا يعذر احد في

الكفر بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان ولا بشيء مما ذكرنا و اذا كان عقله في فطرته سليما الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وبهذا افتى الاندلسيون على ابن حاتم في نفيه الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قدمناه وقال محمد بن سحنون في المأسور (الاسير ۱۲) يسب النبي صلى الله عليه وسلم في ايدي العدو يقتل الا ان يعلم تنصره او اكراهه وعن محمد بن ابي زيد لا يعذر احد بدعوى زلل اللسان في مثل هذا وافتى ابو الحسن القابسي فيمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم في سكره يقتل لانه يظن به انه يعتقد هذا او يفعله في صحوه وايضا فانه حد لا يسقطه السكر كالقذف والقتل وسائر الحدود لانه ادخله على نفسه لانه من شرب الخمر على علم من زوال عقله بها واتيان ما ينكر منه فهو كالعامد لما يكون بسببه وعلى هذا الزمناه الطلاق والعتاق والقصاص والحدود ولا يعترض على هذا بحديث حمزة وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم وهل انتم الا عبيد لابي قال فعرف النبي صلى الله عليه وسلم انه ثمل (سكران ۱۲) فانصرف لان الخمر كانت حينئذ غير محرمة فلم يكن في جناياتها اثم وكان حكم ما يحدث عنها معفوا كما يحدث عن النوم وشرب الدواء المأمون

فصل الوجه الثالث ان يقصد الى تكذيبه فيما قاله او اتى به او ينفي نبوته او رسالته او وجوده او يكفر به انتقل بقوله (اي سبب الانتقال ۱۲) ذلك الى دين آخر غير ملته ام لا فهذا كافر باجماع يجب قتله ثم ينظر فان كان مصرحا بذلك كان حكمه اشبه بحكم المرتد وقوي الخلاف في استتابته وعلى القول الآخر لا تسقط القتل عنه توبته لحق النبي صلى الله عليه وسلم ان كان ذكره بنقيصة فيما قاله من كذب او غيره وان كان متسترا بذلك فحكمه حكم الزنديق لا تسقط قتله التوبة عندنا كما سنبينه ان شاء الله تعالى قال ابو حنيفة واصحابه من برئ من محمد او كذب به فهو مرتد حلال الدم الا ان يرجع وقال ابن القاسم في المسلم اذا قال ان محمدا ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه قرآن وانما هو شيء تقوله يقتل قال ومن كفر برسول الله صلى الله عليه وسلم وانكره من المسلمين فهو بمنزلة المرتد وكذلك من اعلن بتكذيبه فهو كالمرتد يستتاب وكذلك قال فيمن تنبأ وزعم انه يوحى اليه وقاله سحنون وقال ابن القاسم دعا الى ذلك سرا او جهرا قال اصبغ وهو كالمرتد لانه قد كفر بكتاب الله مع الفرية على الله وقال اشهب في يهودي تنبأ او زعم انه ارسل الى الناس او قال بعد نبيكم نبي انه يستتاب ان كان معلنا بذلك فان تاب والا قتل وذلك لانه مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله لا نبي بعدي مفتر على الله في دعواه عليه الرسالة والنبوة وقال محمد بن سحنون من شك في حرف مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى فهو كافر جاحد وقال

من كذب النبي صلى الله عليه وسلم كان حكمه عند الامة القتل وقال احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم اسود قتل لم يكن عليه الصلوة والسلام باسود وقال نحوه ابو عثمان الحداد قال لو قال انه مات قبل ان يلتحي او انه كان تباهرت ولم يكن بتهامة قتل لان هذا نفي قال حبيب بن ربيع تبديل صفته ومواضعه كفر والمظهر له كافر وفيه الاستتابة والمستتر له زنديق يقتل دون استتابة

فصل الوجه الرابع ان ياتي من الكلام بمجمل ويلفظ من القول بمشكل يمكن حمله على النبي صلى الله عليه وسلم او غيره او يتردد في المراد به من سلامته من المكروه او شره فههنا متردد النظر وحيرة العبر ومظنة اختلاف المجتهدين ووقفة استبراء المقلدين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فمنهم من غلب حرمة النبي صلى الله عليه وسلم وحمى حمى عرضه فجسر على القتل ومنهم من عظم حرمة الدم ودرأ الحد بالشبهة لاحتمال القول وقتل المؤمن من اولقات وقد اختلف ائمتنا في رجل اغضبه غريمه فقال له صل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم فقال له الطالب لا صلى الله على من صلى عليه فقيل لسحنون هل هو كمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم او شتم الملائكة الذين يصلون عليه قال لا اذا كان على ما وصفت من الغضب لانه لم يكن مضمرا للشتم وقال ابو اسحاق البرقي واصبغ بن الفرج لا يقتل لانه انما شتم الناس وهذا نحو قول سحنون لانه لم يعذره بالغضب في شتم النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه لما احتمل الكلام عنده ولم تكن معه قرينة تدل على شتم النبي صلى الله عليه وسلم او شتم الملائكة ولا مقدمة يحمل عليها كلامه بل القرينة تدل على ان مراده الناس غير هؤلاء لاجل قول الاخر له صل على النبي فحمل قوله وسبه لمن يصلي عليه الان لاجل امر الاخر له بهذا عند غضبه هذا معنى قول سحنون وهو مطابق لعلة صاحبيه وذهب الحارث بن مسكين القاضي وغيره في مثل هذا الى القتل وتوقف ابو الحسن القابسي في قتل رجل قال كل صاحب فندق قرنان ولو كان نبيا مرسلا فامر بشده بالقيود والتضييق عليه حتى يستفهم البينة عن جملة الفاظه وما يدل على مقصده هل اراد اصحاب الفنادق الان فمعلوم انه ليس فيهم نبي مرسل فيكون امره اخف قال ولكن ظاهر لفظه العموم لكل صاحب فندق من المتقدمين والمتاخرين وقد كان فيمن تقدم من الانبياء والرسل من اكتسب المال قال ودم المسلم لا يقدم عليه الا بامر بين وما ترد اليه التاويلات لابد من امعان النظر فيه هذا معنى كلامه

وحكي عن ابي محمد بن ابي زيد رحمه الله فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله بني اسرائيل ولعن الله
بني آدم وذكر انه لم يرد الانبياء وانما اردت الظالمين منهم ان عليه الادب بقدر اجتهاد السلطان
وكذلك افتى فيمن قال لعن الله من حرم المسكر وقال لم اعلم من حرمه وفيمن لعن حديث لا يبيع
حاضر لباد ولعن ما جاء به انه ان كان يعذر بالجهل وعدم معرفته بالسنن فعليه الادب الوجيع
وذلك ان هذا لم يقصد بظاهر حاله سب الله تعالى ولا سب رسوله وانما لعن من حرمه من الناس
على نحو فتوى سحنون واصحابه في المسئلة المتقدمة ومثل هذا ما يجري في كلام سفهاء الناس
من قول بعضهم لبعض يا ابن الف خنزير ويا ابن مائة كلب وشبهه من هجر القول ولا شك انه
يدخل في مثل هذا العدد من في آبائه واجداده جماعة من الانبياء ولعل بعض هذا العدد منقطع
الى آدم عليه السلام فينبغي الزجر عنه وتبيين ما جهل قائله منه وشدة الادب فيه ولو علم انه قصد
سب من في آبائه من الانبياء على علم لقتل وقد يضيق القول في مثل هذا لو قال لرجل هاشمي
لعن الله بني هاشم وقال اردت الظالمين منهم او قال لرجل من ذرية النبي صلعم قولا قبيحا في آبائه او من نسله او ولده على علم منه انه من ذرية النبي صلعم
ولم تكن قرينة في المسألتين تقتضي تخصيص بعض آبائه واخراج النبي ممن سبه منهم وقد رأيت
لابي موسى ابن مناس فيمن قال لرجل لعنك الله الى آدم انه ان ثبت عليه ذلك قتل قال
القاضي ابو الفضل رضي الله عنه وقد كان اختلف شيوخنا رحمهم الله تعالى فيمن قال لشاهد شهد
عليه بشيء ثم قال له تتهمني فقال له الآخر الانبياء يتهمون فكيف انت فكان شيخنا ابو اسحاق
ابراهيم بن جعفر يرى قتله لبشاعة ظاهر اللفظ وكان القاضي ابو محمد بن منصور يتوقف عن
القتل لاحتمال ظاهر اللفظ عنده ان يكون خبرا عمن اتهمهم من الكفار وافتى فيها قاضي قرطبة
ابو عبد الله ابن الحاج بنحو من هذا وشدد القاضي ابو محمد تصفيده واطال سجنه ثم استحلفه بعد
على تكذيب ما شهد به عليه اذ دخل في شهادة بعض من شهد عليه وهن ثم اطلقه وشاهدت
شيخنا القاضي ابا عبد الله محمد بن عيسى ايام قضائه اتى برجل هاتر رجلا اسمه محمد ثم قصد
الى كلب فضربه برجله وقال له قم يا محمد فانكر الرجل ان يكون قال ذلك وشهد عليه لفيف (اي جماعة ١٢)
من الناس فامر به الى السجن وتقصى عن حاله وهل يصحب من يستراب بدينه فلما لم يجد عليه
ما يقوي الريبة باعتقاده ضربه بالسوط واطلقه

فصل الوجه الخامس ان لا يقصد نقصا ولا يذكر عيبا ولا سبا لكنه ينزع بذكر بعض
اوصافه او يستشهد ببعض احواله عليه الصلوة والسلام الجائزة عليه في الدنيا على طريق ضرب

المثل او الحجة لنفسه او لغيره او على التشبيه به او عند هضيمة نالته او غضاضة لحقته ليس على سبيل
التاسی وطريق التحقيق بل على مقصد الترفيع لنفسه او لغيره او سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه
صلی الله عليه وسلم او قصد الهزل والتندير بقوله كقول القائل ان قيل فی السوء فقد قيل فی النبی
صلی الله عليه وسلم وان كذبت فقد كذب الانبياء او ان اذنبت فقد اذنبوا وانا اسلم من السنة الناس
ولم يسلم منهم انبياء الله تعالى ورسله او قد صبرت كما صبر اولوا العزم من الرسل وكصبر ايوب او قد صبر نبی الله
من عداه وحلم على اكثر مما صبرت وكقول المتنبی ؎ انا فی امة تداركها الله + غريب كصالح فی ثمود +
ونحوه من اشعار المتعجرفين فی القول المتساهلين فی الكلام كقول المعری ؎ كنت موسى وافته
بنت شعيب + غير ان ليس فيكما من فقير + على ان اخر البيت شديد وداخل فی باب الازراء والتحقير
بالنبی وتفضيل حال غيره عليه وكذلك قوله ؎ لولا انقطاع الوحی بعد محمد + قلنا محمد من ابيه
بديل + هو مثله فی الفضل الا انه + لم ياته برسالة جبريل + فصدر البيت الثانی من هذا الفصل
شديد لتشبيه غير النبی فی فضله بالنبی صلی الله عليه وسلم والعجز محتمل لوجهين احدهما ان هذه
الفضيلة نقصت الممدوح والاخر استغناؤه عنها وهذه اشد ونحو منه قول الاخر ؎ واذا
ما رفعت راياته + صفقت بين جناحی جبرئين + وكقول الاخر من اهل العصر ؎ فر من الخلد واستجار بنا
فصبر الله قلب رضوان + وكقول حسان المصيصی من شعراء الاندلس فی محمد بن عباد المعروف بالمعتمد
وفی وزيره ابی بكر بن زيدون ؎ كان ابا بكر ابو بكر الرضی + وحسان حسان وانت محمد +
الی امثال هذه وانما اكثرنا بشاهدها مع استثقالنا حكايتها لتعريف امثلتها ولتساهل كثير من الناس
فی ولوج هذا الباب الضنك واستخفافهم فادح هذا العبء وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم
فيه بما ليس لهم به علم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم لا سيما الشعراء واشدهم فيه تصريحا وللسانه تسريحا
ابن هانی الاندلسی وابن سليمان المعری بل قد خرج كثير من كلامهما الی حد الاستخفاف والنقص و
صريح الكفر وقد اجبنا عنه وغرضنا الآن الكلام فی هذا الفصل الذی سقنا امثلته فان هذه كلها
وان لم تتضمن سبا ولا اضافة الی الملائكة والانبياء عليهم الصلوة والسلام نقصا ولست اعنی
عجزی بيتی المعری ولا قصد قائلها ازراء وغضا فما وقر النبوة ولا عظم الرسالة ولا عزر حرمة
الاصطفاء ولا عزز حظوة الكرامة حتى شبه من شبه فی كرامة نالها او معرة قصد الانتفاء منها او ضرب
مثل لتطييب مجلسه او اغلاء فی وصف لتحسين كلامه بمن عظم الله خطره وشرف قدره والزم توقيره
وبره ونهی عن جهر القول له ورفع الصوت عنده فحق هذا ان درئ عنه القتل الادب والسجن وقوة تعزيره

بحسب شنیعة مقاله ومقتضی قبیح ما نطق به ومألوف عادته لمثله او ندوره او قرینة کلامه او ندمه علی ما سبق منه ولم یزل المتقدمون ینکرون مثل هذا ممن جاء به وقد انکر الرشید علی ابی نواس قوله:

فان یک باقی سحر فرعون فیکم + فان عصا موسی بکف خصیب +

قال له یا ابن اللخناء انت المستهزئ بعصا موسی وامر باخراجه من عسکره من لیلته وذکر القتیبی ان مما اخذ علیه ایضا وکفر به او قارب قوله فی محمد الامین وتشبیهه ایاه بالنبی صلی الله علیه وسلم حیث قال:

تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها + خَلقًا وخُلقًا کما قد الشراکان +

وقد انکروا علیه ایضا قوله:

کیف لا یدنیک من امل + من رسول الله من نفره +

لان حق الرسول وموجب تعظیمه وانافة منزلته ان یضاف الیه ولا یضاف فالحکم فی امثال هذا ما بسطناه فی طریق الفتیا وعلی هذا المنهج جارت فتیا امام مذهبنا مالک بن انس واصحابه فی النوادر من روایة ابن ابی مریم عنه فی رجل عیّر رجلا بالفقر فقال له تعیرنی بالفقر وقد رعی النبی صلی الله علیه وسلم قال مالک قد عرض بذکر النبی صلی الله علیه وسلم فی غیر موضعه اری ان یؤدب قال ولا ینبغی لاهل الذنوب اذا عوتبوا ان یقولوا قد اخطأت الانبیاء قبلنا وقال عمر بن عبد العزیز لرجل انظر لنا کاتبا یکون ابوه عربیا فقال کاتب له قد کان ابو النبی صلی الله علیه وسلم کافرا فقال جعلت هذا مثلا فعزله وقال لا تکتب لی ابدا وقد کره سحنون ان یصلی علی النبی صلی الله علیه وسلم عند التعجب الا علی طریق الثواب والاحتساب تعظیما وتوقیرا له کما امرنا الله تعالی وسئل القابسی عن رجل قال لرجل قبیح کانه وجه نکیر ولرجل عبوس کانه وجه مالک الغضبان فقال ای شیء اراد بهذا ونکیر احد فتانی القبر وهما ملکان فما الذی اراد اروع دخل علیه حین راه من وجهه ام عاف النظر الیه لدمامة خلقه فان کان هذا فهو شدید لانه جری مجری التحقیر والتهوین فهو اشد عقوبة ولیس فیه تصریح بالسب للملک وانما السب واقع علی المخاطب وفی الادب بالسوط والسجن نکال للسفهاء قال واما ذکر مالک خازن النار فقد جفا الذی ذکره عندما انکر من عبوس الآخر الا ان یکون المعبس له ید فیرهب بعبسته فیشبهه القائل علی طریق الذم لهذا فی فعله ولزومه فی ظلمه صفة مالک الملک المطیع لربه فی فعله فیقول کانه لله یغضب غضب مالک فیکون اخف وما کان ینبغی له التعرض لمثل هذا ولو کان اثنی علی العبوس بعبسته واحتج بصفة مالک کان اشد ویعاقب المعاقبة الشدیدة ولیس فی هذا ذم للملک ولو قصد ذمه لقتل وقال ابو الحسن ایضا فی شاب معروف بالخیر قال لرجل شیئا فقال له الرجل اسکت فانک امی فقال

له الشاب في الحسن كان النبي امياً فشنع عليه مقالة وكفره الناس واشفق الشاب مما قال واظهر الندم عليه فقال ابو الحسن اما اطلاق الكفر عليه فخطأ لكنه مخطئ في استشهاده بصفة النبي صلى الله عليه وسلم وكون النبي امياً آية له وكون هذا امياً نقيصة فيه وجهالة ومن جهالته احتجاجه بصفة النبي صلى الله عليه وسلم لكنه اذا استغفر وتاب واعترف ولجأ الى الله تعالى فيترك لان قوله لا ينتهي الى حد القتل وما طريقه الادب فطوع فاعله بالندم عليه يوجب الكف عنه ونزلت ايضاً مسألة استفتى فيها بعض قضاة الاندلس شيخنا القاضي ابا محمد بن المنصور رحمه الله في رجل تنقصه آخر بشيء فقال له انما تريد نقصي بقولك وانا بشر وجميع البشر يلحقهم النقص حتى النبي فافتاه باطالة سجنه وايجاع ادبه اذ لم يقصد السب وكان بعض فقهاء الاندلس افتى بقتله

فصل الوجه السادس ان يقول القائل ذلك حاكياً عن غيره وآثراً له عن سواه فهذا ينظر في صورة حكايته وقرينة مقالته ويختلف الحكم باختلاف ذلك على اربعة اوجه الوجوب والندب والكراهة والتحريم فان كان اخبر به على وجه الشهادة والتعريف بقائله والانكار والاعلام بقوله والتنفير منه والتجريح له فهذا مما ينبغي امتثاله ويحمد فاعله وكذلك ان حكاه في كتاب او في مجلس على طريق الرد له والنقض على قائله والفتيا بما يلزمه وهذا منه ما يجب ومنه ما يستحب بحسب حالات الحاكي لذلك والمحكي عنه فان كان القائل لذلك ممن تصدى لان يؤخذ عنه العلم او رواية الحديث او يقطع بحكمه او شهادته او فتياه في الحقوق وجب على سامعه الاشادة بما سمع منه والتنفير للناس عنه والشهادة عليه بما قاله ووجب على من بلغه ذلك من ائمة المسلمين انكاره وبيان كفره وفساد قوله لقطع ضرره عن المسلمين وقياماً بحق سيد المرسلين وكذلك ان كان ممن يعظ العامة او يؤدب الصبيان فان من هذه سريرته لا يؤمن على القاء ذلك في قلوبهم فيتأكد في هؤلاء الايجاب لحق النبي صلى الله عليه وسلم ولحق شريعته وان لم يكن القائل بهذه السبيل فالقيام بحق النبي صلى الله عليه وسلم واجب وحماية عرضه متعين ونصرته عن الاذى حياً وميتاً مستحق على كل مؤمن لكنه اذا قام بهذا من ظهر به الحق وفصلت به القضية وبان به الامر سقط عن الباقي الفرض وبقي الاستحباب في تكثير الشهادة عليه وعضد التحذير منه وقد اجمع السلف على بيان حال المتهم في الحديث فكيف بمثل هذا وقد سئل ابو محمد بن ابي زيد عن الشاهد يسمع مثل هذا في حق الله تعالى ايسعه ان لا يؤدي شهادته قال ان رجا نفاذ الحكم بشهادته فليشهد وكذلك ان علم ان الحاكم لا يرى القتل بما شهد به ويرى الاستتابة والادب فليشهد ويلزمه ذلك واما الاباحة لحكاية قوله لغير

هذين المقصدين فلا ارى لها مدخلا في الباب فليس التفكه بعرض النبي صلى الله عليه وسلم والتمضمض
بسوء ذكره لاحد لا ذاكرا ولا آثرا لغير غرض شرعي بمباح واما للاغراض المتقدمة فمتردد بين الايجاب و
الاستحباب وقد حكى الله تعالى مقالات المفترين عليه وعلى رسله في كتابه على وجه الانكار لقولهم و
التحذير من كفرهم والوعيد عليه والرد عليهم بما تلاه الله علينا في محكم كتابه وكذلك وقع من امثاله في
احاديث النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة على الوجوه المتقدمة واجمع السلف والخلف من ائمة الهدى
من المسلمين على حكايات مقالات الكفرة والملحدين في كتبهم ومجالسهم ليبينوها للناس وينقضوا
شبهها عليهم وان كان ورد لاحمد بن حنبل انكار لبعض هذا على الحارث بن اسد فقد صنع احمد
مثله في رده على الجهمية والقائلين بالمخلوق وهذه الوجوه السائغة الحكاية عنها واما ذكرها على غير
هذا من حكاية سبه والازراء بمنصبه على وجه الحكايات والاسمار والطرف واحاديث الناس ومقالاتهم
في الغث والسمين ومضاحك المجان ونوادر السخفاء والخوض في قيل وقال وما لا يعني فكل
هذا ممنوع وبعضه اشد في المنع والعقوبة من بعض فما كان من قائله الحاكي له على غير قصد او معرفة
بمقدار ما حكاه او لم تكن عادته او لم يكن الكلام من البشاعة حيث هو ولم يظهر على حاكيه استحسانه
واستصوابه زجر عن ذلك ونهي عن العودة اليه وان قوم ببعض الادب فهو مستوجب له وان كان
لفظه من البشاعة حيث هو كان الادب اشد وقد حكي ان رجلا سال مالكا عمن يقول القرآن
مخلوق فقال مالك كافر فاقتلوه فقال انما حكيته عن غيري فقال مالك انما سمعناه منك
وهذا من مالك رحمه الله على طريق الزجر والتغليظ بدليل انه لم ينفذ قتله وان اتهم هذا الحاكي
فيما حكاه انه اختلقه ونسبه الى غيره او كانت تلك عادة له او ظهر استحسانه لذلك او كان مولعا
بمثله والاستخفاف له او التحفظ لمثله وطلبه او رواية اشعار هجوه عليه الصلوة والسلام وسبه
فحكم هذا حكم الساب نفسه يؤاخذ بقوله ولا ينفعه نسبته الى غيره فيبادر بقتله ويعجل الى الهاوية امه (اي مأوى)
وقد قال ابو عبيد القاسم بن سلام فيمن حفظ شطر بيت مما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم
فهو كفر وقد ذكر بعض من الف في الاجماع اجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجي به النبي صلى الله
عليه وسلم وقراءته وكتابته وتركه متى وجد دون محو ورحم الله اسلافنا المتقين المتحرزين
لدينهم فقد اسقطوا من احاديث المغازي والسير ما كان هذا سبيله وتركوا روايته الا اشياء
ذكروها يسيرة وغير مستبشعة على نحو الوجوه الاول ليروا نقمة الله من قائلها واخذه المفتري
عليه بذنبه وهذا ابو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله قد تحرى فيما اضطر الى الاستشهاد به من

اهاجي اشعار العرب في كتبه فكنّى عن اسم المهجو بوزن اسمه استبراء لدينه وتحفظا من المشاركة في ذم احد بروايته او نشره فكيف بما يتطرق الى عرض سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم

فصل الوجه السابع ان يذكر ما يجوز على النبي او يختلف في جوازه عليه وما يطرأ من الامور البشرية ويمكن اضافتها اليه او يذكر ما امتحن به وصبر في ذات الله تعالى على شدته من مقاسات اعدائه واذاهم له ومعرفة ابتداء حاله وسيرته وما لقيه من بؤس زمنه ومر عليه من معاناة عيشته كل ذلك على طريق الرواية ومذاكرة العلم ومعرفة ما صحت منه العصمة للانبياء وما يجوز عليهم فهذا فن خارج عن هذه الفنون الستة اذ ليس فيه غمص ولا نقص ولا ازراء ولا استخفاف لا في ظاهر اللفظ ولا في مقصد اللافظ لكن يجب ان يكون الكلام فيه مع اهل العلم وفهماء طلبة الدين ممن يفهم مقاصده ويحقق فوائده ويجنب ذلك من عساه لا يفقه او يخشى منه فتنته فقد كره بعض السلف تعليم النساء سورة يوسف لما انطوت عليه من تلك القصص لضعف معرفتهن ونقص عقولهن وادراكهن وقد قال عليه الصلاة والسلام مخبرا عن نفسه باستئجاره لرعاية الغنم في ابتداء حاله وقال ما من نبي الا وقد رعى الغنم واخبرنا الله بذلك عن موسى عليه السلام وهذا لا غضاضة فيه جملة واحدة لمن ذكره على وجهه بخلاف من قصد به الغضاضة والتحقير بل كانت عادة جميع العرب نعم للانبياء في ذلك حكمة بالغة وتدريج الله تعالى لهم الى كرامته وتدريب برعايتها لسياسة اممهم من خليقته بما سبق لهم من الكرامة في الازل ومتقدم العلم وكذلك قد ذكر الله يتمه وعيلته على طريق المنة عليه والتعريف بكرامته له فذكر الذاكر لها على وجه تعريف حاله والخبر عن مبتدائه والتعجب من منح الله قبله وعظيم منته عنده ليس فيه غضاضة بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته اذ اظهره الله بعد هذا على صناديد العرب ومن ناواه من اشرافهم شيئا فشيئا ونمى امره حتى قهرهم وتمكن من ملك مقاليدهم واستباحة ممالك كثير من الامم غيرهم باظهار الله تعالى له وتأييده بنصره وبالمومنين والف بين قلوبهم وامداده بالملائكة المسومين ولو كان ابن ملك او ذا اشياع متقدمين لحسب كثير من الجهال ان ذلك موجب ظهوره ومقتضى علوه ولهذا قال هرقل حين سال ابا سفيان عنه هل في ابائه من ملك فقال لا ثم قال ولو كان في ابائه ملك لقلنا رجل يطلب ملك ابيه واذا اليتم من صفته واحدى علاماته في الكتب المتقدمة واخبار الامم السالفة وكذا وقع ذكره في كتاب ارمياء ولهذا وصفه ابن ذي يزن لعبد المطلب وبحيرا لابي طالب وكذا اذا وصف بانه امي كما وصفه الله تعالى به فهي مدحة له وفضيلة ثابتة فيه وقاعدة معجزته اذ معجزته العظمى من القرآن العظيم انما هي متعلقة بطريق

المعارف والعلوم مع ما منح صلى الله عليه وسلم وفضل به من ذلك كما قدمناه في القسم الاول
ووجود مثل ذلك من رجل لم يقرأ ولم يكتب ولم يدارس ولا لقن مقتضى العجب ومنتهى العبر ومعجزة
البشر وليس في ذلك نقيصة اذ المطلوب من الكتابة والقراءة المعرفة وانما هي آلة لها وواسطة
موصلة اليها غير مرادة في نفسها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب استغنى عن الواسطة والسبب
والامية في غيره نقيصة لانها سبب الجهالة وعنوان الغباوة فسبحان من باين امره من امر غيره وجعل
شرفه فيما فيه محطة سواه وحيوته فيما فيه هلاك من عداه هذا شق قلبه واخراج حشوته كان تمام حياته
وغاية قوة نفسه وثبات روعه وهو فيمن سواه منتهى هلاكه وحتم موته وفنائه وهلم جرا الى سائر ما روي
من اخباره وسيره ومآثره وتقلله من الدنيا ومن الملبس والمطعم والمركب وتواضعه ومهنته
نفسه في اموره وخدمته بيته زهدا ورغبة عن الدنيا وتسويته بين خطيرها وحقيرها لسرعة فناء
امورها وتقلب احوالها كل هذا من فضائله ومآثره وشرفه كما ذكرناه فمن اورد شيئا منها مورده
وقصد بها مقصده كان حسنا ومن اورد ذلك على غير وجهه وعلم منه بذلك سوء قصده لحق
بالفصول التي قدمناها وكذلك ما ورد من اخباره واخبار سائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام
في الاحاديث مما في ظاهره اشكال يقتضي امورا لا تليق بهم بحال ويحتاج الى تاويل وتردد
احتمال فلا يجب ان يتحدث منها الا بالصحيح ولا يروى منها الا المعلوم الثابت ورحم الله مالكا
فقد كره التحدث بمثل ذلك من الاحاديث الموهمة للتشبيه والمشكلة المعنى وقال ما يدعو الناس
الى التحدث بمثل هذا فقيل له ان ابن عجلان يحدث بها فقال لم يكن من الفقهاء وليت الناس
وافقوه رحمه الله على ترك الحديث بها وساعدوه على طيها فاكثرها ليس تحته عمل وقد حكي عن جماعة
من السلف بل عنهم على الجملة انهم كانوا يكرهون الكلام فيما ليس تحته عمل والنبي صلى الله عليه وسلم
اوردها على قوم عرب يفهمون كلام العرب على وجهه وتصرفاتهم في حقيقته ومجازه واستعارته
وبليغه وايجازه فلم تكن في حقهم مشكلة ثم جاء من غلبت عليه العجمة وداخلته الامية فلا يكاد
يفهم من مقاصد العرب الا نصها وصريحها ولا يتحقق اشاراتها الى غرض الايجاز ووحيها وتبليغها
وتلويحها فتفرقوا في تاويلها وحملها على ظاهرها شذر مذر فمنهم من آمن به ومنهم من كفر فاما ما
لا يصح من هذه الاحاديث فواجب ان لا يذكر منها شيء في حق الله ولا في حق انبيائه ولا يتحدث
بها ولا يتكلف الكلام على معانيها والصواب طرحها وترك الشغل بها الا ان تذكر على وجه
التعريف بانها ضعيفة المقاد واهية الاسناد وقد انكر الاشياخ على ابي بكر بن فورك تكلفه

في مشكل الكلام على احاديث ضعيفة موضوعة لا اصل لها او منقولة عن اهل الكتاب الذين يلبسون الحق بالباطل كان يكفيه طرحها ويغنيه عن الكلام عليها التنبيه على ضعفها اذ المقصود بالكلام على مشكل ما فيها ازالة اللبس بها واجتثاثها من اصلها وطرحها اكشف للبس واشفى للنفس

فصل ومما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم وما لا يجوز والذاكر من حالاته ما قدمناه في الفصل قبل هذا على طريق المذاكرة والتعليم ان يلتزم في كلامه عند ذكره عليه الصلوة والسلام وذكر تلك الاحوال الواجب من توقيره وتعظيمه ويراقب حال لسانه ولا يهمله ويظهر عليه علامات الادب عند ذكره فاذا ذكر ما قاساه من الشدائد ظهر عليه الاشفاق والارتماض والغيظ على عدوه ومودة الفداء للنبي عليه الصلوة والسلام لو قدر عليه والنصرة له لو امكنته واذا اخذ في ابواب العصمة والتكلم على مجاري اعماله واقواله عليه الصلوة والسلام تحرى احسن اللفظ وادب العبارة ما امكنه واجتنب بشيع ذلك وهجر من العبارة ما يقبح كلفظة الجهل والكذب والمعصية فاذا تكلم في الاقوال قال هل يجوز عليه الخلف في القول والاخبار بخلاف ما وقع سهوا او غلطا ونحوه من العبارة ويتجنب لفظة الكذب جملة واحدة واذا تكلم على العلم قال هل يجوز عليه الا يعلم الا ما علم وهل يمكن الا يكون عنده علم من بعض الاشياء حتى يوحى اليه ولا يقول بجهل لقبح اللفظ وبشاعته واذا تكلم في الافعال قال هل يجوز منه المخالفة في بعض الاوامر والنواهي ومواقعة بعض الصغائر فهو اولى وادب من قوله هل يجوز ان يعصي او يذنب او يفعل كذا وكذا من انواع المعاصي فهذا من حق توقيره عليه الصلوة والسلام وما يجب له من تعزير واعظام صلى الله عليه وسلم وقد رايت بعض العلماء لم يتحفظ من هذا فقبح منه ولم استصوب عبارته فيه ووجدت بعض الجائرين قد قوله لاجل ترك تحفظه في العبارة ما لم يقله وشنع عليه بما يأباه ويكفر قائله واذا كان مثل هذا بين الناس مستعملا في ادابهم وحسن معاشرتهم وخطابهم فاستعماله في حقه عليه الصلوة والسلام اوجب والتزامه اكد فجودة العبارة تقبح الشيء او تحسنه وتحريرها وتهذيبها يعظم الشيء او يهونه ولهذا قال عليه الصلوة والسلام ان من البيان لسحرا فاما ما اورده على جهة النفي عنه والتنزيه فلا حرج في تسريح العبارة وتصريحها فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب في حكم على حال ولكن مع هذا يجب ظهور توقيره وتعظيمه وتعزيره عند ذكره مجردا فكيف عند ذكر مثل هذا وقد كان السلف الصالح تظهر عليهم حالات شديدة عند مجرد ذكره كما قدمناه في القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك عند تلاوة اي من القرآن حكى الله فيها مقال عداه ومن كفر باياته وافترى على

علیہ الکذب فکان یخفض بہا صوتہ اعظاما لربہ واجلالا لہ واشفاقا من التشبیہ بمن کفر بہ

الباب الثانی

فی حکم سابہ وشانئہ ومتنقصہ ومؤذیہ وعقوبتہ وذکر استتابتہ ووراثتہ علیہ الصلوٰۃ والسلام

قال القاضی ابوالفضل رضی اللہ تعالی عنہ قد قدمنا ما ہو سب واذی فی حقہ علیہ الصلوٰۃ والسلام وذکرنا اجماع العلماء علی قتل فاعل ذلک وقائلہ وتخییر الامام فی قتلہ او صلبہ علی ما ذکرناہ وقررنا الحجج علیہ وبعد فاعلم ان مشہور مذہب مالک واصحابہ واقوال السلف وجمہور العلماء قتلہ حدا لا کفرا ان اظہر التوبۃ منہ ولہذا لا تقبل عندہم توبتہ ولا تنفعہ استقالتہ ولا فیئتہ کما قدمناہ وحکمہ حکم الزندیق ومسر الکفر فی ہذا القول وسواء کانت توبتہ علی ہذا بعد القدرۃ علیہ والشہادۃ علی قولہ او جاء تائبا من قبل نفسہ لانہ حد وجب لا تسقطہ التوبۃ کسائر الحدود وقال الشیخ ابوالحسن القابسی رحمہ اللہ تعالی اذا اقر بالسب وتاب عنہ واظہر التوبۃ قتل بالسب لانہ ہو حدہ وقال ابو محمد بن ابی زید فی مثلہ واما ما بینہ وبین اللہ تعالی فتوبتہ تنفعہ وقال ابن سحنون من شتم النبی صلی اللہ علیہ وسلم من الموحدین ثم تاب لم تزل توبتہ عنہ القتل وکذلک قد اختلف فی الزندیق اذا جاء تائبا فحکی القاضی ابوالحسن بن القصار فی ذلک قولین قال ومن شیوخنا من قال اقتلہ باقرارہ لانہ کان یقدر علی ستر نفسہ فلما اعترف خفنا انہ خشی الظہور علیہ فبادر بذلک ومنہم من قال اقبل توبتہ لانی استدل علی صحتہا بمجیئہ فکاننا وقفنا علی باطنہ بخلاف من اسرتہ البینۃ قال القاضی ابوالفضل رضی اللہ عنہ وہذا قول اصبغ ومسئلۃ ساب النبی صلی اللہ علیہ وسلم اقوی ولا یتصور فیہا الخلاف علی الاصل المقدم لانہ حق متعلق بالنبی صلی اللہ علیہ وسلم ولامتہ بسببہ لا تسقطہ التوبۃ کسائر حقوق الآدمیین والزندیق اذا تاب بعد القدرۃ علیہ فعند مالک واللیث واحمد واسحاق لا تقبل توبتہ وعند الشافعی تقبل واختلف فیہ عن ابی حنیفۃ وابی یوسف، وحکی ابن المنذر عن علی بن ابی طالب یستتاب قال محمد بن سحنون ولم یزل القتل عن المسلم بالتوبۃ من سبہ علیہ الصلوٰۃ والسلام لانہ لم ینتقل من دین الی غیرہ وانما فعل شیئا حدہ عندنا القتل لا عفو فیہ لاحد کالزندیق لانہ لم ینتقل من ظاہر الی ظاہر وقال القاضی ابو محمد بن نصر محتجا لسقوط اعتبار توبتہ والفرق بینہ وبین من سب اللہ تعالی علی مشہور القول

باستتابته ان النبي صلے اللہ علیہ وسلم لبشريته والبشر جنس تلحقهم المعرة الا من اكرمہ اللہ تعالى بنبوته والبارے تعالى منزہ عن جميع المعائب قطعا وليس من جنس تلحقه المعرة بجنسه وليس سبه عليه الصلوة والسلام كالارتداد المقبول فيه التوبة لان الارتداد معنى ينفرد به المرتد لاحق فيه لغيره من الآدميين فقبلت توبته ومن سب النبي صلى اللہ عليه وسلم تعلق فيه حق لآدمي فكان كالمرتد يقتل حين ارتداده او يقذف فان توبته لا تسقط عنه حد القتل والقذف وايضا فانه توبة المرتد اذا قبلت لا تسقط ذنوبه من زنا وسرقة وغيرها ولم يقتل ساب النبي صلے اللہ عليه وسلم لكفره ولكن لمعنى يرجع الى تعظيم حرمته وزوال المعرة به وذلك لا تسقطه التوبة قال القاضي ابو الفضل رضي اللہ عنه يريد واللہ اعلم لانه سبه لم يكن بكلمة تقتضي الكفر ولكن بمعنى الازراء والاستخفاف اولان بتوبته واظهار انابته ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا واللہ اعلم بسريرته وبقي حكم السب عليه وقال ابو عمران القابسي من سب النبي عليه الصلوة والسلام ثم ارتد عن الاسلام قتل ولم يستتب لان السب من حقوق الآدميين التي لا تسقط عن المرتد وكلام شيوخنا هؤلاء مبني على القول بقتله حدا لا كفرا وهو يحتاج الى تفصيل واما على رواية الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه على ذلك مما ذكرناه وقال به من اهل العلم فقد صرحوا انه ردة قالوا ويستتاب منها فان تاب نكل وان ابى قتل فحكم له بحكم المرتد مطلقا في هذا الوجه والوجه الاول اظهر واشهر لما قدمناه ونحن نبسط الكلام فيه فنقول من لم يره ردة فهو يوجب القتل فيه حدا وانما يقول ذلك مع فصلين اما مع انكاره ما شهد به عليه واظهاره الاقلاع والتوبة عنه فنقتله حدا لثبات كلمة الكفر عليه في حق النبي صلے اللہ عليه وسلم وتحقيره ما عظم اللہ من حقه واجرينا حكمه في ميراثه وغير ذلك حكم الزنديق اذا ظهر عليه وانكر او تاب، فان قيل فكيف تثبتون عليه الكفر ويشهد عليه بكلمة الكفر ولا تحكمون عليه بحكمه من الاستتابة وتوابعها قلنا نحن وان اثبتنا له حكم الكافر في القتل فلا نقطع عليه بذلك لاقراره بالتوحيد والنبوة وانكاره ما شهد به عليه او زعمه ان ذلك كان منه وهلا ومعصية وانه مقلع عن ذلك نادم عليه ولا يمتنع اثبات بعض احكام الكفر على بعض الاشخاص وان لم تثبت له خصائصه كقتل تارك الصلوة واما من علم انه سبه معتقدا لاستحلاله فلا شك في كفره بذلك وكذلك ان كان سبه في نفسه كفرا كتكذيبه او تكفيره ونحوه فهذا مما لا اشكال فيه ويقتل وان تاب منه لانا لا نقبل توبته ونقتله بعد التوبة حدا لقوله

ومتقدم کفره وامره بعد الی الله المطلع علی صحة اقلاعه العالم بسره وکذلک من لم یظهر التوبة و اعترف بما شهد به علیه وصمم علیه فهذا کافر بقوله و باستحلاله هتک حرمة الله تعالی لہ حرمة نبیه یقتل کافرا بلا خلاف فعلی هذه التفصیلات خذ کلام العلماء ونزل مختلف عباراتهم فی الاحتجاج علیها واجر اختلافهم فی الموارثة وغیرها علی ترتیبها تتضح لک مقاصدهم ان شاء الله تعالی

فصل اذا قلنا بالاستتابة حیث تصح فالاختلاف فیها علی الاختلاف فی توبة المرتد اذ لا فرق بینهما وقد اختلف السلف فی وجوبها وصورتها ومدتها فذهب جمهور العلماء علی ان المرتد یستتاب وحکی ابن القصار انه اجماع من الصحابة علی تصویب قول عمر فی الاستتابة ولم ینکره واحد منهم وهو قول عثمان وعلی وابن مسعود وبه قال عطاء بن ابی رباح والنخعی والثوری ومالک واصحابه والاوزاعی والشافعی واحمد بن حنبل واسحاق واصحاب الرای وذهب طاؤس ومحمد بن الحسن وعبید بن عمیر والحسن فی احدی الروایتین عنه انه لا یستتاب وقاله عبد العزیز بن ابی سلمة وذکره عن معاذ وانکره سحنون عن معاذ وحکاه الطحاوی عن ابی یوسف وهو قول اهل الظاهر قالوا وتنفعه توبته عند الله تعالی ولکن لا ندرأ القتل عنه لقوله صلی الله علیه وسلم من بدل دینه فاقتلوه وحکی ایضا عن عطاء ان کان ممن ولد فی الاسلام لم یستتب ویستتاب الاسلامی وجمهور العلماء علی ان المرتد والمرتدة فی ذلک سواء وروی عن علی لا تقتل المرتدة و تسترق وقاله عطاء وقتادة وروی عن ابن عباس لا تقتل النساء فی الردة وبه قال ابو حنیفة وقال مالک والحر والعبد والذکر والانثی فی ذلک سواء واما مدتها فمذهب الجمهور وروی عن عمر انه یستتاب ثلاثة ایام یحبس فیها وقد اختلف فیه عن عمر وهو احد قول الشافعی وقول احمد واسحاق واستحسنه مالک وقال لا یاتی الاستظهار الا بخیر ولیس علیه جماعة الناس قال الشیخ محمد بن ابی زید رحمه الله یرید فی الاستیناء ثلاثا وقال مالک ایضا الذی اخذ به فی المرتد قول عمر یحبس ثلاثة ایام ویعرض علیه کل یوم فان تاب والا قتل وقال ابو الحسن بن القصار فی تاخیره ثلاثا روایتان عن مالک هل ذلک واجب او مستحب واستحسن الاستتابة والاستیناء ثلاثا اصحاب الرای وروی عن ابی بکر الصدیق رضی الله عنه انه استتاب امراة فلم تتب فقتلها وقال الشافعی مرة فقال ان لم یتب قتل مکانه واستحسنه المزنی وقال الزهری یدعی الی الاسلام ثلاث مرات

فان ابی قتل وروی عن علی یستتاب شهرین وقال النخعی یستتاب ابداً وبه اخذ الثوری ما رجیت توبته وحکی ابن القصار عن ابی حنیفة انه یستتاب ثلاث مرات فی ثلاثة ایام او ثلاث جمع کل یوم او جمعة مرة وفی کتاب محمد عن ابن القاسم یدعی المرتد الی الاسلام ثلاث مرات فان ابی ضربت عنقه واختلف علی هذا هل یهدد او یشدد علیه ایام الاستتابة لیتوب ام لا فقال مالک ما علمت فی الاستتابة تجویعا ولا تعطیشا ویوتی من الطعام بما لا یضره وقال اصبغ یخوف ایام الاستتابة بالقتل ویعرض علیه الاسلام وفی کتاب ابی الحسن الطابثی یوعظ فی تلک الایام ویخوف بالنار ویذکر بالجنة قال اصبغ وای المواضع حبس فیها من السجون مع الناس او وحده اذا استوثق منه سواء ویوقف ماله خیفة ان یتلفه علی المسلمین ویطعم منه ویسقی وکذلک یستتاب ابدا کلما رجع وارتد وقد استتاب النبی صلی اللہ علیه وسلم نبهان الذی ارتد اربع مرات او خمسا قال ابن وهب عن مالک یستتاب ابدا کلما رجع وهو قول الشافعی واحمد وقاله ابن القاسم وقال اسحاق یقتل فی الرابعة وقال اصحاب الرای ان لم یتب فی الرابعة قتل دون استتابة وان تاب ضرب ضربا وجیعا ولم یخرج من السجن حتی یظهر علیه خشوع التوبة قال ابن المنذر ولا نعلم احدا اوجب علی المرتد فی المرة الاولی ادبا ان ارتد وهو علی مذهب مالک والشافعی والکوفی

فصل هذا حکم من ثبت علیه ذلک بما یجب ثبوته من اقرار او عدول لم یدفع فیهم فاما من لم تتم الشهادة علیه بما شهد علیه الواحد واللفیف من الناس او ثبت قوله لکن احتمل ولم یکن صریحا وکذلک ان تاب [illegible] القول بقبول توبته فهذا یدرأ عنه القتل ویتسلط علیه اجتهاد الامام بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة علیه وضعفها وکثرة السماع عنه وصورة حاله من التهمة فی الدین والنبز بالسفه والمجون فمن قوی امره اذاقه من شدید النکال من التضییق فی السجن والشد فی القیود الی الغایة التی هی منتهی طاقته مما لا یمنعه القیام لضرورته ولا یقعده عن صلوته وهو حکم کل من وجب علیه القتل لکن وقف عن قتله لمعنی اوجبه وتربص به لاشکال وعائق اقتضاه امره [illegible] حالات الشدة علیه فی نکاله تختلف بحسب اختلاف حاله [illegible] النهایة فی نکاله وقد ذکر التاب یحیی عن مالک فی العتبیة وکتاب محمد من روایة اشهب اذا تاب [illegible] توبته علیه وقاله سحنون وافتی ابو عبداللہ بن عتاب فیمن [illegible] النبی صلی اللہ [illegible] علیه شاهدان عدل احدهما بالادب الوجیع والتنکیل

والسجن الطويل حتى تظهر توبته وقال القابسي في مثل هذا ومن كان اقصى امره القتل فعاق عائق اشكل في القتل لم ينبغ ان يطلق من السجن ويستطال سجنه ولو كان فيه من المدة ما عسى ان يقيم ويحمل عليه من القيد ما يطيق وقال في مثله ممن اشكل امره يشد في القيود شدا ويضيق عليه في السجن حتى ينظر فيما يجب عليه وقال في مسئلة اخرى مثلها ولا تهراق الدماء الا بالامر الواضح وفي الادب بالسوط والسجن نكال للسفهاء ويعاقب عقوبة شديدة فاما ان لم يشهد عليه سوى شاهدين فاثبت من عداوتهما او جرحتهما ما اسقطهما عنه ولم يسمع ذلك من غيرهما فامره اخف لسقوط الحكم عنه وكانه لم يشهد عليه الا ان يكون ممن يليق به ذلك و يكون الشاهدان من اهل التبريز فاسقطهما بعداوة فهو وان لم ينفذ الحكم عليه بشهادتهما فلا يدفع الظن صدقهما وللحاكم ههنا في تنكيله موضع اجتهاد والله ولي الارشاد

فصل هذا حكم المسلم فاما الذمي اذا صرح بسبه او عرض او استخف بقدره او وصفه بغير الوجه الذي كفر به فلا خلاف عندنا في قتله ان لم يسلم لانا لم نعطه الذمة او العهد على هذا وهو قول عامة العلماء الا ابا حنيفة والثوري واتباعهما من اهل الكوفة فانهم قالوا لا يقتل وما هو عليه من الشرك اعظم ولكن يؤدب ويعزر واستدل بعض شيوخنا على قتله بقوله عز وجل وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم الاية ويستدل ايضا عليه بقتل النبي صلى الله عليه وسلم لابن الاشرف واشباهه ولانا لم نعاهدهم ولم نعطهم الذمة على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك معهم فاذا اتوا ما لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم وصاروا كفارا اهل حرب يقتلون لكفرهم وايضا فان ذمتهم لا تسقط حدود الاسلام عنهم من القطع في سرقة اموالهم والقتل لمن قتلوه منهم وان ذلك منهم حلالا عندهم فكذلك سبهم للنبي صلى الله عليه وسلم يقتلون به ووردت لاصحابنا ظواهر تقتضي الخلاف اذا ذكره الذمي بالوجه الذي كفر به فستقف عليها من كلام ابن القاسم وابن سحنون بعد وحكى ابو المصعب الخلاف فيها عن اصحابه المدنيين واختلفوا اذا سبه ثم اسلم فقيل يسقط اسلامه قتله لان الاسلام يجب ما قبله بخلاف المسلم اذا سبه ثم تاب لانا نعلم باطنه الكافر في بغضه له وتنقصه بقلبه لكنه منعناه من اظهاره فلم يزدنا ما اظهره الا مخالفة للامر ونقضا للعهد فاذا رجع عن دينه الاول الى الاسلام سقط ما قبله قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم بخلافه اذا كان ظننا بباطنه حكم ظاهره وخلاف ما بدا منه الان فلم نقبل بعد رجوعه ولا استنمنا الى باطنه اذ قد بدت

سرائره وما ثبتت عليه من الاحكام باقية عليه لم يسقطها شيء وقيل لا يسقط اسلام الذمي
الساب قتله لانه حق للنبي صلے الله عليه وسلم وجب عليه لانتهاكه حرمته وقصده الحاق النقيصة
والمعرة به فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذي يسقطه كما وجب عليه من حقوق المسلمين من قبل اسلامه
من قتل او قذف واذا كنا لا نقبل توبة المسلم فان لا نقبل توبة الكافر اولى قال مالك في
كتاب ابن حبيب والمبسوط وابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ فيمن
شتم نبينا من اهل الذمة او احدا من الانبياء عليهم الصلوة والسلام قتل الا ان يسلم و
قاله ابن القاسم في العتبية وعند محمد وابن سحنون واصبغ لا يقال له اسلم والا لا تسلم ولكن
ان اسلم فذلك له توبة وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب رسول الله
صلے الله عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وروي لنا عن
مالك الا ان يسلم الكافر وقد روى ابن وهب عن ابن عمر ان راهبا تناول النبي صلى الله عليه
وسلم فقال ابن عمر فهلا قتلتموه وروى عيسى عن ابن القاسم في ذمي قال ان محمدا لم يرسل
الينا وانما ارسل اليكم وانما نبينا موسى او عيسى ونحو هذا لا شيء عليهم لان الله تعالى اقرهم
على مثله واما ان سبه فقال ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه قران وانما هو شيء
تقوله او نحو هذا فيقتل قال ابن القاسم واذا قال النصراني ديننا خير من دينكم انما دينكم دين
الحمير ونحو هذا من القبيح او سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله فقال كذلك يعطيكم
الله ففي هذا الادب الوجيع والسجن الطويل قال واما ان شتم النبي صلى الله عليه وسلم
شتما يعرف انه يقتل الا ان يسلم قاله مالك غير مرة ولم يقل يستتاب قال ابن القاسم و
محمل قوله عندي ان اسلم طائعا وقال ابن سحنون في سؤالات سليمان بن سالم في اليهودي
يقول للمؤذن اذا تشهد كذبت يعاقب العقوبة الموجعة مع السجن الطويل وفي النوادر من
رواية سحنون عنه من شتم الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا ضربت
عنقه الا ان يسلم وقال محمد بن سحنون فان قيل لم قتلته في سب النبي صلى الله عليه وسلم
ومن دينه سبه وتكذيبه قيل لانا لم نعطهم العهد على ذلك ولا على قتلنا واخذ اموالنا فاذا قتل
واحدا منا قتلناه وان كان من دينه استحلاله فكذلك اظهاره لسب النبي صلے الله عليه وسلم
قال سحنون كما لو بذل لنا اصحاب الحرب الجزية على اقرارهم على سبه لم يجز لنا في قول قائل كذلك
ينتقض عهد من سب منهم ويحل لنا دمه وكما لم يحصن الاسلام من سبه من القتل كذلك

لا تحصنه الذمة قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه ما ذكره ابن سحنون عن نفسه وعن ابيه مخالف لقول ابن القاسم فيما خفف عقوبتهم فيه مما به كفروا فتامله ويدل على انه خلاف ما روي عن المدنيين في ذلك ما حكاه ابو المصعب الزهري قال اتيت بنصراني قال والذي اصطفى عيسى على محمد فاختلف علي فيه فضربته حتى قتلته او عاش يوما وليلة وامرت من جره برجله فطرح على مزبلة فاكلته الكلاب وسئل ابو المصعب عن نصراني قال عيسى خلق محمدا فقال يقتل وقال ابن القاسم سالنا مالكا عن نصراني بمصر شهد عليه انه قال مسكين محمد يخبركم انه في الجنة فهو الآن في الجنة ما له لم ينفع نفسه اذ كانت الكلاب تاكل ساقيه لو قتلوه استراح منه الناس قال مالك ارى ان تضرب عنقه قال ولقد كدت ان لا اتكلم فيها بشيء ثم رايت انه لا يسعني الصمت قال ابن كنانة في المبسوطة من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى فارى للامام ان يحرقه بالنار وان شاء قتله ثم حرق جثته وان شاء احرقه بالنار حيا اذا تهافتوا في سبه ولقد كتب الى مالك من مصر وذكر مسئلة ابن القاسم المتقدمة قال فامرني مالك فكتبت اليه بان يقتل وان تضرب عنقه فكتبت ثم قلت يا ابا عبد الله واكتب ثم يحرق بالنار فقال انه لحقيق بذلك وما اولاه به فكتبته بيدي بين يديه فما انكره ولا عابه ونفذت الصحيفة بذلك فقتل وحرق بالنار وافتى عبيد الله بن يحيى وابن لبابة في جماعة سلف اصحابنا الاندلسيين بقتل نصرانية استهلت بنفي الربوبية ونبوة عيسى بالله تعالى وتكذيب محمد في النبوة وبقبول اسلامها ودرء القتل عنها به قال غير واحد من المتاخرين منهم القابسي وابن الكاتب وقال ابو القاسم بن الجلاب في كتابه من سب الله ورسوله من مسلم او كافر قتل ولا يستتاب وحكى القاضي ابو محمد في الذمي يسب ثم يسلم روايتين في درء القتل عنه باسلامه وقال ابن سحنون وحد القذف وشبهه من حقوق العباد لا يسقطه عن الذمي اسلامه وانما تسقط عنه باسلامه حدود الله واما حد القذف فحق للعباد كان ذلك من نبي او غيره فاوجب على الذمي اذا قذف النبي صلى الله عليه وسلم ثم اسلم حد القذف ولكن انظر ماذا يجب عليه هل حد القذف في حق النبي صلى الله عليه وسلم وهو القتل لزيادة حرمة النبي صلى الله عليه وسلم على غيره ام هل يسقط القتل باسلامه ويحد ثمانين فتامله

فصل في ميراث من قتل بسبب النبي صلى الله عليه وسلم وغسله والصلوة عليه

اختلف العلماء رضی اللہ عنہم فی میراث من قتل بسب النبی صلی اللہ علیہ وسلم فذہب سحنون الی انہ لجماعۃ المسلمین من قبل ان شتم النبی صلی اللہ علیہ وسلم کفر یشبہ کفر الزندقۃ وقال اصبغ میراثہ لورثتہ من المسلمین ان کان مستترا بذلک وان کان مظہرا لہ مستہلا بہ فمیراثہ للمسلمین ویقتل علی کل حال ولا یستتاب قال ابو الحسن القابسی ان قتل وہو منکر للشہادۃ فالحکم فی میراثہ علی ما اظہر من اقرارہ یعنی لورثتہ والقتل حد ثبت علیہ لیس من المیراث فی شیٔ وکذلک لو اقر بالسب واظہر التوبۃ یقتل اذ ہو حدہ وحکمہ فی میراثہ وسائر احکامہ حکم الاسلام ولو اقر بالسب وتمادی علیہ وابی التوبۃ منہ فقتل علی ذلک کان کافرا ومیراثہ للمسلمین ولا یغسل ولا یصلی علیہ ولا یکفن وتستر عورتہ ویواری کما یفعل بالکفار وقول الشیخ ابی الحسن فی المجاہر المتمادی بین لا یمکن الخلاف فیہ لانہ کافر مرتد غیر تائب ولا مقلع وہو مثل قول اصبغ وکذلک فی کتاب ابن سحنون فی الزندیق یتمادی علی قولہ ومثلہ لابن القاسم فی العتبیۃ ولجماعۃ من اصحاب مالک فی کتاب ابن حبیب فیمن اعلن کفرہ مثلہ قال ابن القاسم وحکمہ حکم المرتد لا یرثہ ورثتہ من المسلمین ولا من اہل الدین الذی ارتد الیہ ولا تجوز وصایاہ ولا عتقہ وقال اصبغ قتل علی ذلک او مات علیہ وقال ابو محمد بن ابی زید وانما یختلف فی میراث الزندیق الذی یستہل بالتوبۃ فلا تقبل منہ فاما المتمادی فلا خلاف فی انہ لا یورث وقال ابو محمد فیمن سب اللہ تعالیٰ ثم مات ولم تعدل علیہ بینۃ او لم تقبل انہ یصلی علیہ وروی اصبغ عن ابن القاسم فی کتاب ابن حبیب فیمن کذب بالنبی صلی اللہ علیہ وسلم او اعلن دینا مما یفارق بہ الاسلام ان میراثہ للمسلمین وقال بقول مالک ان میراث المرتد للمسلمین فلا یرثہ ورثتہ ربیعۃ والشافعی وابو ثور وابن ابی لیلے واختلف فیہ عن احمد وقال علی ابن ابی طالب وابن مسعود وابن المسیب والحسن والشعبی وعمر بن عبد العزیز والحکم والاوزاعی واللیث واسحاق وابو حنیفۃ یرثہ ورثتہ من المسلمین وقیل ذلک فیما کسبہ قبل ارتدادہ وما کسبہ فی الارتداد فللمسلمین وتفصیل ابی الحسن فی جوابہ حسن بین وہو علی رای اصبغ وخلاف قول سحنون واختلافہما علی قول مالک فی میراث الزندیق فمرۃ ورثہ ورثتہ من المسلمین قامت علیہ بذلک بینۃ فانکرہا او اعترف بذلک واظہر التوبۃ وقالہ اصبغ ومحمد بن مسلمۃ وغیر واحد من اصحابہ لانہ مظہر للاسلام بانکارہ او توبتہ وحکمہ حکم المنافقین الذین کانوا علی عہد رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم وروی ابن نافع

عنه فی العتبیة وکتاب محمد ان میراثه لجماعة المسلمین لان ماله تبع لدمه وقال به ایضا جماعة من اصحابه وقال اشهب والمغیرة وعبد الملک ومحمد وسحنون وذهب ابن القاسم فی العتبیة الی انه ان اعترف بما شهد علیه به وتاب فقتل فلا یورث فان لم یقر حتی قتل ومات ورث قال وکذلک کل من اسر کفرا فانهم یتوارثون بوراثة الاسلام وسئل ابو القاسم بن الکاتب عن النصرانی یسب النبی صلی الله علیه وسلم فیقتل هل یرثه اهل دینه ام المسلمون فاجاب انه للمسلمین لیس علی جهة المیراث لانه لاتوارث بین اهل ملتین ولکن لانه من فیئهم لنقضه العهد هذا معنی قوله واختصاره

الباب الثالث

فی حکم من سب الله تعالی وملائکته وانبیائه وکتبه وآل النبی علیه الصلوة والسلام وازواجه وصحبه لاخلاف ان ساب الله تعالی من المسلمین کافر حلال الدم واختلف فی استتابته فقال ابن القاسم فی المبسوط وفی کتاب ابن سحنون ومحمد ورواه ابن القاسم عن مالک فی کتاب اسحاق بن یحیی من سب الله تعالی من المسلمین قتل ولم یستتب الا ان یکون افتری علی الله بارتداده الی دین دان به واظهره فیستتاب وان لم یظهره لم یستتب وقال فی المبسوطة مطرف وعبد الملک مثله قال المخزومی ومحمد بن مسلمة وابن ابی حازم لایقتل المسلم بالسب حتی یستتاب وکذلک الیهودی والنصرانی فان تابوا قبل منهم وان لم یتوبوا قتلوا ولابد من الاستتابة وذلک کله کالردة وهو الذی حکاه القاضی ابن نصر عن المذهب وافتی ابو محمد بن ابی زید رحمه الله تعالی فیما حکی عنه فی رجل لعن رجلا ولعن الله فقال انما اردت ان العن الشیطان فزل لسانی فقال یقتل بظاهر کفره ولایقبل عذره واما فیما بینه وبین الله تعالی فمعذور واختلف فقهاء قرطبة فی مسئلة هارون بن حبیب اخی عبد الملک الفقیه وکان ضیق الصدر کثیر التبرم وکان قد شهد علیه بشهادات منها انه قال عند استقلاله من مرض لقیت فی مرضی هذا مالو قتلت ابابکر وعمر لم استوجب هذا کله فافتی ابراهیم بن حسین بن خالد بقتله وان مضمن قوله تجویر لله تعالی وتظلم منه والتعریض فیه کالتصریح وافتی اخوه عبد الملک بن حبیب وابراهیم بن حسین بن عاصم وسعید بن سلیمان القاضی بطرح القتل عنه الا ان القاضی رای علیه التثقیل فی الحبس والشدة

في الادب لاحتمال كلامه وصرفه الى التشكي فوجه من قال في ساب الله تعالى بالاستتابة انه كفر وردة محضة لم يتعلق بها حق لغير الله تعالى فاشبه قصد الكفر بغير سب الله تعالى واظهار الانتقال من دين الى دين آخر من الاديان المخالفة للاسلام ووجه ترك استتابته انه لما ظهر منه ذلك بعد اظهار الاسلام قبل اتهمناه وظننا ان لسانه لم ينطق بها الا وهو معتقد لها اذ لا يتساهل في هذا احد فحكم له بحكم الزنديق ولم تقبل توبته واذا انتقل من دين الى دين آخر واظهر السب بمعنى الارتداد فهذا قد علم انه قد خلع ربقة الاسلام من عنقه بخلاف الاول المتمسك به وحكم هذا حكم المرتد يستتاب على مشهور مذاهب اكثر اهل العلم وهو مذهب مالك واصحابه على ما بيناه قبل وذكرنا الخلاف في فصوله

فصل واما من اضاف الى الله تعالى ما لا يليق به ليس على طريق السب ولا الردة وقصد الكفر ولكن على طريق التاويل والاجتهاد والخطأ المفضي الى الهوى والبدعة من تشبيه او نعت بجارحة او نفي صفة كمال فهذا مما اختلف السلف والخلف في تكفير قائله ومعتقده واختلف قول مالك واصحابه في ذلك ولم يختلفوا في قتالهم اذا تحيزوا فئة وانهم يستتابون فان تابوا والا قتلوا وانما اختلفوا في المنفرد منهم فاكثر قول مالك واصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك قتلهم والمبالغة في عقوبتهم واطالة سجنهم حتى يظهر اقلاعهم وتستبين توبتهم كما فعل عمر بصبيغ وهذا قول محمد بن المواز في الخوارج وقول عبد الملك بن الماجشون وقول سحنون في جميع اهل الاهواء وبه فسر قول مالك في الموطا وما رواه عن عمر بن عبد العزيز وعن جده وعمه من قولهم في القدرية يستتابون فان تابوا والا قتلوا وقال عيسى عن ابن القاسم في اهل الاهواء من الاباضية والقدرية وشبههم ممن خالف الجماعة من اهل البدع والتحريف لتاويل كتاب الله تعالى يستتابون اظهروا ذلك او اسروه فان تابوا والا قتلوا وميراثهم لورثتهم وقال مثله ايضا ابن القاسم في كتاب محمد في اهل القدر وغيرهم وقال واستتابتهم ان يقال لهم اتركوا ما انتم عليه ومثله له في المبسوط في الاباضية والقدرية وسائر اهل البدع قال وهم مسلمون وانما قتلوا لرايهم السوء وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز قال ابن القاسم من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما استتيب فان تاب والا قتل وابن حبيب وغيره من اصحابنا يرى تكفيرهم وتكفير امثالهم من الخوارج والقدرية والمرجئة وقد روي ايضا مثله عن سحنون فيمن قال ليس لله كلام انه كافر واختلفت الروايات عن مالك فاطلق في رواية

الشاميين

الشاميين أبي مسهر ومروان بن محمد الطاطري الكفر عليهم وقد شوور في زواج القدري فقال لا تزوجه قال الله تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك وروي عنه أيضا أهل الأهواء كلهم كفار وقال من وصف شيئا من ذات الله تعالى وأشار إلى شيء من جسده يدا وسمع أو بصر قطع ذلك منه لأنه شبه الله بنفسه وقال فيمن قال القرآن مخلوق كافر فاقتلوه وقال أيضا في رواية ابن نافع يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب وفي رواية لبشر بن بكر التنيسي عنه يقتل ولا تقبل توبته قال القاضي أبو عبد الله البرنكاني والقاضي أبو عبد الله التستري من أئمة العراقيين من أصحابنا جوابه مختلف يقتل المستبصر الداعية وعلى هذا الخلاف اختلف قوله في إعادة الصلوة خلفهم وحكى ابن المنذر عن الشافعي لا يستتاب القدري وأكثر أقوال السلف تكفيرهم وممن قال به الليث وابن عيينة وابن لهيعة روي عنهم ذلك فيمن قال بخلق القرآن وقاله ابن المبارك والأودي ووكيع وحفص بن غياث وأبو إسحاق الفزاري وهشيم وعلي بن عاصم في آخرين وهو من قول أكثر المجاهدين والفقهاء والمتكلمين فيهم وفي الخوارج والقدرية وأهل الأهواء المضلة وأصحاب البدع المتأولين وهو قول أحمد بن حنبل وكذلك قالوا في الواقفة والشاكة في هذه الأصول وممن روي عنه معنى القول الآخر بترك تكفيرهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وابن عمر والحسن البصري وهو رأي جماعة من الفقهاء النظار والمتكلمين واحتجوا بتوريث الصحابة والتابعين ورثة أهل حروراء ومن عرف بالقدر ممن مات منهم ودفنهم في مقابر المسلمين وجري أحكام الإسلام عليهم قال إسماعيل القاضي وإنما قال مالك في القدرية وسائر أهل البدع يستتابون فإن تابوا وإلا قتلوا لأنه من الفساد في الأرض كما قال في المحارب إن رأى الإمام قتله وإن لم يقتل قتله وفساد المحارب إنما هو في الأموال ومصالح الدنيا وإن كان قد يدخل أيضا في أمر الدين من سبيل الحج والجهاد وفساد أهل البدع معظمه على الدين وقد يدخل في أمر الدنيا بما يلقون بين المسلمين من العداوة

فصل في تحقيق القول في إكفار المتأولين قد ذكرنا مذاهب السلف في إكفار أصحاب البدع والأهواء المتأولين ممن قال قولا يؤديه مساقه إلى كفر هو إذا وقف عليه لا يقول بما يؤديه إليه قوله وعلى اختلافهم اختلف الفقهاء والمتكلمون في ذلك فمنهم من صوب التكفير الذي قال به الجمهور من السلف ومنهم من أباه ولم ير إخراجهم من سواد المسلمين وهو قول أكثر الفقهاء والمتكلمين وقالوا هم فساق عصاة ضلال ونورثهم من المسلمين ونحكم لهم بأحكامهم

ولهذا قال سحنون لا اعادة على من صلى خلفهم في وقت ولا في غيره وقال وهو قول جميع
اصحاب مالك كلهم منهم المغيرة وابن كنانة واشهب قال لانه مسلم وذنبه لم يخرجه من
الاسلام واضطرب آخرون في ذلك ووقفوا عن القول بالتكفير او ضده واختلاف
قولي مالك في ذلك وتوقفه عن اعادة الصلوة خلفهم منه والى نحو من هذا ذهب القاضي
ابو بكر امام اهل التحقيق والحق وقال انها من المعوصات اذ القوم لم يصرحوا باسم الكفر
وانما قالوا قولا يؤدي اليه واضطرب قوله في المسئلة على نحو اضطراب قول امامه مالك
بن انس حتى قال في بعض كلامه انهم على رأي من كفرهم بالتاويل لا تحل مناكحتهم ولا
اكل ذبائحهم ولا الصلوة على ميتهم ويختلف في موارثتهم على الخلاف في ميراث المرتد وقال
ايضا نورث ميتهم ورثتهم من المسلمين ولا نورثهم من المسلمين واكثر ميله الى ترك التكفير
بالمآل وكذلك اضطرب فيه قول شيخه ابي الحسن الاشعري واكثر قوله ترك التكفير وان
الكفر خصلة واحدة وهو الجهل بوجود الباري تعالى وقال مرة من اعتقد ان الله جسم
او المسيح او بعض من يلقاه في الطريق فليس بعارف به وهو كافر ولمثل هذا ذهب ابو المعالي
في اجوبته لابي محمد عبد الحق وكان سأله عن المسئلة فاعتذر له بان الغلط فيها يصعب
لان ادخال كافر في الملة او اخراج مسلم عنها عظيم في الدين وقال غيرهما من المحققين الذي
يجب الاحتراز من التكفير في اهل التاويل فان استباحة دماء المصلين الموحدين خطر و
الخطأ في ترك الف كافر اهون من الخطأ في سفك محجمة من دم مسلم واحد وقد قال
صلى الله عليه وسلم فاذا قالوها يعني الشهادة عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها
وحسابهم على الله فالعصمة مقطوع بها مع الشهادة ولا ترتفع ويستباح خلافها الا
بقاطع ولا قاطع من شرع ولا قياس عليه والفاظ الاحاديث الواردة في الباب معرضة
للتاويل فما جاء منها في التصريح بكفر القدرية وقوله لا سهم لهم في الاسلام وتسمية
الرافضة بالشرك واطلاق اللعنة عليهم وكذلك في الخوارج وغيرهم من اهل الاهواء فقد
يحتج بها من يقول بالتكفير وقد يجيب الآخر عنه بانه قد ورد مثل هذه الالفاظ في الحديث
في غير الكفرة على طريق التغليظ وكفر دون كفر واشراك دون اشراك وقد ورد مثله
في الرياء وعقوق الوالدين والزوج وغير معصية واذا كان محتملا للامرين فلا يقطع
على احدهما الا بدليل قاطع وقوله في الخوارج هم من شر البرية وهذه صفة الكفار وقال

شر قتیل تحت ادیم السماء طوبی لمن قتلهم او قتلوه وقال علیه الصلوٰة والسلام فاذا وجدتموهم فاقتلوهم قتل عاد وظاهر هذا الکفر لاسیما مع تشبیههم بعاد فیحتج به من یری تکفیرهم فیقول له الآخر انما ذلک من قتلهم لخروجهم علی المسلمین وبغیهم علیهم بدلیله من الحدیث نفسه یقتلون اهل الاسلام فقتلهم ههنا حد لا کفر وذکر عاد تشبیه للقتل وحله لا للمقتول ولیس کل من حکم بقتله یحکم بکفره ویعارضه بقول خالد فی الحدیث دعنی اضرب عنقه یا رسول الله فقال لعله یصلی فان احتجوا بقوله صلی الله علیه وسلم یقرؤن القرآن لا یجاوز حناجرهم فاخبر ان الایمان لم یدخل قلوبهم وکذلک قوله صلی الله علیه وسلم یمرقون من الدین مروق السهم من الرمیة ثم لا یعودون الیه حتی یعود السهم الی فوقه وبقوله صلی الله علیه وسلم سبق الفرث والدم یدل علی انه لم یتعلق من الاسلام بشیٔ اجابه الآخرون ان معنی لا یجاوز حناجرهم لا یفهمون معانیه بقلوبهم ولا تنشرح له صدورهم ولا تعمل به جوارحهم وعارضوهم بقوله صلی الله علیه وسلم ویتماری فی الفوق وهذا یقتضی التشکک فی حاله وان احتجوا بقول ابی سعید الخدری فی هذا الحدیث سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول یخرج فی هذه الامة ولم یقل من هذه الامة وتحریر ابی سعید الروایة واتقانه اللفظ اجابهم الآخرون بان العبارة بفی لا تقتضی تصریحا بکونهم من غیر الامة بخلاف لفظة من التی هی للتبعیض وکونهم من الامة مع انه قد روی عن ابی ذر وعلی وابی امامة وغیرهم فی هذا الحدیث یخرج من امتی وسیکون من امتی وحروف المعانی مشترکة فلا تعویل علی اخراجهم من الامة بفی ولا علی ادخالهم فیها بمن لکن ابا سعید رضی الله عنه اجاد ما شاء فی التنبیه الذی نبه علیه وهذا مما یدل علی سعة فقه الصحابة وتحقیقهم للمعانی واستنباطها من الالفاظ وتحریرهم لها وتوقیهم فی الروایة هذه المذاهب المعروفة لاهل السنة ولغیرهم من الفرق فیها مقالات کثیرة مضطربة سخیفة اقربها قول جهم ومحمد بن شبیب ان الکفر بالله الجهل به لا یکفر احد بغیر ذلک وقال ابو الهذیل ان کل متأول کان تاویله تشبیها لله بخلقه وتجویرا له فی فعله وتکذیبا لخبره فهو کافر وکل من اثبت شیئا قدیما لا یقال له الله فهو کافر وقول بعض المتکلمین ان کان ممن عرف الاصل وبنی علیه وکان فیما هو من اوصاف الله تعالی فهو کافر وان لم یکن من هذا الباب ففاسق الا ان یکون ممن لم یعرف الاصل فهو مخطئ غیر کافر وذهب عبید الله بن الحسین العنبری الی تصویب اقوال المجتهدین فی اصول الدین

فيما كان عرضة للتأويل وفارق في ذلك فرق الامة اذ اجمعوا سواه على ان الحق في اصول الدين في واحد والمخطئ فيها آثم عاص فاسق وانما الخلاف في تكفيره وقد حكى القاضي ابو بكر الباقلاني مثل قول عبيد الله عن داود الاصبهاني وقال حكى قوم عنهما انهما قالا ذلك في كل من علم الله من حاله استفراغ الوسع في طلب الحق من اهل ملتنا او من غيرهم وقال نحو هذا القول الجاحظ وثمامة في ان كثيرا من العامة والبله والنساء ومقلدة النصارى واليهود وغيرهم لا حجة لله عليهم اذ لم تكن لهم طباع يمكن معها الاستدلال وقد نحا الغزالي قريبا من هذا المنحى في كتاب التفرقة وقائل هذا كله كافر بالاجماع على كفر من لم يكفر احدا من النصارى واليهود وكل من فارق دين المسلمين او وقف في تكفيرهم او شك قال القاضي ابو بكر لان التوقيف والاجماع اتفقا على كفرهم فمن وقف في ذلك فقد كذب النص والتوقيف او شك فيه والتكذيب او الشك فيه لا يقع الا من كافر

فصل في بيان ما هو من المقالات كفر وما يتوقف او يختلف فيه وما ليس بكفر اعلم ان تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس فيه مورده الشرع ولا مجال للعقل فيه والفصل البين في هذا ان كل مقالة صرحت بنفي الربوبية او الوحدانية او عبادة احد غير الله او مع الله فهي كفر كمقالة الدهرية وسائر فرق اصحاب الاثنين من الديصانية والمانوية واشباههم من الصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا بعبادة الاوثان او الملائكة او الشياطين او الشمس والنجوم او النار او احد غير الله تعالى من مشركي العرب واهل الهند والصين والسودان وغيرهم ممن لا يرجع الى كتاب وكذلك القرامطة واصحاب الحلول والتناسخ من الباطنية والطيارة من الروافض وكذلك من اعترف بالهية الله تعالى ووحدانيته ولكنه اعتقد انه غير حي او غير قديم وانه محدث او مصور او ادعى له ولدا او صاحبة او والدا او انه متولد من شيء او كائن عنه او ان معه في الازل شيئا قديما غيره او ان ثم صانعا للعالم سواه او مدبرا غيره فذلك كله كفر باجماع المسلمين كقول الالهيين من الفلاسفة والمنجمين والطبائعيين وكذلك من ادعى مجالسة الله والعروج اليه ومكالمته او حلوله في احد الاشخاص كقول بعض المتصوفة والباطنية والنصارى والقرامطة وكذلك نقطع على كفر من قال بقدم العالم او بقائه او شك في ذلك على مذهب بعض الفلاسفة والدهرية او قال بتناسخ الارواح وانتقالها ابد الآباد في الاشخاص وتعذيبها او تنعيمها فيها بحسب زكائها وخبثها وكذلك من اعترف بالالهية والوحدانية ولكنه جحد النبوة من اصلها عموما او نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم

خصوصا او واحد من الانبیاء الذین نص الله عز وجل علیهم بعد علمه بذلک فهو کافر بلا ریب
کالبراهمة ومعظم الیهود والاروسیة من النصاری والغرابیة من الروافض الزاعمین
ان علیا کان المبعوث الیه جبریل وکالمعطلة والقرامطة والاسماعیلیة والعنبریة من
الرافضة وان کان بعض ہؤلاء قد اشرکوا فی کفر آخر مع من قبلهم وکذلک من دان اشترکوا
بالوحدانیة وصحة النبوة ونبوة نبینا صلی الله علیه وسلم ولکن جوز علی الانبیاء الکذب
فیما اتوا به ادعی فی ذلک المصلحة بزعمه او لم یدعها فهو کافر باجماع کالمتفلسفین و
بعض الباطنیة والروافض وغلاة المتصوفة واصحاب الاباحة فان ہؤلاء زعموا
ان ظواہر الشرع واکثر ما جاءت به الرسل من الاخبار عما کان ویکون من امور الآخرة
والحشر والنشر والقیامة والجنة والنار لیس منها شیٔ علی مقتضی لفظها ومفهوم خطابها
وانما خاطبوا بها الخلق علی جهة المصلحة لهم اذ لم یمکنهم التصریح لقصور افهامهم فمضمن
مقالاتهم ابطال الشرائع وتعطیل الاوامر والنواہی وتکذیب الرسل والارتیاب
فیما اتوا به وکذلک من اضاف الی نبینا صلی الله علیه وسلم تعمد الکذب فیما بلغه
واخبر به او شک فی صدقه او سبه او قال انه لم یبلغ او استخف به او باحد من الانبیاء
اوازری علیهم او اذاہم او قتل نبیا او حاربه فهو کافر باجماع وکذلک نکفر من ذہب
مذہب بعض القدماء فی ان فی کل جنس من الحیوان نذیرا ونبیا من القردة والخنازیر
والدواب والدود وغیر ذلک ویحتج بقوله تعالی وان من امة الا خلا فیها نذیر اذ ذلک
یؤدی الی ان توصف انبیاء ہذه الاجناس بصفاتهم المذمومة وفیه من الازراء علی ہذا
المنصب المنیف ما فیه مع اجماع المسلمین علی خلافه وتکذیب قائله وکذلک نکفر من
اعترف من الاصول الصحیحة بما تقدم وبنبوة نبینا صلی الله علیه وسلم ولکن قال
کان اسود او مات قبل ان یلتحی او لیس الذی کان بمکة والحجاز او لیس بقرشی لان
وصفه بغیر صفاته المعلومة نفی له وتکذیب به وکذلک من ادعی نبوة احد مع نبینا
علیه الصلوة والسلام او بعده کالعیسویة من الیهود القائلین بتخصیص رسالته الی
العرب وکالخرمیة القائلین بتواتر الرسل وکاکثر الرافضة القائلین بمشارکة علی فی
الرسالة للنبی صلی الله علیه وسلم وبعده وکذلک کل امام عند ہؤلاء یقوم مقامه
فی النبوة والحجة وکالبزیغیة والبیانیة منهم القائلین بنبوة بزیع وبیان واشباه ہؤلاء

او من ادعی النبوة لنفسه او جوز اکتسابها والبلوغ بصفاء القلب الی مرتبتها کالفلاسفة و غلاة
المتصوفة وکذلک من ادعی منهم انه یوحی الیه وان لم یدّع النبوة او انه یصعد الی السماء
ویدخل الجنة ویاکل من ثمارها ویعانق الحور العین فهؤلاء کلهم کفار مکذبون للنبی صلی الله
علیه وسلم لانه اخبر انه صلی الله علیه وسلم خاتم النبیین ولا نبی بعده واخبر عن الله تعالی
انه خاتم النبیین وانه ارسل کافة للناس واجمعت الامة علی حمل هذا الکلام علی
ظاهره وان مفهومه المراد به دون تاویل ولا تخصیص فلا شک فی کفر هؤلاء الطوائف
کلها قطعا اجماعا وسمعا وکذلک وقع الاجماع علی تکفیر کل من دافع نص الکتاب
او خص حدیثا مجمعا علی نقله مقطوعا به مجمعا علی حمله علی ظاهره کتکفیر الخوارج بابطال
الرجم ولهذا نکفر من لم یکفر من دان بغیر ملة المسلمین من الملل او وقف فیهم او شک
او صحح مذهبهم وان اظهر مع ذلک الاسلام واعتقده واعتقد ابطال کل مذهب
سواه فهو کافر باظهاره ما اظهر من خلاف ذلک وکذلک نقطع بتکفیر کل قائل قال
قولا یتوصل به الی تضلیل الامة او تکفیر جمیع الصحابة کقول الکُمَیْلیة من الرافضة بتکفیر
جمیع الامة بعد موت النبی صلی الله علیه وسلم اذ لم تقدم علیا وکفرت علیا اذ لم یتقدم
ویطلب حقه فی التقدیم فهؤلاء قد کفروا من وجوه لانهم ابطلوا الشریعة باسرها اذ قد
انقطع نقلها ونقل القران اذ ناقلوه کفرة علی زعمهم والی هذا والله اعلم اشار مالک
رحمه الله فی احد قولیه بقتل من کفر الصحابة ثم کفروا من وجه آخر بسبهم النبی صلی الله
علیه وسلم علی مقتضی قولهم وزعمهم انه عهد الی علی وهو یعلم انه یکفر بعده علی قولهم
لعنهم الله وصلی الله علی رسوله محمد وآله وکذلک نکفر بکل فعل اجمع المسلمون علی
انه لا یصدر الا من کافر وان کان صاحبه مصرحا بالاسلام مع فعله ذلک الفعل کالسجود
للصنم او للشمس والقمر والصلیب والنار والسعی الی الکنائس والبیع مع اهلها
والتزیی بزیهم من شد الزنانیر وفحص الرؤس فقد اجمع المسلمون ان هذا لا یوجد
الا من کافر وان هذه الافعال علامة علی الکفر وان صرح فاعلها بالاسلام وکذلک
اجمع المسلمون علی تکفیر کل من استحل القتل لمسلم او شرب الخمر والزنا وشبیها مما حرم
الله عز وجل بعد علمه بتحریمه کاصحاب الاباحة من القرامطة وبعض غلاة المتصوفة وکذلک
نقطع بتکفیر کل من کذب وانکر قاعدة من قواعد الشرع وما عرف یقینا بالنقل المتواتر

من فعل النبي صلى الله عليه وسلم ووقع الاجماع المتصل عليه كمن انكر وجوب الخمس
الصلوات او عدد ركعاتها وسجداتها ويقول انما اوجب الله علينا في كتابه الصلوة
على الجملة وكونها خمسا وعلى هذه الصفات والشروط لا اعلمه اذ لم يرد به في القران
نص جلي والخبر به عن الرسول خبر واحد وكذلك اجمع المسلمون على تكفير من قال
من الخوارج ان الصلوة طرفي النهار وعلى تكفير الباطنية في قولهم ان الفرائض اسماء
رجال امروا بالبراءة منهم وقول بعض المتصوفة ان العبادة وطول المجاهدة اذا
صفت نفوسهم افضت بهم الى اسقاطها واباحة كل شئ لهم ورفع عهد الشرائع عنهم
وكذلك ان انكر منكر مكة او البيت او المسجد الحرام او صفة الحج وقال الحج واجب في
القران واستقبال القبلة كذلك ولكن كونه على هذه الهيئة المتعارفة وان تلك البقعة
هي مكة والبيت والمسجد الحرام لا ادري هل هي تلك او غيرها ولعل الناقلين ان
النبي عليه الصلوة والسلام فسرها بهذه التفاسير غلطوا او وهموا فهذا ومثله لا مرية
في تكفيره ان كان ممن يظن به علم ذلك وممن خالط المسلمين وامتدت صحبته لهم الا
ان يكون حديث عهد بالاسلام فيقال له سبيلك ان تسال عن هذا الذي لم تعلمه بعد
كافة المسلمين فلا تجد بينهم خلافا كافة عن كافة الى معاصري الرسول صلى الله عليه وسلم
ان هذه الامور كما قيل لك وان تلك البقعة هي مكة والبيت الذي هو فيها الكعبة والقبلة
التي صلى لها رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وحجوا اليها وطافوا بها وان
تلك الافعال هي صفات عبادة الحج والمراد به وهي التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم
والمسلمون وان صفات الصلوة المذكورة هي التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم
وشرح مراد الله عز وجل بذلك وابان حدودها فيقع لك العلم كما وقع لهم ولا ترتاب بذلك
بعد والمرتاب في ذلك والمنكر بعد البحث وصحبة المسلمين كافر باتفاق لا يعذر بقوله
لا ادري ولا يصدق فيه بل ظاهره التستر عن التكذيب اذ لا يمكن انه لا يدري وايضا
فانه اذا جوز على جميع الامة الوهم والغلط فيما نقلوه من ذلك واجمعوا انه قول الرسول
صلى الله عليه وسلم وفعله وتفسير مراد الله عز وجل ادخل الاسترابة في جميع الشريعة
اذ هم الناقلون لها وللقران وانحلت عرى الدين كرة ومن قال هذا كافر وكذلك من
انكر القران او حرفا منه او غير شيئا منه او زاد فيه كفعل الباطنية والاسماعيلية او زعم انه

ليس بحجة للنبي صلى الله عليه وسلم او ليس فيه حجة ولا معجزة كقول هشام الفوطي ومعمر الصيمري انه لا يدل على الله ولا حجة فيه لرسوله ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم ولا محالة في كفرهما بهذا القول وكذلك تكفيرهما بانكارهما ان يكون في سائر معجزات النبي صلى الله عليه وسلم حجة له او في خلق السموات والارض دليل على الله تعالى لمخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم باحتجاجه بهذا كله وتصريح القرآن به وكذلك من انكر شيئا مما نص فيه القرآن بعد علمه انه من القرآن الذي في ايدي الناس ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلا به ولا قريب عهد بالاسلام واحتج لانكاره اما بانه لم يصح النقل عنده ولا بلغه العلم به او لتجويز الوهم على ناقليه فنكفره بالطريقين المتقدمين لانه مكذب للقرآن ومكذب للنبي صلى الله عليه وسلم لكنه تستر بدعواه وكذلك من انكر الجنة او النار او البعث والحساب والقيامة فهو كافر باجماع للنص عليه واجماع الامة على صحة نقله متواترا وكذلك من اعترف بذلك ولكنه قال ان المراد بالجنة والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب معنى غير ظاهره وانها لذات روحانية ومعان باطنة كقول النصارى والفلاسفة والباطنية وبعض المتصوفة وزعمهم ان معنى القيامة الموت او فناء محض وانتقاض هيئة الافلاك وتحليل العالم كقول بعض الفلاسفة وكذلك نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم ان الائمة افضل من الانبياء فاما من انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار والسير والبلاد التي لا ترجع الى ابطال الشريعة ولا تفضي الى انكار قاعدة من الدين كانكار غزوة تبوك او مؤتة او وجود ابي بكر وعمر او قتل عثمان او خلافة علي مما علم بالنقل ضرورة وليس في انكاره جحد شريعة فلا سبيل الى تكفيره بجحد ذلك وانكار وقوع العلم به اذ ليس في ذلك اكثر من المباهتة كانكار هشام وعباد وقعة الجمل ومحاربة علي من خالفه فاما ان ضعف ذلك من اجل تهمة الناقلين ووهم المسلمين اجمع فنكفره بذلك لسريانه الى ابطال الشريعة فاما من انكر الاجماع المجرد الذي ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع فاكثر المتكلمين من الفقهاء والنظار في هذا الباب قالوا بتكفير كل من خالف الاجماع الصحيح الجامع لشروط الاجماع المتفق عليه عموما وحجتهم قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين الآية وقوله صلى الله عليه وسلم من خالف الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة

الاسلام

الاسلام من عنقه وحکوا الاجماع علی تکفیر من خالف الاجماع وذهب آخرون الی
الوقوف عن القطع بتکفیر من خالف الاجماع الذی یختص بنقله العلماء وذهب
آخرون الی التوقف فی تکفیر من خالف الاجماع الکائن عن نظر کتکفیر النظام بانکاره
الاجماع لانه بقوله هذا مخالف اجماع السلف علی احتجاجهم به خارق للاجماع قال
القاضی ابو بکر القول عندی ان الکفر بالله هو الجهل بوجوده والایمان بالله هو العلم
بوجوده وانه لایکفر احد بقول ولا رای الا ان یکون هو الجهل بالله فان عصی بقول
او فعل نص الله ورسوله او اجمع المسلمون انه لایوجد الا من کافر او یقوم دلیل علی
ذلک فقد کفر لیس لاجل قوله او فعله لکن لما یقارنه من الکفر فالکفر بالله عز وجل
لایکون الا باحد ثلاثة امور احدها الجهل بالله تعالی والثانی ان یاتی فعلا او یقول
قولا یخبر الله ورسوله او یجمع المسلمون ان ذلک لایکون الا من کافر کالسجود للصنم
والمشی الی الکنائس بالتزام الزنانیر مع اصحابها فی اعیادهم او یکون ذلک القول
والفعل لایمکن معه العلم بالله قال فهذان الضربان وان لم یکونا جهلا بالله تعالی
فهما علم ان فاعلهما کافر منسلخ من الایمان فاما من نفی صفة من صفات الله تعالی
الذاتیة او جحدها مستبصرا فی ذلک کقوله لیس بعالم ولا قادر ولا مرید ولا متکلم و
شبه ذلک من صفات الکمال الواجبة له تعالی فقد نص ائمتنا علی الاجماع علی من کفر
من نفی عنه تعالی الوصف بها واعراه عنها وعلی هذا حمل قول سحنون من قال لیس لله
کلام فهو کافر وهو لا یکفر المتاولین کما قدمناه فاما من جهل صفة من هذه الصفات
فاختلف العلماء ههنا فکفره بعضهم وحکی ذلک عن ابی جعفر الطبری وغیره وقال
به ابو الحسن الاشعری مرة وذهبت طائفة الی ان هذا لایخرجه عن اسم الایمان والیه
رجع الاشعری قال لانه لم یعتقد ذلک اعتقادا یقطع بصوابه ویراه دینا وشرعا وانما
تکفر من اعتقد ان مقاله حق واحتج هولاء بحدیث السوداء ان النبی صلی الله علیه
وسلم انما طلب منها التوحید لاغیر وبحدیث القائل لئن قدر الله علی وفی روایة
لعلی اضل الله ثم قال فغفر الله له قالوا ولو بوحث اکثر الناس عن الصفات و
کوشفوا عنها لما وجد من یعلمها الا الاقل وقد اجاب الاخر عن هذا الحدیث بوجوه منها
ان قدر بمعنی قدر ولایکون شکه فی القدرة علی احیائه بل فی نفس البعث الذی لایعلم

الا بشرع ولعله لم يكن ورد عندهم به شرع يقطع عليه فيكون الشك فيه حينئذ كفرا فاما ما لم يرد به شرع فهو من مجوزات العقول او يكون قدر بمعنى ضيق ويكون ما فعله بنفسه ازراء عليها وغضبا لعصيانها وقيل انما قال ما قاله وهو غير عاقل لكلامه ولا ضابط للفظه مما استولى عليه من الجزع والخشية التي اذهلت قلبه فلم يؤاخذ به وقيل كان هذا في زمن الفترة وحيث ينفع مجرد التوحيد وقيل بل هذا من مجاز كلام العرب الذي صورته الشك ومعناه التحقيق وهو يسمى تجاهل العارف وله امثلة في كلامهم كقوله عز وجل لعله يتذكر او يخشى وقوله عز وجل وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين فاما من اثبت الوصف ونفى الصفة فقال اقول عالم ولكن لا علم له ومتكلم ولكن لا كلام له وهكذا في سائر الصفات على مذهب المعتزلة فمن قال بالمآل لما يؤديه اليه قوله ويسوقه اليه مذهبه كفره لانه اذا نفى العلم انتفى وصف عالم اذ لا يوصف بعالم الا من له علم فكانهم صرحوا عنده بما ادى اليه قولهم وهكذا عند هذا سائر فرق اهل التاويل من المشبهة والقدرية وغيرهم ومن لم ير اخذهم بمآل قولهم ولا الزمهم موجب مذهبهم لم ير اكفارهم قال لانهم اذا وقفوا على هذا قالوا لا نقول ليس بعالم ونحن ننتفي من القول بالمآل الذي الزمتموه لنا ونعتقد نحن وانتم انه كفر بل نقول ان قولنا لا يؤول اليه على ما اصلناه فعلى هذين المأخذين اختلف الناس في اكفار اهل التاويل واذا فهمته اتضح لك الموجب لاختلاف الناس في ذلك والصواب ترك اكفارهم والاعراض عن الحتم عليهم بالخسران واجراء حكم الاسلام عليهم في قصاصهم ووراثاتهم ومناكحاتهم ودياتهم والصلوة عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم لكنهم يغلظ عليهم بوجيع الادب وشديد الزجر والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم وهذه كانت سيرة الصدر الاول فيهم فقد كان نشأ على زمن الصحابة وبعدهم في التابعين من قال بهذه الاقوال من القدر ورأي الخوارج والاعتزال فما ازاحوا لهم قبرا ولا قطعوا لاحد منهم ميراثا لكنهم هجروهم وادبوهم بالضرب والنفي والقتل على قدر احوالهم لانهم فساق ضلال عصاة اصحاب كبائر عند المحققين واهل السنة ممن لم يقل بكفرهم منهم خلافا لمن رأى غير ذلك والله الموفق للصواب

قال القاضي ابو بكر واما مسائل الوعد والوعيد والرؤية والمخلوق وخلق الافعال وبقاء الاعراض والتولد وشبهها من الدقائق فالمنع من اكفار المتأولين فيها اوضح اذ

ليس

ليس في الجهل بصفة منها جهل بالله تعالى وقد اجمع المسلمون على الكفار من جهل شيئاً منها
وقدمنا في الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف في هذا ما اغنى عن اعادته بحول الله تعالى

فصل هذا حكم المسلم الساب لله تعالى واما الذمي فروي عن عبد الله بن عمر في
ذمي تناول من حرمة الله تعالى غير ما هو عليه من دينه وحاج فيه فخرج ابن عمر عليه بالسيف
فطلبه فهرب وقال مالك في كتاب ابن حبيب ومبسوطه وابن القاسم في المبسوط
وكتاب محمد وابن سحنون من شتم الله تعالى من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به
كفر قتل ولم يستتب قال ابن القاسم الا ان يسلم قال في المبسوط طوعاً قال اصبغ
لان الوجه الذي به كفروا هو دينهم وعليه عوهدوا من دعوى الصاحبة والشريك والولد واما
غير هذا من الفرية والشتم فلم يعاهدوا عليه فهو نقض للعهد قال ابن القاسم في كتاب محمد ومن شتم
من غير اهل الاديان الله عز وجل بغير الوجه الذي ذكر في كتابه قتل الا ان يسلم وقال
المخزومي في المبسوط ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل حتى يستتاب مسلماً
كان او كافرا فان تاب والا قتل وقال مطرف وعبد الملك مثل قول مالك وقال
ابو محمد بن ابي زيد من سب الله بغير الوجه الذي به كفر قتل الا ان يسلم وقد ذكرنا قول
ابن الجلاب قبل وذكرنا قول عبيد الله وابن لبابة وشيوخ الاندلسيين في النصرانية
وفتياهم بقتلها لسبها بالوجه الذي كفرت به لله تعالى والنبي صلى الله عليه وسلم
واجماعهم على ذلك وهو نحو القول الآخر فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم منهم بالوجه
الذي كفر به ولا فرق في ذلك بين سب الله تعالى وسب نبيه صلى الله عليه وسلم
لانا عاهدناهم على ان لا يظهروا لنا شيئاً من كفرهم ولا يسمعونا شيئاً من ذلك فمتى فعلوا
شيئاً منه فهو نقض لعهدهم واختلف العلماء في الذمي اذا تزندق فقال مالك ومطرف
وابن عبد الحكم واصبغ لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفر وقال عبد الملك بن الماجشون
يقتل لانه دين لا يقر عليه احد ولا تؤخذ عليه جزية قال ابن حبيب ولا اعلم من قاله غيره

فصل هذا حكم من صرح بسبه تعالى واضافة ما لا يليق بجلاله والهيته فاما مفتري
الكذب على الله تعالى بادعاء الالهية او الرسالة او النافي ان يكون الله خالقه او ربه
او قال ليس لي رب او المتكلم بما لا يعقل من ذلك في سكره او غمرة جنونه فلا خلاف
في كفر قائل ذلك ومدعيه مع سلامة عقله كما قدمناه لكنه تقبل توبته على المشهور وتنفعه

انابته وتنجیه من القتل فیئته لکنه لا یسلم من عظیم النکال ولا یرفه عن شدید العقاب لیکون ذلک زجرا لمثله عن قوله وله عن العودة لکفره او جهله الا من تکرر ذلک منه وعرف استهانته بما اتی به فهو دلیل علی سوء طویته وکذب توبته وصار کالزندیق لا نامن باطنه ولا نقبل رجوعه وحکم السکران فی ذلک حکم الصاحی واما المجنون والمعتوه فما علم انه قاله من ذلک فی حال غمرته وذهاب میزه بالکلیة فلا نظر فیه وما فعله من ذلک فی حال میزه وان لم یکن معه عقله وسقط تکلیفه ادب علی ذلک لینزجر عنه کما یؤدب علی قبائح الافعال ویوالی ادبه علی ذلک حتی ینکف عنه کما تؤدب البهیمة علی سوء الخلق حتی تراض وقد حرق علی ابن ابی طالب رضی الله عنه من ادعی له الالهیة وقد قتل عبد الملک بن مروان الحارث المتنبی وصلبه وفعل ذلک غیر واحد من الخلفاء والملوک باشباههم واجمع علماء وقتهم علی تصویب فعلهم والمخالف فی ذلک من کفرهم کافر واجمع فقهاء بغداد ایام المقتدر من المالکیة وقاضی قضاتها ابو عمر المالکی علی قتل الحلاج وصلبه لدعواه الالهیة والقول بالحلول وقوله انا الحق مع تمسکه فی الظاهر بالشریعة ولم یقبلوا توبته وکذلک حکموا فی ابن ابی العراقیر وکان علی نحو مذهب الحلاج بعد هذا ایام الراضی وقاضی قضاة بغداد اذ ذاک ابو الحسن بن عمر المالکی وقال ابن عبد الحکم فی المبسوط من تنبا قتل وقال ابو حنیفة واصحابه من جحد ان الله خالقه او ربه او قال لیس لی رب فهو مرتد وقال ابن القاسم فی کتاب ابن حبیب ومحمد فی العتبیة فیمن تنبا یستتاب اسر ذلک او اعلنه وهو کالمرتد وقاله سحنون وغیره وقال اشهب فی یهودی تنبا وادعی انه رسول الینا ان کان معلنا بذلک استتیب فان تاب والا قتل وقال ابو محمد بن ابی زید فیمن لعن بارئه وادعی ان لسانه زل وانما اراد لعن الشیطان یقتل بکفره ولا یقبل عذره وهذا علی القول الآخر من انه لا تقبل توبته وقال ابو الحسن القابسی فی سکران قال انا الله ان تاب ادب وان عاد الی مثل قوله طولب مطالبة الزندیق لان هذا کفر المتلاعبین

فصل واما من تکلم من سقط القول وسخف اللفظ ممن لم یضبط کلامه واهمل لسانه بما یقتضی الاستخفاف بعظمة ربه وجلالة مولاه او تمثل فی بعض الاشیاء ببعض ما عظم الله من ملکوته او نزع من الکلام لمخلوق بما لا یلیق الا فی حق خالقه غیر قاصد للکفر والاستخفاف ولا عامد للالحاد فان تکرر هذا منه وعرف به دل علی تلاعبه بدینه واستخفافه بحرمة ربه وجهله بعظیم عزته وکبریائه

وهذا كفر لا مرية فيه وكذلك ان كان ما اورده يوجب الاستخفاف والتنقص لربه وقد افتى ابن حبيب واصبغ بن خليل من فقهاء قرطبة بقتل المعروف بابن اخي عجب وكان خرج يوما فاخذه المطر فقال بدا الخراز يرش جلوده وكان بعض الفقهاء بها ابو زيد صاحب الثمانية وعبد الاعلى بن وهب وابان بن عيسى قد توقفوا عن سفك دمه واشاروا الى انه عبث من القول يكفي فيه الادب وافتى بمثله القاضي حينئذ موسى بن زياد فقال ابن حبيب دمه في عنقي ايشتم ربا عبدناه ثم لا ننتصر له انا اذا لعبيد سوء ما نحن له بعابدين وبكى ورفع المجلس الى الامير بها عبد الرحمن بن الحكم الاموي وكانت عجب عمة هذا المطلوب من حظاياه واعلم باختلاف الفقهاء فخرج الاذن من عنده بقول ابن حبيب وصاحبه وامر بقتله فقتل وصلب بحضرة الفقيهين وعزل القاضي لتهمته بالمداهنة في هذه القصة ووبخ بقية الفقهاء وسبهم واما من صدرت منه من ذلك الهنة الواحدة والفلتة الشاذة ما لم يكن تنقصا وازراء فيعاقب عليها ويؤدب بقدر مقتضاها وشنعة معناها وصورة حال قائلها وشرح سببها ومقارنها وقد سئل ابن القاسم رحمه الله تعالى عن رجل نادى رجلا باسمه فاجابه لبيك اللهم لبيك قال ان كان جاهلا او قاله على وجه سفه فلا شئ عليه قال القاضي ابو الفضل رحمه الله وشرح قوله انه لا قتل عليه والجاهل يزجر ويعلم والسفيه يؤدب ولو قالها على اعتقاد انزاله منزلة ربه لكفر هذا مقتضى قوله وقد اسرف كثير من سخفاء الشعراء ومتهميهم في هذا الباب واستخفوا عظيم هذه الحرمة فاتوا من ذلك بما ننزه كتابنا ولساننا واقلامنا عن ذكره ولولا انا قصدنا نص مسائل حكيناها لما ذكرنا شيئا مما يثقل ذكره علينا مما حكيناه في هذه الفصول واما ما ورد في هذا من اهل الجهالة واغاليط اللسان كقول بعض الاعراب شعر

رب العباد مالنا ومالكا ✽ قد كنت تسقينا فما بدا لكا ✽ انزل علينا الغيث لا ابا لكا

في اشباه لهذا من كلام الجهال ومن لم يقومه ثقاف تاديب الشريعة والعلم في هذا الباب فقلما يصدر الا من جاهل يجب تعليمه وزجره والاغلاظ له عن العودة الى مثله قال ابو سليمان الخطابي وهذا تهور من القول والله جل جلاله منزه عن هذه الامور وقد روينا عن عون بن عبد الله انه قال ليعظم احدكم ربه ان يذكر اسمه في كل شئ حتى لا يقول اخزى الله الكلب وفعل به كذا وكان بعض من ادركنا من مشائخنا قلما يذكر

اسم الله سبحانه الا فيما يصلي [illegible] كالذي يقول للانسان جزيت خيرا وقلما يقول
جزاك الله خيرا اعظاما لاسمه تعالى ان يمتهن في غير قربة وحدثنا الثقة ان الامام ابا بكر
الشاشي كان يعيب على اهل الكلام كثرة خوضهم فيه تعالى وفي ذكر صفاته اجلالا لاسمه تعالى
ويقول هؤلاء يتمندلون بالله سبحانه وينزل الكلام في هذا الباب تنزيله في باب
ساب النبي صلى الله عليه وسلم على الوجوه التي فصلناها والله الموفق للصواب

فصل وحكم من سب سائر انبياء الله تعالى وملائكته واستخف بهم او كذبهم
فيما اتوا به او انكرهم وجحدهم حكم نبينا عليه الصلوة والسلام على مساق ما قدمناه قال
الله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله
الآية وقال تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم الآية الى قوله لا نفرق
بين احد منهم وقال الله تعالى كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد
من رسله قال مالك في كتاب ابن حبيب ومحمد وقاله ابن القاسم وابن الماجشون
وابن عبد الحكم واصبغ وسحنون فيمن شتم الانبياء او احدا منهم او تنقصه قتل ولم يستتب
ومن سبهم من اهل الذمة قتل الا ان يسلم وروى سحنون عن ابن القاسم من سب الانبياء
عليهم الصلوة والسلام من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفر ضربت عنقه الا ان
يسلم وقد تقدم الخلاف في هذا الاصل وقال القاضي بقرطبة سعيد بن سليمان في
بعض اجوبته من سب الله تعالى او ملائكته قتل وقال سحنون من شتم ملكا من الملائكة
فعليه القتل وفي النوادر عن مالك فيمن قال ان جبريل اخطأ بالوحي وانما كان
النبي علي ابن ابي طالب استتيب فان تاب والا قتل ونحوه عن سحنون وهذا
قول الغرابية من الروافض سموا بذلك لقولهم كان النبي اشبه بعلي من الغراب
بالغراب وقال ابو حنيفة واصحابه على اصلهم من كذب باحد من الانبياء او تنقص
احدا منهم او برئ منه او شك في شيء من ذلك فهو مرتد وقال ابو الحسن القابسي
في الذي قال لآخر كأنه وجه مالك الغضبان لو عرف انه قصد ذم الملك قتل قال القاضي ابو الفضل
وهذا كله فيمن تكلم فيهم بما قلناه على جملة الملائكة والنبيين او على معين ممن حققنا كونه
من الملائكة والنبيين ممن نص الله تعالى عليه في كتابه او حققنا علمه بالخبر المتواتر والمشتهر
المتفق عليه بالاجماع القاطع كجبريل وميكائيل ومالك وخزنة الجنة وجهنم والزبانية

وحملة العرش المذكورين في القرآن من الملائكة ومن سمي فيهم من الأنبياء كعزرائيل وإسرافيل
ورضوان والحفظة ومنكر ونكير من الملائكة المتفق على قبول الخبر بهما فأما من لم تثبت الأخبار
بتعيينه ولا وقع الإجماع على كونه من الملائكة والرسل والأنبياء كهاروت وماروت في
الملائكة والخضر ولقمان أو ذي القرنين ومريم وآسية وخالد بن سنان المذكور أنه نبي
أهل الرس وزرادشت الذي يدعي المجوس والمؤرخون نبوته فليس الحكم في سابهم والكافر
بهم كالحكم فيمن قدمناه إذ لم تثبت لهم تلك الحرمة ولكن يزجر من تنقصهم وآذاهم ويؤدب
بقدر حال المقول فيهم لا سيما من عرفت صديقيته وفضله منهم وإن لم تثبت نبوته وأما
إنكار نبوتهم أو كون الآخر من الملائكة فإن كان المتكلم بذلك من أهل العلم فلا حرج لاختلاف
العلماء في ذلك وإن كان من عوام الناس زجر عن الخوض في مثل هذا فإن عاد أدب
إذ ليس لهم الكلام في مثل هذا وقد كره السلف الكلام في مثل هذا مما ليس تحته
عمل لأهل العلم فكيف للعامة

فصل واعلم أن من استخف بالقرآن أو بالمصحف أو بشيء منه أو سبهما أو جحده
أو حرفا منه أو آية أو كذب بها أو بشيء منه أو كذب بشيء مما صرح به فيه من حكم أو خبر أو
أثبت ما نفاه أو نفى ما أثبته على علم منه بذلك أو شك في شيء من ذلك فهو كافر عند
أهل العلم بإجماع قال الله تعالى وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه تنزيل من حكيم حميد حدثنا الفقيه أبو الوليد هشام بن أحمد رحمه الله تعالى
نا أبو علي أخبرنا أبو عمر أخبرنا ابن عبد المؤمن أخبرنا ابن داسة أخبرنا أبو داود
أخبرنا أحمد بن حنبل أخبرنا يزيد بن هارون أخبرنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المراء في القرآن كفر تؤول بمعنى الشك وبمعنى
الجدال وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم من جحد آية من كتاب الله عز وجل
من المسلمين فقد حل ضرب عنقه وكذلك إن جحد التوراة والإنجيل وكتب الله
المنزلة أو كفر بها أو لعنها أو سبها أو استخف بها فهو كافر وقد أجمع المسلمون أن القرآن
المتلو في جميع أقطار الأرض المكتوب في المصحف بأيدي المسلمين مما جمعه الدفتان
من أول الحمد لله رب العالمين إلى آخر قل أعوذ برب الناس أنه كلام الله ووحيه
المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأن جميع ما فيه حق وأن من نقص منه حرفا

قاصدا لذلک او بدله بحرف اخر مکانه او زاد فیه حرفا مما لم یشتمل علیه المصحف الذی وقع الاجماع علیه واجمع المسلمون علی انه لیس من القران عامدا لکل هذا انه کافر ولهذا رای مالک قتل من سب عائشة رضی الله عنها بالفریة لانه خالف القران ومن خالف القران قتل ای لانه کذب بما فیه وقال ابن القاسم من قال ان الله تعالی لم یکلم موسی تکلیما یقتل وقاله عبد الرحمن بن مهدی وقال محمد بن سحنون فیمن قال المعوذتان لیستا من کتاب الله تضرب عنقه الا ان یتوب وکذلک کل من کذب بحرف منه وقال وکذلک ان شهد شاهد عدل علی من قال ان الله لم یکلم موسی تکلیما وشهد اخر علیه انه قال ان الله لم یتخذ ابراهیم خلیلا لانهما اجتمعا علی انه کذب النبی صلی الله علیه وسلم وقال ابو عثمان الحداد جمیع من ینتحل التوحید متفقون علی ان الجحد لحرف من التنزیل کفر وکان ابو العالیة اذا قرا عنده رجل لم یقل له لیس کما قرات ویقول اما انا فاقرا کذا فبلغ ذلک ابراهیم فقال اراه سمع انه من کفر بحرف منه فقد کفر به کله وقال عبد الله بن مسعود من کفر بایة من القران فقد کفر به کله وقال اصبغ بن الفرج من کذب ببعض القران فقد کذب به کله ومن کذب به فقد کفر به ومن کفر به فقد کفر بالله تعالی وقد سئل القابسی عمن خاصم یهودیا فحلف له بالتوریة فقال الاخر لعن الله التوریة فشهد علیه بذلک شاهد ثم شهد اخر انه سأله عن القضیة فقال انما لعنت توریة الیهود فقال ابو الحسن الشاهد الواحد لا یوجب القتل والثانی علق الامر بصفة تحتمل التاویل اذ لعله لا یری الیهود متمسکین بشئ من عند الله تعالی لتبدیلهم وتحریفهم ولو اتفق الشاهدان علی لعن التوریة مجردا لضاق التاویل وقد اتفق فقهاء بغداد علی استتابة ابن شنبوذ المقری احد ائمة المقرئین المتصدرین بها مع ابن مجاهد لقراءته واقرائه بشواذ من الحروف مما لیس فی المصحف وعقدوا علیه بالرجوع عنه والتوبة منه سجلا اشهد فیه بذلک علی نفسه فی مجلس الوزیر ابی علی بن مقلة سنة ثلاث وعشرین وثلاث مائة وکان فیمن افتی علیه بذلک ابو بکر الابهری وغیره وافتی ابو محمد بن ابی زید بالادب فیمن قال لصبی لعن الله معلمک وما علمک وقال اردت سوء الادب ولم ارد القران قال ابو محمد واما من لعن المصحف فانه یقتل

فصل وسب اهل بیته وازواجه واصحابه صلی الله علیه وسلم وتنقصهم حرام ملعون فاعله حدثنا القاضی الشهید ابو علی رحمه الله اخبرنا ابو الحسین الصیرفی وابو الفضل

حدثنا

الفصل

العدل قالا اخبرنا ابو يعلى اخبرنا ابو علي السنجي اخبرنا ابن محبوب اخبرنا الترمذي اخبرنا محمد بن يحيى اخبرنا يعقوب بن ابراهيم اخبرنا عبيدة ابن ابي رائطة عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك ان يأخذه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال عليه الصلوة والسلام لا تسبوا اصحابي فانه يجيء قوم في آخر الزمان يسبون اصحابي فلا تصلوا عليهم ولا تصلوا معهم ولا تناكحوهم ولا تجالسوهم وان مرضوا فلا تعودوهم وعنه صلى الله عليه وسلم من سب اصحابي فاضربوه وقد اعلم النبي صلى الله عليه وسلم ان سبهم واذاهم يؤذيه واذى النبي صلى الله عليه وسلم حرام وقال لا تؤذوني في اصحابي فان من آذاهم فقد آذاني وقال صلى الله عليه وسلم لا تؤذوني في عائشة وقال عليه الصلوة والسلام في فاطمة هي بضعة مني يؤذيني ما آذاها وقد اختلف العلماء في هذا فمشهور مذهب مالك في ذلك الاجتهاد والادب الموجع قال مالك رحمه الله من شتم النبي صلى الله عليه وسلم قتل ومن شتم اصحابه أدب وقال ايضا من شتم احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر او عمر او عثمان او عليا او معاوية او عمرو بن العاص فان قال كانوا على ضلال وكفر قتل وان سبهم بغير هذا من مشاتمة الناس نكل نكالا شديدا وقال ابن حبيب من غلى من الشيعة الى بغض عثمان والبراءة منه ادب ادبا شديدا ومن زاد الى بغض ابي بكر وعمر فالعقوبة عليه اشد ويكرر ضربه ويطال سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل الا في سب النبي صلى الله عليه وسلم وقال سحنون من كفر احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عليا او عثمان او غيرهما يوجع ضربا وحكى محمد بن ابي زيد عن سحنون من قال في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي انهم كانوا على ضلال وكفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا نكل النكال الشديد وروي عن مالك من سب ابا بكر رضي الله عنه جلد ومن سب عائشة رضي الله عنها قتل قيل له لم فقال من رماها فقد خالف القرآن وقال ابن شعبان عنه لان الله تعالى يقول يعظكم الله ان تعودوا لمثله

ابدا ان کنتم مؤمنین فمن عاد لمثله فقد کفر وحکی ابو الحسن الصقلی ان القاضی ابا بکر
بن الطیب قال ان الله تعالی اذا ذکر فی القران ما نسبه الیه المشرکون سبح نفسه
بنفسه کقوله تعالی وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه فی ای کثیرة وذکر تعالی ما نسبه
المنافقون الی عائشة رضی الله عنها فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم ما یکون لنا ان نتکلم
بهذا سبحانک فسبح نفسه فی تبرئتها من السوء کما سبح نفسه فی تنزیهه من السوء تبرئتہ
وهذا یشهد لقول مالک فی قتل من سب عائشة رضی الله عنها ومعنی هذا والله اعلم
ان الله لما عظم سبها کما عظم سبه وکان سبها سبا لنبیه صلی الله علیه وسلم
وقرن سب نبیه واذاه باذاه تعالی وکان حکم مؤذیه تعالی القتل کان حکم مؤذی
نبیه صلی الله علیه وسلم کذلک کما قدمناه وشتم رجل عائشة رضی الله عنها
بالکوفة فقدم الی موسی بن عیسی العباسی فقال من حضر هذا فقال ابن ابی لیلی
انا فجلده ثمانین وحلق راسه واسلمه فی الحجامین وروی عن عمر بن الخطاب رض
انه نذر قطع لسان عبید الله بن عمر اذ شتم المقداد بن الاسود فکلم فی ذلک فقال
دعونی اقطع لسانه حتی لا یشتم احد بعد اصحاب رسول الله صلی الله علیه وسلم وروی
ابو ذر الهروی ان عمر بن الخطاب رضی الله عنه اتی باعرابی یهجو الانصار فقال لولا
ان له صحبة لکفیتکموه قال مالک من تنقص احدا من اصحاب النبی صلی الله علیه
وسلم فلیس له فی هذا الفیء حق قد قسم الله تعالی الفیء فی ثلثة اصناف فقال تعالی
للفقراء المهاجرین ثم قال والذین تبوءوا الدار والایمان من قبلهم الآیه وهؤلاء الانصار
ثم قال الله تعالی والذین جاؤا من بعدهم یقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذین
سبقونا بالایمان الآیه فمن تنقصهم فلا حق له فی فیء المسلمین وفی کتاب ابن شعبان
من قال فی واحد منهم انه ابن زانیة وامه مسلمة حد عند بعض اصحابنا حدین حد له
وحد لامه ولا اجعله کقاذف الجماعة فی کلمة لفضل هذا علی غیره ولقوله علیه الصلوة
والسلام من سب اصحابی فاجلدوه قال ومن قذف ام احدهم وهی کافرة حد
حد الفریة لانه سب له فان کان احد من ولد هذا الصحابی حیا قام بما یجب له والا
فمن قام به من المسلمین کان علی الامام قبول قیامه قال ولیس هذا کحقوق غیر
الصحابة لحرمة هؤلاء بنبیهم صلی الله علیه وسلم ولو سمعه الامام واشهد علیه کان ولی

القیام

القيام به قال ومن سب غير عائشة رضي الله عنها من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
ففيها قولان احدهما انه يقتل لانه سب النبي صلى الله عليه وسلم بسب حليلته
والآخر انها كسائر الصحابة يجلد حد المفتري قال وبالقول الاول اقول وروى
ابو مصعب عن مالك فيمن سب من انتسب الى بيت النبي صلى الله عليه وسلم
يضرب ضربا شديدا ويشهر ويحبس طويلا حتى تظهر توبته لانه استخفاف بحق الرسول
صلى الله عليه وسلم وافتى ابو المطرف الشعبي فقيه مالقة في رجل انكر تحليف امرأة بالليل
وقال لو كانت بنت ابي بكر الصديق ما حلفت الا بالنهار وصوب قوله بعض المتسمين
بالفقه فقال ابو المطرف ذكر هذا لابنة ابي بكر الصديق في مثل هذا يوجب عليه الضرب
الشديد والسجن الطويل والفقيه الذي صوب قوله هو احق باسم الفسق من اسم الفقه
فيتقدم اليه في ذلك ويزجر ولا تقبل فتواه ولا شهادته وهي جرحة ثابتة فيه ويبغض
في الله تعالى وقال ابو عمران في رجل قال لو شهد علي ابو بكر الصديق اذا ان كان
اراد ان شهادته في مثل هذا لا يجوز فيه الشاهد الواحد فلا شيء عليه وان كان اراد
غير هذا فيضرب ضربا يبلغ به حد الموت وذكره بالرواية قال الفقيه القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه ورحمه هنا انتهى القول فيما حررناه وانتجز الغرض الذي انتحيناه (اي قصدناه ١٢)
واستوفى الشرط الذي شرطناه مما ارجو ان في كل قسم منه للمريد مقنع وفي كل باب
منهج الى بغيته ومنزع وقد سفرت فيه عن نكت تستغرب وتستبدع وكرعت في مشارب
من التحقيق لم يورد لها قبل في اكثر التصانيف مشرع واودعته غير ما فصل وددت
لو وجدت من بسط قبلي الكلام فيها او مقتدى يفيدنيه عن كتابه او فيه اوتلقيت لاكتفي
بما ارويه عما ارويه والى الله تعالى جزيل الضراعة في المنة لقبول ما منه لوجهه والعفو
عما تخلله من تزين وتصنع لغيره وان يهب لنا ذلك بجميل كرمه وعفوه لما اودعناه
من شرف مصطفاه وامين وحيه ولما اسهرنا به جفوننا لتتبع فضائله واعملنا فيه
خواطرنا من ابراز خصائصه ووسائله وان يحمي اعراضنا عن ناره الموقدة لحمايتنا
كريم عرضه ويجعلنا ممن لا يذاد اذا ذيد (يطرد ١٢) المبدل عن حوضه ويجعله لنا ولمن تهمم
باكتتابه واكتسابه سببا يصلنا باسبابه وذخيرة نجدها يوم تجد كل نفس ما عملت
من خير محضرا نحوز بها رضاه وجزيل ثوابه ويخصنا بخصيصى زمرة نبينا وجماعته

ویحشرنا فے الرعیل الاول باہل الباب الایمن من اہل شفاعتہ ونحمدہ تعالی علی ماہدی
علیہ من جمعہ والہم وفتح البصیرۃ لدرک حقایق ما اودعناہ وفہم ونستعیذہ جل اسمہ
من دعاء لایسمع وعلم لاینفع وعمل لایرفع فھو الجواد الذے لایخیب من امیلہ
ولاینتصر من خذلہ ولایرد دعوۃ القاصدین ولا یصلح عمل المفسدین وھو
حسبنا ونعم الوکیل وصلواتہ علے سیدنا محمد خاتم النبیین وعلے الہ واصحابہ
اجمعین وسلم تسلیما کثیرا الے یوم الدین والحمد للہ رب العالمین

تمت

ھذہ تقریظ صنفہ مولانا الاجل النحریر محرز قصبات السبق فی التحریر والتقریر عالم الاجل وفاضل الاکمل واقف رموز الخفی والجلے المولانا مولوی سید محمد صادق علے اللکنوی حرسہ اللہ عن کل غمی وغوے

حمدا لمن افاض علے زمرۃ الانام
حمد برای کسیست کہ فیض داد بر زمرۂ خلق از خواص وعوام
فیض الوجود من اثر الجود بالدوام
فیض وجود از اثر جود بدوام
الحمد للہ الذی بحکمتہ تجری مقادیر الامور وقسم
جمیع ستایش مر خدای راست کہ بسبب حکمت خود جاری فرمودہ اندازۂ کارہا وقسمت کرد
السعادۃ والشقاوۃ فی الدھور وخلق المرض والصحۃ
درین امور سعادت وشقاوت در زمانہ ہا وپیدا ساخت مرض وصحت را
بتقالیب اللیالی والبحور وصلی اللہ علی نبیہ محمد
باعث گردش ہای شب وروزہا ورحمت خدا بر پیغامبر او کہ محمد است
ذی الرحمۃ الوفور وعلی الہ الاطیاب الی یوم النشور
صاحب رحم بزیادتے وبر آل پاک ان سے تا روز حشر

واصحابه الکبار صاحب الشعور وبعد فیقول العبد

وبر یاران او چنین یاران که بزرگی اند و صاحب شعور پس میگوید بنده که

المذنب الخفی والجلی سید محمد صادق علی الرضوی

گنهگار ظاهر و باطن سید محمد صادق علی رضوی ساکن

اللکنوی قد وقع الفراغ من صحة الکتاب المبارکة المعلی

لکهنوی بتحقیق واقع شد فراغ از صحت کتاب مبارک برتر

المسمی بالشفا فی حقائق احوال المصطفی صلی الله علیه وسلم دواء

که مسمی بشفاست در حقیقتهای حالات مصطفی چنین حالی که شفا داده بیماری

النفوس واضاء النور به وتلالاء نوره بمدارجه یدفع

نفوس را و ضیا داده نور به و درخشانی نور او و بدان مرتبه که دفع می‌شود

ظلام اللیالی لضیائه وجواهر نظمه درر غرر وابهی

تاریکیهای شب ها بسبب ضیای او و کتابیست که جواهر نظم او درهای روشن و درخشان تر

من الیاقوت واللعل المعدلی لامراء فیه فالحق فصاحة

از یاقوت و لعل کانی که نیست شک در آن پس حق اینست که او را

خیر رسل الله ومدح الحق والثناء فیه بکمال

بهترین رسل خدا و هم مدح و ثنا جناب کبریا درو ست بکمال

فصاحة منطقه وجمال بلاغة لفظه وحکمه واخبار سلف

فصاحت گویا و خوبی صورت بلاغت لفظ و حکمت و اخبار حدیث

علینا کلام جامع فیه الهدی فمدخل الشفا بنا شفینا

بر مایان کلامی که جامع است درو ان هدایت پس مدخل شفا ما را داده شفا خواهیم یافت

وزال البؤس والکرب عنا والشقا فاثاب الله لجامعه

و زائل و دفع خواهد شد فقر و فاقه و سختی از ما و بدبختی پس ثواب دهد خداتعالی جامع این کتاب یعنی قاضی

عیاضا جزاء الخلد خیر الجزاء والقسم بالله انه قول حق

عیاض این جزای جنت بهترین عوض و بدل و قسم بخدای که بتحقیق جمله کلام حق است

وکلمة صدق وقد تصدی بتصحیحه من الابتداء الی

و بتحقیق قول صدق و بتحقیق متوجه شد بصحت گردانیدن او از آغاز کتاب تا

القسم الاول المولوی لمعان الحق لعاقه عوائق الصرف

قسم اول مولوی لمعان الحق پس باز داشت او را عوائق و باز گردانیده شد

عنان همته من الاتمام فامر بهذا النحیف بتصحیحه صاحب البذل و

عنان همت آن تصحیح از تمام کردن آن پس امر کرد این نحیف برای صحت او صاحب جود و

العطا مصباح منهاج کرم الاو فی قمر السماء الا علی

بخشش چراغ راه کرم تمام تر ماه فلک برتر ے

سماء شمس المعلی معزی منشی نولکشور لازالت

چرخ مهر معلے صاحب عزت من جناب منشی نولکشور دام ودوام او

کوکب سردارته علی ذری الکمال لامعه ونجم جلالته

ستارهٔ سرداری او بر بلندی کمال درخشنده و اختر بزرگی او

من افق الجود والاقبال ساطعة فاطعت بالراس والعینان

ز کناره جود و اقبال درخشنده و تابنده پس اطاعت کردم بسر و بدو چشم

وتشبثت ذیل الاطاعة باللسان والجنان وقاسیت فی

و آویختم داشتم دامن اطاعت را بر زبان و دل و باقتضی یافتن در

تصحیحه التعب والکدر حتی القدرة والامکان وبذلت

تصحیح او رنج و سختی و کدورت حسب المقدور و طاقت و صرف کردم

غایة السعی والجهد بعنایة رب الحنان وتائید رسوله

بانتهاء درجه کوشش و جد جهد بعنایت پروردگار بردبار و مدد رسول او

المبعوث الی الاسود والاحمر والانس والجان فیا ایها

که برانگیخته شده است بسوی سیاه و سرخ که مراد از لیل و نهار است و آدمیان و جنیان پس اے

الخلان ان یسبلوا ذیل الاحسان بالعفو فی کل حین

دوستان شما هم بر دارید دامن احسان بدرگذر در هر وقت

من النهار واللیل وفی الملوان علی ما وقع منی فی التصحیح

از روز و شب و هم بوصل صبح و شام بر آن چیزیکه از من واقع شده باشد در تصحیح

من الزلة او الغلط او النسیان واخر دعونا ان الحمد

از لغزش یا غلط یا سهو و در اتمام صدای و دعوی ما بندگان بجز اینکه نیست

لله المنان قوی السلطان شدید الارکان ونصلی علی

حمد برای خدا بسیار احسان کننده که قوی دلیل است و شدید ارکان و درود میفرستیم بر

سیدنا محمد صاحب البرهان واله واصحابه ارباب

سید ما محمد است صاحب دلیل و حجت و آل او و اصحاب او صاحب

الایقان فقد وقع الفراغ من طبعه وتصحیحه فی مطبع
یقین پس البته فراغ واقع گردیده از چاپه او وصحت او در مطبع
العالیة اواخر شهر ذی القعدة الحرام سنه ۱۲۹۴ اربع وتسعین بعد
عالیه در آخر ماه ذیقعده حرام سنه ۱۲۹۴ چهار و نود بعد
الالف والمائتان من هجرة رسول الانس والجان ورقمت
یک هزار و دو صد از هجرت نبی مختار انس و جان و تحریر کردم
فی تقریظه احسن الانشاء بتاریخ الالوان وهو هذا
در تقریظ او نحو بهترین انشا از تاریخهای نگارنگ و آن این است
للناظرین بعیون الانصاف ینظرون فی کل الاحیان
برای بینندگان که بچشم انصاف می بینند در هر وقت

ارخت الطبع فی بیت واحد مادتین فی مصراع الاول
عام عیسوی وفی الثانی عام هجری

لو شئت تمام الطبع ارخ قوی		فقل شفاء ورحمة للمؤمنین

سنه ۱۸۷۷ عیسوی — سنه ۱۲۹۴ هجری

تبدلت وتنظمت بتقدیم وتاخیر بعض الکلمة
من تاریخ المصحح من العیسوی والهجری فاقول بحول الله الرحمن

بذل المصحح جهد یا عزیز		مرجو من خیر الوری بشفاعته
یا ناظرا فی حقه فسل بالله	...	مطهر الرحمة یمطر علیه رحمته
لو شئت عام طبعه ارخ قایلا		بمنه کمل الشفاء وبرأ فته
در تاریخ مصرعه سنه عیسوی سنه ۱۸۷۷ عیسوی		سنه ۱۲۹۴ هجری

